قرآن مجید

به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر

به زبان های زنده دنیا

سبأ

آشنایی، اعراب آیات ، آوانگاری قرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قرآن مجید - ۲۸ ترجمه - ٦ تفسیر

نویسنده:

جمعی از نویسندگان

ناشر چاپی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

فهرست ----- ۵

۳۴. سوره سبأ ----- ۷

مشخصات کتاب ----- ۷

سوره سبأ ----- ۷

آشنایی با سوره ----- ۱۱

شان نزول ----- ۱۱

اعراب آیات ----- ۱۶

آوانگاری قرآن ----- ۵۱

ترجمه سوره ----- ۵۸

ترجمه فارسی استاد فولادوند ----- ۵۸

ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی ----- ۶۴

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان ----- ۷۲

ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای ----- ۸۰

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی ----- ۹۰

ترجمه فارسی استاد مجتبوی ----- ۹۷

ترجمه فارسی استاد آیتی ----- ۱۰۵

ترجمه فارسی استاد خرمشاهی ----- ۱۱۱

ترجمه فارسی استاد معزی ----- ۱۱۸

ترجمه انگلیسی قرائی ----- ۱۲۳

ترجمه انگلیسی شاکر ----- ۱۳۰

ترجمه انگلیسی ایروینگ ----- ۱۳۷

ترجمه انگلیسی آربری ----- ۱۴۴

ترجمه انگلیسی پیکتال ----- ۱۵۰

ترجمه انگلیسی یوسفعلی ----- ۱۵۷

ترجمه فرانسوی ۱۶۴
ترجمه اسپانیایی ۱۷۱
ترجمه آلمانی ۱۷۷
ترجمه ایتالیایی ۱۸۴
ترجمه روسی ۱۹۰
ترجمه ترکی استانبولی ۱۹۷
ترجمه آذربایجانی ۲۰۴
ترجمه اردو ۲۱۳
ترجمه پشتو ۲۲۱
ترجمه کردی ۲۲۴
ترجمه اندونزی ۲۲۷
ترجمه مالیزیایی ۲۳۵
ترجمه سواحیلی ۲۴۸
تفسیر سوره ۲۵۷
تفسیر المیزان ۲۵۷
تفسیر نمونه ۳۴۳
تفسیر مجمع البیان ۴۹۹
تفسیر اطیب البیان ۵۹۵
تفسیر نور ۶۲۷
تفسیر انگلیسی ۶۸۶
درباره مرکز ۷۰۶

۳۴. سوره سبأ

مشخصات کتاب

سرشناسه:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان،۱۳۸۸ عنوان و نام پدیدآور:قرآن مجید به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر/ مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان مشخصات نشر دیجیتالی:اصفهان:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان ۱۳۸۸. مشخصات ظاهری:نرم افزار تلفن همراه و رایانه

موضوع:معارف قرآنی

سوره سبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ لَهُ الْحَمْدُ فِی الْآخِرَهِ وَ هُوَ الْحَکِیمُ الْخَبِیرُ (۱)

یَعْلَمُ ما یَلِجُ فِی الْأَرْضِ وَ ما یَخْرُجُ مِنْها وَ ما یَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَ ما یَعْرُجُ فِیها وَ هُوَ الرَّحِیمُ الْغَفُورُ (۲)

وَ قالَ الَّذِینَ کَفَرُوا لا تَأْتِینَا السَّاعَهُ قُلْ بَلی وَ رَبِّی لَتَأْتِیَنَّکُمْ عالِمِ الْغَیْبِ لا یَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّهٍ فِی السَّماواتِ وَ لا فِی الْأَرْضِ وَ لا أَصْغَرُ مِنْ ذلِکَ وَ لا أَکْبَرُ إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ (۳)

لِیَجْزِیَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ رِزْقٌ کَرِیمٌ (۴)

وَ الَّذِینَ سَعَوْا فِی آیاتِنا مُعاجِزِینَ أُولئِکَ لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِیمٌ (۵)

وَ یَرَی الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِی أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ هُوَ الْحَقَّ وَ یَهْدِی إِلی صِراطِ الْعَزِیزِ الْحَمِیدِ (۶)

وَ قالَ الَّذِینَ کَفَرُوا هَلْ نَدُلُّکُمْ عَلی رَجُلٍ یُنَبِّئُکُمْ إِذا مُزِّقْتُمْ کُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّکُمْ لَفِی خَلْقٍ جَدِیدٍ (۷)

أَفْتَری عَلَی اللَّهِ کَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّهٌ بَلِ الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ فِی الْعَذابِ وَ الضَّلالِ الْبَعِیدِ (۸)

أَ فَلَمْ یَرَوْا إِلی ما بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَیْهِمْ کِسَفاً مِنَ السَّماءِ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَهً لِکُلِّ عَبْدٍ مُنِیبٍ (۹)

وَ لَقَدْ آتَیْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلًا یا جِبالُ أَوِّبِی مَعَهُ وَ الطَّیْرَ

وَ أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠)

أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ وَ قَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١)

وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شَهْرٌ وَ رَواحُها شَهْرٌ وَ أَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ مَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنا نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ (١٢)

يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَ تَماثِيلَ وَ جِفانٍ كَالْجَوابِ وَ قُدُورٍ راسِياتٍ اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ (١٣)

فَلَمَّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ما دَلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ما لَبِثُوا فِي الْعَذابِ الْمُهِينِ (١٤)

لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ (١٥)

فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَ بَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦)

ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا وَ هَلْ نُجازِي إِلاَّ الْكَفُورَ (١٧)

وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيَّاماً آمِنِينَ (١٨)

فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ وَ مَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩)

وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠)

وَ ما كانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْها فِي شَكٍّ وَ رَبُّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٢١)

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقالَ ذَرَّةٍ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي

الْأَرْضِ وَ ما لَهُمْ فِيهِما مِنْ شِرْكٍ وَ ما لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (۲۲)

وَ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قالُوا ما ذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (۲۳)

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (۲۴)

قُلْ لا تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنا وَ لا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (۲۵)

قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنا رَبُّنا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَ هُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (۲۶)

قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۲۷)

وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (۲۸)

وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۲۹)

قُلْ لَكُمْ مِيعادُ يَوْمٍ لا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ ساعَةً وَ لا تَسْتَقْدِمُونَ (۳۰)

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهذَا الْقُرْآنِ وَ لا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لَوْ تَرى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ
الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْ لا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (۳۱)

قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَ نَحْنُ صَدَدْناكُمْ عَنِ الْهُدى بَعْدَ إِذْ جاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (۳۲)

وَ قالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ إِذْ تَأْمُرُونَنا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ نَجْعَلَ لَهُ أَنْداداً وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمَّا رَأَوُا
الْعَذابَ وَ جَعَلْنَا الْأَغْلالَ فِي أَعْناقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا ما كانُوا يَعْمَلُونَ (۳۳)

وَ ما أَرْسَلْنا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قالَ مُتْرَفُوها إِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ (۳۴)

وَ قالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالاً وَ أَوْلاداً وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ

(۳۵)

قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (۳۶)

وَ ما أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا وَ هُمْ فِى الْغُرُفاتِ آمِنُونَ (۳۷)

وَ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِى آياتِنا مُعاجِزِينَ أُولئِكَ فِى الْعَذابِ مُحْضَرُونَ (۳۸)

قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (۳۹)

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَ هؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ (۴۰)

قالُوا سُبْحانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (۴۱)

فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعاً وَ لا ضَرًّا وَ نَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ النَّارِ الَّتِى كُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ (۴۲)

وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالُوا ما هذا إِلاَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُكُمْ وَ قالُوا ما هذا إِلاَّ إِفْكٌ مُفْتَرىً وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ إِنْ هذا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ (۴۳)

وَ ما آتَيْناهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَها وَ ما أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ (۴۴)

وَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ ما بَلَغُوا مِعْشارَ ما آتَيْناهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِى فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ (۴۵)

قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنى وَ فُرادى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذابٍ شَدِيدٍ (۴۶)

قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِىَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ (۴۷)

قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (۴۸)

قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ ما

يُبْدِئُ الْباطِلُ وَ ما يُعِيدُ (۴۹)

قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّما أَضِلُّ عَلى نَفْسِي وَ إِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِما يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ (۵۰)

وَ لَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَ أُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ (۵۱)

وَ قالُوا آمَنَّا بِهِ وَ أَنَّى لَهُمُ التَّناوُشُ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ (۵۲)

وَ قَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَ يَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ (۵۳)

وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ (۵۴)

آشنایی با سوره

۳۴- سبا

نام قومی است که همزمان با سلیمان می زیستند و حاکمشان یک زن (بلقیس) بود. از آیه ۱۵ به بعد بخشی از داستان آنان را در رابطه با سلیمان بیان می کند و نیز داستان داود را نقل می نماید. در این سوره آیاتی هم از توحید و رسالت و آخرت (این سه پایه دعوت همه انبیاء) آمده است. رسالت جهانی پیامبر اسلام در آیه ۲۸ آمده، و در کل، حمایت از رسول اللّه در دعوت الهی اش می باشد. هشتاد و سومین سوره ای است که در مکه و قبل از هجرت نازل شده و ۵۴ آیه دارد.

شان نزول

بدفرجامی قدر ناشناسان

شأن نزول آیه های ۱۵ تا ۱۷ سوره سبأ

«فروه بن مسیک»، از یاران پیامبر گاهی به فکر فرو می رفت و تاریخ گذشتگان را که نسل به نسل به او رسیده، از خاطرش می گذراند. گذشتگانی که ایمان نیاوردند یا پس از ایمان آوردن، با پیامبر دوره خویش به دشمنی برمی خاستند و در نتیجه به خشم و عذاب الهی گرفتار شدند. فروه از آینده مسلمانانی که به پیامبر ایمان آورده بودند، نگران بود. به ویژه اقوامی که سابقه خوشی در تاریخ از خود بروز نداده بودند، اقوامی هم چون قوم «سبأ» که در یمن زندگی می کردند. سبأ، نام یکی از اجداد اعراب یمن بود. او ده فرزند داشت که از هر کدام، قبیله های اعراب در آن سامان به وجود آمدند. خداوند نعمت های مادی و معنوی خود را به آنان بخشید، زندگی شان را از آلودگی ها پاک کرد و از دزدان و ظالمان، آفات و بلاها، خشکسالی و قحطی، نا امنی و وحشت مصون گرداند. سرزمینشان را حاصل خیز و درختانشان را پربار و عذاب

و گرفتاری را از آنان دور کرد، ولی این مردم ناسپاس، قدر این همه نعمت را ندانستند و با ناشکری، از آزمایش الهی سالم بیرون نیامدند و خداوند نیز آنان را به عذاب الهی گرفتار کرد.

فروه که می دید قوم سبأ، چنین عزت و شکوهی دارند، ولی باز راه گناه و نافرمانی در پیش گرفتند و در راه کفر و بی دینی قدم گذاشتند، با خود اندیشید که تاریخ درباره قوم سبأ و روی گردانی آنان از پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله باز تکرار می گردد. بنابراین، نزد پیامبر رفت وعرض کرد: یا رسول اللّه من می ترسم که مبادا این قوم از اسلام برگردند و مرتد شوند. اگر اجازه بدهید ما با آنان بجنگیم و پیشاپیش، آنان را نابود سازیم. پیامبر در پاسخ او فرمود: ما چنین وظیفه ای نداریم، تا این که آیه های زیر نازل شد و بی آن که برای رویارویی با مسلمانان قوم سبأ دستوری دهد، تنها داستان این قوم را نقل و به عذابی که گرفتار آمدند، اشاره کرد:

برای قوم سبأ در محل سکونتشان نشانه ای (از قدرت الهی بود). دو باغ (عظیم و گسترده) از راست و چپ (با میوه های فراوان، به آنان گفتیم) از روزی پروردگارتان بخورید و شکر او را به جا آورید. شهری است پاك و پاکیزه و پروردگاری آمرزنده (و مهربان). «» ولی آنان (از خدا) روی گردان شدند و ما سیل ویرانگر رابر آنان فرستادیم و دو باغ (پربرکت) شان را به دو باغ (بی ارز ش) با میوه های تلخ و درختان شوره گز و اندکی درخت سِدر مبدل ساختیم. «» این رابه خاطر کفرشان به آنان جزا دادیم و آیا جز کفران کننده رابه چنین مجازاتی کیفر می دهیم؟

(۱) «»

پاورقی:

(۱) نمونه بینات، ص ۶۵۳.

بدفرجامی قدر ناشناسان

شأن نزول آیه های ۱۵ تا ۱۷ سوره سبأ

«فروه بن مسیک»، از یاران پیامبر گاهی به فکر فرو می رفت و تاریخ گذشتگان را که نسل به نسل به او رسیده، از خاطرش می گذراند. گذشتگانی که ایمان نیاوردند یا پس از ایمان آوردن، با پیامبر دوره خویش به دشمنی برمی خاستند و در نتیجه به خشم و عذاب الهی گرفتار شدند. فروه از آینده مسلمانانی که به پیامبر ایمان آورده بودند، نگران بود. به ویژه اقوامی که سابقه خوشی در تاریخ از خود بروز نداده بودند، اقوامی هم چون قوم «سبأ» که در یمن زندگی می کردند. سبأ، نام یکی از اجداد اعراب یمن بود. او ده فرزند داشت که از هر کدام، قبیله های اعراب در آن سامان به وجود آمدند. خداوند نعمت های مادی و معنوی خود را به آنان بخشید، زندگی شان را از آلودگی ها پاک کرد و از دزدان و ظالمان، آفات و بلاها، خشکسالی و قحطی، نا امنی و وحشت مصون گردانید. سرزمینشان را حاصل خیز و درختانشان را پربار و عذاب و گرفتاری را از آنان دور کرد، ولی این مردم ناسپاس، قدر این همه نعمت را ندانستند و با ناشکری، از آزمایش الهی سالم بیرون نیامدند و خداوند نیز آنان را به عذاب الهی گرفتار کرد.

فروه که می دید قوم سبأ، چنین عزت و شکوهی دارند، ولی باز راه گناه و نافرمانی در پیش گرفتند و در راه کفر و بی دینی قدم گذاشتند، با خود اندیشید که تاریخ درباره قوم سبأ و روی گردانی آنان از پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله باز تکرار می گردد. بنابراین، نزد پیامبر رفت وعرض کرد: یا رسول اللّه من

می ترسم که مبادا این قوم از اسلام برگردند و مرتد شوند. اگر اجازه بدهید ما با آنان بجنگیم و پیشاپیش، آنان را نابود سازیم. پیامبر در پاسخ او فرمود: ما چنین وظیفه ای نداریم، تا این که آیه های زیر نازل شد و بی آن که برای رویارویی با مسلمانان قوم سبأ دستوری دهد، تنها داستان این قوم را نقل و به عذابی که گرفتار آمدند، اشاره کرد:

برای قوم سبأ در محل سکونتشان نشانه ای (از قدرت الهی بود). دو باغ (عظیم و گسترده) از راست و چپ (با میوه های فراوان، به آنان گفتیم) از روزی پروردگارتان بخورید و شکر او را به جا آورید. شهری است پاک و پاکیزه و پروردگاری آمرزنده (و مهربان). « ولی آنان (از خدا) روی گردان شدند و ما سیل ویرانگر رابر آنان فرستادیم و دو باغ (پربرکت) شان را به دو باغ (بی ارز ش) با میوه های تلخ و درختان شوره گز و اندکی درخت سِدر مبدل ساختیم. « این رابه خاطر کفرشان به آنان جزا دادیم و آیا جز کفران کننده رابه چنین مجازاتی کیفر می دهیم؟ « (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه بینات، ص ۶۵۳.

بدفرجامی قدر ناشناسان

شأن نزول آیه های ۱۵ تا ۱۷ سوره سبأ

«فروه بن مسیک»، از یاران پیامبر گاهی به فکر فرو می رفت و تاریخ گذشتگان را که نسل به نسل به او رسیده، از خاطرش می گذراند. گذشتگانی که ایمان نیاوردند یا پس از ایمان آوردن، با پیامبر دوره خویش به دشمنی برمی خاستند و در نتیجه به خشم و عذاب الهی گرفتار شدند. فروه از آینده مسلمانانی که به پیامبر ایمان آورده بودند، نگران بود. به ویژه اقوامی که سابقه خوشی در تاریخ از خود بروز نداده بودند،

اقوامی هم چون قوم «سبأ» که در یمن زندگی می کردند. سبأ، نام یکی از اجداد اعراب یمن بود. او ده فرزند داشت که از هر کدام، قبیله های اعراب در آن سامان به وجود آمدند. خداوند نعمت های مادی و معنوی خود را به آنان بخشید، زندگی شان را از آلودگی ها پاک کرد و از دزدان و ظالمان، آفات و بلاها، خشکسالی و قحطی، نا امنی و وحشت مصون گردانید. سرزمینشان را حاصل خیز و درختانشان را پربار و عذاب و گرفتاری را از آنان دور کرد، ولی این مردم ناسپاس، قدر این همه نعمت را ندانستند و با ناشکری، از آزمایش الهی سالم بیرون نیامدند و خداوند نیز آنان را به عذاب الهی گرفتار کرد.

فروه که می دید قوم سبأ، چنین عزت و شکوهی دارند، ولی باز راه گناه و نافرمانی در پیش گرفتند و در راه کفر و بی دینی قدم گذاشتند، با خود اندیشید که تاریخ درباره قوم سبأ و روی گردانی آنان از پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله باز تکرار می گردد. بنابراین، نزد پیامبر رفت وعرض کرد: یا رسول اللّه من می ترسم که مبادا این قوم از اسلام برگردند و مرتد شوند. اگر اجازه بدهید ما با آنان بجنگیم و پیشاپیش، آنان را نابود سازیم. پیامبر در پاسخ او فرمود: ما چنین وظیفه ای نداریم، تا این که آیه های زیر نازل شد و بی آن که برای رویارویی با مسلمانان قوم سبأ دستوری دهد، تنها داستان این قوم را نقل و به عذابی که گرفتار آمدند، اشاره کرد:

برای قوم سبأ در محل سکونتشان نشانه ای (از قدرت الهی بود). دو باغ (عظیم و گسترده) از راست و چپ (با میوه های فراوان، به آنان گفتیم) از روزی

پروردگارتان بخورید و شکر او را به جا آورید. شهری است پاک و پاکیزه و پروردگاری آمرزنده (و مهربان). » ولی آنان (از خدا) روی گردان شدند و ما سیل ویرانگر رابر آنان فرستادیم و دو باغ (پربرکت) شان را به دو باغ (بی ارز ش) با میوه های تلخ و درختان شوره گز و اندکی درخت سِدر مبدل ساختیم. » این رابه خاطر کفرشان به آنان جزا دادیم و آیا جز کفران کننده رابه چنین مجازاتی کیفر می دهیم؟ » (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه بینات، ص ۶۵۳.

اعراب آیات

{بِسْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / فعل مقدّر یا محذوف / فاعل محذوف {الرَّحْمنِ} نعت تابع {الرَّحِیمِ} نعت تابع

{الْحَمْدُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الَّذِی} نعت تابع {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {ما} مبتدا مؤخّر {فِی} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلَهُ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {الْحَمْدُ} مبتدا مؤخّر {فِی} حرف جر {الْآخِرَهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْحَکِیمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْخَبِیرُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{یَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ما}

مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَلِجُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يَخْرُجُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يَنْزِلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {السَّماءِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يَعْرُجُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الرَّحِيمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْغَفُورُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَقالَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف نفی غیر عامل {تَأْتِينَا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {السَّاعَةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بَلى} حرف جواب {وَرَبِّي} (و) حرف قسم / اسم مجرور یا در محل جر / (ی) ضمیر متصل در محل جر،

مضـاف الیه {لَتَأْتِیَنَّکُمْ} (ل) حرف قسم / فعـل مضـارع، مبنی بر فتحه / نون تأکیـد ثقلیه / (ک) ضـمیر متصـل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقـدیر {عـالِمِ} نعت تـابع (ربی) {الْغَیْبِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر {لا} حرف نفی غیر عامـل {یَعْزُبُ} فعـل مضـارع، مرفـوع بـه ضـمه ظـاهری یـا تقـدیری {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِثْقـالُ} فاعـل، مرفوع یا در محل رفع {ذَرَّهٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فِی} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور یا در محـل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامـل {أَصْغَرُ} عطف (مثقـال) {مِنْ} حرف جر {ذلِکَ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَکْبَرُ} معطوف تابع {إِلَّا} حرف استثنا {فِی} حرف جر {کِتابٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مُبِینٍ} نعت تابع

{لِیَجْزِیَ} (ل) حرف نصب / فعـل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {الَّذِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَعَمِلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّالِحاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أُولئِکَ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محذوف {مَغْفِرَهٌ} مبتدا مؤخّر / خبر

در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَرِزْقٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {كَرِيمٌ} نعت تابع

{وَالَّذِينَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {سَعَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {آياتِنا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مُعاجِزِينَ} حال، منصوب {أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل / خبر برای (الذین) {مِنْ} حرف جر {رِجْزٍ} اسم مجرور یا در محل جر {أَلِيمٌ} نعت تابع

{وَيَرَى} (و) حرف استیناف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أُوتُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {الْعِلْمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الَّذِي} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أُنْزِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {رَبِّكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {هُوَ} ضمیر فصل بدون محل {الْحَقَّ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَيَهْدِي} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلى} حرف جر {صِراطِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْعَزِيزِ} مضاف

اليه، مجرور يا در محل جر {الْحَمِيدِ} نعت تابع

{وَقالَ} (و) حرف استيناف / فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {هَلْ} حرف اسـتفهام {نَـدُلُّكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظـاهرى يـا تقـديرى / (ك) ضـمير متصـل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (نحن) در تقـدير {عَلى} حرف جر {رَجُلٍ} اسم مجرور يـا در محـل جر {يُنَبِّئُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعـولٌ به / فاعـل، ضـمير مسـتتر (هـو) در تقـدير {إِذا} ظرف يـا مفعـولٌ فيه، منصوب يـا در محـل نصب {مُزِّقْتُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر سـكون / (ت) ضـمير متصـل در محـل رفع، نـائب فاعل {كُلَّ} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {مُمَزَّقٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {إِنَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ك) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَفِي} (ل) حرف مزحلقه / حرف جر {خَلْقٍ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {جَدِيدٍ} نعت تابع

{أَفْتَرى} همزه (أ) حرف اسـتفهام / فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يا در محل جر {كَذِباً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {أَمْ} حرف عطف {بِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {جِنَّةٌ} مبتدا مؤخّر {بَلِ} حرف اضـراب {الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {لا} حرف نفى غير عامل

{يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِالْآخِرَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِي} حرف جر {الْعَذابِ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر براى (الذين) {وَالضَّلالِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْبَعِيدِ} نعت تابع

{أَفَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف عطف / حرف جزم {يَرَوْا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِلى} حرف جر {ما} اسم مجرور يا در محل جر {بَيْنَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {أَيْدِيهِمْ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {خَلْفَهُمْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مِنَ} حرف جر {السَّماءِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِنْ} حرف شرط جازم {نَشَأْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {نَخْسِفْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {بِهِمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْأَرْضَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {نُسْقِطْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كِسَفاً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {السَّماءِ} اسم مجرور يا در محل جر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {فِي}

حرف جر {ذلِكَ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {لَآيَةً} (ل) حرف ابتدا / اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {لِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَبْدٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {مُنِيبٍ} نعت تابع

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقيق {آتَيْنا} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {داوُدَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مِنَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَضْلًا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {يا} (يا) حرف ندا {جِبالُ} منادا، منصوب يا در محل نصب {أَوِّبِي} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (ى) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مَعَهُ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَالطَّيْرَ} (و) معيّه / مفعولٌ معه، منصوب {وَأَلَنَّا} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْحَدِيدَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{أَنِ} حرف تفسير {اعْمَلْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {سابِغاتٍ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَقَدِّرْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {فِي} حرف جر {السَّرْدِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَاعْمَلُوا} (و) حرف استيناف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و

فاعل {صالِحاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَصِیرٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{وَلِسُلَیْمانَ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / فعل مقدّر یا محذوف / فاعل محذوف {الرِّیحَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {غُدُوُّها} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {شَهْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَرَواحُها} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {شَهْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَأَسَلْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَیْنَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْقِطْرِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَمِنَ} (و) حرف عطف / حرف جر {الْجِنِّ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {یَعْمَلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَیْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {یَدَیْهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِإِذْنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَبِّهِ}

مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَمَنْ} (و) حرف استيناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَزِغْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَنْ} حرف جر {أَمْرِنا} اسم مجرور يا در محل جر / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {نُذِقْهُ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {مِنْ} حرف جر {عَذابِ} اسم مجرور يا در محل جر {السَّعِيرِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مِنْ} حرف جر {مَحارِيبَ} اسم مجرور يا در محل جر {وَتَماثِيلَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَجِفانٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {كَالْجَوابِ} (ك) نعت تابع / مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَقُدُورٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {راسِياتٍ} نعت تابع {اعْمَلُوا} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {آلَ} منادا، منصوب يا در محل نصب {داوُدَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {شُكْراً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {وَقَلِيلٌ} (و) حرف استيناف

/ خبر مقدّم {مِنْ} حرف جر {عِبادِيَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الشَّكُورُ} مبتدا مؤخّر

{فَلَمَّا} (ف) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قَضَيْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْمَوْتَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ما} حرف نفی غیر عامل {دَلَّهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَلى} حرف جر {مَوْتِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَّا} حرف استثنا {دَابَّةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْأَرْضِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {تَأْكُلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {مِنْسَأَتَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {خَرَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {تَبَيَّنَتِ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {الْجِنُّ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَنْ} حرف مشبه بالفعل (أن) مخففّه از مثقلّه / اسم أن (هو) {لَوْ} حرف شرط غیر جازم {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل

در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر / خبر أنَّ محذوف {الْغَيْبَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ما} حرف نفی غیر عامل {لَبِثُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {الْعَذابِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْمُهِينِ} نعت تابع

{لَقَدْ} (ل) حرف قسم / حرف تحقیق {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لِسَبَإٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {فِی} حرف جر {مَسْكَنِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {آيَةٌ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {جَنَّتانِ} بدل تابع {عَنْ} حرف جر {يَمِينٍ} اسم مجرور یا در محل جر {وَشِمالٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {كُلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {رِزْقِ} اسم مجرور یا در محل جر {رَبِّكُمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاشْكُرُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَلْدَةٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {طَيِّبَةٌ} نعت تابع {وَرَبٌّ} (و) حرف عطف / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {غَفُورٌ} نعت تابع

{فَأَعْرَضُوا} (ف) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع

و فاعل {فَأَرْسَلْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَيْلَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْعَرِمِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَبَدَّلْناهُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِجَنَّتَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {جَنَّتَيْنِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ذَواتَيْ} نعت تابع {أُكُلٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {خَمْطٍ} نعت تابع {وَأَثْلٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَشَيْءٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنْ} حرف جر {سِدْرٍ} اسم مجرور یا در محل جر {قَلِيلٍ} نعت تابع

{ذلِكَ} مفعول مطلق مقدّم {جَزَيْناهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِما} (ب) حرف جر / (ما) حرف مصدری {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَهَلْ} (و) حرف عطف / حرف استفهام {نُجازِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {إِلَّا} حرف استثنا {الْكَفُورَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَجَعَلْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَيْنَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه)

ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَبَیْنَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْقُرَى} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الَّتِی} نعت تابع {بارَکْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِیها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قُرىً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ظاهِرَةً} نعت تابع {وَقَدَّرْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِیهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {السَّیْرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {سِیرُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِیها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَیالِیَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {وَأَیَّاماً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {آمِنِینَ} حال، منصوب

{فَقالُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {رَبَّنا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {باعِدْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بَیْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَسْفارِنا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَظَلَمُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَجَعَلْناهُمْ} (ف) حرف عطف

/ فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَحادِيثَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَمَزَّقْناهُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {كُلَّ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {مُمَزَّقٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {فِي} حرف جر {ذلِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {لَآياتٍ} (ل) حرف مزحلقه / اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {صَبَّارٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {شَكُورٍ} نعت تابع

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {صَدَّقَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِبْلِيسُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ظَنَّهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَاتَّبَعُوهُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلَّا} حرف استثنا {فَرِيقاً} مستثنی، منصوب {مِنَ} حرف جر {الْمُؤْمِنِينَ} اسم مجرور یا در محل جر

{وَما} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان،

محذوف یا در تقدیر {عَلَیْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر زائد {سُلْطانٍ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {إِلاَّ} حرف استثنا {لِنَعْلَمَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {یُؤْمِنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِالْآخِرَهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِمَّنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فِی} حرف جر {شَکٍّ} اسم مجرور یا در محل جر {وَرَبُّکَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلی} حرف جر {کُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَیْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {حَفِیظٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{قُلِ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {ادْعُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الَّذِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {زَعَمْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لا} حرف نفی غیر عامل {یَمْلِکُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل

در محل رفع و فاعل {مِثْقالَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ذَرَّةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فِی} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {فِیهِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر زائد {شِرْكٍ} مبتدا مؤخّر {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر زائد {ظَهِیرٍ} مبتدا مؤخّر

{وَلا} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {تَنْفَعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الشَّفاعَةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عِنْدَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلاَّ} حرف استثنا {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَذِنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَتَّی} حرف ابتدا {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {فُزِّعَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَنْ} حرف جر {قُلُوبِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / نائب فاعل محذوف {قالُوا} فعل ماضی، مبنی

بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {ماذا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {رَبُّکُمْ} فاعـل، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قالُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / فعل مقـدّر یا محـذوف / فاعل محذوف {الْحَقَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محـل نصب {وَهُوَ} (و) حرف استینـاف / مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {الْعَلِيُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْكَبِيرُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{قُلْ} فعـل امر مبنی بر سـکون / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {مَنْ} مبتـدا، مرفـوع یـا در محـل رفع {يَرْزُقُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {مِنَ} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {قُلِ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَإِنَّا} (و) حالیه / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَوْ} حرف عطف {إِيَّاكُمْ} معطوف تابع {لَعَلى} (ل) حرف مزحلقه / حرف جر {هُدىً} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {أَوْ} حرف عطف {فِي} حرف جر {ضَلالٍ} اسم مجرور یا

در محل جر {مُبِينٍ} نعت تابع

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لا} حرف نفی غیر عامل {تُسْئَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {عَمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَجْرَمْنا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {نُسْئَلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {عَمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {يَجْمَعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {بَيْنَنا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {رَبُّنا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ثُمَّ} حرف عطف {يَفْتَحُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَيْنَنا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَهُوَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْفَتَّاحُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعَلِيمُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر

مستتر (أنت) در تقدير {أَرُونِيَ} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقايه / (ى) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الَّذِينَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {أَلْحَقْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضـمير متصـل، در محـل رفع و فاعـل {بِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {شُـرَكاءَ} حال، منصوب {كَلاَّ} حرف ردع {بَـلْ} حرف اضـراب {هُوَ} مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع {اللَّهُ} خبر، مرفوع يـا در محـل رفع {الْعَزِيزُ} نعت تـابع {الْحَكِيمُ} نعت تابع

{وَما} (و) حرف استيناف / حرف نفى غير عامل {أَرْسَـلْناكَ} فعل ماضـى، مبنى بر سـكون / (نا) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلاَّ} حرف استثنا {كَافَّةً} حال، منصوب / (ه) حرف زائد {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {بَشِـيراً} حـال، منصـوب {وَنَـذِيراً} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَلَكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعـل يا حرف نفى ناسـخ {أَكْثَرَ} اسم لكن، منصوب يا در محل نصب {النَّاسِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {لاـ} حرف نفى غير عامل {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر لكن محذوف

{وَيَقُولُونَ} (و) حرف استينـاف / فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {مَتى} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / خبر مقـدّم محـذوف {هـذَا} مبتـدا مؤخّر {الْوَعْـدُ} بـدل تابع {إِنْ} حرف شـرط جازم {كُنْتُمْ} فعل

ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {صادِقِینَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِیعادُ} مبتدا مؤخّر {یَوْمٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لا} حرف نفی غیر عامل {تَسْتَأْخِرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ساعَةً} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَسْتَقْدِمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَقالَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِینَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {کَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَنْ} حرف نصب {نُؤْمِنَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {بِهذَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْقُرْآنِ} بدل تابع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {بِالَّذِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَیْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {یَدَیْهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط غیر جازم {تَرى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت)

در تقـدیر {إِذِ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {الظَّالِمُونَ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {مَوْقُوفُونَ} خـبر، مرفوع یـا در محل رفع {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَبِّهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {يَرْجِعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {بَعْضُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محـل رفع / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {إِلى} حرف جر {بَعْضٍ} اسم مجرور یا در محل جر {الْقَوْلَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {يَقُولُ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {اسْتُضْعِفُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع، نـائب فاعل {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {اسْتَكْبَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَوْلا} حرف شـرط غیر جازم {أَنْتُمْ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقـدیر یا محذوف یا در محل {لَكُنَّا} (ل) حرف جواب / فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مُؤْمِنِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{قالَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {اسْتَكْبَرُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {اسْتُضْعِفُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {أَنَحْنُ} همزه

(أ) حرف استفهام / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {صَدَدْناكُمْ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {عَنِ} حرف جر {الْهُدى} اسم مجرور يا در محل جر {بَعْدَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {إِذْ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {جاءَكُمْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بَلْ} حرف اضراب {كُنْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {مُجْرِمِينَ} خبر كان، منصوب يا در محل نصب

{وَقالَ} (و) حرف استيناف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {اسْتُضْعِفُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اسْتَكْبَرُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بَلْ} حرف اضراب / مبتدا مقدّر يا محذوف يا در محل {مَكْرُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {اللَّيْلِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَالنَّهارِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِذْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {تَأْمُرُونَنا} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (نا) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَنْ} حرف نصب {نَكْفُرَ} فعل مضارع، منصوب

به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَنَجْعَلَ} (و) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْداداً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَأَسَرُّوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {النَّدامَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَمَّا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَأَوُا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْعَذابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَجَعَلْنَا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْأَغْلالَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِي} حرف جر {أَعْناقِ} اسم مجرور یا در محل جر {الَّذِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {هَلْ} حرف استفهام {يُجْزَوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {ما} حرف مصدری {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَما} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {أَرْسَلْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون

/ (نـا) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {فِی} حرف جر {قَرْیَهٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر زائـد {نَـذِیرٍ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلَّا} حرف اسـتثنا {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {مُتْرَفُوها} فاعل، مرفوع یـا در محـل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّا} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُرْسِلْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {کافِرُونَ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{وَقالُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {نَحْنُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَکْثَرُ} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {أَمْوالاً} تمییز، منصوب {وَأَوْلاداً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَما} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {نَحْنُ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِمُعَـذَّبِینَ} (ب) حرف جر زائـد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبِّی} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب / (ی) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {یَبْسُطُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {الرِّزْقَ} مفعولٌ به، منصوب یا در

محل نصب {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَيَقْدِرُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَلكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ {أَكْثَرَ} اسم لكن، منصوب يا در محل نصب {النَّاسِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {لا} حرف نفی غير عامل {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر لكن محذوف

{وَما} (و) حرف استيناف / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ {أَمْوالُكُمْ} اسم ما، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غير عامل {أَوْلادُكُمْ} معطوف تابع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بِالَّتِی} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب يا در محل نصب {تُقَرِّبُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هی) در تقدير {عِنْدَنا} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {زُلْفی} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {إِلَّا} حرف استثنا {مَنْ} مستثنی، منصوب {آمَنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَعَمِلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير

{صالِحاً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {فَأُولئِکَ} (ف) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {جَزاءُ} مبتدا مؤخّر {الضِّعْفِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَمِلُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محـل رفع و فاعـل {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {الْغُرُفاتِ} اسم مجرور یا در محل جر {آمِنُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَالَّذِینَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یَسْعَوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محـل رفع و فاعـل {فِی} حرف جر {آیاتِنـا} اسـم مجرور یـا در محـل جر / (نـا) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {مُعـاجِزِینَ} حـال، منصوب {أُولئِکَ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {فِی} حرف جر {الْعَذابِ} اسم مجرور یا در محل جر {مُحْضَرُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / خبر برای (الذین)

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبِّی} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب / (ی) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {یَبْسُطُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر إنَّ محذوف {الرِّزْقَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یَشاءُ} فعل

مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {عِبادِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيَقْدِرُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / مفعولٌ به مقدّم {أَنْفَقْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر زائد {شَيْءٍ} تمییز، منصوب {فَهُوَ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُخْلِفُهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَيْرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الرَّازِقِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَيَوْمَ} (و) حرف استیناف / فعل مقدّر یا محذوف / فاعل محذوف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {يَحْشُرُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {جَمِيعاً} حال، منصوب {ثُمَّ} حرف عطف {يَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِلْمَلائِكَهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَهؤُلاءِ} همزه (أ) حرف استفهام / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِيَّاكُمْ} مفعولٌ

به مقدّم {كانُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {يَعْبُدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{قالُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / فعل مقدّر يا محذوف {سُبْحانَكَ} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَنْتَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {وَلِيُّنا} خبر، مرفوع يا در محـل رفع / (نـا) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {مِنْ} حرف جر {دُونِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بَلْ} حرف اضـراب {كانُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كـان {يَعْبُـدُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محـذوف يا در تقـدير {الْجِنَّ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أَكْثَرُهُمْ} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُؤْمِنُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{فَالْيَوْمَ} (ف) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {لا} حرف نفی غير عامل {يَمْلِكُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری يـا تقـديری {بَعْضُكُمْ} فاعـل، مرفوع يـا در محـل رفع / (ك) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {لِبَعْضٍ} حرف جر و اسم

بعد از آن مجرور {نَفْعاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {ضَـرًّا} معطوف تابع {وَنَقُولُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ظَلَمُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {ذُوقُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَذابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {النَّارِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الَّتِی} نعت تابع {كُنْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تُكَذِّبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَإِذا} (و) حرف استینـاف / ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {تُتْلی} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {آیاتُنـا} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بَيِّناتٍ} حال، منصوب {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} حرف نفی غیر عامـل {هـذا} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {رَجُـلٌ} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {يُرِيـدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَنْ}

حرف نصب {يَصُدَّكُمْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {عَمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {يَعْبُدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى {آباؤُكُمْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه / اسم كان محذوف / خبر كان، محذوف يا در تقدير {وَقالُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {ما} حرف نفى غير عامل {هذا} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {إِلاَّ} حرف استثنا {إِفْكٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {مُفْتَرىً} نعت تابع {وَقالَ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لِلْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَمَّا} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {جاءَهُمْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {إِنْ} حرف نفى غير عامل {هذا} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {إِلاَّ} حرف استثنا {سِحْرٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {مُبِينٌ} نعت تابع

{وَما} (و) حرف استيناف / حرف نفى غير عامل {آتَيْناهُمْ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير

متصـل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر زائـد {كُتُبٍ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {يَدْرُسُونَها} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غير عامل {أَرْسَلْنا} فعل ماضی، مبنی بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {قَبْلَكَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مِنْ} حرف جر زائد {نَذِيرٍ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{وَكَذَّبَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {قَبْلِهِمْ} اسم مجرور يـا در محـل جر / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضاف اليه {وَما} (و) حاليه / حرف نفی غير عامل {بَلَغُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِعْشارَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {ما} مضـاف اليه، مجرور يا در محل جر {آتَيْناهُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (نا) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَكَذَّبُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {رُسُلِي} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ی) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَكَيْفَ} (ف) حرف عطف / خبر كان، منصوب يا

در محل نصب {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {نَكِيرِ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع / (ى) محذوفه در محل جر، مضاف اليه

{قُلْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {إِنَّما} حرف مكفوف (كافّه و مكفوفه) {أَعِظُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير {بِواحِدَةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {تَقُومُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَثْنى} حال، منصوب {وَفُرادى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {ثُمَّ} حرف نصب {تَتَفَكَّرُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {ما} حرف نفى غير عامل {بِصاحِبِكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {جِنَّةٍ} مبتدا مؤخّر {إِنْ} حرف نفى غير عامل {هُوَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {نَذِيرٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَيْنَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {يَدَيْ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {عَذابٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {شَدِيدٍ} نعت تابع

{قُلْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {ما} مفعولٌ به مقدّم {سَأَلْتُكُمْ} فعل ماضى،

مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {أَجْرٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَهُوَ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {أَجْرِيَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَّا} حرف استثنا {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {شَهِيدٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبِّی} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَقْذِفُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلَّامُ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع {الْغُيُوبِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {جاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْحَقُّ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَما} (و) حالیه

/ حرف نفی غیر عامل {يُبْدِئُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الْباطِلُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يُعِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنْ} حرف شرط جازم {ضَلَلْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فَإِنَّما} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {أَضِلُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {عَلی} حرف جر {نَفْسِي} اسم مجرور یا در محل جر / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِنِ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {اهْتَدَيْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فَبِما} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُوحِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {إِلَيَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَبِّي} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {سَمِيعٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {قَرِيبٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط غیر جازم {تَرى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر

{إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {فَزِعُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَلا} (ف) حرف تعلیل / (لا)ی نفی جنس {فَوْتَ} اسم لای نفی جنس، منصوب / خبر لای نفی جنس، محذوف {وَأُخِذُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {مِنْ} حرف جر {مَكانٍ} اسم مجرور یا در محل جر {قَرِيبٍ} نعت تابع

{وَقالُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {آمَنَّا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَنَّى} (و) حرف اعتراض / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / خبر مقدّم محذوف {لَهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {التَّناوُشُ} مبتدا مؤخّر {مِنْ} حرف جر {مَكانٍ} اسم مجرور یا در محل جر {بَعِيدٍ} نعت تابع

{وَقَدْ} (و) حالیه / حرف تحقیق {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور یا در محل جر {وَيَقْذِفُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْغَيْبِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {مَكانٍ} اسم مجرور یا در محل جر {بَعِيدٍ} نعت تابع

{وَحِيلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری

/ نائب فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {بَیْنَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {وَبَیْنَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {مـا} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر {یَشْـتَهُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {کَما} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فُعِلَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِأَشْیاعِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} محل جر {إِنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ / (ه) ضمیر متصـل در محـل نصب، اسم إنّ {کـانُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع، اسم کان {فِی} حرف جر {شَکٍّ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {مُرِیبٍ} نعت تابع

آوانگاری قرآن

.Bismi Allahi alrrahmani alrraheemi

Alhamdu lillahi allathee lahu ma fee alssamawati wama fee al-ardi walahu alhamdu.۱ fee al-akhirati wahuwa alhakeemu alkhabeeru

YaAAlamu ma yaliju fee al-ardi wama yakhruju minha wama yanzilu mina alssama-i .۲ wama yaAAruju feeha wahuwa alrraheemu alghafooru

Waqala allatheena kafaroo la ta/teena alssaAAatu qul bala warabbee.۳ lata/tiyannakum AAalimi alghaybi la yaAAzubu AAanhu mithqalu tharratin fee alssamawati wala fee al-ardi wala asgharu min thalika wala akbaru illa fee kitabin mubeenin

Liyajziya allatheena amanoo waAAamiloo alssalihati ola-ika lahum maghfiratun.۴ warizqun kareemun

Waallatheena saAAaw fee ayatina muAAajizeena ola-ika lahum AAathabun min.۵ rijzin

aleemin

Wayara allatheena ootoo alAAilma allathee onzila ilayka min rabbika huwa alhaqqa .٦
wayahdee ila sirati alAAazeezi alhameedi

Waqala allatheena kafaroo hal nadullukum AAala rajulin yunabbi-okum itha .٧
muzziqtum kulla mumazzaqin innakum lafee khalqin jadeedin

Aftara AAala Allahi kathiban am bihi jinnatun bali allatheena la yu/minoona bial- .٨
akhirati fee alAAathabi waalddalali albaAAeedi

Afalam yaraw ila ma bayna aydeehim wama khalfahum mina alssama-i waal-ardi in .٩
nasha/ nakhsif bihimu al-arda aw nusqit AAalayhim kisafan mina alssama-i inna fee
thalika laayatan likulli AAabdin muneebin

Walaqad atayna dawooda minna fadlan ya jibalu awwibee maAAahu waalttayra .١٠
waalanna lahu alhadeeda

Ani iAAmal sabighatin waqaddir fee alssardi waiAAmaloo salihan innee bima .١١
taAAmaloona baseerun

Walisulaymana alrreeha ghuduwwuha shahrun warawahuha shahrun waasalna .١٢
lahu AAayna alqitri wamina aljinni man yaAAmalu bayna yadayhi bi-ithni rabbihi
waman yazigh minhum AAan amrina nuthiqhu min AAathabi alssaAAeeri

YaAAmaloona lahu ma yashao min mahareeba watamatheela wajifanin kaaljawabi .١٣
waqudoorin rasiyatin iAAmaloo ala dawooda shukran waqaleelun min AAibadiya
alshshakooru

Falamma qadayna AAalayhi almawta ma dallahum AAala mawtihi illa dabbatu al- .١٤
ardi ta/kulu minsaatahu falamma kharra tabayyanati aljinnu an law kanoo
yaAAlamoona alghayba ma labithoo fee alAAathabi almuheeni

Laqad kana lisaba-in fee maskanihim ayatun jannatani AAan yameenin washimalin .١٥
kuloo min rizqi rabbikum waoshkuroo lahu baldatun tayyibatun warabbun ghafoorun

FaaAAradoo faarsalna AAalayhim sayla alAAarimi wabaddalnahum bijannatayhim.١٦
jannatayni thawatay okulin khamtin waathlin washay-in min sidrin qaleelin

Thalika jazaynahum bima kafaroo wahal nujazee illa alkafoora.١٧

WajaAAalna baynahum wabayna alqura allatee barakna feeha quran thahiratan.١٨
waqaddarna feeha alssayra seeroo feeha layaliya waayyaman amineena

Faqaloo rabbana baAAid bayna asfarina wathalamoo anfusahum fajaAAalnahum.١٩
ahadeetha wamazzaqnahum kulla mumazzaqin inna fee thalika laayatin likulli
sabbarin

shakoorin

Walaqad saddaqa AAalayhim ibleesu thannahu faittabaAAoohu illa fareeqan mina.۲۰
almu/mineena

Wama kana lahu AAalayhim min sultanin illa linaAAlama man yu/minu bial-akhirati.۲۱
mimman huwa minha fee shakkin warabbuka AAala kulli shay-in hafeethun

Quli odAAoo allatheena zaAAamtum min dooni Allahi la yamlikoona mithqala.۲۲
tharratin fee alssamawati wala fee al-ardi wama lahum feehima min shirkin wama
lahu minhum min thaheerin

Wala tanfaAAu alshshafaAAatu AAindahu illa liman athina lahu hatta itha fuzziAAa.۲۳
AAan quloobihim qaloo matha qala rabbukum qaloo alhaqqa wahuwa alAAaliyyu
alkabeeru

Qul man yarzuqukum mina alssamawati waal-ardi quli Allahu wa-inna aw iyyakum.۲۴
laAAala hudan aw fee dalalin mubeenin

Qul la tus-aloona AAamma ajramna wala nus-alu AAamma taAAmaloona.۲۵

Qul yajmaAAu baynana rabbuna thumma yaftahu baynana bialhaqqi wahuwa.۲۶
alfattahu alAAaleemu

Qul arooniya allatheena alhaqtum bihi shurakaa kalla bal huwa Allahu alAAazeezu.۲۷
alhakeemu

Wama arsalnaka illa kaffatan lilnnasi basheeran wanatheeran walakinna akthara.۲۸
alnnasi la yaAAlamoona

Wayaqooloona mata hatha alwaAAdu in kuntum sadiqeena.۲۹

Qul lakum meeAAadu yawmin la tasta/khiroona AAanhu saAAatan wala.۳۰
tastaqdimoona

Waqala allatheena kafaroo lan nu/mina bihatha alqur-ani wala biallathee bayna.۳۱

yadayhi walaw tara ithi alththalimoona mawqoofoona AAinda rabbihim yarjiAAu
baAAduhum ila baAAdin alqawla yaqoolu allatheena istudAAifoo lillatheena istakbaroo
lawla antum lakunna mu/mineena

Qala allatheena istakbaroo lillatheena istudAAifoo anahnu sadadnakum AAani.٣٢
alhuda baAAda ith jaakum bal kuntum mujrimeena

Waqala allatheena istudAAifoo lillatheena istakbaroo bal makru allayli waalnnahari.٣٣
ith ta/muroonana an nakfura biAllahi wanajAAala lahu andadan waasarroo
alnnadamata lamma raawoo alAAathaba wajaAAalna al-aghlala fee aAAnaqi
allatheena kafaroo hal yujzawna illa ma kanoo yaAAmaloona

Wama arsalna fee qaryatin min natheerin illa qala mutrafooha inna bima orsiltum.٣۴
bihi kafiroona

Waqaloo nahnu.٣۵

aktharu amwalan waawladan wama nahnu bimuAAaththabeena

Qul inna rabbee yabsutu alrrizqa liman yashao wayaqdiru walakinna akthara.۳۶
alnnasi la yaAAlamoona

Wama amwalukum wala awladukum biallatee tuqarribukum AAindana zulfa illa.۳۷
man amana waAAamila salihan faola-ika lahum jazao alddiAAfi bima AAamiloo
wahum fee alghurufati aminoona

Waallatheena yasAAawna fee ayatina muAAajizeena ola-ika fee alAAathabi.۳۸
muhdaroona

Qul inna rabbee yabsutu alrrizqa liman yashao min AAibadihi wayaqdiru lahu wama.۳۹
anfaqtum min shay-in fahuwa yukhlifuhu wahuwa khayru alrraziqeena

Wayawma yahshuruhum jameeAAan thumma yaqoolu lilmala-ikati ahaola-i.۴۰
iyyakum kanoo yaAAbudoona

Qaloo subhanaka anta waliyyuna min doonihim bal kanoo yaAAbudoona aljinna.۴۱
aktharuhum bihim mu/minoona

Faalyawma la yamliku baAAdukum libaAAdin nafAAan wala darran wanaqoolu.۴۲
lillatheena thalamoo thooqoo AAathaba alnnari allatee kuntum biha tukaththiboona

Wa-itha tutla AAalayhim ayatuna bayyinatin qaloo ma hatha illa rajulun yureedu an.۴۳
yasuddakum AAamma kana yaAAbudu abaokum waqaloo ma hatha illa ifkun
muftaran waqala allatheena kafaroo lilhaqqi lamma jaahum in hatha illa sihrun
mubeenun

Wama ataynahum min kutubin yadrusoonaha wama arsalna ilayhim qablaka min.۴۴
natheerin

Wakaththaba allatheena min qablihim wama balaghoo miAAshara ma ataynahum.۴۵
fakaththaboo rusulee fakayfa kana nakeeri

Qul innama aAAithukum biwahidatin an taqoomoo lillahi mathna wafurada thumma.۴۶

tatafakkaroo ma bisahibikum min jinnatin in huwa illa natheerun lakum bayna yaday
AAathabin shadeedin

Qul ma saaltukum min ajrin fahuwa lakum in ajriya illa AAala Allahi wahuwa AAala.۴۷
kulli shay-in shaheedun

Qul inna rabbee yaqthifu bialhaqqi AAallamu alghuyoobi.۴۸

Qul jaa alhaqqu wama yubdi-o albatilu wama yuAAeedu.۴۹

Qul in dalaltu fa-innama adillu AAala nafsee wa-ini ihtadaytu fabima yoohee ilayya.۵۰
rabbee innahu sameeAAun qareebun

Walaw tara ith faziAAoo fala fawta waokhithoo min makanin qareebin.۵۱

Waqaloo amanna.۵۲

bihi waanna lahumu alttanawushu min makanin baAAeedin

۵۳.Waqad kafaroo bihi min qablu wayaqthifoona bialghaybi min makanin baAAeedin

۵۴.Waheela baynahum wabayna ma yashtahoona kama fuAAila bi-ashyaAAihim min
qablu innahum kanoo fee shakkin mureebin

ترجمه سوره

ترجمه فارسی استاد فولادوند

به نام خداوند رحمتگر مهربان

سپاس خدایی را که آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آنِ اوست، و در آخرت [نیز] سپاس از آنِ اوست، و هم اوست سنجیده کار آگاه. (۱)

آنچه در زمین فرو می رود و آنچه از آن بر می آید و آنچه از آسمان فرو می شود و آنچه در آن بالا می رود [همه را] می داند، و اوست مهربان آمرزنده. (۲)

و کسانی که کافر شدند، گفتند: «رستاخیز برای ما نخواهد آمد.» بگو: «چرا، سوگند به پروردگارم که حتماً برای شما خواهد آمد. [همان دانای نهان ها] که هموزن ذره ای، نه در آسمانها و نه در زمین، از وی پوشیده نیست، و نه کوچکتر از آن و نه بزرگتر از آن است مگر اینکه در کتابی روشن [درج شده است.» (۳)

تا کسانی را که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند به پاداش رساند؛ آنانند که آمرزش و روزیِ خوش برایشان خواهد بود. (۴)

و کسانی که در [ابطال آیات ما کوشش می ورزند که ما را درمانده کنند، برایشان عذابی از بلایی دردناک باشد. (۵)

و کسانی که از دانش بهره یافته اند، می دانند که آنچه از جانب پروردگارت به سوی تو نازل شده، حق است و به راه آن عزیز ستوده صفات راهبری می کند. (۶)

و کسانی که کفر ورزیدند، گفتند: «آیا مردی را به شما نشان دهیم که شما را خبر می دهد که چون

کاملا متلاشی شدید، [باز] قطعاً در آفرینشی جدید خواهید بود؟ (۷)

آیا [این مرد] بر خدا دروغی بسته یا جنونی در اوست؟ «[نه!] بلکه آنان که به آخرت ایمان ندارند در عذاب و گمراهی دور و درازند. (۸)

آیا به آنچه -از آسمان و زمین- در دسترسشان و پشت سرشان است ننگریسته اند؟ اگر بخواهیم آنان را در زمین فرو می بریم، یا پاره سنگهایی از آسمان بر سرشان می افکنیم. قطعاً در این [تهدید] برای هر بنده توبه کاری عبرت است. (۹)

و به راستی داوود را از جانب خویش مزیتی عطا کردیم. [و گفتیم:] ای کوهها، با او [در تسبیح خدا] همصدا شوید، و ای پرندگان [هماهنگی کنید]. و آهن را برای او نرم گردانیدیم. (۱۰)

[که زره های فراخ بساز و حلقه ها را درست اندازه گیری کن. و کار شایسته کنید، زیرا من به آنچه انجام می دهید بینایم. (۱۱)

و باد را برای سلیمان [رام کردیم:] که رفتن آن بامداد، یک ماه، و آمدنش شبانگاه، یک ماه [راه بود، و معدن مس را برای او ذوب [و روان گردانیدیم، و برخی از جن به فرمان پروردگارشان پیش او کار می کردند، و هر کس از آنها از دستور ما سر برمی تافت، از عذاب سوزان به او می چشانیدیم. (۱۲)

[آن متخصصان برای او هر چه می خواست: از نمازخانه ها و مجسمه ها و ظروف بزرگ مانند حوضچه ها و دیگهای چسبیده به زمین می ساختند. ای خاندان داوود، شکرگزار باشید. و از بندگان من اندکی سپاسگزارند. (۱۳)

پس چون مرگ را بر او مقرر داشتیم، جز جنبنده ای خاکی [=موریانه که عصای او را [به تدریج می خورد، [آدمیان را] از

مرگ او آگاه نگردانید، پس چون [سلیمان فرو افتاد برای جنیان روشن گردید که اگر غیب می دانستند، در آن عذاب خفت آور [باقی نمی ماندند. (۱۴)

قطعاً برای [مردم سبا در محل سکونتشان نشانه [رحمتی بود: دو باغستان از راست و چپ [به آنان گفتیم:] از روزی پروردگارتان بخورید و او را شکر کنید. شهری است خوش و خدایی آمرزنده. (۱۵)

پس روی گردانیدند، و بر آن سیل [سدّ] عَرِم را روانه کردیم، و دو باغستان آنها را به دو باغ که میوه های تلخ و شوره گز و نوعی از کُنار تنک داشت تبدیل کردیم. (۱۶)

این [عقوبت را به [سزای آنکه کفران کردند به آنان جزا دادیم؛ و آیا جز ناسپاس را به مجازات می رسانیم؟ (۱۷)

و میان آنان و میان آبادانیهایی که در آنها برکت نهاده بودیم شهرهای متصل به هم قرار داده بودیم، و در میان آنها مسافت را، به اندازه، مقرر داشته بودیم. در این [راه ها، شبان و روزان آسوده خاطر بگردید. (۱۸)

تا گفتند: «پروردگارا، میان [منزلهای سفرهایمان فاصله انداز.» و بر خویشتن ستم کردند. پس آنها را [برای آیندگان، موضوع حکایتها گردانیدیم، و سخت تارومارشان کردیم؛ قطعاً در این [ماجرا] برای هر شکیبای سپاسگزاری عبرتهاست. (۱۹)

و قطعاً شیطان گمان خود را در مورد آنها راست یافت. و جز گروهی از مؤمنان، [بقیه از او پیروی کردند! (۲۰)

و [شیطان را بر آنان تسلطی نبود، جز آنکه کسی را که به آخرت ایمان دارد از کسی که در باره آن در تردید است باز شناسیم. و پروردگار تو بر هر چیزی نگاهبان

است. (۲۱)

بگو: «کسانی را که جز خدا [معبود خود] پنداشته اید بخوانید؛ هموزن ذرّه ای نه در آسمانها و نه در زمین مالک نیستند، و در آن دو شرکتی ندارند، و برای وی از میان آنان هیچ پشتیبانی نیست.» (۲۲)

و شفاعتگری در پیشگاه او سود نمی بخشد، مگر برای آن کس که به وی اجازه دهد. تا چون هراس از دلهایشان برطرف شود، می گویند: «پروردگارتان چه فرمود؟» می گویند: «حقیقت؛ و هموست بلندمرتبه و بزرگ.» (۲۳)

بگو: «کیست که شما را از آسمانها و زمین روزی می دهد؟» بگو: «خدا؛ و در حقیقت یا ما، یا شما بر هدایت یا گمراهی آشکاریم.» (۲۴)

بگو: «[شما] از آنچه ما مرتکب شده ایم بازخواست نخواهید شد، و [ما نیز] از آنچه شما انجام می دهید بازخواست نخواهیم شد.» (۲۵)

بگو: «پروردگارمان ما و شما را جمع خواهد کرد؛ سپس میان ما به حق داوری می کند، و اوست داور دانا.» (۲۶)

بگو: «کسانی را که [به عنوان شریک به او ملحق گردانیده اید، به من نشان دهید.» چنین نیست، بلکه اوست خدای عزیز حکیم. (۲۷)

و ما تو را جز [به سمت بشارتگر و هشداردهنده برای تمام مردم، نفرستادیم؛ لیکن بیشتر مردم نمی دانند. (۲۸)

و می گویند: «اگر راست می گویید، این وعده چه وقت است؟» (۲۹)

بگو: «میعاد شما روزی است که نه ساعتی از آن پس توانید رفت، و نه پیشی توانید جُست.» (۳۰)

و کسانی که کافر شدند گفتند: «نه به این قرآن و نه به آن [توراتی که پیش از آن است هرگز ایمان نخواهیم آورد.» و ای کاش بیدادگران را هنگامی که در پیشگاه پروردگارشان بازداشت

شـده انـد می دیـدی [که چگونه برخی از آنان با برخی [دیگر جدل و] گفتگو می کنند؛ کسانی که زیردست بودند به کسانی که [ریاست و] برتری داشتند، می گویند: «اگر شما نبودید قطعاً ما مؤمن بودیم.» (۳۱)

کسانی که [ریاست و] برتری داشـتند، به کسانی که زیردست بودنـد، می گویند: «مگر ما بودیم که شـما را از هدایت -پس از آنکه به سوی شما آمد- بازداشتیم؟ [نه،] بلکه خودتان گناهکار بودید.» (۳۲)

و کسـانی که زیردست بودنـد به کسـانی که [ریـاست و] برتری داشـتند، می گوینـد: «[نه،] بلکه نیرنگ شب و روز [شـما بود] آنگاه که ما را وادار می کردیـد که به خـدا کافر شویم و برای او همتایانی قرار دهیم.» و هنگامی که عـذاب را ببینند پشـیمانی خود را آشـکار کنند. و در گردنهای کسانی که کافر شده اند غُلها می نهیم؛ آیا جز به سـزای آنچه انجام می دادند می رسند؟ (۳۳)

و [ما] در هیچ شـهری هشداردهنده ای نفرسـتادیم جز آنکه خوشـگذرانان آنها گفتند: «ما به آنچه شـما بدان فرسـتاده شده اید کافریم.» (۳۴)

و گفتند: «ما دارایی و فرزندانمان از همه بیشتر است و ما عذاب نخواهیم شد.» (۳۵)

بگو: «پروردگـار من است که روزی را برای هر کس که بخواهـد گشـاده یـا تنگ می گردانـد؛ لیکن بیشتر مردم نمی داننـد.» (۳۶)

و اموال و فرزنـدانتان چیزی نیست که شـما را به پیشـگاه ما نزدیک گردانـد، مگر کسانی که ایمان آورده و کار شایسـته کرده باشند. پس برای آنان دو برابر آنچه انجام داده اند پاداش است و آنها در غرفه ها[ی بهشتی آسوده خاطر خواهند بود. (۳۷)

و کسانی که در [ابطال آیات ما می کوشند که [ما را به خیال خود]

درمانده کنند؛ آنانند که در عذاب احضار می شوند. (۳۸)

بگو: «در حقیقت، پروردگار من است که روزی را برای هر کس از بندگانش که بخواهد گشاده یا برای او تنگ می گرداند. و هر چه را انفاق کردید عوضش را او می دهد. و او بهترین روزی دهندگان است.» (۳۹)

و [یاد کن روزی را که همه آنان را محشور می کند، آنگاه به فرشتگان می فرماید: «آیا اینها بودند که شما را می پرستیدند؟» (۴۰)

می گویند: «منزّهی تو، سرپرست ما تویی نه آنها بلکه جنّیان را می پرستیدند؛ بیشترشان به آنها اعتقاد داشتند.» (۴۱)

اکنون برای یکدیگر سود و زیانی ندارید، و به کسانی که ستم کرده اند می گوییم: «بچشید عذاب آتشی را که آن را دروغ می شمردید.» (۴۲)

و چون آیات تابناک ما بر آنان خوانده می شود می گویند: «این جز مردی نیست که می خواهد شما را از آنچه پدرانتان می پرستیدند باز دارد.» و [نیز] می گویند: «این جز دروغی بربافته نیست.» و کسانی که به حق -چون به سویشان آمد- کافر شدند می گویند: «این جز افسونی آشکار نیست.» (۴۳)

و ما کتابهایی به آنان نداده بودیم که آن را بخوانند، و پیش از تو هشداردهنده ای به سویشان نفرستاده بودیم. (۴۴)

و کسانی که پیش از اینان بودند، [نیز] تکذیب کردند، در حالی که اینان به ده یک آنچه بدیشان داده بودیم نرسیده اند. [آری،] فرستادگانِ مرا دروغ شمردند؛ پس چگونه بود کیفر من؟ (۴۵)

بگو: «من فقط به شما یک اندرز می دهم که: دو دو و به تنهایی برای خدا به پا خیزید، سپس بیندیشید که رفیق شما هیچ گونه دیوانگی ندارد. او شما را از عذاب سختی که در پیش است

جز هشداردهنده ای [بیش نیست. (۴۶)

بگو: «هر مزدی که از شما خواستم آن از خودتان مزد من جز بر خدا نیست، و او بر هر چیزی گواه است.» (۴۷)

بگو: «بی گمان، پروردگارم حقیقت را القا می کند؛ [اوست دانای نهانها.» (۴۸)

بگو: «حق آمد و [دیگر] باطل از سر نمی گیرد و برنمی گردد.» (۴۹)

بگو: «اگر گمراه شوم، فقط به زیان خود گمراه شده ام، و اگر هدایت یابم [این از برکتِ چیزی است که پروردگارم به سویم وحی می کند، که اوست شنوای نزدیک.» (۵۰)

و ای کاش می دیدی هنگامی را که [کافران وحشت زده اند [آنجا که راهِ گریزی نمانده است و از جایی نزدیک گرفتار آمده اند. (۵۱)

و می گویند: «به او ایمان آوردیم.» و چگونه از جایی [چنین دور، دست یافتن [به ایمان برای آنان میسّر است؟ (۵۲)

و حال آنکه پیش از این منکر او شدند، و از جایی دور، به نادیده [تیر تهمت می افکندند. (۵۳)

و میان آنان و میان آنچه [به آرزو] می خواستند حایلی قرار می گیرد؛ همان گونه که از دیرباز با امثال ایشان چنین رفت، زیرا آنها [نیز] در دودلیِ سختی بودند. (۵۴)

ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی

به نام خداوند بخشنده بخشایشگر.

«۱» حمد [و ستایش] مخصوص خداوندی است که تمام آنچه در آسمانها و زمین است از آن اوست؛ و [نیز] حمد [و سپاس] برای اوست در سرای آخرت؛ و او حکیم و آگاه است.

«۲» آنچه در زمین فرومی رود و آنچه را از آن برمی آید می داند، و [همچنین] آنچه از آسمان نازل می شود و آنچه بر آن بالا می رود؛ و او مهربان و آمرزنده است.

«۳» کافران گفتند:

(قیامت هرگز به سراغ ما نخواهد آمد!) بگو: (آری به پروردگارم سوگند که به سراغ شما خواهد آمد، خداوندی که از غیب آگاه است و به اندازه سنگینی ذرّه ای در آسمانها و زمین از علم او دور نخواهد ماند، و نه کوچکتر از آن و نه بزرگتر، مگر اینکه در کتابی آشکار ثبت است!)

«۴» تا کسانی را که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند پاداش دهد؛ برای آنان مغفرت و روزی پرارزشی است!

«۵» و کسانی که سعی در [تکذیب] آیات ما داشتند و گمان کردند می توانند از حوزه قدرت ما بگریزند، عذابی بد و دردناک خواهند داشت!

«۶» کسانی که به ایشان علم داده شده، آنچه را از سوی پروردگارت بر تو نازل شده حق می دانند و به راه خداوند عزیز و حمید هدایت می کند.

«۷» و کافران گفتند: (آیا مردی را به شما نشان دهیم که به شما خبر می دهد هنگامی که [مُردید و] سخت از هم متلاشی شدید، [بار دیگر] آفرینش تازه ای خواهید یافت؟!

«۸» آیا او بر خدا دروغ بسته یا به نوعی جنون گرفتار است؟!) [چنین نیست]، بلکه کسانی که به آخرت ایمان نمی آورند، در عذاب و گمراهی دوری هستند [و نشانه گمراهی آنها همین انکار شدید است].

«۹» آیا به آنچه پیش رو و پشت سر آنان از آسمان و زمین قرار دارد نگاه نکردند [تا به قدرت خدا بر همه چیز واقف شوند]؟! اگر ما بخواهیم آنها را [با یک زمین لرزه] در زمین فرومی بریم، یا قطعه هایی از سنگهای آسمانی را بر آنها فرومی ریزیم؛ در این نشانه ای است [بر قدرت خدا] برای هر بنده توبه کار!

«۱۰»

و ما به داوود از سوی خود فضیلتی بزرگ بخشیدیم؛ [ما به کوه ها و پرندگان گفتیم:] ای کوه ها و ای پرندگان! با او هم آواز شوید و همراه او تسبیح خدا گویید! و آهن را برای او نرم کردیم.

«۱۱» [و به او گفتیم:] زره های کامل و فراخ بساز، و حلقه ها را به اندازه و متناسب کن! و عمل صالح بجا آورید که من به آنچه انجام میدهید بینا هستم!

«۱۲» و برای سلیمان باد را مسخّر ساختیم که صبحگاهان مسیر یک ماه را می پیمود و عصرگاهان مسیر یک ماه را؛ و چشمه مس [مذاب] را برای او روان ساختیم؛ و گروهی از جنّ پیش روی او به اذن پروردگارش کار می کردند؛ و هر کدام از آنها که از فرمان ما سرپیچی می کرد، او را عذاب آتش سوزان می چشانیم!

«۱۳» آنها هر چه سلیمان می خواست برایش درست می کردند: معبدها، تمثالها، ظروف بزرگ غذا همانند حوضها، و دیگهای ثابت [که از بزرگی قابل حمل و نقل نبود؛ و به آنان گفتیم:] ای آل داوود! شکر [این همه نعمت را] بجا آورید؛ ولی عده کمی از بندگان من شکرگزارند!

«۱۴» [با این همه جلال و شکوه سلیمان] هنگامی که مرگ را بر او مقرّر داشتیم، کسی آنها را از مرگ وی آگاه نساخت مگر جنبنده زمین [= موریانه] که عصای او را می خورد [تا شکست و پیکر سلیمان فرو افتاد]؛ هنگامی که بر زمین افتاد جنّیان فهمیدند که اگر از غیب آگاه بودند در عذاب خوارکننده باقی نمی ماندند!

«۱۵» برای قوم (سبا) در محل سکونتشان نشانه ای [از قدرت الهی] بود: دو باغ [بزرگ و گسترده] از راست و

چپ [رودخانه عظیم با میوه های فراوان؛ و به آنها گفتیم:] از روزی پروردگارتان بخورید و شکر او را بجا آورید؛ شهری است پاك و پاکیزه، و پروردگاری آمرزنده [و مهربان]!

«۱۶» امّا آنها [از خدا] روی گردان شدند، و ما سیل ویرانگر را بر آنان فرستادیم، و دو باغ [پربرکت]شان را به دو باغ [بی ارزش] با میوه های تلخ و درختان شوره گز و اندکی درخت سدر مبدّل ساختیم!

«۱۷» این کیفر را بخاطر کفرانشان به آنها دادیم؛ و آیا جز کفران کننده را کیفر می دهیم؟!

«۱۸» و میان آنها و شهرهایی که برکت داده بودیم، آبادیهای آشکاری قرار دادیم؛ و سفر در میان آنها را بطور متناسب [با فاصله نزدیك] مقرّر داشتیم؛ [و به آنان گفتیم:] شبها و روزها در این آبادیها با ایمنی [کامل] سفر کنید!

«۱۹» ولی [این ناسپاس مردم] گفتند: (پروردگارا! میان سفرهای ما دوری بیفکن) [تا بینوایان نتوانند دوش به دوش اغنیا سفر کنند! و به این طریق] آنها به خویشتن ستم کردند! و ما آنان را داستانهایی [برای عبرت دیگران] قرار دادیم و جمعیّتشان را متلاشی ساختیم؛ در این ماجرا، نشانه های عبرتی برای هر صابر شکرگزار است.

«۲۰» [آری] بیقین، ابلیس گمان خود را درباره آنها محقّق یافت که همگی از او پیروی کردند جز گروه اندکی از مؤمنان!

«۲۱» او سلطه بر آنان نداشت جز برای اینکه مؤمنان به آخرت را از آنها که در شكّ هستند باز شناسیم؛ و پروردگار تو، نگاهبان همه چیز است!

«۲۲» بگو: (کسانی را که غیر از خدا [معبود خود] می پندارید بخوانید! [آنها هرگز گرهی از کار شما نمی گشایند، چرا که] آنها به اندازه

ذرّه ای در آسمانها و زمین مالک نیستند، و نه در [خلقت و مالکیّت] آنها شریکند، و نه یاور او [در آفرینش] بودند.

«۲۳» هیچ شفاعتی نزد او، جز برای کسانی که اذن داده، سودی ندارد! [در آن روز همه در اضطرابند] تا زمانی که اضطراب از دلهای آنان زایل گردد [و فرمان از ناحیه او صادر شود؛ در این هنگام مجرمان به شفیعان] می گویند: (پروردگارتان چه دستوری داده؟) می گویند: (حقّ را [بیان کرد و اجازه شفاعت درباره مستحقّان داد]؛ و اوست بلندمقام و بزرگ مرتبه!)

«۲۴» بگو: (چه کسی شما را از آسمانها و زمین روزی می دهد؟) بگو: (اللّه! و ما یا شما بر [طریق] هدایت یا در ضلالت آشکاری هستیم!)

«۲۵» بگو: (شما از گناهی که ما کرده ایم سؤال نخواهید شد، [همان گونه که] ما در برابر اعمال شما مسؤول نیستیم!)

«۲۶» بگو: (پروردگار ما همه ما را جمع می کند، سپس در میان ما بحق داوری می نماید [و صفوف مجرمان را از نیکوکاران جدا می سازد]، و اوست داور [و جداکننده] آگاه!)

«۲۷» بگو: (کسانی را که بعنوان شریک به او ملحق ساخته اید به من نشان دهید! هرگز چنین نیست! [او شریک و شبیهی ندارد]، بلکه او خداوند عزیز و حکیم است!

«۲۸» و ما تو را جز برای همه مردم نفرستادیم تا [آنها را به پاداشهای الهی] بشارت دهی و [از عذاب او] بترسانی؛ ولی بیشتر مردم نمی دانند!

«۲۹» می گویند: (اگر راست می گویید، این وعده [رستاخیز] کی خواهد بود؟!)

«۳۰» بگو: (وعده شما روزی خواهد بود که نه ساعتی از آن تأخیر می کنید و نه [بر آن] پیشی خواهید گرفت!)

«۳۱» کافران گفتند: (ما هرگز

به این قرآن و کتابهای دیگری که پیش از آن بوده ایمان نخواهیم آورد!) اگر ببینی هنگامی که این ستمگران در پیشگاه پروردگارشان [برای حساب و جزا] نگه داشته شده اند در حالی که هر کدام گناه خود را به گردن دیگری می اندازد [از وضع آنها تعجّب می کنی]! مستضعفان به مستکبران می گویند: (اگر شما نبودید ما مؤمن بودیم!)

«۳۲» [امّا] مستکبران به مستضعفان پاسخ می دهند: (آیا ما شما را از هدایت بازداشتیم بعد از آنکه به سراغ شما آمد [و آن را بخوبی دریافتید]؟! بلکه شما خود مجرم بودید!)

«۳۳» و مستضعفان به مستکبران می گویند: (وسوسه های فریبکارانه شما در شب و روز [مایه گمراهی ما شد]، هنگامی که به ما دستور می دادید که به خداوند کافر شویم و همتایانی برای او قرار دهیم!) و آنان هنگامی که عذاب [الهی] را می بینند پشیمانی خود را پنهان می کنند [تا بیشتر رسوا نشوند]! و ما غل و زنجیرها در گردن کافران می نهیم؛ آیا جز آنچه عمل می کردند به آنها جزا داده می شود؟!

«۳۴» و ما در هیچ شهر و دیاری پیامبری بیم دهنده نفرستادیم مگر اینکه مترفین آنها [که مست ناز و نعمت بودند] گفتند: (ما به آنچه فرستاده شده اید کافریم!)

«۳۵» و گفتند: (اموال و اولاد ما [از همه] بیشتر است [و این نشانه علاقه خدا به ماست!]؛ و ما هرگز مجازات نخواهیم شد!)

«۳۶» بگو: (پروردگار من روزی را برای هر کس بخواهد وسیع یا تنگ می کند، [این ربطی به قرب در درگاه او ندارد]؛ ولی بیشتر مردم نمی دانند!

«۳۷» اموال و فرزندانتان هرگز شما را نزد ما مقرّب نمی سازد، جز کسانی که ایمان بیاورند و عمل

صالحی انجام دهند که برای آنان پاداش مضاعف در برابر کارهایی است که انجام داده اند؛ و آنها در غرفه های [بهشتی] در [نهایت] امنیّت خواهند بود!

«۳۸» و کسانی که برای انکار و ابطال آیات ما تلاش می کنند و می پندارند از چنگ قدرت ما فرار خواهند کرد، در عذاب [الهی] احضار می شوند!

«۳۹» بگو: (پروردگارم روزی را برای هر کس بخواهد وسعت می بخشد، و برای هر کس بخواهد تنگ [و محدود] می سازد؛ و هر چیزی را [در راه او] انفاق کنید، عوض آن را می دهد [و جای آن را پر می کند]؛ و او بهترین روزی دهندگان است!)

«۴۰» [به خاطر بیاور] روزی را که خداوند همه آنان را بر می انگیزد، سپس به فرشتگان می گوید: (آیا اینها شما را پرستش می کردند؟!)

«۴۱» آنها می گویند: (منزّهی [از اینکه همتایی داشته باشی]! تنها تو ولی مائی، نه آنها؛ [آنها ما را پرستش نمی کردند] بلکه جنّ را پرستش می نمودند؛ و اکثرشان به آنها ایمان داشتند!)

«۴۲» [آری] امروز هیچ یک از شما نسبت به دیگری مالک سود و زیانی نیست! و به ظالمان می گوییم: (بچشید عذاب آتشی را که تکذیب می کردید!)

«۴۳» و هنگامی که آیات روشنگر ما بر آنان خوانده می شود، می گویند: (او فقط مردی است که می خواهد شما را از آنچه پدرانتان می پرستیدند بازدارد!) و می گویند: (این جز دروغ بزرگی که [به خدا] بسته شده چیز دیگری نیست!) و کافران هنگامی که حق به سراغشان آمد گفتند: (این، جز افسونی آشکار نیست!)

«۴۴» ما [قبلا] چیزی از کتابهای آسمانی را به آنان نداده ایم که آن را بخوانند [و به اتّکای آن سخنان تو را تکذیب کنند]، و پیش از

تو هیچ بیم دهنده [= پیامبری] برای آنان نفرستادیم!

«۴۵» کسانی که پیش از آنان بودند [نیز آیات الهی را] تکذیب کردند، در حالی که اینها به یک دهم آنچه به آنان دادیم نمی رسند! [آری] آنها رسولان مرا تکذیب کردند؛ پس ببین مجازات من [نسبت به آنها] چگونه بود!

«۴۶» بگو: (شما را تنها به یک چیز اندرز می دهم، و آن اینکه: دو نفر دو نفر یا یک نفر یک نفر برای خدا قیام کنید، سپس بیندیشید این دوست و همنشین شما [= محمّد] هیچ گونه جنونی ندارد؛ او فقط بیم دهنده شما در برابر عذاب شدید [الهی] است!)

«۴۷» بگو: (هر اجر و پاداشی از شما خواسته ام برای خود شماست؛ اجر من تنها بر خداوند است، و او بر همه چیز گواه است!)

«۴۸» بگو: (پروردگار من حق را [بر دل پیامبران خود] می افکند، که او دانای غیبها [و اسرار نهان] است.)

«۴۹» بگو: (حق آمد! و باطل [کاری از آن ساخته نیست و] نمی تواند آغازگر چیزی باشد و نه تجدیدکننده آن!)

«۵۰» بگو: (اگر من گمراه شوم، از ناحیه خود گمراه می شوم؛ و اگر هدایت یابم، به وسیله آنچه پروردگارم به من وحی می کند هدایت می یابم؛ او شنوای نزدیک است!)

«۵۱» اگر ببینی هنگامی که فریادشان بلند می شود امّا نمی توانند [از عذاب الهی] بگریزند، و آنها را از جای نزدیکی [که حتّی انتظارش را ندارند] می گیرند [از درماندگی آنها تعجّب خواهی کرد]!

«۵۲» و [در آن حال] می گویند: (به حقّ ایمان آوردیم!)، ولی چگونه می توانند از فاصله دور به آن دسترسی پیدا کنند!

«۵۳» آنها پیش از این [که در نهایت آزادی بودند] به آن

کافر شدند و دورا دور، و غائبانه [و بدون آگاهی]. نسبت های ناروا می دادند.

«۵۴» [سرانجام] میان آنها و خواسته هایشان جدایی افکنده شد، همان گونه که با پیروان [و هم مسلکان] آنها از قبل عمل شد، چرا که آنها در شک و تردید بودند!

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان

به نام خدا که رحمتش بی اندازه است و مهربانی اش همیشگی.

همه ستایش ها ویژه خداست که آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است در سیطره مالکیّت و فرمانروایی اوست، و همه ستایش ها در آخرت مخصوص اوست، و او حکیم و آگاه است. (۱)

[خدا] آنچه در زمین فرو می رود و آنچه از آن بیرون می آید و آنچه از آسمان فرود می آید و آنچه در آن بالا می رود عالم و آگاه است؛ و او مهربان و بسیار آمرزنده است. (۲)

و کافران گفتند: قیامت بر ما نخواهد آمد. بگو: آری، سوگند به پروردگارم که دانای غیب است، حتماً بر شما خواهد آمد؛ در آسمان ها و زمین هم وزن ذرّه ای از او پوشیده نیست، و نه کوچک تر از آن و نه بزرگ تر از آن هست مگر اینکه در کتابی روشن [ثبت] است. (۳)

[آری، قیامت حتماً می آید] تا خدا کسانی را که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند، پاداش دهد، ایناننـد که برای آنان آمرزشی و رزق نیکو و ارزشمندی خواهد بود. (۴)

و کسانی که در [انکار و تکذیب] آیات ما کوشیدند، به گمان اینکه [می توانند] ما را عاجز کنند [تا از دسترس قدرت ما بیرون روند] برای آنان عذابی دردناک از سخت ترین عذاب هاست. (۵)

و کسانی که معرفت و دانش به آنان عطا شده، می دانند که آنچه از سوی پروردگارت بر تو

نازل شده حق است، و به راه خدای توانای شکست ناپذیر و ستوده هدایت می کند. (۶)

و کافران گفتند: [ای مردم!] آیا شما را به مردی دلالت کنیم که به شما خبر [عجیبی] می دهد، هنگامی که [در خاک گور] به طور کامل متلاشی [و قطعه قطعه] شوید، در آفرینشی جدید و تازه خواهید آمد! (۷)

آیا [به نظر شما این خبر دهنده] بر خدا دروغ بسته، یا دچار نوعی جنون است؟! [نه، چنین نیست که می پندارند] بلکه کسانی که به آخرت ایمان ندارند، در عذاب و گمراهی دوری هستند. (۸)

آیا به آنچه از آسمان و زمین پیش رو و پشت سر آنان است، ننگریستند [که همان خدایی که جهان هستی را آفرید بر زنده کردن مردگان تواناست؟] ما اگر بخواهیم آنان را در زمین فرو می بریم یا پاره هایی از آسمان را بر سرشان می افکنیم؛ بی تردید در این [آفرینش] برای هر بنده بازگشت کننده، نشانه ای [بر قدرت خدا]ست. (۹)

همانا به داود از سوی خود فضلی بزرگ عطا کردیم، [و گفتیم:] ای کوه ها و ای پرندگان! [در تسبیح خدا] با او، هم صدا شوید. و آهن را برای او نرم کردیم. (۱۰)

[و به او گفتیم] که زره های فراخ بساز، و حلقه ها[ی آن] را متناسب و هماهنگ اندازه گیری کن. و تو و خاندان و قومت کار شایسته انجام دهید؛ یقیناً من به آنچه انجام می دهید بینایم. (۱۱)

و باد را برای سلیمان [مسخّر و رام کردیم]، که رفتن صبح گاهش [به اندازه] یک ماه و رفتن شام گاهش [به اندازه] یک ماه بود؛ و چشمه مس را برای او روان ساختیم، و گروهی از

جن به اذن پروردگارش نزد او کار می کردند، و هر کدام از آنان از فرمان ما سرپیچی می کرد از عذاب سوزان به او می چشاندیم. (۱۲)

[گروه جن] برای او هرچه می خواست، می ساختند از معبدها، و مجسمه ها، و ظروف بزرگی مانند حوض ها، و دیگ هایی ثابت. ای خاندان داود! به خاطر سپاس گزاری [به فرمان ها حق] عمل کنید؛ و از بندگانم اندکی سپاس گزارند. (۱۳)

پس هنگامی که مرگ را بر او مقرّر کردیم، جنیان را از مرگش جز موریانه ای که عصایش را می خورد، آگاه نکرد؛ زمانی که به روی زمین در افتاد، جنّیان [که ادعای علم غیب داشتند] فهمیدند که اگر غیب می دانستند در آن عذاب خوارکننده [که کارهای بسیار پرزحمت و طاقت فرسا بود] درنگ نمی کردند. (۱۴)

یقیناً برای قوم سبا در جای اقامتشان نشانه ای [از قدرت و رحمت خدا] وجود داشت، دو باغ از طرف راست و چپ. [گفتیم:] از رزق و روزی پروردگارتان بخورید، و برای او سپاس گزاری کنید، سرزمینی خوش و دلپذیر [دارید]، و پروردگاری بسیار آمرزنده (۱۵)

ولی [آنان از سپاس گزاری در برابر نعمت، و از فرمان ها او و دعوت پیامبرشان] روی گرداندند، در نتیجه سیل [ویران گر] «عرم» را بر ضد آنان جاری کردیم [که دو باغ آباد راست و چپ منطقه را نابود کرد]، و ما آن دو باغ پر حاصلشتان را به دو باغستانی تبدیل کردیم که دارای میوه هایی تلخ و درخت شوره گز و چیزی اندک از درخت سدر بودند!! (۱۶)

این [سیل ویران گر] را در برابر کفرشان به آنان کیفر دادیم. آیا جز کفران کننده را کیفر می دهیم؟ (۱۷)

و میان مردم سبا و شهرهایی که در آن ها

برکت نهادیم، آبادی های به هم پیوسته و نمایان قرار دادیم، و سیر و سفر را در [میان] آنان متناسب و به اندازه مقرّر داشتیم، [و گفتیم:] شب ها و روزها با امنیت در آنها مسافرت کنید. (۱۸)

پس [این مغرورشدگان به رفاه و خوشی و ناسپاسان در برابر نعمت] گفتند: پروردگارا! میان سفرهای ما، دوری و فاصله انداز. [این را درخواست کردند تا تهیدستان و پا برهنگان نتوانند در کنار آنان سفر کنند]، و [این گونه آنان] بر خودشان ستم کردند، پس ما آنان را داستان هایی [برای عبرت آیندگان] قرار دادیم و جمعشان را به شدت متلاشی و تار و مار کردیم، همانا در این [سرگذشت ها] برای هر صبرکننده سپاس گزاری عبرت هاست (۱۹)

و همانا ابلیس، پندارش را [که گفته بود: نسل آدم را گمراه می کنم] درباره آنان تحقق یافت که همه جز گروهی از مؤمنان از او پیروی کردند. (۲۰)

و ابلیس را بر آنان [در اینکه فرمان بردارشان کند] هیچ تسلطی نبود [جز وسوسه کردن و باز بودن راه وسوسه بر او، هیچ سببی نداشت] مگر اینکه می خواستیم کسانی را که به آخرت ایمان دارند از آنان که درباره آن در تردیدند مشخص کنیم؛ و پروردگارت بر هر چیزی نگهبان است. (۲۱)

بگو: کسانی را که به جای خدا [سزاوار پرستیدن] پنداشته اید، بخوانید [تا خواسته هایتان را اجابت کنند، ولی آنها هیچ خواسته ای را از شما اجابت نمی کنند؛ زیرا] در آسمان ها و زمین، هموزن ذره ای را مالک نیستند و آنها را در آن دو هیچ سهم و شرکتی نیست، و از میان آنها هیچ پشتیبانی برای خدا وجود ندارد. (۲۲)

شفاعت در پیشگاه خدا جز برای

کسانی که به آنان اذن دهد سودی ندارد، [آن روز شفیعان و امیدواران به شفاعت مضطربانه به انتظار اذن خدا برای شفاعت هستند] تا زمانی که با صدور اذن شفاعت دل هایشان آرام گیرد [در این هنگام مجرمان به شفیعان] گویند: پروردگارتان چه گفت؟ می گویند: حق گفت و او بلند مرتبه و بزرگ است. (۲۳)

[به مشرکان] بگو: چه کسی از آسمان ها و زمین به شما روزی می دهد؟ بگو: خدا. و بی تردید ما یا شما بر هدایت یا در گمراهی آشکار هستیم. (۲۴)

بگو: شما از گناه ما بازخواست نخواهید شد، و ما هم از آنچه شما انجام می دهید، بازخواست نخواهیم شد. (۲۵)

بگو: پروردگارمان میان ما و شما را [روز قیامت] جمع می کند، سپس میان ما و شما به حق داوری خواهد کرد، و او داور دانایی است. (۲۶)

بگو: کسانی را که به عنوان شریکان به او ملحق کرده اید به من نشان دهید [تا بنگرم آیا صفاتی که واجب است در یک معبود باشد در آنها هست؟ یقیناً] این چنین [صفاتی در آنها] نیست، بلکه فقط خدا توانای شکست ناپذیر و حکیم است. (۲۷)

و ما تو را برای همه مردم جز مژده رسان و بیم دهنده نفرستادیم، ولی بیشتر مردم [به این واقعیت] معرفت و آگاهی ندارند. (۲۸)

و [از روی مسخره] می گویند: اگر راستگویید این وعده [قیامت و عذاب] کی خواهد بود؟ (۲۹)

بگو: وعده گاه شما روزی است که نه ساعتی از آن تأخیر می کنید و نه بر آن پیشی می گیرید. (۳۰)

و کافران گفتند: ما به این قرآن و کتاب هایی که پیش از آن بوده است، هرگز ایمان نمی آوریم. و

اگر ستمکاران را زمانی که در پیشگاه پروردگارشان [برای محاکمه] بازداشت شده اند، ببینی در حالی که هر کدام گناه و بدبختی خود را بر عهده دیگری می اندازد [امر عجیبی می بینی] مستضعفان به مستکبران می گویند: اگر شما سر راه ما نبودید یقیناً ما مؤمن بودیم. (۳۱)

مستکبران به مستضعفان می گویند: آیا ما شما را از هدایت الهی بعد از آنکه به شما رسید باز داشتیم؟ [نه، باور نداریم] بلکه شما خودتان مجرم بودید. (۳۲)

مستضعفان به مستکبران می گویند: بلکه نیرنگ های [پی گیر شما در] شب و روز که به ما فرمان می دادید به خدا کافر شویم و همتایانی برای او قرار دهیم [ما را گمراه کرد]. و هنگامی که عذاب را ببینند، اظهار پشیمانی کنند [شاید نجات یابند]. و ما در گردن کافران غل و زنجیر می نهیم؛ آیا جز آنچه را انجام می دادند جزا داده می شوند. (۳۳)

در هیچ شهری هیچ بیم دهنده ای نفرستادیم مگر آنکه خوش گذرانانِ مغرور و سرمستِ آنان گفتند: ما به آنچه شما را به آن فرستاده اند، کافریم! (۳۴)

و گفتند: اموال و فرزندان ما از شما بیشتر است و [این دلیل توجه ویژه خدا به ماست؛ بنابراین اگر عذابی هم باشد] ما را عذاب نخواهند کرد. (۳۵)

بگو: یقیناً پروردگارم روزی را برای هر کس بخواهد وسعت می دهد یا تنگ می گیرد، ولی بیشتر مردم [نسبت به مصلحت خدا] معرفت و آگاهی ندارند. (۳۶)

و اموال و فرزندانتان چیزهایی نیستند که شما را نزد ما مقرب کنند مگر آنان که ایمان آورده و کار شایسته انجام داده اند [که به سبب ایمان و کار شایسته، مقرب ما هستند]؛ پس اینانند که برای آنان

در برابر آنچه انجام داده اند، پاداش مضاعف است، و آنان در غرفه ها[ی بهشتی از هر گزند و آسیبی] آسوده خاطرند. (۳۷)

و کسانی که همواره در [انکار و ابطال] آیات ما می کوشند، به گمان اینکه می توانند ما را عاجز کنند [تا از دسترس قدرت ما بیرون روند]، اینان احضار شدگان در عذاب خواهند بود. (۳۸)

بگو: یقیناً پروردگارم روزی را برای هر کس از بندگانش بخواهد وسعت می دهد و یا تنگ می گیرد، و هرچه را انفاق می کنید [چه کم و چه زیاد] خدا عوضی را جایگزین آن می کند؛ و او بهترین روزی دهندگان است. (۳۹)

و [یاد کن] روزی را که [خدا] همه آنان را محشور می کند، آن گاه به فرشتگان می گوید: آیا اینان شما را می پرستیدند؟ (۴۰)

می گویند: تو منزهی [از اینکه در پرستیده شدن شریک و همتا داشته باشی]، تو سرپرست و یار مایی نه آنان، [آنان ما را نمی پرستیدند] بلکه جنّیان را می پرستیدند [و] بیشترشان به آنها ایمان داشتند. (۴۱)

امروز برای یکدیگر مالک سود و زیانی نیستید، و به آنان که ستم کردند می گوییم: عذاب آتشی را که انکار می کردید، بچشید. (۴۲)

و هنگامی که آیات روشن ما بر آنان خوانده شود، می گویند: این نیست مگر مردی که می خواهد شما را از آنچه پدرانتان می پرستیدند، باز دارد. و می گویند: این قرآن جز دروغی ساختگی نیست. و کافران درباره حق، هنگامی که به سویشان آمد گفتند: این جز جادویی آشکار نیست!! (۴۳)

و [این در حالی است که] هیچ کتابی به آنان نداده ایم که آن را بخوانند [تا به تکیه بر آن قرآن را دروغی ساختگی بدانند]، و پیش از تو هیچ

پیامبری نفرستادیم تا [با اعتماد به گفتار او] نبوّت تو را انکار کنند، (۴۴)

و کسانی که پیش از اینان بودند [آیات ما و پیامبران را] تکذیب کردند، و اینان به یک دهم قدرت و ثروتی که به آنان داده بودیم، نرسیده اند، پس پیامبرانم را تکذیب کردند [در نتیجه هلاکشان کردیم]؛ پس [بنگر] عذاب من چگونه بود؟ (۴۵)

بگو: من شما را فقط به یک حقیقت اندرز می دهم [و آن] اینکه دو دو و یک یک برای خدا قیام کنید، سپس درباره رفیقتان [محمّد که عمری با پاکی، امانت، صدق و درستی در میان شما زندگی کرده است] بیندیشید که هیچ گونه جنونی ندارد، او برای شما از عذاب سختی که پیش روست، جز بیم دهنده ای نیست. (۴۶)

بگو: هر گونه پاداشی که از شما خواستم، آن پاداش برای خودتان، پاداش من فقط بر عهده خداست، و او بر همه چیز گواه است. (۴۷)

بگو: همانا پروردگارم که دانای غیب است، حق را [بر قلوب پیامبرانش] القا می کند. (۴۸)

بگو: حق آمد و باطل [که آن را به جای خدا می پرستید] نه می تواند چیزی را به وجود آورد، و نه می تواند [چیزی که از بین رفته] برگرداند. (۴۹)

بگو: اگر من گمراه شده باشم، فقط به زیان خود گمراه شده ام، و اگر هدایت شده باشم به سبب آن است که پروردگارم به من وحی می کند؛ زیرا او شنوا و نزدیک است. (۵۰)

و اگر ببینی [مشرکان] زمانی که [با ظهور قیامت] ترسان و وحشت زده می شوند [امر عجیبی می بینی] و [آن اینکه برای آنان] توانایی [گریز از عذاب] نیست، و از جایی نزدیک [که موقف

قیامت است] بازداشت می شوند. (۵۱)

و [در آن موقعیت بسیار سخت] می گویند: به حق ایمان آوردیم. کجا و چگونه می توانند از فاصله بسیار دور [که فاصله قیامت تا دنیاست] به آن ایمان دسترسی پیدا کنند! [زیرا آخرت جای تکلیف نیست و دنیایی که جای تکلیف است برای همیشه از دستشان رفته است.] (۵۲)

[اینان] پیش از این [که در دنیا می زیستند] به حق کافر شدند، و ناآگاهانه و دور از معرفت و علم [درباره حق به عنوان اینکه شعر، جادو، افسانه خرافی و دورغ ساختگی است] سخن پراکنی می کردند. (۵۳)

و [در نتیجه] میان آنان و همه خواسته هایشان [به وسیله مرگ] جدایی انداخته شد، همان گونه که پیش از این با هم کیشانشان رفتار شد؛ زیرا آنان همواره [نسبت به حق] در تردیدی سخت بودند. (۵۴)

ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای

بنام خداوند بخشنده مهربان

ستایش و سپاس مخصوص خداست که هر آنچه در آسمانها و زمین است همه ملك اوست و در عالم آخرت نیز شكر و سپاس مخصوص خداست زیرا نعمتهای دنیا و آخرت همه عطای اوست و او به نظم آفرینش حكیم و به همه امور عالم آگاهست (۱)

او هر چه درون زمین رود از اموات و بذرها و هسته ها و قطرات و هر چه از زمین بدرآید از درختان و حبوبات و چشمه ها و معادن و هر چه از آسمان فرود آید از فرشتگان و ارواح و ارزاق و هر چه بر آسمان بالا رود از اعمال صالح و ارواح پاك همه را میداند و اوست که بر بندگان بسی مهربان و بخشاینده است (۲)

و كافران منكر قیامت گفتند که هرگز ساعت

قیامتی بر ما نمی آید ای رسول به آنها بگو به خدای من قسم که البته می آید و او بر غیب جهان آگاهست و مقدار ذره یا کمتر و بیشتر از ذره ای از موجودات عالم در همه آسمانها و زمین نیست جز آنکه در کتاب علم ازلی حق آشکار است (۳)

تا مطابق آن علم آنان را که به خدا ایمان آورده و به اعمال صالح پرداختند در قیامت پاداش نیکو دهد که آمرزش حق و رزق نیکوی بهشتی مخصوص آنها است (۴)

و آنان که از کفر و عناد در محو و نابود ساختن آیات ما سعی و کوشش کردند تا مگر رسول ما را ناتوان کنند و از قهر و قدرت ما بیاسایند بر آنها عذاب سخت دردناک خواهد بود (۵)

و آنان که اهل دانش و معرفت گردیدند یعنی مومنان و نیکان اهل کتاب یقین داشتند که قرآنی که بر تو نازل شده از جانب پروردگار تو برای هدایت خلق به حق نازل گردیده است و رهنمای خلق به راه خدای بی همتای ستوده صفاتست (۶)

و کافران به تمسخر و استهزاء مومنان با مردم میگفتند که آیا میخواهید شما رابه مردی رهبری کنیم که میگوید شما پس از آنکه مردید و ذرات جسمتان متفرق و پراکنده گردید از نو باز زنده خواهید شد؟ (۷)

آیا این مرد یعنی محمد (ص) به این دعوی که میکند دانسته به خدا دروغ می بندد یا جنون بر این گفتارش وامیدارد؟ بگو ای جاهلان اینها که می پندارید هیچ نیست بلکه قیامت بزودی بیاید و آنان که به عالم آخرت ایمان نمی آورند آنجا

در عذاب و اینجا در گمراهی دور از نجات گرفتارند (۸)

آیا کافران منکر قیامت به آسمان و زمین که بر آنها از پیش و پس احاطه کرده نمینگرند تا از حکمت خلقت پی به زندگانی ابدی قیامت برند و اگر ما بخواهیم آنها را به زمین فرومیبریم یا یک قطعه از آسمان را بر سرشان فرود آوریم باری در وضع آسمان و زمین بنگرند که در آن آیت حکمت و قدرت ما بر هر بنده خداشناس با اخلاص بخوبی پدیدار است (۹)

و ما حظ و بهره داود را به فضل و کرم خود کاملا افزودیم و امر کردیم که ای کوه ها و ای مرغان شما نیز با تسبیح و نغمه الهی داود هم آهنگ شوید و آهن سخت راچون موم بدست او نرم گردانیدیم (۱۰)

و به او دستور دادیم که از آهن آره بساز و حلقه آره به اندازه و یک شکل گردان تا بدن را نرم و نگهبان باشد و خود با قومت همه نیکوکار باشید که من کاملابه هر چه کنید آگاهم (۱۱)

و باد را مسخر سلیمان ساختیم تا بساطش را صبحگاه یکماه راه برد و عصر یکماه و معدن مس گداخته یا نفب یا معادن دیگر را برای او جاری گردانیدیم و برخی از دیوان به اذن پروردگار در حضورش به خدمت پرداختند و از آنها هر که سر از فرمان ما بپیچد عذاب آتش سوزانش میچشانیم (۱۲)

آن دیوان بر او و هر چه میخواست از کاخ و عمارات و معابد عالی و نقوش و تمثالها و ظروف بزرگ مانند حوضها و دیگهای عظیم که بر

زمین کار گذاشته بودی همه را میساختند اینک ای آل داود شما شکر و ستایش خدا بجای آرید و هر چند از بندگان من عده قلیلی شکرگزارند (۱۳)

و چون ما بر سلیمان مرگ را مامور ساختیم دیوان را بر مرگ او به جز حیوان چوبخواری موریانه که عصای او را خورد و جسد سلیمان که تا یک سال بر آن عصا تکیه داشت بر روی زمین افتاد کسی دیگر به مرگ او رهبر نگشت پس دیوان که از مرگ سلیمان آگاه شدند اگر از اسرار غیب آگاه بودند تا دیر زمانی در عذاب و ذلت و خواری باقی نمی ماندند و از اعمال شاقه ای که به اجبار انجام میدادند هماندم که سلیمان مرد دست میکشیدند (۱۴)

و برای اولاد سبا در وطنشان سرزمین یمن و شام از جنوب و شمال دو سلسله باغ و بوستان آیت لطف و رحمت حق بود همه پر نعمت و به آنها گفتیم که بخوریداز رزق خدای خود و شکر وی بجای آرید که مسکنتان شهری نیکو و پر نعمت است و خدای شما غفور و مهربان است (۱۵)

با وجود این باز از شکر خدا و طاعت حق اعراض کردند ما هم سیلی سخت بر هلاک ایشان فرستادیم و به جای آن دو نوع باغهای پر نعمت دو باغ دیگرشان دادیم که بار درختانش تلخ و ترش و بد طعم و شوره گز و اندکی درخت سدر بود (۱۶)

این کیفر کفران آنها بود و آیا ما با مرحمتی که به بندگان داریم تا کسی کفران نکند مجازاتش خواهیم کرد؟ (۱۷)

و ما به میان آنها و

شهرهائی که در آنجا پرنعمت و برکت گردانیدیم باز قریه های نزدیک بهم قرار دادیم با فاصله کوتاه و سیر سفری معین و آنها را گفتیم که در این ده و شهرهای نزدیک بهم شبان و روزان با ایمنی کامل مسافرت کنید و ازنعمت همه بهره مند شوید. امام صادق (ع) فرمود مقصود از شهر پیغمبر و قریه امام و نعمت علوم آنهاست (۱۸)

باز آنها گفتند بارالها سفرهای ما را دور و دراز گردان و به این تقاضای بیجا بر خویش ستم کردند ما هم آنها را عبرت داستانها کردیم و بکلی متفرق و پراکنده ساختیم در این عقوبت برای مردمان پرصبر و شکر آیات عبرت و حکمت آشکار است (۱۹)

و شیطان گمان باطل خود را سخت به صدق و حقیقت در نظر مردم جلوه داد تا جز فرقه کمی از اهل ایمان همه او را تصدیق کردند و پیرو او شدند (۲۰)

در صورتی که شیطان بر مردمان تسلطی نداشت بلکه از حرص دنیا پیرو او شدند و شیطان را بر این داشتیم تا به امتحان آن کس که به عالم قیامت ایمان آورد از آن کس که شک دارد بر خودشان معلوم گردانیم و خدای تو بر هر چیز نگهبان و آگاه است (۲۱)

ای رسول ما مشرکان را بگو آنهائی را که به جز خدا شما موثر پنداشتید هیچیک مقدار ذره ای در آسمانها و زمین مالک نیستند و با خدا شرکتی در خلقت آسمان و زمین نداشته و به او در آفرینش یاری و کمکی نکرده اند (۲۲)

و شفاعت کسی هم جز آنکه خدا به او اذن شفاعت

داده سودمنـد نیست پس از اینان چشم شـفاعت مداریـد و خاصان و انبیاء را در دنیا و آخرت شـفیع خود قرار دهیدتا چون آن خاصان از دلهاشان اضـطراب جلال و سـطوت الهی برطرف شود پرسـند خدای شـما در باب شفاعت چه فرمود پاسخ دهند که حق و درسـتکاری و شـفاعت مومنـان نه مشـرکان و منافقان فرمود که او خـدای بلنـد مرتبه بزرگوار است و هیچکس را جرئت مخالفت امرش نیست (۲۳)

ای رسول مشـرکان را بگو آنکه از نعم آسـمانها و زمین به شما روزی میدهد کیستاگر آنان نمیدانند تو جواب ده آن خداست و ما که موحدیم یا شما که مشرکید کدام در هدایت یا ضلالتیم بزودی معلوم شما خواهد شد (۲۴)

باز بگو خدا داور عدل است شما را مسئول جرم ما و ما را مسئول کردار زشت شماهرگز نخواهد کرد (۲۵)

باز بگو که خـدا بین همه ما جمع کنـد آنگاه میان ما به حق فتـح و داوری خواهد فرمود که او عقده گشای مشـکلات و دانای اسرار عالم است (۲۶)

باز بگو ای رسول شـما به من آنان را که بعنوان شـریک به خـدا بستید نشان دهید چه قدرت و اثری در عالم دارند؟ هیچ بلکه خداست آنکه مقتدر بر جهان و با علم و حکمت در ایجاد است (۲۷)

و مـا تو را جز برای اینکه عموم بشـر را به رحمت خـدا بشارت دهی و از عـذابش بترسانی نفرسـتادیم و لیکن اکثر مردم از این حقیقت آگاه نیستند (۲۸)

و کافران میگویند پس این وعده قیامتی که شما پیغمبران میدهید اگر راست میگوئید کی خواهد بود (۲۹)

در جواب آنها

بگو وعده گاه شما روزیست که البته بیاید و ساعتی تقدیم و تاخیربر شما نخواهد یافت (۳۰)

و کافران مشرک گفتند ما هرگز به این قرآن و به کتابهائی که پیش از این فرستاده انداز تورات و انجیل و زبور و غیره ایمان نخواهیم آورد وای بر آنها اگر روزی که آن ستمکاران را در پیشگاه خدا بازداشته اند مشاهده کنی در حالی که با یکدیگر به خصومت و گفتگو برخاسته و ضعیفان تابع به روسای گردنکش خطاب کنند که ای صد هزار نفرین بر شما مردم ریاست طلب دروغ زن باد که اگر غوای شما نبود ماالبته ایمان می آوردیم (۳۱)

و باز روسای متکبر با پیروان ضعیف خویش گویند آیا با آنکه از جانب خدا راه هدایت را به شما نمودند باز ما به اجبار شما را از هدایت منع کردیم؟ هرگز چنین نیست بلکه شما خود مردم بدکاری بودید و با اختیار به طمع دنیا پیرو ما شدید (۳۲)

باز آنان که ضعیف و تابع بودند به روسای متکبر جواب دهند که مکر و فریب روزگار ما را بر آن داشت که به خدای یکتا کافر شویم و بر او شریک قرار دهیم و چون عذاب قیامت را به چشم مشاهده کنند سخت اظهار پشیمانی کنند و ما زنجیرهای عقاب بگردن همه فرماندهان و فرمان بران اهل کفر نهاده و گوئیم آیا این رنج و شکنجه جز کیفر کردار زشت شماست؟ (۳۳)

و ما هیچ رسولی در دیاری نفرستادیم جز آنکه ثروتمندان عیاش آن دیار به رسولان گفتند ما به رسالت شما کافریم و هیچ ایمان و عقیده به شما نداریم (۳۴)

و باز گفتند که ما بیش از شما مال و فرزند داریم و چون نعمت دنیای ما افزون تر است در آخرت هم هرگز رنج و عذابی نخواهیم داشت (۳۵)

ای رسول ما، بگو خدای من هر که را بخواهد روزی وسیع دهد و هر که را را بخواهد تنگ روزی گرداند و لیکن اکثر مردم از این حقیقت آگاه نیستند گمان میکنند به سعی و کوشش آنها روزی وسیع و به ترک آن روزی تنگ می شود (۳۶)

و هرگز اموال و اولاد شما چیزی که شما را به درگاه ما مقرب گرداند نیست مگر آنکه با ایمان و عمل صالح کسی مقرب شود و آنان پاداش اعمال صالحشان مضاعف و افزون است و در غرفه های بهشت ابدی از هر غم و رنج ایمن و آسوده خاطرند (۳۷)

و آنان که در محو و نابودی آیات و رسل ما میکوشند تا رسولان ما را زبون و مغلوبخود کنند آنها را البته برای عذاب و انتقام حاضر خواهند کرد و به کیفر سخت میرسانند (۳۸)

ای رسول ما، بگو خدای من هر که از بندگان را خواهد وسیع روزی یا تنگ روزی میگرداند و شما هر چه در راه رضای حق انفاق کنید به شما عوض می بخشد و او بهترین روزی دهنده است (۳۹)

و ای محمد (ص) یادزر از آن روزی که خدا همه مردم را به عرصه محشر جمع آورد آنگاه به فرشتگان گوید آیا این گروهند که شما را معبود خود گرفتند (۴۰)

فرشتگان زبان به تسبیح خدا گشوده و گویند بارالها تو از هر شرک و نقصی پاک و

منزهی تو خدا و یاور مائی نه ایشان اینان جن و شیاطین را می پرستیدند و اکثرشان گرویده به آنها بودند که به ذات یکتای تو شرک آوردند (۴۱)

پس در آن روز آدمیان هیچ مالك نفع و ضرر یکدیگر نیستند و ما آنان را که ظلم و ستم کردند گوئیم اینك بچشید عذاب آتشی را که تکذیب آن می کردید (۴۲)

و چون توسط رسول برای کافران آیات روشن ما تلاوت شد گفتند این شخص که دعوی رسالت میکند جز آنکه مردیست که میخواهد شما را از دین پدرانتان برگرداند هیچ مزیت دیگری ندارد و نیز گفتند این قرآنش هم جز آنکه خود فرا بافته و به دروغبه خدا نسبت میدهد چیز دیگری نباشد و کافرانی که آیات حق بر هدایت آنها آمد گفتند که این کتاب جز آنکه سحر است پیداست که چیز دیگری نیست (۴۳)

در صورتی که ما هیچ کتاب و سندی که به آن سند تکذیب تو کنند و یا رسولی پیش از تو که به قول او بر رد تو دلیل آرند بر این مشرکان نفرستادیم (۴۴)

و کفار پیش از اینان هم پیغمبرانشان را تکذیب کردند و این کافران امت تو به عشر ثروت و جاه آن گذشتگان نرسیدند پس آنها که رسولان مرا تکذیب کردند چگونه به عذاب من گرفتار شدند مانند آنان اینان هم به کیفر میرسند (۴۵)

ای رسول ما، بگو به امت که من به یک سخن شما را پند میدهم که اگر بشنوید البته هدایت یابید و آن سخن اینست که شما خالص برای خدا دو نفر دو نفر با هم یا هر

یک تنها در امر دینتان قیام کنید و درباره من عقل و فکرت کار بندید تا به خوبی دریابید که صاحب شما امت رسول خدا را جنون نیست و صاحب عقل کامل است و این نسبت به او از جهل و غرض است او رسول خداست و از عذاب سخت روز قیامت که شما را در پیش است میترساند (۴۶)

باز ای رسول بگو آنچه من از شما مزد رسالت خواستم آنهم برای شما باشد یعنی هرگز مزدی از شما نخواسته و نمیخواهم و شاید معنی این باشد که مودت و حب ذوی القربی که از شما مزد رسالت خواستم آنهم برای ثواب و سعادت خود شماست تنها پاداش رسالت من بر خداست و بس و او بر هر چیز دانا و گواهست (۴۷)

باز ای رسول بگو خدای من حق را به وحی بر من لقا میفرماید که او به اسرار عوالم غیب آگاهست (۴۸)

باز ای رسول بگو کتاب و رسول و یا شمشیر حق آمد و دیگر باطل در اول و آخر در دنیا و آخرت محو و نابود است (۴۹)

باز ای رسول بگو اگر من به عقیده شما گمراه شده ام زیانش بر من است نه بر شما و اگر هدایت یافته ام آن به وحی خدای من است نه بهوش و تدبیر من که خدا البته دعای بندگان را شنوا و به قلوب خلق نزدیک است (۵۰)

و اگر تو ای رسول سختی حال مجرمان را مشاهده کنی هنگامی که ترسان و هراسانند و هیچ از عذاب آنها فوت و زائل نشود و از مکان نزدیکی دستگیر شوند (۵۱)

و کافران در آن حال که عذاب دوزخ را به چشم ببینند پشیمان شده و گویند ما به حق ایمان آوردیم و با اینهمه دوری از مقام ایمان کجا بدان مقام در قیامت نائل توانند شد؟ (۵۲)

در صورتی که آنها به رسول حق جنون و سحر و کذب که از مقام او بسیار دور است نسبت میدادند (۵۳)

و امروز میان آنها و آرزوهایشان که به دنیا برگردند یا توبه و ایمانشان را بپذیرند تا از عذاب رهائی یابند بکلی دوری و مباینت افکندند چنان که به امثال آنها از امم گذشته که آنها هم مانند اینان در شک و ریب بودند نیز چنین کردند (۵۴)

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی

به نام خداوند بخشنده ی مهربان.

ستایش مخصوص خدایی است که آن چه در آسمان ها و آن چه در زمین است مِلک اوست و در آخرت (نیز) حمد و ستایش تنها برای اوست و اوست حکیمِ آگاه. (۱)

آن چه در زمین فرو می رود و آن چه از آن خارج می شود و آن چه از آسمان نازل می شود و آن چه در آن بالا ـ می رود (همه را) می داند و اوست مهربانِ آمرزنده. (۲)

و کسانی که کافر شدند گفتند: قیامت برای ما نخواهد آمد. بگو: چرا، به پروردگارم که آگاه از غیب و نهان است سوگند که به سراغ شما نیز خواهد آمد. به میزان ذرّه ای در آسمان ها و در زمین از خدا پوشیده نیست، نه کوچک تر از آن و نه بزرگتر از آن، نیست جز آن که در کت اب روشنِ (الهی ثبت) است. (۳)

تا کسانی را که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند پاداش دهد؛

آنانند که برایشان آمرزش و روزی نیکو مقرّر است. (۴)

و کسانی که در (انکار و محو) آیات ما تلاش کردند که ما را درمانده کنند، آنانند که برایشان عذابی (سخت) از عقوبتی دردناک است. (۵)

و کسانی که به آنان علم داده شده، آن چه را از جانب پروردگارت به تو نازل شده حق می بیند که به راه خدای عزیز ستوده هدایت می کند. (۶)

و کسانی که کفر ورزیدند، (به استهزا) گفتند: آیا شما را به مردی راهنمایی کنیم که به شما خبر می دهد هرگاه (در قبرها) کاملاً متلاشی شدید (بار دیگر) در آفرینش تازه ای (زنده) خواهید شد؟ (۷)

آیا او (دانسته) بر خدا دروغی بسته یا جنونی در اوست؟ (نه، چنین نیست) بلکه کسانی که به آخرت ایمان ندارند در عذاب و گمراهی دوری (از نجات و حق) هستند. (۸)

آیا به آن چه از آسمان و زمین، پیش رو و پشت سرشان است نگاه نکردند؟ اگر بخواهیم آنان را در زمین فرو می بریم یا قطعه هایی از (سنگ های) آسمان را بر سرشان فرود می آوریم، همانا در این (تهدید) برای هر بنده ی توبه کاری عبرت قطعی است. (۹)

و همانا داوود را از سوی خود فضیلتی دادیم (و گفتیم:) ای کوه ها! با او (در تسبیح خدا) هم نوا شوید و (ای) پرندگان! (همراهی کنید) و آهن را برای او نرم کردیم. (۱۰)

(و گفتیم:) زره های کامل و فراخ بساز و بافت آن را درست اندازه گیری کن. و کار شایسته انجام دهید، همانا من به آن چه عمل می کنید بینا هستم. (۱۱)

و برای سلیمان باد را (رام و مسخّر کردیم) که صبحگاهان مسیر یک

ماه را می پیمود و عصرگاهان مسیر یک ماه را، و برای او چشمه ی مس (گداخته) را روان ساختیم و گروهی از جن پیش روی او به اذن پروردگارش کار می کردند؛ و هر یک از آنان که از فرمان ما سرپیچی می کرد او را از عذاب فروزان می چشاندیم. (۱۲)

جنّیان، هر چه را که سلیمان می خواست از محراب و تمثال و ظروف بزرگ مانند حوضچه و دیگ های ثابت برایش می ساختند. ای خاندان داوود! شکر (این همه نعمت را) بجا آورید. امّا اندکی از بندگان من سپاسگزارند. (۱۳)

پس چون مرگ را بر سلیمان مقّرر داشتیم، کسی جنّیان را از مرگ او آگاه نساخت مگر جنبنده ی زمین (= موریانه) که عصایش را (به تدریج) می خورد، پس چون سلیمان به زمین افتاد جنّیان دریافتند که اگر غیب می دانستند، در آن عذاب خوارکننده (کارهای سخت) نمی ماندند. (۱۴)

همانا برای قوم سبأ در محل سکونتشان نشانه ای (از قدرت و رحمت الهی) بود: دو باغ و بوستان از راست و چپ. از روزی پروردگارتان بخورید و برای او شکرگزار باشید (که) شهری پاک و پروردگاری آمرزنده (دارید). (۱۵)

پس (به جای شکر، از خداوند) روی گرداندند، و ما بر آنان سیل ویرانگر عَرِم را فرستادیم و دو باغستان (پر محصول) آنان را به دو باغ با میوه های تلخ و شورگز و اندکی از درخت سدر تبدیل نمودیم. (۱۶)

این (کیفر) را به خاطر کفرانشان به آنان جزا دادیم و آیا جز ناسپاسان را کیفر می دهیم؟ (۱۷)

و میان آنان و مناطقی که در آن برکت قرار داده بودیم، آبادی هایی آشکار بود (که به هم وصل و نزدیک بود) و سفر در

میـان قریه هـا را به طور متنـاسب مقرّر کرده بودیم (و به آنـان گفتیم:) در این مناطق شب ها و روزها در حال امن سـفر کنیـد. (۱۸)

پس (به ناسپاسـی) گفتند: پروردگارا! میان سـفرهای ما فاصله بیانداز و بر خویشتن ستم کردند، پس ما آنان را موضوع داستان هایی (برای عبرت دیگران) قرار دادیم و آنان را به کلّی پراکنده و متلاشی کردیم، همانا در این (ناسپاسی آنان و قهر ما) نشانه هایی (از عبرت) برای هر صبرکننده و شکرگزاری وجود دارد. (۱۹)

و البتّه ابلیس گمـان خود را (که می گفت: من اولاـد آدم را گمراه می کنم) بر آنان تحقّق یافته دیـد، پس همگی از او پیروی کردند، جز گروه اندکی از مؤمنان. (۲۰)

و ابلیس هیچگونه تسـلّط و غلبه ای بر آنان (که از او پیروی کردند) نداشت. (کار او تنها وسوسه است) تا معلوم کنیم کسـی را کـه بـه آخرت ایمـان دارد (و در برابر وسـوسه هـای او مقـاومت می کنـد) از کسـی کـه نسـبت بـه آخرت در تردیـد اسـت، و پروردگارت بر همه چیز نگهبان است. (۲۱)

بگو: کسانی را که جز خـدا (شـریک و معبود خود) پنداشـته ایـد بخوانیـد (تا حاجتی از شـما برآورنـد)، آنان به میزان ذرّه ای مالـک چیزی در آسـمان و زمین نیسـتند، و برای شـریک ها(ی خیالی شـما) در (اداره ی) زمین و آسـمان هیچگونه مشارکتی نیست و از طرف آنان هیچگونه پشتیبانی برای خداوند نیست. (۲۲)

و شـفاعت نزد خداوند سودی ندارد، مگر برای آن کس که او اجازه دهد. (انتظار اذن شفاعت، ادامه دارد) تا زمانی که هراس و اضطراب از دل های آنان بر طرف شود، (مجرمان) از آنان پرسند: پروردگار شما چه گفت؟ پاسخ می دهند:

حق گفت؛ و او بلند مرتبه و بزرگ است. (۲۳)

(ای پیامبر! به مشرکان) بگو: کیست که از آسمان ها و زمین به شما روزی می دهد؟ بگو: خدا؛ و البتّه (یکی از) ما یا شما بر (طریق) هدایت یا در گمراهی آشکار هستیم. (۲۴)

بگو: (شما) از آن چه ما مرتکب شده ایم باز خواست نخواهید شد، و ما (نیز) از آن چه شما انجام می دهید باز خواست نخواهیم شد. (۲۵)

بگو: پروردگار ما، ما و شما را (در قیامت) گرد می آورد، سپس بین ما و شما به حق داوری خواهد کرد و اوست داور دانا. (۲۶)

بگو: کسانی را که به عنوان شریک به خداوند ملحق کرده اید به من نشان دهید. هرگز چنین نیست، بلکه اوست خدای نفوذناپذیر حکیم. (۲۷)

و ما تو را به عنوان پیامبری مژده دهنده و بیم دهنده نفرستادیم جز برای همه ی مردم، ولی بیش تر مردم نمی دانند. (۲۸)

و آنان (با تمسخر) می گویند: اگر راست می گویید، این وعده (قیامت) چه وقت خواهد بود؟ (۲۹)

بگو: برای شماست وعده روزی که نه (می توانید) ساعتی از آن تأخیر کنید و نه پیشی بگیرید. (۳۰)

و کسانی که کافر شدند گفتند: ما نه به این قرآن و نه به آن (کتابی) که پیش از آن بوده است هرگز ایمان نخواهیم آورد. (و تعجب می کنی) اگر ببینی وقتی که ستمگران (مشرک) در پیشگاه پروردگارشان باز داشت شده اند در حالی که بعضی با بعض دیگر جدل و گفتگو می کنند (و گن اه خود را به گردن یکدیگر می اندازند.) کسانی که ضعیف نگاه داشته شده اند (زیر دستان) به مستکبران می گویند: اگر شما نبودید، حتماً ما مؤمن بودیم. (۳۱)

(امّا)

کسانی که استکبار ورزیدند به مستضعفان گویند: آیا ما شما را از هدایتی که به سراغتان آمد باز داشتیم؟ بلکه شما خود گناهکار بودید. (۳۲)

و زیردستان به مستکبران گویند: بلکه (مایه ی گمراهی ما) نیرنگ شب و روز (شما بود)، آن گاه که ما را فرمان می دادید به خدا کفر ورزیم و برای او همتایانی قرار دهیم. و همین که عذاب را مشاهده کردند پشیمانی خود را پنهان نمودند. و ما در گردن کسانی که کفر ورزیدند غل ها قرار دادیم، آیا جز آن چه عمل می کردند جزا داده می شوند؟ (۳۳)

و ما در هیچ دیاری هشدار دهنده ای نفرستادیم مگر آن که افراد خوشگذر آنان گفتند: حتماً ما به آن چه بدان فرستاده شده اید کافریم. (۳۴)

و گفتند: ما از جهت اموال و اولاد بیش تریم (و این نشانه لطف خداوند به ماست) و ما عذاب نمی شویم. (۳۵)

بگو: همانا پروردگار من برای هر که بخواهد روزی را گشایش می دهد یا تنگ می گرداند ولی بیش تر مردم نمی دانند. (که این گشایش ها و تنگی ها بیانگر میزان علاقه خداوند به آنان نیست.) (۳۶)

و اموال و فرزندانتان آن گونه (فضیلتی) نیست که شما را به پیشگاه ما نزدیک گرداند، مگر کسانی که ایمان آورده و کار شایسته انجام داده اند. پس آنانند که برایشان دو برابر آن چه عمل کردند پاداش است و آنانند که در غرفه ها و طبقات (بهشتی) آسوده خاطرند. (۳۷)

و کسانی که به قصد به ستوه آوردن (و محو و ابطال آیات) ما تلاش می کنند، اینان در عذاب (الهی) احضار می شوند. (۳۸)

بگو: بدون شک، پروردگارم برای هر کس از بندگانش که بخواهد روزی را گشایش

می دهد، و یا برای او تنگ (و محدود) می گرداند و هر چه را (در راه او) انفاق کردید پس او (عوضش را) جایگزین می کند و او بهترین روزی دهندگان است. (۳۹)

و (به یاد آور) روزی که خداوند همه را محشور می کند، سپس به فرشتگان می گوید: آیا این ها شما را می پرستیدند؟ (۴۰)

فرشتگان گویند: خدایا! تو منزّهی، تو سرپرست مایی، نه آنها، بلکه آنان جن را می پرستیدند، (و) بیش ترشان به آنان ایمان داشتند. (۴۱)

پس امروز برخی از شما برای یکدیگر مالک سود و زیانی نیست، و به کسانی که ستم کردند می گوییم: بچشید عذاب آتشی را که آن را دروغ می شمردید. (۴۲)

و هرگاه آیات روشن ما بر آنان خوانده شود گویند: جز این نیست که این مرد می خواهد شما را از آن چه پدرانتان می پرستیدند باز دارد. و گویند: این قرآن جز دروغی بافته شده نیست. و کسانی که کفر ورزیدند، همین که حق به سراغشان آمد، گفتند: این، جز یک جادو و سحر رو شن چیز دیگری نیست. (۴۳)

و ما به آنان (مشرکان عرب) کتاب های آسمانی نداده بودیم که آن را بخوانند و بیاموزند و بیم دهنده ای به سوی آنان نفرستاده ایم. (۴۴)

و کسانی که پیش از آنان بودند، (پیامبران را) تکذیب کردند، در حالی که (کافران قوم تو) به یک دهم آن چه (از قدرت و امکانات) به گذشتگان داده بودیم نرسیده اند، پس آنان پیامبران مرا تکذیب کردند، پس (ببین) چگونه بود کیفر و عقوبت من (نسبت به آنان). (۴۵)

بگو: من شما را به یک سخن پند می دهم؛ برای خدا قیام کنید، دو نفر دو نفر و یک نفر یک

نفر، پس بیاندیشید (تا ببینید) که هیچ گونه در هم سخن شما (پیامبر) نیست، او برای شما از عذاب سختی که در پیش است جز هشداردهنده ای نیست. (۴۶)

بگو: هر مزدی که از شما خواستم پس آن به نفع شماست، مزد من جز بر خدا نیست و او بر هر چیزی گواه است. (۴۷)

بگو: همانا پروردگارم که به نهان ها بسیار آگاه است حق را (بر دل ها) می افکند. (۴۸)

بگو: حق آمد و باطل (کاری از آن ساخته نیست) نمی تواند آغازگر چیزی باشد و نه تجدیدکننده آن). (۴۹)

بگو: اگر من گمراه شده باشم به زیان خود گمراه شده ام، و اگر هدایت یافته باشم پس به (برکت) چیزی است که پروردگارم به من وحی می کند، همانا اوست شنوای نزدیک. (۵۰)

و اگر ببینی وقتی که کافران (از عذاب سخت) فزع کنند و راه گریزی در کار نیست، و از مکانی نزدیک دستگیر شوند (تعجب خواهی کرد). (۵۱)

(و در آن حال) گویند: به او ایمان آوردیم و کجا این دست یابی به ایمان از راه دور (که توان بر انجام عمل صالحی ندارند) به سودشان خواهد بود. (۵۲)

در حالی که پیش از این به آن کفر ورزیدند و از دور دست ها تیر در تاریکی می انداختند. (و به پیامبر اسلام تهمت ها می زدند.) (۵۳)

(سرانجام) میان آنان و آن چه می خواستند جدایی افتاد، همان گونه که از دیر باز با امثال ایشان چنین شد، زیرا آنان در شک و تردید سختی بودند. (۵۴)

ترجمه فارسی استاد مجتبوی

به نام خدای بخشاینده مهربان

ستایش و سپاس خدای را که او راست هر چه در آسمانها و هر چه در زمین است، و در

آن جهان [نیز] ستایش و سپاس از آن اوست، و اوست دانای درست کار و آگاه. (۱)

هر چه در زمین فرو رود و هر چه از آن بیرون آید و هر چه از آسمان فرود آید و هر چه در آن بر شود [همه را] می داند. و اوست مهربان و آمرزگار. (۲)

و کسانی که کافر شدند گفتند: ما را رستاخیز نیاید. بگو: [نه آنست که شما می گویید] آری، به پروردگارم سوگند که هرآینه شما را خواهد آمد، [پروردگاری که] دانای نهان و ناپیداست، در آسمانها و در زمین همسنگ ذره ای از او پوشیده و پنهان نیست و نه خردتر از آن و نه بزرگتر مگر آنکه در کتابی روشن - لوح محفوظ - هست (۳)

تا کسانی را که ایمان آوردند و کارهای نیک و شایسته کردند پاداش دهد. ایشانند که آمرزش و روزی نیکو و بزرگوارانه دارند. (۴)

و کسانی که در [انکار و ابطال] آیات ما کوشیدند که [به پندار خویش] ما را به عجز آرند، آنان را عذابی است سخت و دردناک. (۵)

و آنان که به ایشان دانش داده اند - اصحاب پیامبر (ص) یا علمای اهل کتاب - می دانند که آنچه از پروردگارت به تو فرو فرستاده شده راست و درست است و به راه آن بی همتای ستوده راه می نماید. (۶)

و کسانی که کافر شدند گویند: آیا شما را به مردی راه نمائیم که خبر می دهد که چون [در خاک] پاره پاره و ریز ریز شوید هرآینه در آفرینشی نو در خواهید آمد؟! (۷)

آیا بر خدا دروغی بافته یا او را دیوانگی است؟ [نه،] بلکه کسانی که

سرای واپسین را باور ندارند در عذاب و گمراهی دور [از حق]اند. (۸)

آیـا به آنچه فراورویشان و آنچه پشت سـرشان است از آسـمان و زمین ننگریسـته انـد؟ اگر خواهیم آنان را در زمین فرو بریم یا پاره ای از آسمان را بر آنان فرو افکنیم. هرآینه در این [هشدار] برای هر بنده بازگردنده [به خداوند] نشانه و عبرتی است. (۹)

و هرآینه داوود را از نزد خویش فزونی و برتریی دادیم: ای کوه هـا و ای مرغـان هوا، بـا او [به تسبیـح] همنوا شویـد. و آهن را برای او نرم گردانیدیم (۱۰)

که زره هایی فراخ و گشاده بساز و در بافتن و پیوستن [حلقه های آن] اندازه نگاه دار، و [تو ای داوود و قوم تو] کارهای نیک و شایسته کنید، که من بدانچه می کنید بینایم. (۱۱)

و بـاد را برای سـلیمان [رام کردیم]، که بامـدادان یـک مـاهه راه می پیمود و شـبانگاه یـک مـاهه راه می پیمود. و چشـمه مس [گـداخته] را برای او روان سـاختیم، و از دیوان کسـانی بودنـد که به فرمـان پروردگـارش پیش او کار می کردنـد، و هر که از فرمان ما کج روی می کرد - فرمان سلیمان نمی برد - او را از عذاب آتش افروخته می چشاندیم. (۱۲)

برای او آنچه می خواست از نمازگاه ها - یا کوشـکها - و تندیسـها و کاسه هایی به اندازه حوضـها و دیگهای بزرگ پابرجا و اسـتوار [در زمین] می ساختنـد. ای خانـدان داوود، به سـپاسداری [این نعمتها] عمل [و عبادت] کنیـد، و انـدکی از بنـدگان من پیوسته سپاسگزارند. (۱۳)

پس چون فرمان مرگ را بر او راندیم، آنان را بر مرگ او رهنمونی نکرد مگر جنبنده زمین - کرم چوب خوار موریانه -

که عصایش را می خورد، پس چون [سلیمان] بیفتاد دیوان دریافتند که اگر غیب می دانستند - از مرگ سلیمان آگاهی داشتند - در آن عذاب خوارکننده درنگ نمی کردند. (۱۴)

هرآینه مردم سبا - در یمن - را در جای سکونتشان نشانه ای - بر قدرت خداوند - بود: دو بوستان، از دست راست و از دست چپ [مسکنهاشان قرار داشت]. [گفتیم:] از روزی پروردگارتان بخورید و او را سپاس گزارید، شهری است خوش [و پر نعمت] و خداوندی آمرزگار. (۱۵)

ولی روی گردانیدند - از فرمان خدا یا از سپاسگزاری - پس سیل بسیار سخت بر آنان فرستادیم و دو بوستانشان را به دو بوستانی دیگر بدل کردیم با میوه ای تلخ و شوره گز و اندکی از کنار - سدر -. (۱۶)

آن [کیفر] را به سزای آنکه کافر شدند و ناسپاسی کردند به آنان دادیم، و آیا جز ناسپاس را کیفر می دهیم؟ (۱۷)

و میان آنان و آبادی هایی که در آنها برکت نهاده بودیم - سرزمین شام - آبادی های پیدا و پیوسته پدید آوردیم، و در آنها آمد و شد را به اندازه کردیم - فاصله آبادی ها برابر بود -، [و گفتیم:] در آنها شبها و روزها ایمن و بی بیم رفت و آمد کنید. (۱۸)

ولی گفتند: پروردگارا، میان شهرهای ما دوری افکن، و بر خویشتن ستم کردند. پس آنان را افسانه ها و داستانها کردیم و سخت پراکنده شان ساختیم. هرآینه در این - سرگذشت آنها - برای هر شکیبای سپاسگزاری نشانه ها و عبرتهاست. (۱۹)

و هرآینه ابلیس گمان خود را درباره آنان - مردم سبا یا همه مردم - راست داشت پس او را پیروی کردند

مگر گروهی اندک از مومنان. (۲۰)

و او را بر آنان هیچ چیرگی و دستی نبود جز برای آنکه [می خواستیم] کسانی را که به سرای واپسین ایمان دارند از کسانی که از آن به شک اندرند بازشناسیم، و پروردگار تو بر هر چیزی نگاهبان است. (۲۱)

بگو: آنها را که به جای خدای یکتا [خدا] می پندارید بخوانید، همسنگ ذره ای را در آسمانها و در زمین مالک نیستند، و آنان را در آن دو - آسمان و زمین - هیچ شرکتی نیست و او (خدای یکتا) را از آنها هیچ یار و مددکاری نیست. (۲۲)

و شفاعت نزد او (خدا) سود ندارد مگر کسی را که او برای وی اذن دهد، تا آنگاه که بیم و نگرانی از دلهاشان برداشته شود، گویند: - به یکدیگر - پروردگارتان چه گفت؟ گویند: سخن راست و درست. و اوست بلندمرتبه و بزرگ. (۲۳)

بگو: چه کسی شما را از آسمانها و زمین روزی می دهد؟ بگو: خدای، و هرآینه ما یا شما بر راه راستیم یا در گمراهی آشکار. (۲۴)

بگو: شما را از بزه کاری ما نپرسند و ما را از آنچه شما می کنید نخواهند پرسید. (۲۵)

بگو: پروردگارمان، ما و شما را [روز رستاخیز] گرد آورد، سپس میان ما براستی و درستی داوری کند - یا جدایی افکند -، و اوست داور دانا. (۲۶)

بگو: آنها را که به انبازی به او بسته اید به من بنمایید - آیا صفات شایسته خدایی در آنها هست؟ -، هرگز، بلکه اوست خدای توانمند بی همتا و دانای با حکمت. (۲۷)

و تو را نفرستادیم مگر برای همه مردم، مژده دهنده و بیم کننده، ولی

بیشتر مردم نمی دانند. (۲۸)

و گویند: اگر راستگویید، این وعده - رستاخیز - کی خواهد بود؟ (۲۹)

بگو: شما را وعده گاه روزی است که ساعتی از آن واپس نروید و پیش نیفتید. (۳۰)

و کسانی که کافر شدند گفتند: هرگز به این قرآن ایمان نیاوریم و نه به آن [کتاب] که پیش از آن بوده، و اگر ببینی آنگاه که آن ستم کاران - کافران - نزد خداوندشان [برای حسابرسی] بازداشته شوند! برخی شان سخن را به برخی دیگر برمی گردانند، آنها که ناتوان و زبون گرفته شده اند - زیر دستان - به آنان که گردن کشی کردند - رهبران و پیشوایان قدرتمند خود -، گویند: اگر شما نبودید، هرآینه ما مومن بودیم. (۳۱)

آنان که گردن کشی کردند به آنها که ناتوان و زبون گرفته شده اند گویند: آیا ما شما را از راه راست، پس از آنکه به شما آمد، باز داشتیم؟! [نه،] بلکه شما خود گناهکار بودید. (۳۲)

و زبونشدگان به گردن کشان گویند: بلکه ترفند و نیرنگ شب و روز [شما] بود که ما را فرمان دادید که به خدا کافر شویم و برای او همتایانی فراگیریم. و چون عذاب را ببینند [همه آنها] پشیمانی نهان دارند - از بیم سرزنش دیگران -. و ما غلها را در گردن آنان که کافر شدند بنهیم. آیا جز آنچه می کردند کیفر داده می شوند (۳۳)

و ما هیچ بیم دهنده ای در هیچ آبادی و شهری نفرستادیم مگر آنکه کامرانان و توانگران آن گفتند: ما به آنچه بدان فرستاده شده اید کافریم (۳۴)

و گفتند: ما مالها و فرزندان بیشتر داریم و ما عذاب شونده نیستیم - یعنی چون خدا ما را به

نعمت مال و فرزند گرامی داشته، ما را عذاب نخواهد کرد -. (۳۵)

بگو: پروردگار من است که روزی را برای هر که بخواهد فراخ می سازد و تنگ می گرداند ولیکن بیشتر مردم نمی دانند، (۳۶)

و مالها و فرزندانتان آن [فضیلتی] نیست که شما را به ما نزدیک گرداند مگر کسانی که ایمان آوردند و کار نیک و شایسته کردند، پس ایناننند که بدانچه کردند پاداشی دوچندان دارند و ایشان در کوشکهای بلند بهشت ایمن و آسوده باشند. (۳۷)

و آنان که در [انکار و ابطال] آیات ما می کوشند که [به گمان خود] ما را به عجز آرند، اینان در عذاب حاضر شدگانند. (۳۸)

بگو: همانا پروردگار من روزی را برای هر که از بندگانش که بخواهد فراخ می سازد و تنگ می گرداند. و هر چه انفاق کنید پس او به جای آن باز دهد، و او بهترین روزی دهندگان است. (۳۹)

و روزی که همه آنان - مشرکان - را برانگیزد، سپس به فرشتگان گوید: آیا اینان شما را می پرستیدند؟ (۴۰)

گویند: پاک و منزهی تو، تویی خداوند - یا دوست - ما، نه آنها. بلکه دیوان را می پرستیدند، که بیشترشان به آنها گرویده بودند. (۴۱)

پس امروز - روز رستاخیز - برخی از شما برای برخ دیگر هیچ سود و زیانی در دست ندارند. و ستم کاران را گوییم: بچشید عذاب آتشی را که دروغ می انگاشتید. (۴۲)

و چون آیات روشن ما بر آنان خوانده شود گویند: این - محمد (ص) - نیست مگر مردی که می خواهد شما را از آنچه پدرانتان می پرستیدند بازدارد و بگرداند، و گویند: این - قرآن - نیست مگر دروغی بربافته.

و کسانی که کافر شدند درباره حق هنگامی که بدیشان آمد گفتند: این نیست مگر جادویی هویدا. (۴۳)

و ما به آنان - مشرکان عرب - [پیش از این] هیچ کتابی که آن را بخوانند نداده ایم، و پیش از تو هیچ بیم کننده ای به سوی آنها نفرستاده ایم. (۴۴)

و کسانی که پیش از آنها بودند [پیامبران را] دروغگو شمردند، و [این کافران قوم تو] به ده یک آنچه به آنان دادیم نرسیده اند، ولی [آن کافران] پیامبران مرا به دروغ نسبت دادند، پس [بنگر که] ناپسندیدن و کیفر من چگونه بود. (۴۵)

بگو: همانا شما را به یک سخن پند می دهم، و آن اینکه دو دو و یک یک برای خدا به پاخیزید، سپس بیندیشید که این یار شما - پیامبر - را هیچ دیوانگی نیست. او نیست مگر بیم کننده ای برای شما پیش از فرارسیدن عذابی سخت - در قیامت -. (۴۶)

بگو: هر مزدی که از شما خواسته ام پس آن شما را باد - یعنی هیچ مزدی نمی خواهم -، مزد من نیست مگر بر خدای، و او بر هر چیزی گواه است. (۴۷)

بگو: همانا پروردگار من حق - قرآن یا سخن راست و درست - را [به وحی بر قلب من] می افکند، پروردگاری که دانای نهانهاست. (۴۸)

بگو: حق - قرآن یا اسلام - آمد و باطل - شیطان یا بت - نه [چیزی نو] آغاز کند و نه [چیزی را] بازگرداند - یا باطل را آغاز و انجامی نیست -. (۴۹)

بگو: اگر گمراه شوم، جز این نیست که به زیان خویشتن گمراه می شوم - وبال آن به خودم بر می گردد - و اگر

راه راست یابم به سبب آن است که پروردگارم به من وحی می کند، همانا او شنوا و نزدیک است. (۵۰)

و اگر [کافران را] ببینی آنگاه که ترسان و هراسان شوند! پس گریز و رهایی نباشد و آنان را از جایی نزدیک [به عذاب] فراگیرند. (۵۱)

و گویند:[اینک] به آن (قرآن) ایمان آوردیم. ولی آنان را چگونه و کجا دستیابی [به ایمان] است از جایی دور - در جهان پسین - (۵۲)

و حال آنکه پیش از این به آن کافر شدند، و از جایگاهی دور - در دنیا - به نادیده - از روی جهل و گمان - سخن می پراکندند. (۵۳)

و میان آنان و آنچه آرزو کنند - از لذتهای مادی دنیا - جدایی افتد چنانکه با همانندان آنها نیز پیش از این چنین رفتار شد، که آنان نیز [درباره رستاخیز] سخت در شک و تردید بودند. (۵۴)

ترجمه فارسی استاد آیتی

به نام خدای بخشاینده مهربان

ستایش از آن خدایی است که هر چه در آسمانها و هر چه در زمین است از آن اوست. و در آن جهان نیز ستایش از آن اوست و او حکیم و آگاه است. (۱)

هر چه را که در زمین فرو شود و هر چه را که از زمین بیرون آید و هر چه را که از آسمان فرود آید و هر چه را که بر آسمان بالا رود، می داند. و او مهربان و آمرزنده است. (۲)

کافران گفتند: ما را قیامت نخواهد آمد. بگو: آری ، به پروردگارم آن دانای غیب سوگند که شما را خواهد آمد. به قدر ذره ای یا کوچکتر از آن و یا

بزرگتر از آن در آسمانها و زمین از خدا پنهان نیست، و همه در کتاب مبین آمده است. (۳)

تا کسانی را که ایمان آورده اند و کارهای شایسته کرده اند پاداش دهد. برای آنهاست آمرزش و رزقی کرامند. (۴)

و آنان که با آیات ما در افتادند تا ما را به عجز آرند، برایشان عذابی است سخت دردآور. (۵)

آنان که از دانش برخورداری یافته اند می دانند که آنچه از جانب پروردگارت بر تو نازل شده است حق است و به راه خدای پیروزمند ستودنی راه می نماید. (۶)

کافران گفتند: آیا می خواهید به مردی دلالتتان کنیم که شما را می گوید: آنگاه که پاره پاره شوید و ریز ریز، از نو آفریده خواهید شد. (۷)

آیا بر خدا دروغ می بندد، یا دیوانه است؟ نه ، آنان که به آخرت ایمان ندارند، در عذابند و سخت از راه دورند. (۸)

آیا به پیش روی یا پشت سر خود از آسمانها و زمین نمی نگرند. اگر بخواهیم، آنها را در زمین فرو می بریم یا قطعه ای از آسمان را بر سرشان می افکنیم. و در این برای هر بنده ای که به خدا باز می گردد عبرتی است. (۹)

داوود را از سوی خود فضیلتی دادیم که : ای کوهها و ای پرندگان، با او همآواز شوید. و آهن را برایش نرم کردیم. (۱۰)

که زرههای بلند بساز و در بافتن زره اندازه ها را نگهدار. و کارهای شایسته کنید، که من به کارهایتان بصیرم. (۱۱)

و باد را مسخر سلیمان کردیم. بامدادان یک ماهه راه می رفت و شبانگاه یک

مـاهه راه . و چشـمه مس را برایش جاری ساختیم و گروهی از دیوها به فرمان پروردگارش برایش کار می کردنـد و هر که از آنان سر از فرمان ما می پیچید به او عذاب آتش سوزان را می چشانیدیم. (۱۲)

برای وی هر چه می خواست از بناهای بلنـد و تندیسـها و کاسه هایی چون حوض و دیگهای محکم بر جای ، می ساختنـد. ای خاندان داوود. برای سپاسگزاری کاری کنید و اندکی از بندگان من سپاسگزارند. (۱۳)

چون حکم مرگ را بر او رانـدیم حشـره ای از حشـرات زمین مردم را بر مرگش آگاه کرد: عصایش را جویـد. چون فرو افتاد، دیوها دریافتند که اگر علم غیب می دانستند، در آن عذاب خوارکننده نمی ماندند. (۱۴)

مردم سـبا را در مساکنشان عبرتی بود: دو بوستان داشتند، یکی از جانب راست و یکی از جانب چپ. از آنچه پروردگارتان به شما روزی داده است بخورید و شکر او به جای آورید. شهری خوش و پاکیزه و پروردگاری آمرزنده . (۱۵)

اعراض کردند. ما نیز سـیل ویرانگر را بر آنها فرسـتادیم و دو بوستانشان را به دو بوستان بدل کردیم با میوه ای تلخ و شوره گز و اندکی سدر. (۱۶)

آنها را که ناسپاس بودند اینچنین جزا دادیم. آیا ما جز ناسپاسان را مجازات می کنیم. (۱۷)

میان آنان و قریه هایی که برکت داده بودیم، قریه هایی آبادان و بر سـر راه پدیـد آوردیم. و منزلهای برابر معین کردیم. در آن راهها ایمن از گزند، شبها و روزها سفر کنید. (۱۸)

بر خویشتن ستم کردند و گفتند: ای پروردگار ما، منزلگاههای ما را

از هم دور گردان. ما نیز افسانه روزگارشان گردانیدیم و سخت پراکنده شان ساختیم و در این عبرتهاست برای شکیبایان سپاسگزار. (۱۹)

شیطان گمان خود را درباره آنها درست یافت. و جز گروهی از مومنان، دیگران از او پیروی کردند. (۲۰)

و شیطان را بر آنان تسلطی نبود، مگر آنکه می خواستیم معلوم داریم که چه کسانی به قیامت ایمان دارند و چه کسانی از آن در شک هستند. و پروردگار تو نگهبان هر چیزی است. (۲۱)

بگو: بخوانید کسانی را که جز خدای یکتا خدا می پندارید. مالك ذره ای در آسمانها و زمین نیستند و در آفرینش آن دو شرکتی نداشته اند و خدا را از میان آنها یاریگری نبوده است. (۲۲)

شفاعت نزد خدا سود نکند، مگر درباره کسی که او خود اجازت دهد. و چون بیم از دلهایشان برود، گویند: پروردگارتان چه گفت. گویند: سخن حق گفت. و او بلندمرتبه و بزرگ است. (۲۳)

بگو: از آسمانها و زمین چه کسی به شما روزی می دهد؟ بگو: خدای یکتا. اینك ما و شما یا در طریق هدایت هستیم یا در گمراهی آشکار. (۲۴)

بگو: اگر ما مرتکب جرمی شویم، شما را بازخواست نمی کنند و اگر شما مرتکب کاری زشت گردید ما را بازخواست نخواهند کرد. (۲۵)

بگو: پروردگار ما، ما و شما را گرد می آورد، سپس میان ما به حق داوری می کند. زیرا اوست حکمکننده و دانا. (۲۶)

بگو: آنهایی را که شریك خدا پنداشتید به من نشان بدهید. هرگز. که اوست خدای پیروزمند و حکیم. (۲۷)

تو را به پیامبری نفرستادیم، مگر بر همه مردم، مژده دهنده

و بیمدهنده . ولی بیشتر مردم نمی دانند. (۲۸)

و می گویند: اگر راست می گویید، این وعده چه وقت فرا رسد. (۲۹)

بگو: آن روز که میعاد شماست، نه ساعتی تاخیر کنید و نه ساعتی پیش افتید. (۳۰)

و کافران گفتند: ما نه به این قرآن ایمان می آوریم و نه به کتابهای پیش از آن. اگر ببینی ، آن روز که ستمکاران را به پیشگاه پروردگارشان نگهدارند، هر کس گناه خود به گردن دیگری اندازد. زبون شدگان به قدرتمندان گویند: اگر شما نبودید، ما ایمان آورده بودیم. (۳۱)

قدرتمندان به زبون شدگان گویند: آیا از آن پس که شما را به راه هدایت فرا خواندند، ما شما را باز داشتیم؟ نه ، شما خود گناهکار بودید. (۳۲)

زبون شدگان به قدرتمندان گویند: نه ، شما شب و روز حیلت می کردید، آنگاه که ما را فرمان می دادید که به خدای یکتا کافر شویم و برای او همتایانی قرار دهیم. و چون عذاب را ببینند در دل پشیمانی کنند. و ما غلها را بر گردن کافران بگذاریم. آیا نه چنین است که در برابر اعمالشان مجازات می شوند. (۳۳)

ما هیچ بیمدهنده ای به قریه ای نفرستادیم، جز آنکه توانگران عیاشش گفتند: ما به آنچه شما را بدان فرستاده اند ایمان نمی آوریم. (۳۴)

و گفتند: اموال و اولاد ما از همه بیشتر است و کس ما را عذاب نکند. (۳۵)

بگو: پروردگار من است که روزی هر کس را که بخواهد فراوان می کند و بر هر که بخواهد تنگ می گیرد. ولی بیشتر مردم نمی دانند. (۳۶)

اموال و اولادتان چیزی

نیست که شما را به ما نزدیک سازد. مگر آنان که ایمان آورده اند و کارهای شایسته کرده اند، که پاداش اینان به سبب اعمالشان دو برابر است و ایمن در غرفه ههای بهشت هستند. (۳۷)

آنان که به آیات ما می تازند و می پندارند که از ما می گریزند، طعمه عذابند. (۳۸)

بگو: پروردگار من است که روزی هر که از بندگانش را که بخواهد فراوان می کند یا او را به تنگی می افکند. و اگر چیزی انفاق کنید. عوضش را خواهد داد و او بهترین روزی دهندگان است. (۳۹)

روزی که همه را گرد آورد، آنگاه ملائکه را گوید: آیا اینان بودند که شما را می پرستیدند. (۴۰)

می گویند: تو منزهی . تویی ولی ما، نه آنها. اینان جنها را می پرستیدند و بیشترین به آنها ایمان داشتند. (۴۱)

آن روز به یکدیگر هیچ سود و زیانی نتوانید رساند. و به ستمکاران گوییم: بچشید عذاب آتشی را که دروغش می انگاشتید. (۴۲)

چون آیات روشن ما بر آنان خوانده شد، گفتند: جز این نیست که این مردی است که می خواهد شما را از آنچه پدرانتان می پرستیدند باز دارد. و گفتند: این جز دروغی به هم بافته ، چیز دیگری نیست. و کسانی که به خدا کافر شده بودند، چون سخن حق بر آنها نازل شد گفتند: این چیزی جز جادویی آشکار نیست. (۴۳)

پیش از این، کتابی که آن را بخوانند به آنها نداده ایم و پیش از تو بیمدهنده ای بر آنان نفرستاده ایم. (۴۴)

و کسانی که پیش از آنها بودند پیامبران را تکذیب کردند و

اینان خود به ده یک آنچه به آنها داده بودیم نرسیده اند، و با این حال پیامبران مرا تکذیب کردند. پس عقوبت من چه سخت بود. (۴۵)

بگو: شما را به یک چیز اندرز می دهم: دو دو و یک یک برای خدا قیام کنید. سپس بیندیشید، تا بدانید که در یار شما دیوانگیی نیست. اوست که شما را از آمدن عذابی شدید می ترساند. (۴۶)

بگو: هر مزدی که از شما طلبیده ام، از آن خودتان باد. مزد من تنها بر عهده خداست. اوست که بر هر کاری ناظر است. (۴۷)

بگو: پروردگار من الهامبخش سخن حق است. دانای غیبهاست. (۴۸)

بگو: حق فراز آمد و باطل باز نیاید و یارای بازگشتنش نیست. (۴۹)

بگو: اگر من گمراه شوم زیانش بر من است، و اگر به راه هدایت روم بدان سبب است که پروردگار من به من وحی می کند. او شنوا و نزدیک است. (۵۰)

اگر ببینی ، آنگاه که سخت بترسند و رهاییشان نباشد و از مکانی نزدیک گرفتارشان سازند، (۵۱)

گویند: اینک به رسول ایمان آوردیم. اما از آن جای دور چسان به آن دست یابند. (۵۲)

پیش از این به او کافر شده بودند و به گمان خویش به او تهمت می زدند. (۵۳)

میان آنها و آن آرزو که دارند جدایی افتاد. همچنان که با دیگران که چنین می اندیشیدند و سخت در تردید بودند، نیز چنین شد. (۵۴)

ترجمه فارسی استاد خرمشاهی

به نام خداوند بخشنده مهربان

سپاس خداوندی را که آنچه در آسمانها و زمین است، از آن اوست، و در [آغاز و] آخرت نیز سپاس او راست و او فرزانه

آگاه است (۱)

می داند که چه چیزی در زمین فرو می رود، و چه چیزی از آن برون می آید، و چه چیزی از آسمان فرود می آید، و چه چیزی به آن فرا می رود، و او مهربان آمرزگار است (۲)

و کافران گویند قیامت برای ما فرا نمی رسد، بگو چرا، سوگند به پروردگارم که بی شبهه به شما فرا می رسد، همو که دانای نهان است، و هم سنگ ذره ای در آسمانها و زمین از او پنهان نیست، نیز چیزی کوچکتر از این و نه بزرگتر نیست مگر آنکه در کتابی مبین [ثبت] است (۳)

تا بدینسان کسانی را که ایمان آورده اند و کارهای شایسته کرده اند، پاداش دهد، ایناانند که بر ایشان آمرزش و روزی ارجمند مقرر است (۴)

و کسانی که در [رد و انکار] آیات ما مقابله کنان [و بی حاصل] می کوشند، ایناانند که عذابی از عقوبتی دردناک در انتظار آنان است (۵)

و دانش یافتگان آنچه از جانب پروردگارت بر تو نازل شده است، حق می دانند، که به راه خداوند پیروزمند ستوده، هدایت می کند (۶)

و کافران گویند آیا بشناسانیم به شما مردی را که خبر می دهد به شما که چون پاره و پراکنده شدید، آنگاه آفرینش [و هیئت] جدیدی خواهید یافت (۷)

آیا بر خداوند دروغ بسته است، یا [به خیال آنان] جنونی دارد؟ [هیچ کدام] بلکه ناموننان به آخرت در عذاب و گمراهی دور و دراز هستند (۸)

آیا آسمان و زمینی را که پیش روی و پشت ایشان است ننگریسته اند؟، اگر خواهیم به زمین فرو بریمشان، یا بر آنان پاره ای از آسمان را فرو اندازیم، در این امر برای هر بنده توبه کار، مایه عبرتی

است (۹)

و به راستی از خود به داوود بخششی [و موهبتی] ارزانی داشتیم [و گفتیم] ای کوه ها و ای مرغان با او [در تسبیح] همنوایی کنید، و آهن را برای او نرم گردانیدیم (۱۰)

[و گفتیم] که زره های بلند و رسا بساز و در زره بافی سنجیده و بسامان کار کن، و همگان نیکوکاری کنید، که من به آنچه می کنید آگاهم (۱۱)

و برای سلیمان باد را [رام گردانیدیم]، که سیر بامدادیش یکماهه راه و سیر شامگاهیش یکماهه راه بود، و برای او چشمه مس [گداخته و جوشان] را روان ساختیم، و از جنیان گروهی در نزد او و به اذن پروردگارش کار می کردند، و هر کدام از آنان که از فرمان ما سرپیچید، به او از عذاب آتش [دوزخ] می چشانیم (۱۲)

[آنان] برای او هر چه می خواست از محرابها و نقش و نگارها و کاسه های بزرگ حوض مانند، و دیگدانهای استوار [و غیر قابل نقل] می ساختند، [و گفتیم] ای خاندان داوود سپاس ورزید، و از بندگان من اندکی سپاسگزار هستند (۱۳)

و چون مرگ او را مقرر داشتیم، چیزی جز کرم چوبخواره، مرگ او را به آنان نشان نداد، که عصایش را خورد و چون [جسدش] در افتاد، جنیان پی بردند که اگر غیب می دانستند، در آن رنج و عذاب خفتبار نمی ماندند (۱۴)

برای قوم سبا در مسکنهایشان پدیده شگرفی بود [از جمله] دو بوستان در جانب راست و چپ، [که به ایشان گفتیم] از روزی پروردگارتان بخورید، و او را سپاس بگزارید، [شما را] شهری پاکیزه و پروردگاری آمرزگار است (۱۵)

ولی رویگردان شدند، آنگاه بر آنان سیل بنیانکن را روانه کردیم،

و به جای آن دو بوستانشان دو بوستان دارای میوه های ناگوار و درخت گز و اندکمآیه ای از درخت سدر جانشین کردیم (۱۶)

به خاطر کفرانی که ورزیده بودند این گونه جز ایشان دادیم، و آیا جز ناسپاس را کیفر می دهیم؟ (۱۷)

و در بین آنان و آبادی هایی که به آنها برکت بخشیده بودیم، آبادی های به هم پیوسته قرار داده بودیم، و در میان آنها سیر و سفر مقرر داشته بودیم، و [به آنان می گفتیم] شبها و روزها با کمال امن و امان در آنها سیر و سفر کنید (۱۸)

پس گفتند پروردگارا بین سفرهای ما فاصله انداز، و بدینسان بر خویشتن ستم کردند، آنگاه همچون افسانه شان گرداندیم و پاره و پراکنده شان ساختیم، بی گمان در این برای هر شکیبای شاکری مایه های عبرت است (۱۹)

و به راستی شیطان ظن خود را درباره ایشان راست یافت، آنگاه [همگی] جز گروهی از مومنان از او پیروی کردند (۲۰)

و او [شیطان] را بر آنان سلطه ای نبود، مگر آنکه سرانجام کسی را که به آخرت ایمان دارد، از کسی که از آن شک دارد، باز شناسانیم، و پروردگارت بر همه چیز نگهبان است (۲۱)

بگو کسانی را که در برابر خدا قائلید بخوانید، [خواهید دید] که هم سنگ ذره ای در آسمان و زمین اختیار و دست ندارند، و در [اداره و آفرینش آنها] ایشان را شرکتی نیست، و او [خداوند] را از میان آنان پشتیبانی نیست (۲۲)

و شفاعت نزد او سودی ندهد، مگر درباره کسی که برای او اجازه دهد، تا چون هراس از دلهای ایشان برطرف شود، گویند پروردگارتان چه گفت؟ گویند: حق، و او بلندمرتبه بزرگ

است (۲۳)

بگو چه کسی از آسمانها و زمین شما را روزی می دهد؟ بگو خداوند. و ما یا شما بر طریق هدایت، یا در گمراهی آشکاریم (۲۴)

بگو نه از شما درباره گناهی که ما کرده ایم می پرسند و نه از ما درباره آنچه شما می کنید خواهند پرسید (۲۵)

بگو پروردگار ما، ما و شما را گرد می آورد، سپس در میان ما به حق داوری می کند و اوست داور دانا (۲۶)

بگو به من بنمایانید کسانی را که در مقام شریک به او نسبت می دهید. چنین نیست، بلکه او خداوند پیروزمند فرزانه است (۲۷)

و تو را جز مژده آور و هشداردهنده برای همگی مردم نفرستاده ایم، ولی بیشترینه مردم نمی دانند (۲۸)

و گویند اگر راست می گویید این وعده کی فرا می رسد (۲۹)

بگو برای شما موعد روزی مقرر است که نه از آن ساعتی پس افتید و نه پیش افتید (۳۰)

و کافران گویند هرگز به این قرآن، و به آنچه پیش از آن بود، ایمان نمی آوریم، و اگر ستمکاران [مشرک] را بنگری که نزد پروردگارشان بازداشته شوند، بعضی با بعضی دیگر بگو - مگو کنند. مستضعفان به مستکبران گویند اگر شما نبودید بی شک، ما مومن بودیم (۳۱)

مستکبران به مستضعفان گویند آیا ما شما را از هدایتی - که به سراغ شما آمد - بازداشتیم؟ چنین نیست، بلکه خودتان گناهکار بودید (۳۲)

و مستضعفان به مستکبران گویند چنین نیست، بلکه مکر [شما در] شب و روز بود، آنگاه که به ما فرمان می دادید که به خداوند کفر بورزیم و برای او شریک قائل شویم، و چون عذاب را ببینند پشیمانی خود را پنهان دارند، و غلها

را در گردنهای کافران بگذاریم، آیا جز در برابر آنچه کرده اند، جزا می یابند (۳۳)

و هیچ هشداردهنده ای به هیچ شهری نفرستادیم مگر آنکه نازپروردگان آن گفتند ما رسالت شما را منکریم (۳۴)

گفتند ما پرمال و منالتر و پرزاد و رودتر هستیم، و ما عذابدیده نخواهیم بود (۳۵)

بگو بی گمان پروردگار من روزی را برای هر کس که بخواهد گشاده یا تنگ می دارد، ولی بیشترینه مردم نمی دانند (۳۶)

و اموال و اولاد شما چیزی نیست که شما را چنانکه باید و شاید به ما نزدیک گرداند، مگر [در مورد] کسی که ایمان آورده و کار شایسته کند، اینانند که به خاطر کار و کردارشان پاداش دوچندانی دارند، و هم ایشان در غرفه ها[ی بهشتی] در امن و امانند (۳۷)

و آنان که در [رد و انکار] آیات ما مقابله کنان [و بی حاصل] می کوشند، اینان برای عذاب احضار شوند (۳۸)

بگو بی گمان پروردگار من روزی را برای هر کس از بندگانش که بخواهد گشاده یا برای او تنگ می دارد، و هر آنچه انفاق کنید او [خداوند] عوض آن را می دهد، و او بهترین روزی دهندگان است (۳۹)

و روزی که همگی آنان را محشور گرداند، سپس به فرشتگان گوید آیا اینان شما را می پرستیدند؟ (۴۰)

گویند پاکا که تویی، تو سرور ما هستی نه آنان، خیر، ایشان جنیان را می پرستیدند [و] بیشترینه شان به آنان مومن بودند (۴۱)

و امروز هیچیک از آنان در حق دیگری اختیار سود و زیانی ندارد، و به کسانی که ستم [/ شرک] ورزیده اند گوییم عذاب آتش [دوزخ] را که آن را تکذیب می کردید، بچشید (۴۲)

و چون آیات روشنگر ما بر آنان خوانده

شـود، گوینـد ایـن جز مردی نیسـت که می خواهـد شـما را از آنچه پـدرانتان می پرستیدنـد بـازدارد، و گوینـد این جز بهتـانی برساخته نیست، و کافران درباره حق - چون فراز آیدشان - گویند این جز جادویی آشکار نیست (۴۳)

و به آنان کتابهایی [آسـمانی] نـداده بودیم، که آنها را بخواننـد و بیاموزند، و پیش از تو به سوی آنان [پیامبر] هشداردهنده ای نفرستاده ایم (۴۴)

و کسانی که پیش از آنان بودنـد، تکـذیب پیشه کردنـد، و به یک دهم آنچه [از مکنت و نعمت به پیشـینیان] آنان داده بودیم، نایل نشدند، آنگاه پیامبران مرا دروغزن شمردند، [بنگر] تا عقوبت من چگونه بود (۴۵)

بگو شـما را فقط به کلمه ای یگانه پنـد می دهیم، و آن این است که دوگان دوگان، و یکان یکان به کار خداونـد برخیزیـد و سپس اندیشه کنید، همسخن شما جنونی ندارد، او جز هشداردهنده ای برای شما در پیشاپیش عذابی شدید نیست (۴۶)

بگو هر مزدی که از شما طلبیده باشم متعلق به خودتان، مزد من جز با خداوند نیست، و او بر هر چیزی گواه است (۴۷)

بگو بی گمان پروردگار من حق را به میان می آورد و او دانای رازهای نهانی است (۴۸)

بگو حق به میان آمد [معبود] باطل نه [آفرینش چیزی را] آغاز کند و نه بازگرداند (۴۹)

بگو اگر گمراه بـاشم، فقـط به زیـان خویش گمراه بوده ام، و اگر ره یـافته باشم، آن به برکت وحی است که پروردگار من به من فرستاده است، چرا که او شنوای نزدیک است (۵۰)

و چون بنگری آنگاه که هراسان شوند گریزی در کار نیست، و از جایی نزدیک فرو گرفته شوند (۵۱)

و گویند [اکنون]

به آن [قرآن / قیامت / پیامبر] ایمان آوردیم، و چگونه از جایی [چنین] دور، دسترس [به آن] برای آنان میسر باشد؟ (۵۲)

و پیشتر هم به آن انکار ورزیده بودند، و از دور دستها، تیری در تاریکی می اندازند (۵۳)

و بین آنان و آنچه خوش دارنـد، فاصـله افتد، چنانکه پیشترها در حق همانندانشان هم چنین شده بود که آنان سـخت در شـک بودند (۵۴)

ترجمه فارسی استاد معزی

بنام خداوند بخشاینده مهربان

سپـاس خـدای را کـه از آنِ وی است آنچه در آسـمانها و آنچه در زمین است و او را است سـپاس در آخرت و او است حکیم آگاه (۱)

دانـد آنچـه را فرو می رود در زمیـن و آنچـه برون آیـد از آن و آنچه فرود آیـد از آسـمان و آنچه بالاـ رود در آن و او اسـت مهربان آمرزنده (۲)

و گفتنـد آنـان که کفر ورزیدنـد نیایـد ما را ساعت بگو بلی سوگنـد به پروردگارم هر آینه بیایـد شـما را دانای نهان است گم نشود از او سنگینی ذرّه ای در آسمانها و نه در زمین و نه کوچکتر از آن و نه بزرگتر مگر در کتابی است آشکار (۳)

تا پاداش دهد آنان را که ایمان آوردند و کردار شایسته کردند ایشان را است آمرزشی و روزیی گرامی (۴)

و آنان که کوشیدند در آیتهای ما به عجزآرندگان ایشان را است عذابی از پلید دردناک (۵)

و بیننـد آنان که داده شدنـد دانش را که آنچه فرسـتاده شد بسویت از پروردگارت حقّ است و راهنمائی کند بسوی راه خدای عزّتمند ستوده (۶)

و گفتند آنان که کفر ورزیدند آیا ننمایانیم به شما مردی را که آگهیتان

دهد هر گاه پراکنده شدید مُنتهای پراکندگی را همانا شمائید در آفرینشی نوین (۷)

آیا دروغی بر خدا بسته است یا بدو دیوانگی است بلکه آنان که باور ندارند بازپسین را در شکنجه و گمراهی دورند (۸)

آیا ننگرند بدانچه پیش روی ایشان است و آنچه پشت سر ایشان است از آسمان و زمین که اگر خواهیم فروبریمشان در زمین یا افکنیم بر ایشان پاره هائی از آسمان همانا در این است آیتی برای هر بنده بازگشت کننده (۹)

و همانا دادیم داود را از خویش فضلی ای کوه ها تسبیح گوئید با او و مرغان و نرم ساختیم برایش آهن را (۱۰)

که بساز زره هائی آراسته و اندازه بگذار در زره و بکنید شایسته که همانا منم بدانچه می کنید بینا (۱۱)

و برای سلیمان باد را پیشینش یک ماه و پسینش یک ماه و روان (ذوب) ساختیم برایش چشمه مس را و از پریان آنان را که کار می کردند پیش رویش به دستور پروردگار او و آنکو کجروی می کرد از ایشان از فرمان ما می چشاندیمش از عذابی سوزان (۱۲)

می ساختند برایش هر چه می خواست از پرستشگاه ها و پیکرها و جامه هائی همانند آبگیرها (حوضها) و دیگهائی بر جای نشانده (در کوه یا سنگ) بکنید ای خاندان داود شکر را و کم است از بندگان من شکرگزار (۱۳)

پس هنگامی که گذراندیم بر او مرگ را رهبریشان نکرد بر مرگش جز جنبنده زمین که می خورد چوبدستش را تا گاهی که به روی در افتاد دریافتند پریان که اگر می دانستند ناپیدا را نمی ماندند در عذابی خوارکننده (۱۴)

همانا بود سبا را در نشیمنشان آیتی دو باغ از راست و چپ

بخورید از روزی پروردگار خویش و سپاس گزارید برایش شهری پاکیزه و پروردگاری آمرزگار (۱۵)

پس روی برتافتند پس فرستادیم بر ایشان سیل بیکران را و بدیشان دادیم جای دو باغ ایشان دو باغ دارنده میوه (یا خوراکی) «خمط» و «اثل» و چیزی از درخت سدر اندک (۱۶)

این را پاداششان دادیم بدانچه کفر ورزیدند و آیا کیفر همی دهیم جز به کفرورزنده (۱۷)

و گذاردیم میان ایشان و میان شهرستانی که برکت نهاده بودیم در آنها شهرهائی پدیدار و مقرّر کردیم در آنها راه پیمودن را بروید در آنها شبهائی و روزهائی ایمن شدگان (۱۸)

پس گفتند پروردگارا دوری افکن میان سفرهای ما و ستم کردند خویش را پس گردانیدیمشان داستانهائی و پریشان (پراکنده) ساختیمشان مُنتهای پریشانی را همانا در این است آیتهائی برای هر شکیبائی سپاسگزار (۱۹)

و همانا راست آورد بر ایشان ابلیس پندار خویش را پس پیرویش کردند مگر گروهی از مؤمنان (۲۰)

و نیستش بر ایشان فرمانروائیی مگر تا بشناسیم آن را که ایمان آورد به آخرت از آنکه او است در شکی از آن و پروردگار تو است بر همه چیز نگهبان (۲۱)

بگو بخوانید آنان را که پنداشتید جز خدا دارا نیستند سنگینی ذرّه در آسمانها و نه در زمین و نیستشان در آنها شرکتی و نیست او را از ایشان پشتیبانی (۲۲)

و سود ندهد شفاعت نزد او جز برای آنکه دستور دهدش تا گاهی که گرفته شود طپیدن هراس از دلهای ایشان گویند چه گفت پروردگار شما گویند حقّ را و او است برتر بزرگوار (۲۳)

بگو که روزیتان دهد از آسمانها و زمین بگو خدا و ما یا

شمائیم هر آینه بر هدایتی یا در گمراهی آشکار (۲۴)

بگو پرسش نشوید از آنچه ما کردیم و نه پرسش شویم از آنچه شما کنید (۲۵)

بگو گردآورد میان ما پروردگار ما سپس بگشاید میان ما به حقّ و او است گشاینده دانا (۲۶)

بگو بنمایانیدیم آنان را که پیوستش کردید شریکانی نه چنین است بلکه او است خداوند عزّتمند حکیم (۲۷)

و نفرستادیم تو را مگر برای همه مردم مژده دهنده و ترساننده و لیکن بیشتر مردم نمی دانند (۲۸)

و گویند چه هنگام است این وعده اگر هستید راستگویان (۲۹)

بگو شما را است وعده گاه روزی که نه دیر کنید از آن ساعتی و نه پیشی گیرید (۳۰)

و گفتند آنان که کفر ورزیدند هرگز ایمان نیاریم بدین قرآن و نه بدانچه پیش روی آن است و کاش می دیدی گاهی که ستمگران بازداشت شدگانند نزد پروردگار خویش برگردانند برخی از ایشان به برخی گفتار را گویند آنان که ناتوان شمرده شدند بدانان که برتری جستند اگر نبودید شما هرآینه می بودیم ما مؤمنان (۳۱)

گفتند آنان که برتری جستند بدانان که ناتوان شمرده شدند آیا ما بازداشتیم شما را از رهبری پس از آنکه بیامد شما را بلکه بودید شما گنهکاران (۳۲)

و گفتند آنان که ناتوان شمرده شدند بدانان که کبر ورزیدند بلکه نیرنگ شب و روز بود هنگامی که فرمان می دادید ما را که کفر ورزیم به خدا و قرار دهیم برایش همتایانی و نهان داشتند پشیمانی را گاهی که دیدند عذاب را و نهادیم زنجیرها را در گردنهای آنان که کفر ورزیدند آیا پاداش داده شوند جز آنچه را بودند می کردند (۳۳)

و

نفرستادیم در شهری ترساننده ای مگر گفتند هوسرانان آنکه مائیم بدانچه فرستاده شدید بدان کافران (۳۴)

و گفتند ما بیشتریم در مالها و فرزندان و نیستیم ما عذاب شدگان (۳۵)

بگو هر آینه پروردگار من فراخ گرداند روزی را برای هر که خواهد و تنگ کند و لیکن بیشتر مردم نمی دانند (۳۶)

و نیستند مالهای شما و نه فرزندان شما که نزدیک گردانند شما را نزد ما جایگاهی نزدیک مگر آنکه ایمان آورد و کردار شایسته کرد که آنان را است پاداش دو برابر بدانچه کردند و آنانند در کاخها آرمیدگان (۳۷)

و آنان که می کوشند در آیتهای ما به عجزآرندگان آنانند در عذاب احضارشدگان (۳۸)

بگو هر آینه پروردگار من گشایش دهد روزی را برای هر که خواهد از بندگان خویش و تنگ گرداند بر او و آنچه دهید از چیزی پس او جانشین (عوض) آردش و او است بهترین روزی دهندگان (۳۹)

و روزی که گرد آردشان همگی سپس گوید به فرشتگان آیا اینان بودند شما را می پرستیدند (۴۰)

گفتند منزهی تو توئی دوست ما نه آنان بلکه بودند می پرستیدند پریان را بیشتر ایشانند بدانان گروندگان (۴۱)

پس امروز دارا نیست برخی از شما برای برخی سود و نه زیانی و گوئیم بدانان که ستم کردند بچشید عذاب آتشی را که بودید آن را دروغ می پنداشتید (۴۲)

و گاهی که خوانده شود بر ایشان آیتهای ما روشن گویند نیست این جز مردی که خواهد بازدارد شما را از آنچه بودند می پرستیدند پدران شما و گفتند نیست این جز دروغی پرداخته و گفتند آنان که کفر ورزیدند به حقّ گاهی که آمدشان نیست این جز جادوئی آشکار

(۴۳)

و ندادیمشان کتابهائی که آنها را درس خوانند و نفرستادیم بسوی ایشان پیش از تو ترساننده ای (۴۴)

و تکذیب کردند آنان که پیش از ایشان بودند و نرسیدند ده یک آنچه بدیشان دادیم و تکذیب کردند فرستادگانم را پس چسان است کین کشیدن من (۴۵)

بگو همانا اندرز دهم شما را به یکی که بپای ایستید برای خدا دو دو و یک یک سپس بیندیشید که نیست بر یار شما دیوانگیی نیست او جز ترساننده برای شما پیش روی عذابی سخت (۴۶)

بگو هر چه خواهم از شما از مزدی پس از آن شما است نیست مزدم جز بر خدا و او است بر همه چیز گواه (۴۷)

بگو همانا پروردگار من بیفکند حقّ را او است دانای نهانها (۴۸)

بگو بیامد حقّ نه آغاز کند باطل و نه بازگرداند (۴۹)

بگو اگر گمراه شوم همانا گمراه شوم بر خود و اگر هدایت یابم پس بدان چیز است که وحی فرستد به سویم پروردگارم همانا او است شنوای نزدیک (۵۰)

و کاش میدیدی گاهی را که هراسان شوند پس نیست گریزی (دررفتنی) و دستگیر شدند از جایگاهی نزدیک (۵۱)

و گفتند ایمان آوردیم بدان و کجا است ایشان را سودمندشان از جایگاهی دور (۵۲)

حالی که کفر ورزیدند بدان از پیش و می افکنند به ناپیدا از جایگاهی دور (۵۳)

و جدائی افکنده شد میان ایشان و میان آنچه هوس کردند بدانسان که شد به پیروانشان از پیش که ایشان بودند در شکی شک آورنده (۵۴)

ترجمه انگلیسی قرائی

.In the Name of Allah, the All-beneficent, the All-merciful

All praise belongs to Allah to whom belongs whatever is in ۱

the heavens and whatever is in the earth. To Him belongs all praise in the Hereafter, .and He is the All-wise, the All-aware

He knows whatever enters into the earth and whatever emerges from it, and what- ٢
ever descends from the sky and whatever ascends into it, and He is the All-merciful, .the All-forgiving

The faithless say, 'The Hour will not overtake us.' Say, 'Yes indeed, by my Lord, it will ٣
surely come to you.'—The Knower of the Unseen, not [even] an atom's weight escapes Him in the heavens or in the earth, nor [is there] anything smaller than that ,nor bigger, but it is in a manifest Book

that He may reward those who have faith and do righteous deeds. For such there ۴
.will be forgiveness and a noble provision

But those who contend with Our signs seeking to thwart [their purpose], for such is a ۵
.painful punishment due to defilement

Those who have been given knowledge see that what has been sent down to you ۶
from your Lord is the truth and [that] it guides to the path of the All-mighty, the All- .laudable

The faithless say, 'Shall we show you a man who will inform you [that] when you ٧
?have been totally rent to pieces you will indeed have a new creation

Has he fabricated a lie against Allah, or is there a madness in him?' Rather those ٨
.who do not believe in the Hereafter languish in punishment and extreme error

Have they not regarded that ٩

which is before them and that which is behind them of the sky and the earth? If We like, We can make the earth swallow them, or let fall on them a fragment from the
.sky. There is indeed a sign in that for every penitent servant

Certainly We gave David a grace from Us: 'O mountains and birds, chime in with ۱۰
,him!' And We made iron soft for him

saying, 'Make easy coats of mail, and keep the measure in arranging [the links], and ۱۱
'.act righteously. Indeed I see best what you do

And for Solomon [We subjected] the wind: its morning course was a month's jour- ۱۲
ney and its evening course was a month's journey. We made a fount of [molten] cop-
per flow for him, and [We placed at his service] some of the jinn who would work for
him by the permission of his Lord, and if any of them swerved from Our command, We
.would make him taste the punishment of the Blaze

They built for him as many temples as he wished, and figures, basins like cisterns, ۱۳
and caldrons fixed [in the ground]. 'O House of David, observe thanksgiving, and few
'.of My servants are grateful

And when We decreed death for him, nothing apprised them of his death except a ۱۴
worm which gnawed away at his staff. And when he fell down the jinn realized that
.had they known the Unseen, they would not have remained in a humiliating torment

There was certainly a ۱۵

sign for Sheba in their habitation: two gardens, to the right and to the left. ‘Eat of the
’!provision of your Lord and give Him thanks: a good land and an all-forgiving Lord

But they disregarded [the path of Allah], so We unleashed upon them a violent flood ١۶
and replaced their two gardens with two gardens bearing bitter fruit, tamarisk, and
.sparse lote trees

We requited them with that for their ingratitude. Do We requite [so] anyone except ١٧
?ingrates

We had placed between them and the towns which We had blessed hamlets promi- ١٨
nent [from the main route], and We had ordained the course through them: ‘Travel
’.through them in safety, night and day

But they said, ‘Our Lord! Make the stages between our journeys far apart,’ and ١٩
they wronged themselves. So We turned them into folktales and caused them to
disinte-grate totally. There are indeed signs in that for every patient and grateful
.[[servant

Certainly Iblis had his conjecture come true about them. So they followed him—all ٢٠
.except a part of the faithful

He had no authority over them, but that We may ascertain those who believe in the ٢١
Hereafter from those who are in doubt about it, and your Lord is watchful over all
.things

Say, ‘Invoke them whom you claim [to be gods] besides Allah! They do not control ٢٢
[even] an atom’s weight in the heavens or the earth, nor have they any share in
’.[either of] them, nor is any of them His supporter

Intercession is of no avail with Him except for those whom He permits. When fear is
lifted from their hearts, they say, ‘What did your Lord say?’ They say, ‘The truth, and
’.He is the All-exalted, the All-great

Say, ‘Who provides for you from the heavens and the earth?’ Say, ‘Allah! Indeed ۲۴
’.either we or you are rightly guided or in manifest error

Say, ‘You will not be questioned about our guilt, nor shall we be questioned about ۲۵
’.what you do

Say, ‘Our Lord will bring us together, then He will judge between us with justice, ۲۶
’.and He is the All-knowing Judge

Say, ‘Show me those whom you associate with Him as partners.’ No indeed! [They ۲۷
.can never show any such partner]. Rather He is Allah, the All-mighty, the All-wise

We did not send you except as a bearer of good news and warner to all mankind, ۲۸
.but most people do not know

’?And they say, ‘When will this promise be fulfilled, should you be truthful ۲۹

Say, ‘Your promised hour is a day that you shall neither defer nor advance by an ۳۰
’.hour

The faithless say, ‘We will never believe in this Qur’an, nor in what was [revealed] ۳۱
before it.’ But if you were to see when the wrongdoers are made to stop before their
Lord casting the blame on one another. Those who were abased will say to those who
’.were arrogant, ‘Had it not been for you, we would surely have been faithful

Those ۳۲

who were arrogant will say to those who were abased, ‘Did we keep you from
’.[guidance after it had come to you? No, you were guilty [yourselves

Those who were abased will say to those who were arrogant, ‘Rather [it was your] ۳۳
night and day plotting, when you prompted us to forswear Allah and to set up equals
to Him.’ They will hide their remorse when they sight the punishment, and We will put
iron collars around the necks of the faithless. Shall they be requited except for what
?they used to do

We did not send a warner to any town without its affluent ones saying, ‘We indeed ۳۴
’.disbelieve in what you have been sent with

And they say, ‘We have greater wealth and more children, and we will not be pun- ۳۵
’!ished

Say, ‘Indeed my Lord expands the provision for whomever He wishes and He ۳۶
’.tightens it, but most people do not know

It is not your wealth, nor your children, that will bring you close to Us in nearness, ۳۷
except those who have faith and act righteously. It is they for whom there will be a
.twofold reward for what they did, and they will be secure in lofty abodes

As for those who contend with Our signs seeking to thwart [their purpose], they will ۳۸
.be brought to the punishment

Say, ‘Indeed my Lord expands the provision for whomever of His servants that He ۳۹
,wishes and tightens it, and He will repay whatever you may spend

and He is the best of providers.’

On the day He will muster them all together, then He will say to the angels, ‘Was it ۴۰
you that these used to worship?’

They will say, ‘Immaculate are You! You are our intimate, not they! Rather they ۴۱
used to worship the jinn; most of them had faith in them.’

‘Today you have no power to benefit or harm one another,’ and We shall say to ۴۲
those who did wrong, ‘Taste the punishment of the Fire which you used to deny.’

When Our manifest signs are recited to them, they say, ‘This is just a man who ۴۳
desires to keep you from what your fathers used to worship.’ And they say, ‘This is
nothing but a fabricated lie.’ The faithless say of the truth when it comes to them:
‘This is nothing but plain magic.’

We did not give them any scriptures that they might have studied, nor did We send ۴۴
them any warner before you.

Those who were before them denied [the apostles], and these have not received ۴۵
one-tenth of what We had given them. But they denied My apostles, so how was My
rebuttal!

Say, ‘I give you just a single advice: that you rise up for Allah’s sake, in twos, or ۴۶
individually, and then reflect: there is no madness in your companion: he is just a
warner to you before [the befalling of] a severe punishment.’

Say, ‘Whatever reward I may have asked you is for your ۴۷

’.own good. My [true] re-ward lies only with Allah, and He is witness to all things

’.Say, ‘Indeed my Lord hurls the truth. [He is] the knower of all that is Unseen ۴۸

Say, ‘The truth has come, and falsehood neither originates [anything] not does it ۴۹
’.[restore [anything

Say, ‘If I go astray, my going astray is only to my own harm, and if I am rightly ۵۰
guided that is because of what my Lord has revealed to me. Indeed He is all-hearing,
’.nearmost

Were you to see when they are stricken with terror, [and left] without an escape, ۵۱
.and are seized from a close quarter

,They will say, ‘We believe in it [now].’ But how can they reach it from a far-off place ۵۲

when they have already disbelieved it earlier? They shoot at the invisible from a ۵۳
!far-off place

A barrier will be set up between them and what they long for, just as was done ۵۴
.formerly with their counterparts. Indeed they used to be in grave doubt

ترجمه انگلیسی شاکر

All) praise is due to Allah, Whose is what is in the heavens and what is in the earth,)
(and to Him is due (all) praise in the hereafter; and He is the Wise, the Aware. (۱

He knows that which goes down into the earth and that which comes out of it, and that which comes down from the heaven and that which goes up to it; and He is the
(Merciful, the Forgiving. (۲

And those who disbelieve

say: The hour shall not come upon us. Say: Yea! by my Lord, the Knower of the unseen, it shall certainly come upon you; not the weight of an atom becomes absent (from Him, in the heavens or in the earth, and neither less than that (٣

That He may reward those who believe and do good; these it is for whom is (forgiveness and an honorable sustenance. (۴

And (as for) those who strive hard in opposing Our communications, these it is for (whom is a painful chastisement of an evil kind. (۵

And those to whom the knowledge has been given see that which has been revealed to you from your Lord, that is the truth, and it guides into the path of the Mighty, the (Praised. (۶

And those who disbelieve say: Shall we point out to you a man who informs you that when you are scattered the utmost scattering you shall then be most surely (raised) in ((to) a new creation? (٧

He has forged a lie against Allah or there is madness in him. Nay! those who do not (believe in the hereafter are in torment and in great error. (٨

Do they not then consider what is before them and what is behind them of the heaven and the earth? If We please We will make them disappear in the land or bring down upon them a portion from the heaven; most surely there is a sign in this for every (servan (٩

And certainly We gave to

Dawood excellence from Us: O mountains! sing praises with him, and the birds; and (We made the iron pliant to him, (۱۰

Saying: Make ample (coats of mail), and assign a time to the making of coats of mail (and do good; surely I am Seeing what you do. (۱۱

And (We made) the wind (subservient) to Sulaiman, which made a month's journey in the morning and a month's journey m the evening, and We made a fountain of molten copper to flow out for him, and of the jinn there were those who worked before him (by the c (۱۲

They made for him what he pleased of fortresses and images, and bowls (large) as watering-troughs and cooking-pots that will not move from their place; give thanks, O (family of Dawood! and very few of My servants are grateful. (۱۳

But when We decreed death for him, naught showed them his death but a creature of the earth that ate away his staff; and when it fell down, the jinn came to know plainly that if they had known the unseen, they would not have tarried in abasing torment. ((۱۴

Certainly there was a sign for Saba in their abode; two gardens on the right and the left; eat of the sustenance of your Lord and give thanks to Him: a good land and a (Forgiving Lord! (۱۵

But they turned aside, so We sent upon them a torrent of which the rush could not be withstood, and in place of their two gardens

We gave to them two gardens yielding bitter fruit and (growing) tamarisk and a few (lote-trees. (۱۶

This We requited them with because they disbelieved; and We do not punish any but (the ungrateful. (۱۷

And We made between them and the towns which We had blessed (other) towns to be easily seen, and We apportioned the journey therein: Travel through them nights (and days, secure. (۱۸

And they said: O our Lord! make spaces to be longer between our journeys; and they were unjust to themselves so We made them stories and scattered them with an (utter scattering; most surely there are signs in this for every patient, grateful one (۱۹

And certainly the Shaitan found true his conjecture concerning them, so they follow (him, except a party of the believers. (۲۰

And he has no authority over them, but that We may distinguish him who believes in the hereafter from him who is in doubt concerning it; and your Lord is the Preserver of (all things (۲۱

Say: Call upon those whom you assert besides Allah; they do not control the weight of an atom in the heavens or in the earth nor have they any partnership in either, nor (has He among them any one to back (Him) up. (۲۲

And intercession will not avail aught with Him save of him whom He permits. Until when fear shall be removed from their hearts, They shall say: What is it that your Lord said? They shall say: The truth. And He is the

(Most High, the Great. (۲۳

Say: Who gives you the sustenance from the heavens and the earth? Say: Allah. And (most surely we or you are on a right way or in manifest error (۲۴

Say: You will not be questioned as to what we are guilty of, nor shall we be questioned (as to what you do. (۲۵

Say: Our Lord will gather us together, then will He judge between us with the truth; (and He is the greatest Judge, the All-knowing. (۲۶

Say: Show me those whom you have joined with Him as associates; by no means (can (you do it). Nay! He is Allah, the Mighty, the Wise. (۲۷

And We have not sent you but to all the men as a bearer of good news and as a (warner, but most men do not know. (۲۸

(And they say: When will this promise be (fulfilled) if you are truthful? (۲۹

Say: You have the appointment of a day from which you cannot hold back any while, (nor can you bring it on. (۳۰

And those who disbelieve say: By no means will we believe in this Quran, nor in that which is before it; and could you see when the unjust shall be made to stand before their Lord, bandying words one with another! Those who were reckoned weak shall (say to (۳۱

Those who were proud shall say to those who were deemed weak: Did we turn you away from the guidance after it had come to you? Nay, you

(yourselves) were guilty (٣٢)

And those who were deemed weak shall say to those who were proud. Nay, (it was) planning by night and day when you told us to disbelieve in Allah and to set up likes with Him. And they shall conceal regret when they shall see the punishment; and We (will p (٣٣

And We never sent a warner to a town but those who led lives in ease in it said: We (are surely disbelievers in what you are sent with. (٣٤

(And they say: We have more wealth and children, and we shall not be punished. (٣٥

Say: Surely my Lord amplifies the means of subsistence for whom He pleases and (straitens (for whom He pleases), but most men do not know. (٣۶

And not your wealth nor your children, are the things which bring you near Us in station, but whoever believes and does good, these it is for whom is a double reward (for what they do, and they shall be secure in the highest places. (٣٧

And (as for) those who strive in opposing Our communications, they shall be caused to (be brought to the chastisement. (٣٨

Say: Surely my Lord amplifies the means of subsistence for whom He pleases of His servants and straitens (them) for whom (He pleases), and whatever thing you spend, (He exceeds it in reward, and He is the best of Sustainers. (٣٩

And on the day when He will gather them all together, then will He say to the angels: Did

(these worship you? (۴۰

They shall say: Glory be to Thee! Thou art our Guardian, not they; nay! they (worshipped the jinn; most of them were believers in them. (۴۱

So on that day one of you shall not control profit or harm for another, and We will say to those who were unjust: Taste the chastisement of the fire which you called a lie. ((۴۲

And when Our clear communications are recited to them, they say: This is naught but a man who desires to turn you away from that which your fathers worshipped. And they say: This is naught but a lie that is forged. And those who disbelieve say of the (trut (۴۳

And We have not given them any books which they read, nor did We send to them (before you a warner. (۴۴

And those before them rejected (the truth), and these have not yet attained a tenth of what We gave them, but they gave the lie to My messengers, then how was the (manifestation of My disapproval? (۴۵

Say: I exhort you only to one thing, that rise up for Allah's sake in twos and singly, then ponder: there is no madness in your fellow-citizen; he is only a warner to you before a (severe chastisement. (۴۶

Say: Whatever reward I have asked of you, that is only for yourselves; my reward is (only with Allah, and He is a witness of all things. (۴۷

.Say: Surely my Lord utters the truth, the great Knower of the unseen

(۴۸)

(Say: The truth has come, and the falsehood shall vanish and shall not come back. (۴۹

Say: If I err, I err only against my own soul, and if I follow a right direction, it ?s (because of what my Lord reveals to me; surely He is Hearing, Nigh. (۵۰

And could you see when they shall become terrified, but (then) there shall be no (escape and they shall be seized upon from a near place (۵۱

And they shall say: We believe in it. And how shall the attaining (of faith) be possible to (them from a distant place? (۵۲

And they disbelieved in it before, and they utter conjectures with regard to the (unseen from a distant place. (۵۳

And a barrier shall be placed between them and that which they desire, as was done (with the likes of them before: surely they are in a disquieting doubt. (۵۴

ترجمه انگلیسی ایروینگ

!In the name of God, the Mercy-giving, the Merciful

Praise be to God, Who holds whatever is in Heaven and whatever is on Earth! (۱) .Praise will be His in the Hereafter; He is the Wise, the Informed

He knows what penetrates the earth and what issues from it, and what falls down (۲) .from the sky and what soars up into it. He is the Merciful, the Forgiving

Those who disbelieve say: "The Hour will not come upon us!" SAY: "Of course, by (۳) my Lord, it will come to you through the Knower of the Unseen." No atom's weight in either

Heaven nor on Earth nor anything less than that nor larger ever escapes Him, unless ,it is in a clear Book

so He may reward the ones who believe and perform honorable deeds. Those will (۴) ,have forgiveness and generous provision

w hile the ones who work against Our signs in order to defeat them will have (۵) .painful torment from a blight

Those who have been given knowledge see that what has been sent down to you (۶) from your Lord is the Truth, and guides [us] along the Road to the Powerful, the Praiseworthyi

while those who disbelieve say: "Shall we introduce you to a man who will notify (۷) you, once you have been utterly torn to pieces that you will [reappear] in some fresh ?creation

Has he invented a lie about God or has he some sprite within him?" Rather the ones (۸) .who do not believe in the Hereafter will be in torment and extreme error

Have they not considered whatever lies before them from the sky and earth, and (۹) what is behind them? If We wished, We would let the earth swallow them up or a .patch of sky drop down on them. In that is a sign for every penitent servant

We gave David bounty from Ourself: "O mountains, echo back [God's praises] (۱۰) :along with him! And [so may] the birds." We softened iron for him

Make suits of armor and measure out the links in mail, and act honorably; I am" (۱۱) Observant of anything

".you do

Solomon possessed the wind; it would blow for a month in one direction and then (۱۲)
blow back for [another] month. We melted down a font of brass for him. There were some sprites who worked in front of him by his Lord's permission, and We let any of .them who wavered from Our command taste torment from the Blaze

They worked away for him just as he wished on shrines and images, bowls as big (۱۳)
as troughs and built-in cauldrons: "Give thanks, O House of David!" Yet few of My .servants are grateful

When We determined he should die, nothing indicated his death to them except a (۱۴)
worm from the earth which was eating away at his cane. When he fell down, the sprites realized clearly that if they had known the Unseen, they would not have had to .continue in such humiliating torment

There had been a sign for Sheba in their dwelling: two gardens, to the right and (۱۵)
left: "Eat some of your Lord's provision and thank Him. Such a good land and forgiving "!Lord

They spurned [it], so We sent a torrent from the dam upon them, and We changed (۱۶)
both their gardens for them into two gardens yielding bitter food, tamarisk and a very .few hawthorns

That is how We rewarded them for the way they disbelieved. Should We reward (۱۷)
?only the ungrateful person

We placed towns in plain view between them and the towns which We had (۱۸)
blessed, and We measured

".out travel between them: "Travel safely between them by night and day

They said: "Our Lord, lengthen the distance between our stops!" They wronged (١٩)
themselves so We turned them into legends; We scattered them into every [possible]
.fragment. In that are signs for every patient, grateful person

Diabolis proved his idea was sound about them: they (all) followed him except for (٢٠)
.a group of believers

Yet he held no authority over them, except so We might distinguish someone who (٢١)
believes in the Hereafter from someone who is in any uncertainty about it. Your Lord
.acts as an Overseer for everything

SAY: "Appeal to those whom you claim to instead of to God; they do not control (٢٢)
even an atom's weight in either Heaven nor on Earth." They have no share in either,
.nor has He any backer among them

Intercession does not benefit anyone so far as He is concerned except for (٢٣)
someone He grants it to, until when [panic] is driven from their hearts, they say: "What
!did your Lord say?" They will say: "The Truth!" He is the Sublime, the Great

SAY: "Who provides for you out of Heaven and Earth?" SAY: "God [Alone]." Are (٢۴)
?either we or you closer to guidance, or else in obvious error

SAY: "You will not be questioned about what we have perpetrated nor shall we be (٢۵)
".questioned about what you have done

SAY: "Our Lord will gather us in together; then things will be opened up in all Truth (٢۶)

".for us. He is the Opener, the Aware

SAY: "Show me the ones you have connected with Him as associates. It cannot (٢٧)
".be; rather He is God, the Powerful, the Wise

We have not sent you [Muhammad] except as a newsbearer and warner to every (٢٨)
,single human being, even though most men do not realize it

"?and they say: "When will this promise be if you (all) have been so truthful (٢٩)

SAY: "You hold an appointment for a day which will be neither postponed nor (٣٠)
".advanced by so much as an hour

Those who disbelieve say: "We'll never believe in this Reading nor in the one (٣١)
which [came] before it." If you could only see how, when wrongdoers are stationed before their Lord, they will toss the statement back and forth at one another. Those who had been despised as weaklings will tell those who acted overbearing: "If it were ".not for you, we'd be believers

Those who were overbearing will tell those who acted like weaklings: "Did we (٣٢)
"!block you off from guidance once it came to you? Rather you yourselves were guilty

Those who had been despised will tell those who were overbearing: "Rather there (٣٣)
was plotting night and day when you ordered us to disbelieve in God and we set up rivals to him." They will conceal their regret once they see the torment; We will place fetters around the necks of those who disbelieve. Will they not be rewarded for just what they have

?been doing

We have sent no town a warner unless its high-livers said: "We are disbelievers in (۳۴)
".what you have been sent with

"!They say: "We have more wealth and children, and will not be tormented (۳۵)

SAY: "My Lord extends sustenance to anyone He wishes and budgets it, even (۳۶)
".though most men do not realize it

It is not your wealth nor your children that will bring you close to Us in patronage; (۳۷)
only someone who believes and acts honorably (will do so). Those will have a double
reward because of what they have done. They will feel secure in mansions

while those who were attempting to thwart Our signs will be paraded forth into (۳۸)
.torment

SAY: "My Lord extends sustenance to anyone He wishes among His servants and (۳۹)
He budgets it out. He will compensate you for anything you have spent since He is the
".best Provider

Some day He will summon them all together; then He will say to the angels: "Are (۴۰)
"?those the ones who were worshipping you

They will say: "Glory be to You! You are our Patron rather than they. Instead they (۴۱)
"!have been worshipping sprites; most of them even believe in them

Some day when some of them will not control any advantage nor harm for others, (۴۲)
We will tell those who have done wrong: "Taste the torment of Fire which you have
"!been denying

When Our clear verses are recited to them, they will say: "This is only (۴۳)

a man who wants to discourage you from [worshipping] what your forefathers have been worshipping." They will say: "This is only some invented sham." Those who disbelieve will say about Truth, once it comes to them: "This is nothing but sheer "!magic

We did not bring them any books to study from nor send them any warner before (۴۴)
.you

Those who [lived] before them denied it and did not achieve a tenth of what We (۴۵)
gave them. They even rejected My messengers, so [imagine] how [real] was My !disgust

SAY: "I preach only one thing to you: that you stand up in pairs or singly for God; (۴۶)
then consider how there is no madness in your companion. He is only a warner [sent] ".to you in the face of stern torment

SAY: "What I ask you in payment is merely something for yourselves. My own (۴۷)
".payment lies only up to God; He is a Witness for everything

".SAY: "My Lord, the Knower of Unseen things, aims at the Truth (۴۸)

SAY: "Truth has come, while falsehood neither originates nor does anything over (۴۹)
".again

SAY: "If I have strayed, I have only led myself astray; while if I have been guided, (۵۰)
"!then it is because of what my Lord has inspired in me. He is Alert, so Near

If you could see when they are startled and there is no escape, and they are (۵۱)
,seized from a place near at hand

how they will say: "We believe in (۵۲)

?it!" Yet have they any way to snatch it up at such a distance

They have already disbelieved in it, and aimed at [knowing] the Unseen from a (۵۳)
.distance

Something will intervene between them and whatever they crave to have, just as (۵۴)
was done with their [different] sects long before. They have [lived] in such suspicious
!doubt

ترجمه انگلیسی آربری

In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

Praise belongs to God to whom belongs whatsoever is in the heavens andwhatsoever is in the earth. To Him belongs praise also in the Hereafter;He is the All-wise, the All-
(aware. (۱

He knows what penetrates into the earth, and what comes forth from it, whatcomes down from heaven, and what goes up to it; He is the All-compassionate,the All-
(forgiving. (۲

The unbelievers say, `The Hour will never come to us.' Say: `Yes indeed, bymy Lord, it shall come to you, by Him who knows the Unseen; not so much asthe weight of an ant in heaven and earth escapes from Him, neither is aughtsmaller than that, or greater,
(but it is in a Manifest Book; (۳

that He may recompense those who believe, and do righteous deeds; theirsshall be
(forgiveness and generous provision. (۴

And those who strive against Our signs to void them--theirs shall be achastisement of
(painful wrath.' (۵

Those who have been given the knowledge see that what has been sent down tothee
(from thy Lord is the truth, and guides to the path of the All-mighty,the All-laudable. (۶

The unbelievers say, `Shall we

point you to a man who will tell you, when youhave been utterly torn to pieces, then (you shall be in a new creation?' (٧

What, has he forged against God a lie, or is he possessed? Not so; but thosewho (believe not in the Hereafter are in chastisement and far error. (٨

Have they not regarded what lies before the and what lies behind them ofheaven and earth? Did We will, We would make the earth to swallow them, orWe would drop down on them lumps (pieces of sky) from heaven. Surely in thatis a sign to every (penitent servant. (٩

And We gave David bounty from Us: `O you mountains, echo God's praiseswith him, (and you birds!' And We softened for him iron: (١٠

Fashion wide coats of mail, and measure well the links.'--And do yerighteousness,` (for surely I see the things you do. (١١

And to Solomon the wind; its morning course was a month's journey, and itsevening course was a month's journey. And We made the Fount of Molten Brassto flow for him. And of the jinn, some worked before him by the leave of hisLord; and such of them as swerved away from Our commandment, We would letthem taste the (chastisement of the Blaze; (١٢

fashioning for him whatsoever he would--places of worship, statues,porringers like water-troughs, and anchored cooking-pots. `Labour, O Houseof David, in (thankfulness; for few indeed are those that are thankful amongMy servants.' (١٣

And when We decreed that he should die, naught indicated to them that hewas

dead but the Beast of the Earth devouring his staff; and whenhe fell down, the jinn saw clearly that, had they only known the Unseen, theywould not have continued in the humbling chastisement. (۱۴)

For Sheba also there was a sign in their dwelling-place--two gardens, one onthe right and one on the left: `Eat of your Lord's provision, and give thanksto Him; a good land, and a Lord All-forgiving.' (۱۵)

But they turned away; so We loosed on them the Flood of Arim, and We gavethem, in exchange for their two gardens, two gardens bearing bitter produceand tamarisk-bushes, and here and there a few lote-trees. (۱۶)

Thus We recompensed them for their unbelief; and do We ever recompense anybut the unbeliever? (۱۷)

And We set, between them and the cities that We have blessed, cities apparentand well We measured the journey between them: `Journey among them by nightand day in security!' (۱۸)

But they said, `Our Lord, prolong the stages of our travel'; and they wrongedthemselves, so We made them as but tales, and We tore them utterly to pieces.Surely in that are signs for every man enduring, thankful. (۱۹)

Iblis proved true his opinion of them, and they followed him, except a partyof the believers. (۲۰)

Yet he had no authority over them, but that We might know him who believedin the Hereafter from him who was in doubt thereof. Thy Lord is Guardianover everything. (۲۱)

Say: `Call on those you have asserted apart from God; they possess not somuch as the weight of

an ant in the heavens nor in the earth; they have nopartnership in either of them, nor has He in them any supporter.' (۲۲)

Intercession will not avail with Him save for him to whom He gives leave;till, when terror is lifted from their hearts, they will say, `What said yourLord?' They will say, `The truth; and He is the All-high, the All-great.' (۲۳)

Say: `Who provides for you out of the heavens and the earth?' Say: `God.'Surely, either we or you are upon right guidance, of in manifest error. (۲۴)

Say: `You will not be questioned concerning our sins, neither shall we bequestioned as to what you do.' (۲۵)

Say: `Our Lord will bring us together, then make deliverance between us bythe truth. He is the Deliverer, the All-knowing.' (۲۶)

Say: `Show me those you have joined to Him as associates! No indeed; ratherHe is God, the All-mighty, the All-wise.' (۲۷)

We have sent thee not, except to mankind entire, good tidings to bear, andwarning; but most men do not know it. (۲۸)

They say, `When shall this promise come to pass, if you speak the truth?' (۲۹)

Say: `You have the tryst of a day that you shall not put back by a singlehour nor put it forward.' (۳۰)

The unbelievers say, `We will not believe in this Koran, nor in that beforeit.' Ah, if thou couldst see when the evildoers are stationed before theirLord, bandying argument the one against the other! Those that were abasedwill say to those that waxed proud, `Had

(it not been for you, we would havebeen believers.' (۳۱

Those that waxed proud will say to those that were abased, `What, did we baryou (from the guidance after it came to you? Nay, rather you were sinners.' (۳۲

And those that were abased will say to those that waxed proud, `Nay, butdevising night and day, when you were ordering us to disbelieve in God, andto set up compeers to Him.' They will be secretly remorseful when they seethe chastisement and We put fetters on the necks of the unbelievers; shallthey be recompensed except (for what they were doing? (۳۳

We sent no warner into any city except its men who lived at ease said, `Wedisbelieve (in the Message you have been sent with.' (۳۴

They also said, `We are more abundant in wealth and children, and we shallnot be (chastised.' (۳۵

Say: `My Lord outspreads and straitens His provision to whomsoever He will,but most (men do not know it.' (۳۶

It is not your wealth nor your children that shall bring you nigh in nearnessto Us, except for him who believes, and does righteousness; those--thereawaits them the double recompense for that they did, and they shall be in thelofty chambers in (security. (۳۷

And those who strive against Our signs to void them--those shall be arraignedinto the (chastisement. (۳۸

Say: `My Lord outspreads and straitens His provision to whomsoever He willof His servants; and whatever thing you shall expend, He will replace it.He is the best of (providers.' (۳۹

Upon the day when He

shall muster them all together, then He shall say to theangels, `Was it you these were (serving?' (۴۰

They shall say, `Glory be to Thee! Thou art our Protector, apart from them;nay (rather, they were serving the jinn; most of them believed in them.' (۴۱

Therefore today none of you shall have power to profit or hurt another.'And We shall` (say to the evildoers, `Taste the chastisement of the Fire, whichyou cried lies to!' (۴۲

And when Our signs are recited to them, clear signs, they say, `This isnaught but a man who desires to bar you from that your fathers served'; andthey say, `This is nothing but a forged calumny.' And the unbelievers say tothe truth, when it has come (to them, `This is nothing but manifest sorcery.' (۴۳

We have not given them any Books to study, nor have We sent them before theeany (warner. (۴۴

Those that were before them also cried lies, yet they reached not a tenth ofwhat We (gave them; they cried lies to My Messengers, and how wasMy horror! (۴۵

Say: `I give you but one admonition, that you stand unto God, two by twoand one by one, and then reflect: no madness is in your comrade. He isnaught but a warner unto (you, before a terrible chastisement.' (۴۶

Say: `I have asked no wage of you; that shall be yours. My wage falls onlyupon God; (and He is witness over everything.' (۴۷

(Say: `My Lord hurls the truth--the Knower of the Unseen (۴۸

;Say: `Truth has come

(falsehood originates not, nor brings again.' (۴۹

Say: `If I go astray, I go astray only to my own loss; if I am guidedit is by what my (Lord reveals to me. He is All-hearing,Ever-nigh.' (۵۰

Ah, if thou couldst see when they are terrified, and there is no escape, andthey are (seized from a place near at hand, (۵۱

(and they say, `We believe in it'; but how can they reach from a placefar away, (۵۲

seeing they disbelieved in it before, guessing at the Unseen from a placefar away? ((۵۳

And a barrier is set between them and that they desire, as was done with thelikes of (them aforetime; they were in doubt disquieting. (۵۴

ترجمه انگلیسی پیکتال

.In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful

Praise be to Allah, unto Whom belongeth whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth. His is the praise in the Hereafter, and He is the Wise, the (Aware. (۱

He knoweth that which goeth down into the earth and that which cometh forth from it, and that which descendeth from the heaven and that which ascendeth into it. He is (the Merciful, the Forgiving. (۲

Those who disbelieve say: The Hour will never come unto us. Say : Nay, by my Lord, but it is coming unto you surely. (He is) the Knower of the Unseen. Not an atom's weight, or less than that or greater, escapeth Him in the heavens or in the earth, but it (is in a clear Record, (۳

That He

may reward those who believe and do good works. For them is pardon and a rich (provision. (۴

But those who strive against Our revelations, challenging (Us), theirs will be a painful (doom of wrath. (۵

Those who have been given knowledge see that what is revealed unto thee from thy (Lord is the truth and leadeth unto the path of the Mighty, the Owner of Praise. (۶

Those who disbelieve say: Shall we show you a man who will tell you (that) when ye have become dispersed in dust with most complete dispersal, still, even then, ye will (be created anew? (۷

Hath he invented a lie concerning Allah, or is there in him a madness? Nay, but those (who disbelieve in the Hereafter are in torment and far error. (۸

Have they not observed what is before them and what is behind them of the sky and the earth? If We will, We can make the earth swallow them, or cause obliteration from the sky to fall on them. Lo ! herein surely is a portent for every slave who turneth ((to Allah) repentant. (۹

And assuredly We gave David grace from Us, (saying): O ye hills and birds, echo his (psalms of praise! And We made the iron supple unto him, (۱۰

Saying: Make thou long coats of mail and measure the links (thereof). And do ye right. (Lo! I am Seer of what ye do. (۱۱

And unto Solomon (We gave) the wind, whereof the morning course was a month's

journey and the evening course a month's journey, and We caused the fount of copper to gush forth for him, and (We gave him) certain of the jinn who worked before him by permission of his Lord. And such of them as deviated from Our command, them We caused to taste the punishment of flaming fire. (۱۲)

They made for him what he willed: synagogues and statues, basins like wells and boilers built into the ground. Give thanks, O House of David! Few of My bondmen are thankful. (۱۳)

And when We decreed death for him, nothing showed his death to them save a creeping creature of the earth which gnawed away his staff. And when he fell the jinn saw clearly how, if they had known the unseen, they would not have continued in despised toil. (۱۴)

There was indeed a sign for Sheba in their dwelling place: Two gardens on the right hand and the left (as who should say): Eat of the provision of your Lord and render thanks to Him. A fair land and an indulgent Lord! (۱۵)

But they were froward, so We sent on them the flood of Iram, and in exchange for their two gardens gave them two gardens bearing bitter fruit, the tamarisk and here and there a lote tree. (۱۶)

This We awarded them because of their ingratitude. Punish We ever any save the ingrates? (۱۷)

And We set, between them and the towns which We had blessed, towns easy to be seen, and We made

the stage between them easy, (saying): Travel in them safely both by night and day.
((١٨

But they said: Our Lord! Make the stage between our journeys longer. And they wronged themselves, therefore We made them bywords (in the land) and scattered them abroad, a total scattering. Lo! herein verily are portents for each steadfast, (grateful (heart). (١٩

And Satan indeed found his calculation true concerning them, for they follow him, all (save a group of true believers. (٢٠

And he had no warrant whatsoever against them, save that We would know him who believeth in the Hereafter from him who is in doubt thereof; and thy Lord (O (Muhammad) taketh note of all things. (٢١

Say (O Muhammad): Call upon those whom ye set up beside Allah! They possess not an atom's weight either in the heavens or the earth, nor have they any share either, (nor hath He an auxiliary among them. (٢٢

No intercession availeth with Him save for him whom He permitteth. Yet, when fear is banished from their hearts, they say: What was it that your Lord said? They say: The (Truth. And He is the Sublime, the Great. (٢٣

Say: Who giveth you provision from the sky and the earth? Say: Allah. Lo! we or you (assuredly are rightly guided or in error manifest. (٢٤

Say: Ye will not be asked of what we committed, nor shall we be asked of what ye do.
((٢٥

Say: Our Lord will bring us all together, then He will judge between us

(with truth. He is the All knowing Judge. (۲۶

Say: Show me those whom ye have joined unto Him as partners. Nay (ye dare not)! (For He is Allah, the Mighty, the Wise. (۲۷

And We have not sent thee (O Muhammad) save as a bringer of good tidings and a (warner unto all mankind; but most of mankind know not. (۲۸

(And they say: When is this promise (to be fulfilled) if ye are truthful? (۲۹

Say (O Muhammad): Yours is the promise of a Day which ye cannot postpone nor (hasten by an hour. (۳۰

And those who disbelieve say: We believe not in this Quran nor in that which was before it; but oh, if thou couldst see, when the wrong doers are brought up before their Lord, how they cast the blame one to another; how those who were despised (in the earth) say unto those who were proud: But for you, we should have been (believers. (۳۱

And those who were proud say unto those who were despised: Did we drive you away (from the guidance after it had come unto you? Nay, but ye were guilty. (۳۲

Those who were despised say unto those who were proud: Nay but (it was your) scheming night and day, when ye commanded us to disbelieve in Allah and set up rivals unto Him. And they are filled with remorse when they behold the doom; and We place carcans on the necks of those who disbelieved. Are they requited aught save what they

(did? (۳۳

And We sent not unto any township a warner, but its pampered ones declared: Lo! we (are disbelievers in that which ye bring unto Us. (۳۴

And they say: We are more (than you) in wealth and children. We are not the (punished! (۳۵

Say (O Muhammad): Lo! my Lord enlargeth the provision for whom He will and (narroweth it (for whom He will). But most of mankind know not. (۳۶

And it is not your wealth nor your children that will bring you near unto Us, but he who believeth and doeth good (he draweth near). As for such, theirs will be twofold reward (for what they did, and they will dwell secure in lofty halls. (۳۷

And as for those who strive against Our revelations, challenging, they will be brought (to the doom. (۳۸

Say: Lo! my Lord enlargeth the provision for whom He will of His bondmen, and narroweth (it) for him. And whatsoever ye spend (for good) He replaceth it. And He is (the Best of Providers. (۳۹

And on the day when He will gather them all together, He will say Unto the angels: Did (these worship you? (۴۰

They will say: Be Thou glorified. Thou art our Protector from them! Nay, but they (worshipped the jinn; most of them were believers in them. (۴۱

That day ye will possess no Use nor hurt one for another. And We shall say unto those (who did wrong: Taste the doom of the Fire which ye used to deny. (۴۲

And if Our revelations are recited unto them in plain terms, they say: This is naught else than a man who would turn you away from what your fathers used to worship; and they say: This is naught else than an invented lie. Those who disbelieve say of the (truth when it reacheth them: This is naught else than mere magic. (۴۳

And We have given them no Scriptures which they study, nor sent We unto them, (before thee, any warner. (۴۴

Those before them denied, and these have not attained a tithe of that which We bestowed on them (of old); yet they denied My messengers. How intense then was (My abhorrence (of them)! (۴۵

Say (unto them, O Muhammad): I exhort you unto one thing only: that ye awake, for Allah's sake, by twos and singly, and then reflect: There is no madness in your (comrade. He is naught else than a warner unto you in face of a terrific doom. (۴۶

Say: Whatever reward I might have asked of you is yours. My reward is the affair of (Allah only. He is Witness over all things. (۴۷

(Say: Lo! my Lord hurleth the truth. (He is) the Knower of Things Hidden. (۴۸

(Say: The Truth hath come, and falsehood showeth not its face and will not return. (۴۹

Say: If I err, I err only to my own loss, and if I am rightly guided it is because of that .which my Lord hath revealed unto me. Lo! He is Hearer, Nigh

(۵۰)

Couldst thou but see when they are terrified with no escape, and are seized from near (at hand. (۵۱

(And say: We (now) believe therein. But how can they reach (faith) from afar off, (۵۲

(When they disbelieved in it of yore. They aim at the unseen from afar off. (۵۳

And a gulf is set between them and that which they desire, as was done for people of (their kind of old. Lo! they were in hopeless doubt. (۵۴

ترجمه انگلیسی یوسفعلی

.In the name of Allah Most Gracious Most Merciful

Praise be to Allah to Whom belong all things in the heavens and on earth: to Him be (Praise in the Hereafter: and He is Full of Wisdom acquainted with all things. (۱

He knows all that goes into the earth and all that comes out thereof; all that comes down from the sky and all that ascends thereto: and He is the Most Merciful the Oft- (Forgiving. (۲

The Unbelievers say "Never to us will come the hour": say "Nay! but most surely by my Lord it will come upon you by Him Who knows the unseen from Whom is not hidden the least little atom in the Heavens or on earth: nor is there anything less than (that or greater but is in the Record Perspicuous: (۳

That He may reward those who believe and work deeds of righteousness: for such is (Forgiveness and a Sustenance Most Generous." (۴

But those who strive against Our Signs to frustrate them for such will be a

(Penalty a Punishment most humiliating. (۵

And those to whom knowledge has come see that the (Revelation) sent down to thee from thy Lord that is the Truth and that it guides to the Path of the Exalted (in Might) (Worthy of all praise. (۶

The Unbelievers say (in ridicule): "Shall we point out to you a man that will tell you when ye are all scattered to pieces in disintegration that ye shall (then be raised) in a (New Creation? (۷

Has he invented a falsehood against Allah or has a spirit (seized) him?" Nay it is those" (who believe not in the Hereafter that are in (real) Penalty and in farthest Error. (۸

See they not what is before them and behind them of the sky and the earth? If We wished We could cause the earth to swallow them up or cause a piece of the sky to fall upon them. Verily in this is a Sign for every devotee that turns to Allah (in (repentance). (۹

We bestowed Grace aforetime on David from Ourselves: "O ye Mountains! sing ye back the Praises of Allah with him! and ye birds (also)! and We made the iron soft for (Him (۱۰

Commanding) "Make thou coats of mail balancing well the rings of chain armor and) (work ye righteousness; for be sure I see (clearly) all that ye do." (۱۱

And to Solomon (We made) the Wind (obedient): its early morning (stride) was a ;(months (journey) and its evening (stride) was a months (journey

and We made a Font of molten brass to flow for him; and there were Jinns that worked in front of him by the leave of his Lord and if any of them turned aside from (Our command We made Him taste of the Penalty of the Blazing Fire. (۱۲

They worked for him as he desired (making) Arches Images Basins as large as Reservoirs and (cooking) Cauldrons fixed (in their places): "Work ye sons of David with (thanks! But few of My servants are grateful!" (۱۳

Then when We decreed (Solomons) death nothing showed them his death except a little worm of the earth which kept (slowly) gnawing away at his staff: so when he fell down the Jinns saw plainly that if they had known the unseen they would not have (tarried in the humiliating Penalty (of their Task). (۱۴

There was for Saba aforetime a Sign in their homeland two Gardens to the right and to the left. Eat of the Sustenance (provided) by your Lord and be grateful to Him: a (territory fair and happy and a Lord Oft-Forgiving! (۱۵

But they turned away (from Allah) and We sent against them the flood (released) from the Dams and We converted their two Garden (rows) into "gardens" producing bitter (fruit and tamarisks and some few (stunted) Lote trees. (۱۶

That was the Requital We gave them because they ungratefully rejected Faith: and (never do We give (such) requital except to such as are ungrateful rejecters. (۱۷

Between them and the Cities on

which We had poured Our blessings We had placed Cities in prominent positions and between them We had appointed stages of journey in due proportion: "Travel therein (secure by night and by day." (١٨

But they said: "Our Lord! place longer distances between our journey- stages." But they wronged themselves (therein). At length We made them as a tale (that is told) and We dispersed them all in scattered fragments. Verily in this are Signs for every ((soul that is) patiently constant and grateful. (١٩

And on them did Satan prove true his idea and they followed him all but a Party that (believed. (٢٠

But he had no authority over them except that We might test the man who believes in the Hereafter from him who is in doubt concerning it: and thy Lord doth watch over all (things. (٢١

Say: "Call upon other (gods) whom ye fancy besides Allah: they have no power not the weight of an atom in the heavens or on earth; no (sort of) share have they therein nor (is any of them a helper to Allah. (٢٢

No intercession can avail in His Presence except for those for whom He has granted" permission. So far (is this the case) that when terror is removed from their hearts (at the Day of Judgement then) will they say `What is it that your Lord commanded? (They will say `That which is true and just; and He is the Most High Most Great. " (٢٣

Say: "Who gives you sustenance from

the heavens and the earth?" Say: "It is Allah and certain it is that either we or ye are
(on right guidance or in manifest error!" (۲۴

Say: "Ye shall not be questioned as to our sins nor shall we be questioned as to what
(ye do." (۲۵

Say: "Our Lord will gather us together and will in the end decide the matter between us (and you) in truth and justice: and He is the One to decide the One Who knows all."
((۲۶

Say: "Show me those whom ye have joined with Him as partners: by no means (can
(ye). Nay He is Allah the Exalted in Power the Wise." (۲۷

We have not sent thee but as a universal (Messenger) to men giving them glad tidings
(and warning them (against sin) but most men understand not. (۲۸

(They say: "When will this promise (come to pass) if ye are telling the truth?" (۲۹

Say: "The appointment to you is for a day which ye cannot put back for an hour nor
(put forward." (۳۰

The Unbelievers say: "We shall neither believe in this scripture nor in (any) that (came) before it." Couldst thou but see when the wrong- doers will be made to stand before their Lord throwing back the word (of blame) on one another! Those who had been despised will say to the arrogant ones: "Had it not been for you we should certainly
(have been believers!" (۳۱

The arrogant ones will say to those who had been despised: "Was it

we who kept you back from Guidance after it reached you? Nay rather it was ye who (transgressed." (٣٢

Those who had been despised will say to the arrogant ones: "Nay! it was a plot (of yours) by day and by night. Behold! ye (constantly) ordered us to be ungrateful to Allah and to attribute equals to Him!" They will declare (their) repentance when they see the Penalty: We shall put yokes on the necks of the Unbelievers: it would only be a (requital for their (ill) deeds. (٣٣

Never did We send a Warner to a population but the wealthy ones among them said: ("We believe not in the (message) with which ye have been sent." (٣۴

(They said: "We have more in wealth and in sons and we cannot be punished." (٣۵

Say: "Verily my Lord enlarges and restricts the provision to whom He pleases but (most men understand not." (٣۶

It is not your wealth nor your sons that will bring you nearer to Us in degree: but only those who believe and work Righteousness these are the ones for whom there is a multiplied Reward for their deeds while secure they (reside) in the dwellings on high! ((٣٧

Those who strive against Our Signs to frustrate them will be given over into (Punishment. (٣٨

Say: "Verily my Lord enlarges and restricts the Sustenance to such of His servants as He pleases: and nothing do ye spend in the least (in his cause) but He replaces it: for He is the Best

(of those Who grant Sustenance. (۳۹

One day He will gather them all together and say to the angels "Was it you that these (men used to worship?" (۴۰

They will say "Glory to thee! Our (tie) is with thee as Protector not with them. Nay but (they worshipped the Jinns: most of them believed in them." (۴۱

So on that day no power shall they have over each other for profit or harm: and We shall say to the wrong-doers "Taste ye the penalty of the Fire the which ye were wont (to deny!" (۴۲

When Our Clear Signs are rehearsed to them they say "This is only a man who wishes to hinder you from the (worship) which your fathers practiced." And they say "This is only a falsehood invented!" And the Unbelievers say of the Truth when it comes to (them "This is nothing but evident magic!" (۴۳

But We had not given them Books which they could study nor sent apostles to them (before thee as Warners. (۴۴

And their predecessors rejected (the Truth); these have not received a tenth of what We had granted to those: yet when they rejected My apostles how (terrible) was My (rejection (of them)! (۴۵

Say: "I do admonish you on one point: that ye do stand up before Allah- -(it may be) in pairs or (it may be) singly and reflect (within yourselves): your Companion is not (possessed: he is no less than a Warner to you in face of a terrible Penalty." (۴۶

Say: "No reward do I ask of you: it is (all) in your interest: my reward is only due from (Allah: and He is Witness to all things." (۴۷

Say: "Verily my Lord doth cast the (mantle of) Truth (over His servants) He that has full (knowledge of (all) that is hidden." (۴۸

Say: "The Truth has arrived and Falsehood neither creates anything new nor restores (anything." (۴۹

Say: "If I am astray I only stray to the loss of my own soul: but if I receive guidance it is because of the inspiration of my Lord to me: it is He Who hears all things and is ((ever) near." (۵۰

If thou couldst but see when they will quake with terror: but then there will be no (escape (for them) and they will be seized from a position (quite) near. (۵۱

And they will say "We do believe (now) in the (truth)": but how could they receive ((faith) from a position (so) far off (۵۲

Seeing that they did reject faith (entirely) before and that they (continually) cast ((slanders) on the Unseen from a position far off? (۵۳

And between them and their desires is placed a barrier as was done in the past with (their partisans: for they were indeed in suspicious (disquieting) doubt. (۵۴

ترجمه فرانسوی

.Au nom d'Allah, le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux

Louange à Allah à qui appartient tout ce qui est dans les cieux et tout ce qui est sur .۱ la terre. Et louange à Lui dans l'au-delà. Et

.c'est Lui le Sage, le Parfaitement Connaisseur

Il sait qui pénètre en terre et qui en sort, ce qui descend du ciel et ce qui y remonte. .٢
.Et c'est Lui le Miséricordieux, le Pardonneur

Ceux qui ne croient pas disent: ‹L'Heure de nous viendra pas›. Dis: ‹Par mon .٣
Seigneur! Très certainement, elle vous viendra. [Mon Seigneur] le Connaisseur de
l'Inconnaissable. Rien ne Lui échappe fût-il du poids d'un atome dans les cieux,
comme sur la terre. Et rien n'existe de plus petit ni de plus grand, qui ne soit inscrit
.dans un Livre explicite

afin qu'Il récompense ceux qui croient et accomplissent les bonnes oeuvres. Pour .۴
.ceux-ci, il y aura un pardon et un don généreux

Et ceux qui s'efforcent de rendre vains Nos versets, ceux-là auront le châtiment .۵
.d'un supplice douloureux

Et ceux à qui le savoir a été donné voient qu'on t'a fait descendre de la part de ton .۶
.Seigneur est la vérité qui guide au chemin du Tout Puissant, du Digne de Louange

Et ceux qui ne croient pas dirent: ‹Voulez-vous que l'on vous montre un homme qui .٧
vous prédise que lorsque vous serez complètement désintégrés, vous reparaîtrez,
?sans nul doute, en une nouvelle création

Invente-t-il un mensonge contre Allah? ou bien est-il fou?› [Non], mais ceux qui ne .٨
.croient pas en l'au-delà sont voués au châtiment et à l'égarement lointain

Ne voient-ils donc pas ce qu'il y a comme ciel et comme terre devant et derrière .٩
eux? Si Nous voulions, Nous ferions au

la terre les engloutisse, ou que des morceaux du ciel tombent sur eux. Il y a en cela .une preuve pour tout serviteur repentant

montagnes et ش .Nous avons certes accordé une grâce à David de notre part .١٠
.oiseaux, répétez avec lui (les louanges d'Allah). Et pour lui, Nous avons amolli le fer

en lui disant): ‹Fabrique des cottes de mailles complètes et mesure bien les) .١١
.mailles›. Et faites le bien. Je suis Clairvoyant sur ce que vous faites

Et à Salomon (Nous avons assujetti) le vent, dont le parcours du matin équivaut à .١٢
un mois (de marche) et le parcours du soir, un mois aussi. Et pour lui nous avons fait couler la source de cuivre. Et parmi les djinns il y en a qui travaillaient sous ses ordres, par permission de son Seigneur. Quiconque d'entre eux, cependant, déviait de Notre .ordre, Nous lui faisions goûter le châtiment de la fournaise

Ils exécutaient pour lui ce qu'il voulait: sanctuaires, statues, plateaux comme des .١٣
famille de David, oeuvrez par gratitude›, alors ش› .bassin et marmites bien ancrées
.qu'il y a peu de Mes serviteurs qui sont reconnaissants

Puis, quand Nous décidâmes sa mort, il n'y eut pour les avertir de sa mort que ‹la .١٤
bête de terre›, qui rongea sa canne. Puis lorsqu'il s'écroula, il apparut de toute évidence aux djinns que s'ils savaient vraiment l'inconnu, ils ne seraient pas restés .[dans le supplice humiliant [de la servitude

Il y avait assurément, pour la tribu de Saba un Signe .١٥

dans leurs habitats; deux jardin, l'un à droit et l'autre à gauche. ‹Mangez de ce que
votre Seigneur vous a attribué, et soyez Lui reconnaissants: une bonne contrée et un
.‹Seigneur Pardonneur

Mais ils se détournèrent. Nous déchaînâmes contre eux l'inondation du Barrage, et .١۶
leur changeâmes leurs deux jardins en deux jardins aux fruits amers, tamaris et
.quelques jujubiers

Ainsi les rétribuâmes Nous pour leur mécréance. Saurions-Nous sanctionner un .١٧
?autre que le mécréant

Et Nous avions placé entre eux et les cités que Nous avions bénies, d'autres cités .١٨
proéminentes, et Nous avions évalué les étapes de voyage entre elles. ‹Voyagez
.‹entre elles pendant des nuits et des jours, en sécurité

Puis ils dirent: ‹Seigneur, allonge les distances entre nos étapes›, et ils se firent du .١٩
tort à eux mêmes. Nous fîmes d'eux, donc, des sujets de légendes et les
désintégrâmes totalement. Il y a en cela des avertissements pour tous grand
.endurant et grand reconnaissant

Et Satan a très certainement rendu véridique sa conjecture à leur égard. Ils l'ont .٢٠
.suivi donc, sauf un groupe parmi les croyants

Et pourtant il n'avait sur eux aucun pouvoir si ce n'est que Nous voulions distinguer .٢١
celui qui croyait en l'au-delà et celui qui doutait. Ton Seigneur, cependant, assure la
.sauvegarde de toute chose

Dis: ‹Invoquez ceux qu'en dehors d'Allah vous prétendez [être des divinités]. Ils ne .٢٢
possèdent même pas le poids d'un atome, ni dans les cieux ni sur la terre. Ils n'ont
jamais été associés à leur création et Il

.‹n'a personne parmi eux pour Le soutenir

L'intercession auprès de Lui ne profite qu'à celui qui en faveur duquel Il la permet. .۲۳
Quand ensuite la frayeur se sera éloignée de leurs coeurs, ils diront : ‹Qu'a dit votre
.‹Seigneur?› Ils répondront: ‹La Vérité; C'est Lui le Sublime, le Grand

Dis: ‹Qui vous nourrit du ciel et de la terre?› Dis: ‹Allah. C'est nous ou bien vous qui .۲۴
.‹sommes sur une bonne voie, ou dans un égarement manifeste

Dis: ‹Vous ne serez pas interrogés sur les crimes que nous avons commis, et nous .۲۵
.‹ne serons pas interrogés sur ce que vous faites

Dis: ‹Notre Seigneur nous réunira, puis Il tranchera entre nous, avec la vérité, car .۲۶
.‹c'est Lui le Grand Juge, l'Omniscient

Dis: ‹Montrez-moi ceux que vous Lui avez donnés comme associés. Eh bien, non! .۲۷
.‹C'est plutt Lui, Allah, le Puissant, le Sage

Et Nous ne t'avons envoyé qu'en tant qu'annonciateur et avertisseur pour toute .۲۸
.l'humanité. Mais la plupart des gens ne savent pas

.‹?Et ils disent: ‹A quand cette promesse, si vous êtes véridiques .۲۹

Dis: ‹Le rendez-vous est pour un jour que vous ne saurez retarder d'une heure, ni .۳۰
.‹!avancer

Et ceux qui avaient mécru dirent: ‹Jamais nous ne croirons à ce Coran ni à ce qui l'a .۳۱
précédé›. Et si tu pouvais voir les injustes seront debout devant leur Seigneur, se
renvoyant la parole les uns aux autres! Ceux que l'on considérait comme faibles diront
à ceux qui s'enorgueillissaient: ‹Sans vous, nous aurions certes été

.‹croyants

Ceux qui s'enorgueillissaient diront à ceux qu'ils considéraient comme faibles: ‹Est- .٣٢
ce nous qui vous avons repoussés de la bonne direction après qu'elle vous fut venue?
.‹Mais vous étiez plutt des criminels

Et ceux que l'on considérait comme faibles diront à ceux qui s'enorgueillissaient: .٣٣
‹C'était votre stratagème, plutt, nuit et jours, de nous commander de ne pas croire en Allah et de Lui donner des égaux›. Et ils cacheront leur regret quand ils verront le châtiment. Nous placerons des carcans aux cous de ceux qui ont mécru: les ‹?rétribuerait-on autrement que selon ce qu'ils oeuvraient

Et Nous n'avons envoyé aucun avertisseur dans une cité sans que ses gens aisés .٣۴
.‹n'aient dit: ‹Nous ne croyons pas au message avec lequel vous êtes envoyés

Et ils dirent: ‹Nous avons d'avantage de richesses et d'enfants et nous ne serons .٣۵
.‹pas châtiés

Dis: ‹Mon Seigneur dispense avec largesse ou restreint Ses dons à qui Il veut. Mais .٣۶
.‹la plupart des gens ne savent pas

Ni vos biens ni vos enfants ne vous rapprocherons à proximité de Nous. Sauf celui .٣٧
qui croit et oeuvre dans le bien. Ceux-là auront une double récompense pour ce qu'ils .(oeuvraient, tandis qu'ils seront en sécurités, aux étages supérieurs (du Paradis

Et quant à ceux qui s'efforcent à rendre Nos versets inefficient, ceux-là seront .٣٨
.forcés de se présenter au châtiment

Dis: ‹Mon Seigneur dispense avec largesse ou restreint Ses dons à ce qui Il veut .٣٩
,[parmi Ses serviteurs. Et toute dépense que vous faites [dans le bien

.‹Il la remplace, et c'est Lui le Meilleur des donateurs

Et un jour Il les rassemblera tous. Puis Il dira aux Anges: ‹Est-ce vous que ces gens- .۴۰
.‹?là adoraient

Ils diront: ‹Gloire à Toi! Tu es notre Allié en dehors d'eux. Ils adoraient plutt les .۴۱
.djinns, en qui la plupart d'entre eux croyaient

Ce jour-là donc, vous n'aurez aucun moyen pour profiter ou nuire les uns aux .۴۲
autres, tandis que Nous dirons aux injustes: ‹Goûtez au châtiment du Feu que vous
.‹traitiez de mensonge

Et quand Nos versets édifiants leur sont récités, ils disent: ‹Ce n'est là qu'un homme .۴۳
qui veut vous repousser de ce que vos ancêtres adoraient›. Et ils disent: ‹Ceci (Le
Coran) n'est qu'un mensonge inventé›. Et ceux qui ne croient pas disent de la Vérité
.‹!quand elle leur vient: ‹Ce n'est là qu'une magie évidente

Pourtant] Nous ne leurs avons pas donné de livres à étudier. Et Nous ne leur avons] .۴۴
.envoyés avant toi aucun avertisseur

Ceux d'avant eux avaient [aussi] démenti (leurs messagers). [Les Mecquois] n'ont .۴۵
pas atteint le dixième de ce que Nous leur avons donné [en force et en richesse]. Ils
!traitaient Mes Messagers de menteurs. Et quelle réprobation fut la mienne

Dis: ‹Je vous exhorte seulement à une chose: que pour Allah vous vous leviez, par .۴۶
deux ou isolément, et qu'ensuite vous réfléchissiez. Votre compagnon (Muhammad)
n'est nullement possédé: il n'est pour vous qu'un avertisseur annonçant un dur
.‹châtiment

-Dis: ‹Ce que je vous demande comme salaire, c'est pour vous .۴۷

.‹mêmes. Car mon salaire n'incombe qu'à Allah. Il est Témoin de toute chose

Dis: ‹Certes, mon Seigneur lance la Vérité, [à Ses messagers]. Il est Parfait . ۴۸
.‹Connaisseur des inconnaissables

Dis: ‹La Vérité [l'Islam] est venue. Et le Faux [la mécréance] ne peut rien . ۴۹
.‹commencer ni renouveler

Dis: ‹Si je m'égare, je ne m'égare qu'à mes dépens; tandis que si je me guide, alors .۵۰
.‹c'est grâce à ce que Mon Seigneur m'a révèle, car Il est Audient et Proche

Si tu voyais quand ils seront saisis de peur, - pas d'échappatoires pour eux, - et ils .۵۱
!seront saisis de près

Ils diront alors: ‹Nous croyons en lui›, - Mais comment atteindront-ils la foi de si .۵۲
?loin

alors qu'auparavant ils y avaient effectivement mécru et ils offensent l'inconnu à .۵۳
! partir d'un endroit éloignés

On les empêchera d'atteindre ce qu'ils désirent, comme cela fut fait auparavant .۵۴
.avec leurs semblables, car ils se trouvaient dans un doute profond

ترجمه اسپانیایی

Alabado sea Alá, a Quien pertenece lo que está en los cielos y en la tierra! ¡Alabadoi .۱
.sea también en la otra vida! Él es el Sabio, el Bien Informado

Sabe lo que penetra en la tierra y lo que de ella sale, lo que desciende del cielo y lo .۲
.que a él asciende. Él es el Misericordioso, el Indulgente

Los infieles dicen: «La Hora no nos llegará». Di: «¡Claro que sí! ¡Por mi Señor, el . ۳
Conocedor de lo oculto, que ha de llegaros! No se Le pasa desapercibido el

peso de un átomo en los cielos ni en la tierra. No hay nada, menor o mayor que eso,
que no es

۴. para retribuir a los que creyeron y obraron bien. Esos tales tendrán perdón y
generoso sustento.

۵. Quienes, en cambio, se hayan esforzado por dejar sin efecto Nuestros signos,
tendrán el castigo de un suplicio doloroso».

۶. Quienes han recibido la Ciencia ven que lo que tu Señor te ha revelado es la Verdad
y dirige a la vía del Poderoso, del Digno de Alabanza.

۷. Los infieles dicen: «¿Queréis que os indiquemos un hombre que os anuncie que,
cuando estéis completamente descompuestos, de verdad se os creará de nuevo?»

۸. ¿Ha inventado una mentira contra Alá o es un poseso? ¡No, no es así! Los que no
creen en la otra vida están destinados al castigo y profundamente extraviados.

۹. ¿Es que no ven lo que les rodea en los cielos y en la tierra? Si quisiéramos, haríamos
que la tierra se los tragara o que cayera sobre ellos parte del cielo. Ciertamente, hay
en ello un signo para todo siervo arrepentido.

۱۰. Dimos a David un favor Nuestro: «¡Montañas! ¡Resonad acompañándole, y
vosotros también, pájaros!» Por él, hicimos blando el hierro.

۱۱. «¡Fabrica cotas de malla y mide bien la malla!» ¡Obrad bien! Yo veo bien lo que
hacéis.

۱۲. A Salomón el viento, que por la mañana hacía el camino de un mes y por la tarde de
otro mes. Hicimos manar para él la fuente de bronce fundido.

De los genios, algunos trabajaban a su servicio, con permiso de su Señor. Al que
hubiera desobedecido Nuest

Le hacían todo lo que él quería: palacios, estatuas, calderos grandes como ۱۳.
cisternas, firmes marmitas. ¡Familiares de David, sed agradecidos! Pero pocos de Mis
.siervos son muy agradecidos

Y cuando decretamos su muerte, no tuvieron más indicio de ella que la carcoma, ۱۴.
que se puso a roer su cayado. Y, cuando se desplomó, vieron claramente los genios
que, si hubieran conocido lo oculto, no habrían permanecido tanto tiempo en el
humillante

Los saba tenían un signo en su territorio: dos jardines, uno a la derecha y otro a la ۱۵.
izquierda. «¡Comed del sustento de vuestro Señor y dadle gracias! Tenéis un buen país
.«y un Señor indulgente

Pero se desviaron y enviamos contra ellos la inundación de los diques. Y les ۱۶.
cambiamos aquellos dos jardines por otros dos que producían frutos amargos,
.tamariscos y unos pocos azufaifos

.Así les retribuimos por su ingratitud. No castigamos sino al desagradecido ۱۷.

Entre ellos y las ciudades que Nosotros hemos bendecido establecimos otras ۱۸.
ciudades, cerca unas de otras, y determinamos el tránsito entre ellas: «¡Id de una a
«!otra, de día o de noche, en seguridad

Pero dijeron: «¡Señor! ¡Alarga nuestros recorridos!» Y fueron injustos consigo ۱۹.
mismos. Los hicimos legendarios y los dispersamos por todas partes. Ciertamente,
.hay en ello signos para todo aquél que tenga mucha paciencia, mucha gratitud

,Iblis confirmó la opinión que se había formado de ellos. Le siguieron todos ۲۰.

.menos un grupo de creyentes

No tenía poder sobre ellos. Queríamos sólo distinguir a los que creían en la otra .۲۱
.vida de los que dudaban de ella. Tu Señor cuida de todo

Di: «Invocad a los que, en lugar de Alá, pretendéis. No pueden el peso de un átomo .۲۲
.en los cielos ni en la tierra, ni tienen allí participación, ni Él encuentra en ellos ayuda

Es inútil interceder por nadie ante Él, excepto por quien Él lo permita. Hasta que, .۲۳
cuando el terror haya desaparecido de sus corazones, digan: '¿Qué ha dicho vuestro
.«Señor?' Dirán: 'La verdad' Él es el Altísimo, el Grande

Di: «¿Quién os procura el sustento de los cielos y de la tierra?» Di: «¡Alá! O nosotros o .۲۴
.«vosotros, unos siguen la buena dirección y otros están evidentemente extraviados

Di: «Ni vosotros tendréis que responder de nuestros delitos, ni nosotros de lo que .۲۵
.«hagáis

Di: «Nuestro Señor nos reunirá y fallará entre nosotros según justicia. Él es Quien .۲۶
.«falla, el Omnisciente

Di: «Mostradme los que Le habéis agregado como asociados. Pero ¡no! El es Alá, el .۲۷
.«Poderoso, el Sabio

No te hemos enviado sino como nuncio de buenas nuevas y como monitor a todo el .۲۸
.género humano. Pero la mayoría de los hombres no saben

«?Dicen: «¿Cuándo se cumplirá esta amenaza, si es verdad lo que decís .۲۹

.«Di: «Se os ha fijado ya un día que no podréis retrasar ni adelantar una hora .۳۰

Los infieles dicen: «No creemos en este .۳۱

Corán ni en sus precedentes». Si pudieras ver a los impíos, de pie ante su Señor, recriminándose unos a otros. Los que fueron débiles dirán a los que fueron altivos: «Si no llega a ser por vosotros, habríamos cr

Los que fueron altivos dirán a los que fueron débiles: «¿Somos, acaso, nosotros los .۳۲
«!que os desviaron de la Dirección cuando se os indicó ésta? ¡No, fuisteis culpables

Los que fueron débiles dirán a los que fueron altivos: «¡No!, que fueron vuestras .۳۳
maquinaciones de noche y de día, cuando nos instabais a que no creyéramos en Alá y a que Le atribuyéramos iguales...» Y, cuando vean el castigo, disimularán su pena. Pon

No hemos enviado monitor a una ciudad que no dijeran sus ricos: «No creemos en .۳۴
.«vuestro mensaje

.«Y que no dijeran: «Nosotros tenemos más hacienda e hijos. No se nos castigará .۳۵

Di: «Mi Señor dispensa el sustento a quien Él quiere: a unos con largueza, a otros .۳۶
.«con mesura. Pero la mayoría de los hombres no saben

Ni vuestra hacienda ni vuestros hijos podrán acercaros bien a Nosotros. Sólo .۳۷
quienes crean y obren bien recibirán una retribución doble por sus obras y morarán .seguros en las cámaras altas

En cambio, quienes se esfuercen por dejar sin efecto Nuestros signos, serán .۳۸
.entregados al castigo

Di: «Mi Señor dispensa el sustento a quien Él quiere de Sus siervos: a unos con .۳۹
largueza, a otros con mesura. No dejará de restituiros ninguna limosna que deis. Él es el Mejor

de los proveedores».

۴۰. El día que Él los congregue a todos, dirá a los ángeles: «¿Es a vosotros a quienes
servían?»

۴۱. Dirán: «¡Gloria a Ti! Tú eres nuestro Amigo, no ellos. ¡No! Ellos servían a los genios,
en los que la mayoría creían».

۴۲. Ese día no podréis ya aprovecharos ni dañaros unos a otros. Y diremos a los
impíos: «¡Gustad el castigo del Fuego que desmentíais!»

۴۳. Y cuando se les recitan Nuestras aleyas como pruebas claras, dicen: «éste no es
sino un hombre que quiere apartaros de lo que vuestros padres servían». Y dicen:
«Esto no es sino una mentira inventada». Y de la Verdad, luego que ha venido ésta a
ellos,

۴۴. No les dimos ningunas Escrituras que estudiaran, ni les enviamos a ningún monitor
antes de ti.

۴۵. Sus antecesores desmintieron y no han obtenido ni la décima parte de lo que
dimos a aquéllos, que desmintieron, no obstante, a Mis enviados. Y ¡cuál no fue Mi
reprobación!

۴۶. Di: «Sólo os exhorto a una cosa: a que os pongáis ante Alá, de dos en dos o solos, y
meditéis. Vuestro paisano no es un poseso; no es sino un monitor que os previene
contra un castigo severo».

۴۷. Di: «El salario que yo pueda pediros ¡quedáoslo! Mi salario no incumbe sino a Alá. Él
es testigo de todo».

۴۸. Di: «Mi Señor despide Verdad. Él conoce a fondo las cosas ocultas».

۴۹. Di: «Ha venido la Verdad. Lo falso no crea ni re-crea».

۵۰. Di: «Si me extravío,

me extravío, en realidad, en detrimento propio. Si sigo el camino recto, lo debo a lo .«que mi Señor me revela. Él lo oye todo, está cerca

Si pudieras ver cuando, sobrecogidos de espanto, sin escape posible, sean . ۵۱ .arrebatados de un lugar próximo

,Dirán: «¡Creemos en É۱!» Pero ¿como podrán alcanzar estando tan lejos .۵۲

?si antes no creyeron en É y, desde lejos, lanzaban injurias contra lo oculto .۵۳

Se interpondrá una barrera entre ellos y el objeto de su deseo, como ocurrió antes .۵۴ .con sus semejantes: estaban en duda grave

ترجمه آلمانی

.digen, des BarmherzigenنIm Namen Allahs, des Gn

Aller Preis gehrt Allah, Dessen ist, was in den Himmeln und was auf Erden ist, und .۱ .Sein ist aller Preis im Jenseits; und Er ist der Allweise, der Allkundige

was in die Erde eingeht und was aus ihr hervorkommt, und was vom ,کEr wei .۲ Himmel herniedersteigt und was zu ihm aufsteigt; und Er ist der Barmherzige, der .Allverzeihende

ubig sind, sprechen: «Wir werden die "Stunde" nicht erleben.» Sprich: «JaنDie ungl .۳ lich über euchکdoch, bei meinem Herrn, dem Wisser des Ungesehenen, sie wird gewi ubchens ist vor Ihm verborgen in denنkommen! Nicht einmal das Gewicht eines St eres als dieses, dasکHimmeln oder auf Erden; noch gibt es etwas Kleineres oder Gr ,nicht in einem deutlichen Buch stünde

Er diejenigen belohne, die glauben und gute Werke tun. Solche sind es, die کAuf da .۴ «.Vergebung und eine ehrenvolle Versorgung erhalten werden

ften, sie sind es, denenنDie aber versuchen, Unsere Zeichen zu entkr .۵

.eine Strafe schmerzlicher Pein wird

das, was dir von deinem کUnd die, denen das Wissen gegeben ward, sehen, da .۶
chtigen,ںHerrn offenbart worden, die Wahrheit selbst ist und zu dem Pfade des Allm
.des Preiswürdigen leitet

ubig sind, sprechen: «Sollen wir euch einen Mann zeigen, derںUnd jene, die ungl .۷
euch berichtet, ihr würdet, wenn ihr in Stücke zerstückt seid, auch dann noch neue
?Schpfung werden

Hat er eine Lüge wider Allah ersonnen oder ist er ein Wahnbesessener?» Nein, .۸
sondern jene, die nicht an das Jenseits glauben, sie befinden sich in der Strafe und im
.en Irrtumکgro

Haben sie denn nicht gesehen, was vor ihnen ist und was hinter ihnen ist vom .۹
Himmel und von der Erde? Wenn Wir wollten, knnten Wir sie im Lande zunichte
machen oder Stücke von Wolken auf sie fallen lassen. Hierin ist wahrlich ein Zeichen
.für jeden Diener, der sich bekehrt

Und fürwahr, Wir verliehen David Unsere Gnade: «O ihr Berge, singet mit ihm .۱۰
(Gottes) Lob, und ihr Vgel (ebenfalls)!» Und Wir machten das Eisen weich für ihn

Und sprachen :) «Verfertige lange Panzerhemden und füge die Maschen des) .۱۱
«.Kettengewirks fein ineinander. Und tut das Rechte, denn Ich sehe alles, was ihr tut

Und Salomo (machten Wir) den Wind (dienstbar); sein Morgenweg dauerte einen .۱۲
en eine Quelle vonکMonat, und sein Abendweg dauerte einen Monat. Und Wir lie
en. Und von den Dschinn waren etwelche, die unterکgeschmolzenem Erz für ihn flie
und sollte einer von ihnen sich wegwenden ,کihm arbeiteten auf seines Herrn Gehei
von Unserem

.Gebot, so würden Wir ihn die Strafe des flammenden Feuers kosten lassen

ulen, Becken wie Teicheنuser und BildsنSie machten für ihn, was er begehrte: Beth .١٣
und eingebaute Kochbottiche: «Wirket, ihr, vom Hause Davids, in Dankbarkeit.» Und
.nur wenige von Meinen Dienern sind dankbar

Und als Wir seinen (Salomos) Tod herbeigeführt hatten, da zeigte ihnen nichts .١٤
also gewahrten die ;كseinen Tod an als ein Wurm der Erde, der sein Zepter zerfra
tten sie das Verborgene gekannt, nicht inنsie, h كDschinn deutlich, wie er fiel, da
.tten bleiben müssenنhlicher Pein hنschm

rten zur RechtenنEs gab fürwahr ein Zeichen für Saba in ihrem Heimatland: zwei G .١٥
und zur Linken: «Esset von den Gaben eures Herrn und seid Ihm dankbar. (Euer ist)
«!eine gute Stadt und ein allverzeihender Herr

ende Flut. Und WirكJedoch sie kehrten sich ab; da sandten Wir gegen sie eine rei .١٦
rten mit bitterer Frucht und Tamariskenنrten, zwei Gنgaben ihnen, an Stelle ihrer G
.umenنund wenigen Lotusb

Solches gaben Wir ihnen zum Lohn für ihre Undankbarkeit; und so lohnen Wir es .١٧
.keinem als den Undankbaren

dte, die Wir gesegnet hatten, (andere)نUnd Wir setzten zwischen sie und die St .١٨
dte, und Wir machten das Reisen zwischen ihnen leicht: «Reiset inنhochragende St
«.ihnen umher bei Nacht und Tag in Sicherheit

ere Entfernung zwischen dieكJedoch sie sprachen: «Unser Herr, setze gr . ١٩
Stationen unserer Reise.» Und sie sündigten wider sich selber; so machten Wir sie zu
Geschichten und zerstückten sie in Stücke. Hierin sind wahrlich Zeichen für jeden
.Standhaften, Dankbaren

Und Iblis .٢٠

bewies fürwahr die Richtigkeit seiner Meinung von ihnen; dann folgten sie ihm mit
.ubigenنAusnahme eines Teils der Gl

Und er hatte keine Macht über sie, allein Wir wünschten denjenigen, der ans . ٢١
Jenseits glaubte, vor dem auszuzeichnen, der Zweifel darüber hegte. Und dein Herr
.ist wachsam über alle Dinge

hnt! Sie haben nicht einmal überنSprich: «Rufet doch jene an, die ihr neben Allah w .٢٢
ubchens Macht in den Himmeln oder auf Erden, noch haben sieنdas Gewicht eines St
«.einen Anteil an beiden, noch hat Er einen Helfer unter ihnen

,کer für den, bei dem Er es erlaubt, so daکAuch nützt bei Ihm keine Fürbitte, au .٢٣
wenn der Schrecken aus ihren Seelen gewichen ist und sie fragen: «Was hat euer Herr
gesprochen?», sie antworten werden: «Die Wahrheit». Und Er ist der Erhabene, der
.eکGro

Sprich: «Wer gibt euch Nahrung von den Himmeln und der Erde?» Sprich: «Allah. . ٢۴
«.Entweder wir sind oder ihr seid auf dem rechten Weg oder in offenkundigem Irrtum

Sprich: «Ihr sollt nicht befragt werden ob unserer Sünden, noch werden wir befragt .٢۵
«.werden nach dem, was ihr tut

Sprich: «Unser Herr wird uns alle zusammenbringen; dann wird Er zwischen uns . ٢۶
«.richten nach Gerechtigkeit; und Er ist der beste Richter, der Allwissende

Sprich: «Zeigt mir jene, die ihr Ihm als Gtter zur Seite gesetzt habt! Nichts! Er aber .٢٧
«.chtige, der Allweiseنist Allah, der Allm

Und Wir haben dich entsandt nur als Bringer froher Botschaft und Warner für die .٢٨
.ganze Menschheit; jedoch die meisten Menschen verstehen es nicht

.٢٩

ung (in Erfüllung gehen), wenn ihr dieكUnd sie sprechen: «Wann wird diese Verhei
«?Wahrheit redet

Sprich: «Euch ist die Frist von einem Tag festgesetzt, von der ihr nicht einen . ۳۰
«.umen noch (ihr) vorauseilen knntنAugenblick s

ubig sind, sprechen: «Wir wollen keineswegs an diesen KoranنUnd jene, die ungl .۳۱
glauben, noch an das, was vor ihm ist.» Und knntest du nur sehen, wenn die Frevler
vor ihren Herrn gestellt werden, wie sie sich wechselseitig die Schuld zuwerfen!
Diejenigen, die verachtet waren, werden dann zu denen, die hochmütig waren,
«.ubige gewordenنren wir GlنW كret ihr nicht gewesen, ganz gewiنsprechen: «W

Jene, die hochmütig waren, werden zu denen, die verachtet waren, sprechen: . ۳۲
«Waren wir es etwa, die euch vom rechten Weg abwendig machten, nachdem er zu
«.euch gekommen? Nein, ihr selbst wart die Schuldigen

Und jene, die verachtet waren, werden zu denen, die hochmütig waren, sprechen: .۳۳
et,كnkeschmieden bei Nacht und Tag, als ihr uns hieن«Nein, aber es war (euer) R
nicht an Allah zu glauben und Ihm Gtter zur Seite zu setzen.» Und in ihrem Innern
werden sie von Reue erfüllt sein, wenn sie die Strafe sehen; und Wir werden Fesseln
ubig waren. Sie werden nur für das belohntنum die Nacken derer legen, die ungl
.werden, was sie getan

die Reichen darin كUnd Wir entsandten keinen Warner zu einer Stadt, ohne da .۳۴
«.wir leugnen das, womit ihr gesandt seid ,كtten: «Gewiنgesprochen h

Und sie sprachen: «Wir sind reicher an Gut und an Kindern; und wir werden nicht .۳۵
«.bestraft werden

Sprich: «Fürwahr, mein .۳۶

nkt die Mittel zum Unterhalt, wem Er will; jedoch die meistenںHerr weitet und beschr
«.Menschen wissen es nicht

Und es ist nicht euer Gut, noch sind es eure Kinder, die euch Uns nahe bringen .۳۷
werden; die aber, die glauben und gute Werke tun, die sollen vielfachen Lohn
erhalten für das, was sie getan. Und in den hohen Hallen (des Paradieses) sollen sie
.sicher wohnen

ften, sie sind es, die der StrafeںDoch jene, die versuchen, Unsere Zeichen zu entkr .۳۸
.zugeführt werden sollen

nkt die Mittel zum Unterhalt, wemںSprich: «Fürwahr, mein Herr weitet und beschr .۳۹
Er will von Seinen Dienern Und was immer ihr spendet, Er wird es vergelten; und Er ist
«.der beste Versorger

Und am Tage, da Er sie alle versammeln, dann zu den Engeln sprechen wird: «Wart .۴۰
«?ihr es, denen diese Menschen dienten

Sie werden sprechen: «Preis Dir! Du, nicht sie, bist unser Freund. Nein, sie dienten .۴۱
«.den Dschinn; an sie haben die meisten von ihnen geglaubt

Gott wird sprechen:) «So sollt ihr heute einander weder nützen noch schaden) .۴۲
knnen.» Und zu denen, die frevelten, werden Wir sprechen: «Kostet die Strafe des
«.Feuers, das ihr zu leugnen pflegtet

Und wenn Unsere deutlichen Zeichen ihnen vorgetragen werden, sagen sie. . ۴۳
«Dieser ist nichts weiter als ein Mann, der euch von dem abwendig machen mchte,
ter verehrten.» Und sie sprechen: «Dieser (Koran) ist nichts als eineںwas eure V
ubig sind, sagen von der Wahrheit, wennںerdichtete Lüge.» Und diejenigen, die ungl
«.sie ihnen kommt: «Das ist nichts als offenkundige Zauberei

.۴۴

Und Wir gaben ihnen keine Bücher, die sie studierten, noch sandten Wir ihnen einen
.Warner vor dir

Jene, die vor ihnen waren, leugneten ebenfalls – und diese haben nicht den . ۴۵
zehnten Teil von dem erreicht, was Wir jenen gegeben –, und doch ziehen sie Meine
!Gesandten der Lüge. Doch wie war (die Folge) Meiner Verleugnung

ihr vor Allah hintretet zu zweit oder ﻙSprich: «Ich mahne euch nur an eines: da .۴۶
hrten (demﻥeinzeln und dann nachdenket. Es ist kein Wahnsinn in eurem Gef
«.Propheten); er ist euch nur ein Warner vor einer bevorstehenden strengen Strafe

Sprich: «Was ich auch an Lohn von euch verlangt haben mag, das ist euer. Mein .۴۷
«.Lohn ist allein bei Allah; und Er ist Zeuge über alle Dinge

Sprich: «Wahrlich, mein Herr, der Wisser des Verborgenen, zerstückelt (die Lüge) .۴۸
«.mit der Wahrheit

Sprich: «Die Wahrheit ist gekommen, und das Falsche kann weder etwas . ۴۹
«.erschaffen noch etwas zurückbringen

Sprich: «Wenn ich irre, so irre ich nur wider mich selbst; und wenn ich rechtgeleitet .۵۰
bin, so ist es durch das, was mein Herr mir offenbart hat. Wahrlich, Er ist der
«.Allhrende, der Nahe

Knntest du nur sehen, wenn sie mit Furcht geschlagen sein werden! Dann wird es .۵۱
.t werdenﻙhe erfaﻥchster Nﻥkein Entrinnen geben, denn sie werden aus n

Und sie werden sprechen: «(Nun) glauben wir daran.» Allein wie kann das Erlangen .۵۲
,(des Glaubens) ihnen an einem (so) fernen Orte mglich sein

ungen vonﻙern Mutmaﻙuﻥ Wenn sie zuvor nicht daran geglaubt hatten? Und sie .۵۳
einem fernen

.Ort aus

Und ein Abgrund ist gelegt zwischen ihnen und ihren Begierden, wie es . ۵۴ ihresgleichen schon zuvor widerfuhr. Sie auch waren fürwahr in beunruhigendem .Zweifel

ترجمه ایتالیایی

In nome di Allah, il Compassionevole, il Misericordioso

Lode ad Allah, Colui cui appartiene tutto quel che è nei cieli e sulla terra. Lode a Lui .۱ ,nell'altra vita, Egli è il Saggio, il Ben Informato

conosce quello che penetra nella terra e quel che ne esce, quel che scende dal cielo .۲ .e quel che vi ascende. Egli è il Misericordioso, il Perdonatore

I miscredenti dicono: « Non ci raggiungerà l'Ora». Di' [loro]: « No, per il mio Signore: .۳ certamente giungerà a voi, per Colui che conosce l'invisibile», Colui al quale non sfugge il peso di un atomo, nei cieli e sulla terra, e non c'è nulla di più grande o più piccolo che ,«non sia in un Libro chiarissimo

affinché [Allah] ricompensi coloro che credono e compiono il bene. Saranno . ۴ .perdonati e avranno un dono generoso

Coloro invece che avranno cercato di vanificare i Nostri segni, subiranno il castigo .۵ .del tormento doloroso

Coloro cui è stata data la scienza vedono che quel che ti è stato rivelato da parte del .۶ .tuo Signore è verità e guida sulla via dell'Eccelso, del Degno di lode

Dicono i miscredenti: « Volete che vi mostriamo un uomo che vi predirà una nuova .۷ ?creazione dopo che sarete stati del tutto dispersi

Ha inventato menzogne contro Allah? O forse è posseduto?». No, coloro che non .۸ credono nell'altra

. vita [sono destinati] al castigo e ad errare lontano

Non vedono forse quel che di cielo e di terra c'è davanti a loro e dietro di loro? Se .۹
volessimo, li faremmo inghiottire dalla terra o [faremmo] cadere su di loro brandelli di
.cielo! In verità in ciò vi è un segno per ogni servo [che torna a Lui] pentito

Già concedemmo a Davide una grazia [speciale]: « Glorificate, montagne! E anche .۱۰
. voi uccelli insieme con lui! » E gli rendemmo malleabile il ferro

dicendogli]: « Fabbrica cotte di maglia e stringi bene le maglie» Agite bene: in verità] .۱۱
.Io osservo quello che fate

Sottomettemmo] a Salomone il vento che percorre un mese [di marcia] il mattino e] .۱۲
un mese la sera e facemmo scorrere la fonte di rame. Lavoravano i dèmoni sotto di lui
col permesso del suo Signore . Se uno qualunque di loro si fosse allontanato dal
.Nostro ordine, gli avremmo fatto provare il castigo della Fiamma

Costruivano per lui quel che voleva: templi e statue, vassoi [grandi] come . ۱۳
abbeveratoi e caldaie ben stabili. «O famiglia di Davide, lavorate con gratitudine!» E
.invece sono ben pochi i Miei servi riconoscenti

Quando poi decidemmo che morisse, fu solo la "bestia della terra" che li avvertì .۱۴
della sua morte, rosicchiando il suo bastone . Poi, quando cadde, ebbero la prova i
dèmoni che se avessero conosciuto l'invisibile, non sarebbero rimasti nel castigo
.avvilente

: C'era invero, per la gente di Sabâ', un segno nella loro terra .۱۵

due giardini, uno a destra e uno a sinistra . « Mangiate quel che il vostro Signore vi ha concesso e siateGli riconoscenti: [avete] una buona terra e un Signore che perdona!» "'XXXIV Sura "Sâba

Si allontanarono [da Noi] e allora inviammo contro di loro lo straripamento delle .١۶
dighe e trasformammo i loro due giardini in due giardini di frutti amari, tamarischi e .qualche loto

Così li ricompensammo per la loro miscredenza. Castighiamo in tal modo altri che il .١٧
?miscredente

Situammo tra loro e le città che avevamo benedetto altre città visibili [l'una . ١٨
dall'altra] e calcolammo la distanza tra loro. «Viaggiate di notte e di giorno, in «sicurezza

Dissero: « Signore, aumenta la distanza tra le nostre soste». Così danneggiarono . ١٩
loro stessi . Ne facemmo argomento di leggende e li disperdemmo in ogni luogo. In .verità in ciò vi sono segni per ogni uomo perseverante e riconoscente

E Iblis si convinse di aver visto il giusto a loro proposito. Lo seguirono dunque, . ٢٠
.eccetto un gruppo di credenti

Non aveva su di loro alcun potere, eccetto per il fatto che volevamo distinguere chi .٢١
.credeva nell'altra vita e chi ne dubitava. Il tuo Signore è Colui che preserva ogni cosa

Di': « Invocate coloro che pretendete [essere divinità] all'infuori di Allah. Non sono .٢٢
padroni neppure del peso di un atomo nei cieli e sulla terra: in quelli e in questa non .hanno parte alcuna [con Allah] e in loro Egli non ha nessun sostegno

Nessuna intercessione varrà presso di .٢٣

Lui, eccetto per colui al quale [Egli] lo avrà permesso». Quando poi il terrore avrà lasciato i loro cuori, verranno interrogati: «Cosa diceva il vostro Signore? » .Risponderanno: «La verità» Egli è l'Altissimo, il Grande

Di': « Chi provvede a voi dai cieli e dalla terra?» Di': «Allah ». In verità o noi o vi siamo .۲۴ . sulla retta via oppure in evidente errore

Di': « Non sarete interpellati a proposito di quel che noi avremo commesso e noi non .۲۵ .«lo saremo a proposito di quel che avrete fatto voi

Di':« Il nostro Signore ci riunirà, quindi giudicherà tra noi, secondo verità. Egli è il .۲۶ .«Giudice che tutto conosce

Di': « Mostratemi quelli che Gli avete attribuito come soci. Niente affatto: Egli è Allah, .۲۷ .«l'Eccelso, il Saggio

Non ti abbiamo mandato se non come nunzio ed ammonitore per tutta l'umanità , .۲۸ .ma la maggior parte degli uomini non sanno

« !E dicono: « Quando si realizzerà questa promessa? [Ditecelo], se siete veridici .۲۹

.« Di':« Vi aspetta un Giorno che non sapreste né ritardare né anticipare di un'ora .۳۰

I miscredenti dicono: « Non crederemo mai in questo Corano e neppure a ciò che lo .۳۱ precede». Se potessi vedere quando gli ingiusti saranno davanti al loro Signore, immobili s'interpelleranno gli uni con gli altri. E coloro che erano considerati deboli diranno a quelli erano tronfi d'orgoglio: « Se non fosse stato per voi, certamente .«avremmo creduto

:E quelli che erano tronfi d'orgoglio diranno a coloro che consideravano deboli .۳۲

Vi abbiamo forse impedito [di seguire] la retta via dopo che essa vi giunse? No, anche »
.« voi siete stati colpevoli

E coloro che erano considerati deboli diranno a quelli erano tronfi d'orgoglio: « No, .۳۳
furono le vostre perfidie, di giorno e di notte, quando ci ordinavate di disconoscere
Allah e attribuirGli consimili! ». Celeranno il loro rimorso quando vedranno il castigo,
[perché] porremo i gioghi al collo dei miscredenti. Saranno compensati per altro che
?per le opere loro

Non mandammo un ammonitore a una comunità senza che coloro che vivevano .۳۴
.«nell'agiatezza dicessero: « Non crediamo in ciò per cui siete stati inviati

.«Dissero: « Abbiamo ricchezze più grandi e figli, quindi non saremo castigati .۳۵

Di':« In verità il mio Signore concede generosamente a chi vuole e lesina a chi vuole, .۳۶
.«ma la maggior parte degli uomini non lo sa

I vostri beni e i vostri figli non vi potranno avvicinare a Noi, eccetto per chi crede e .۳۷
compie il bene: essi sono coloro che avranno ricompensa raddoppiata per quel che
.[facevano: saranno al sicuro negli alti livelli [del Paradiso

Coloro che invece cercano di vanificare i Nostri segni saranno obbligati a . ۳۸
.presentarsi al castigo

Di': « In verità il mio Signore concede generosamente a chi vuole e lesina a chi .۳۹
.vuole. E vi restituirà tutto ciò che avrete dato. Egli è il Migliore dei dispensatori

«?Un Giorno tutti li riunirà e dirà agli angeli: « E' voi che costoro adoravano .۴۰

,Diranno: «Gloria a Te .۴۱

sei Tu il nostro patrono. No, essi adoravano i dèmoni. La maggior parte di loro credeva
« .in essi

In quel Giorno non potrete giovarvi o nuocervi a vicenda e Noi diremo a coloro che .۴۲
. «!furono ingiusti: «Gustate il castigo del Fuoco che tacciavate di menzogna

Quandо vengono recitati loro i Nostri chiari versetti, dicono: « Costui non è altro che .۴۳
un uomo che ci vuole allontanare da quello che adoravano i vostri avi»; e dicono: «
Questa non è altro che una menzogna inventata». Quando giunge loro la Verità, i
«!miscredenti dicono di essa: « Questa non è che evidente magia

In passato non demmo loro libri da studiare, né prima di te inviammo loro un . ۴۴
.ammonitore

Coloro che li precedettero già tacciarono di menzogna [le rivelazioni], mentre essi .۴۵
non hanno raggiunto nemmeno un decimo di quello [splendore] che concedemmo a
!quegli altri. Trattarono da bugiardi i Miei messaggeri. Quale riprovazione fu la Mia

Di': « Ad una sola [cosa] vi esorto: state ritti per Allah , a coppie o singolarmente e .۴۶
riflettete: non c'è alcun déemone nel vostro compagno, egli per voi non è altro che un
.ammonitore che precede un severo castigo

Di': « Non vi chiedo nessuna ricompensa. Essa vi appartiene . La mia ricompensa .۴۷
.«spetta ad Allah. Egli è il Testimone di tutte le cose

Di':« Certamente il mio Signore rivela la Verità, Egli ha perfetta conoscenza di ogni .۴۸
«cosa nascosta

Di': « E' giunta la Verità. Il falso non .۴۹

.«può dar inizio a nulla e nulla rinnovare

Di': « Se mi perdo, è solo contro me stesso che mi perdo; se mi mantengo sulla .۵۰
Retta via, è grazie a quello che il mio Signore mi ha rivelato. In verità Egli è Colui che
.«ascolta, Colui che è vicino

Se li vedessi quando saranno atterriti, senza nessun via d'uscita e afferrati da .۵۱
! presso

Allora diranno: « Crediamo in Lui». Ma come raggiungeranno [la fede] da così lontano .۵۲
,

?quando in precedenza erano miscredenti e da lontano rifiutavano l'invisibile .۵۳

Si porrà [un ostacolo] tra loro e quel che desiderano, come già avvenne per i loro .۵۴
.emuli, che rimasero in preda al dubbio e all'incertezza

ترجمه روسی

!Во имя Аллаха Милостивого, Милосердного

Хвала Аллаху, которому принадлежит все, что в небесах и на земле; Ему .۱
!хвала и в будущей, Он - Мудрый, Ведающий

Он знает, что входит в землю и что выходит из нее; что нисходит с неба и .۲
!поднимается на него. Он - Милостивый, Прощающий

Говорят те, которые не веровали: "Не наступит час!" Скажи: "Да! Придет он к .۳
вам, клянусь Господом моим, ведающим сокровенное"; - от Него не утаится вес
пылинки в небесах и на земле, и меньшее этого, и большее этого, если не в
.книге ясной

чтобы воздать тем, которые уверовали и творили доброе, - для них ۴
.прощение и благородный надел

А те, которые усердствовали о Наших знамениях, пытаясь их ослабить, - тем .۵
.наказание из томительной муки

И видят те, которым даровано знание, что ниспосланное ۶.

.тебе от твоего Господа – это есть истина и ведет к пути Великого, Славного

И говорят те, которые уверовали: "Не указать ли вам на человека, который .٧
возвещает вам, что, когда вы разложитесь на куски, вы окажетесь в новом
?творении

Измыслил он на Аллаха ложь, или в нем одержимость?" Да, те, которые не .٨
!веруют в будущую, в муках и далеком заблуждении

Разве вы не видели того, что перед ними и что позади них из неба и земли? .٩
Если Мы пожелаем, то заставим землю поглотить их или сбросим на них
обломок с неба. Поистине, в этом знамение для всякого раба, обращающегося с
!раскаянием

Да'уду Мы даровали от нас преимущество: "О горы, прославляйте вместе с .١٠
:ним, и птицы!" Мы смягчили ему железо

Делай спускающиеся вниз и размеряй панцирь. Делайте благое, Я ведь" .١١
"!вижу то, что вы делаете

А Сулайману – ветер... утренний путь его – месяц, и вечерний путь его – .١٢
месяц. Источили Мы для него ключ меди. А из джиннов – такие, что работают
пред ним по повелению его Господа; кто же из них уклонится от Нашего
.повеления, тому Мы дадим попробовать наказание огня

Делают они ему, что он пожелает, из алтарей, изображений, чаш, как .١٣
цистерны, и котлов прочных. Сотворите, род Да'уда, благодарность! Но
!немногие из Моих рабов благодарны

Когда же Мы обрекли его на смерть, указало на смерть его только животное .١٤
земли, которое подъело посох. А когда он упал, уразумели джинны, что если бы
.они знали тайное, то не оказались бы в унизительном наказании

У Саба в .١٥

их жилище было знамение: два сада справа и слева – питайтесь уделом вашего
!Господа и благодарите Его! Страна благая, и Господь Милосердный

Но они уклонились, и послали Мы на них разлив плотины и заменили им их .۱۶
сады двумя садами, обладающими плодами горькими, тамариском и немногими
.лотосами

Этим воздали им за то, что они не веровали! Разве Мы воздаем кому-нибудь, .۱۷
?кроме неверных

И устроили Мы между ними и теми селениями, которые благословили там, .۱۸
заметные для глаза селения; и направили там путь: "Идите там ночи и дни в
"!безопасности

И сказали они: "Господи, увеличь расстояние между нашими .۱۹
путешествиями!" – и обидели самих себя. И обратили Мы их в повествование и
разорвали на клочки. Поистине, в этом – знамение для всякого терпеливого,
!благодарного

Иблис заставил их признать правдой его мысль, и они последовали за ним, .۲۰
.кроме немногих из верующих

Не было у него над ними власти, иначе как для того, чтобы отличить тех, кто .۲۱
верует в будущую жизнь, от тех, кто в сомнении о ней. Господь твой – хранитель
!всякой вещи

Скажи: "Призывайте тех, кого вы выдумали вместо Аллаха!" Они не владеют .۲۲
весом пылинки на небесах и в земле; нет у них там участия, нет для Него среди
.них помощника

Не поможет пред Ним заступничество, кроме тех, кому Он позволит. А когда .۲۳
страх будет удален от их сердец, они скажут: "Что сказал ваш Господь?" Те
"!скажут: "Истину, ведь Он – Возвышенный, Великий

Скажи: "Кто питает вас с неба и земли?" Скажи: "Аллах". Поистине, мы и вы .۲۴

либо на прямом

пути, либо в явном заблуждении!

۲۵. Скажи: "Вас не спросят о том, что мы согрешили, и нас не спросят о том, что
вы делаете."

۲۶. Скажи: "Соберет нас наш Господь, а потом рассудит нас в истине. Он ведь
Судия, Знающий!"

۲۷. Скажи: "Покажите мне тех, которых вы придали Ему сотоварищами!" Так нет!
Это – Он, Аллах Великий, Мудрый!

۲۸. И Мы послали тебя только ко всем людям вестником и увещателем, но
большая часть людей не знает.

۲۹. И говорят они: "Когда же это обещание, если вы говорите правду?"

۳۰. Скажи: "У вас есть обещание дня, когда вы не отсрочите на час и не
опередите."

۳۱. И сказали те, которые не веровали: "Не уверуем Мы в этот Коран и в то, что
ниспослано до него!" А если бы ты увидел неправедных поставленными пред их
Господом! Одни из них обращают к другим речь. Те, которые были слабыми,
говорят превозносившимся: "Если бы не вы, то мы были бы верующими!"

۳۲. Говорят те, которые превозносились, тем, которые были слабы: "Разве мы
отклонили вас от прямого пути, после того, как он пришел к вам? Нет, вы были
грешниками!"

۳۳. И сказали те, которые были слабыми, тем, которые превозносились: "Да!
Хитростью ночи и дня было то, когда вы приказывали нам не верить в Аллаха и
делать Ему подобных!" И утаили они раскаяние, когда увидели наказание. И
наложили Мы узы на шеи тех, которые не веровали. Будет ли им воздано, кроме
как за то, что они делали?

۳۴. Мы не посылали ни в какое селение увещателя, чтобы не говорили
оделенные там благами:

"!Поистине, мы не веруем в то, с чем вы посланы"

И сказали они: "Мы обильнее богатством и детьми. Мы не будем подвергнуты .۳۵
."наказанию

Скажи: "Поистине, Господь мой уширяет удел, кому пожелает, и соразмеряет, .۳۶
."но большая часть людей не знает

Ваши богатства и ваши дети - не то, что приближает вас к Нам . ۳۷
приближением, разве только тех, которые уверовали и творили благое. Эти -
.для них воздаяние двойное за то, что они делали; они в горницах покойны

А те, которые усердствуют о Наших знамениях, пытаясь их ослабить, - они в .۳۸
.наказание ввергнуты

Скажи: "Поистине, Господь мой уширяет удел, кому пожелает из Своих . ۳۹
рабов, и соразмеряет ему". Если вы пожертвуете что-нибудь, Он заменит это;
!Он - лучший из дающих удел

В тот день Он соберет их всех, потом скажет ангелам: "Разве эти вам . ۴۰
"?поклонялись

Они скажут: "Хвала Тебе, Ты нам покровитель помимо них! Да, они . ۴۱
"!поклонялись джиннам; большая часть их веровала в них

В этот же день вы не владеете одни для других ни пользой, ни вредом. И .۴۲
скажем Мы тем, которые были несправедливы: "Вкусите наказание огнем,
"!который вы считали ложью

А когда читаются им Наши знамения ясно изложенными, они говорят: "Это - .۴۳
только человек, который хочет вас отвратить от того, чему поклонялись ваши
отцы!" И говорили они: "Это - только ложь измышленная!" И говорят те, которые
не веровали, об истине, когда она пришла к ним: "Это - только явное
"!колдовство

Мы не давали им книг, которые они изучали бы, и не посылали к ним до тебя .۴۴

.увещателя

Ложью считали и те, кто был до них, но не достигли они и десятой части того, .۴۵
что Мы даровали им. И лжецами сочли они Наших посланников. Каково же
!было Мое негодование

Скажи: "Я увещаю вас только об одном, чтобы вы стояли пред Аллахом по .۴۶
двое и по одному, потом вы размыслите; в вашем сотоварище нет одержимости.
"!Поистине, он - только увещатель для вас пред жестоким наказанием

Скажи: "Я не прошу у вас награды: она для вас самих. Нет для меня награды, .۴۷
"!кроме той, что у Аллаха; Он - свидетель над всем

"!Скажи: "Поистине, Господь мой поражает истиной, ведающий сокровенное .۴۸

"!Скажи: "Пришла истина, и ложь не появится и не вернется .۴۹

Скажи: "Если я заблудился, то заблуждаюсь во вред самому себе, а если я иду .۵۰
прямым путем, то от того, что внушил мне мой Господь. Поистине, Он -
"!Слышащий, Близкий

А если бы ты видел, как они испугаются, когда не будет уже возможности .۵۱
.бегства и будут схвачены из близкого места

?Они скажут: "Мы уверовали в Него!" Но как им добраться из далекого места .۵۲

Не верили они в Него еще раньше и перекидывались мыслями о тайном из .۵۳
.далекого места

Но преграда устроена между ними и тем, что они желали, как было сделано с .۵۴
!их партиями раньше. Поистине, они были в запутанном сомнении

ترجمه ترکی استانبولی

.Rahman ve rahîm Allah adiyle

Hamd Allah'a ki onundur ne varsa gklerde ve ne varsa yeryüzünde ve onundur - ۱

.hamd âhirette de ve odur hüküm ve hikmet sâhibi ve her eyden haberdar

,Yere gireni -٢

.oradan çkan, gkten ineni, ge aan bilir ve odur rahîm olan, suçlar rten

Kâfir olanlar dediler ki: Kyâmet kopmayacak; de ki: Hayr, gizli eyleri bilen Rabbime -۳
andolsun ki kopacak kyâmet ba nza; zerre kadar bir ey bile gizli kalmaz ondan;
gklerde olsun, yeryüzünde bulunsun, bundan da küçük olsun, bundan da büyük olsun,
.hepsi de apaçk kitaptadr

nananlar ve iyi i lerde bulunanlar mükâfatlandrmak için; onlar, yle ki ilerdir kiف -۴
.onlarndr yarlganma ve güzelim bir rzk

Delillerimizi bo a çkarmaya ura anlara gelince: Onlar, yle ki ilerdir ki onlarndr elemli -۵
.ve ktü bir azap

Kendilerine bilgi verilenlerse bilirler ki sana Rabbinden indirilen, gerçektir ve üstün -۶
.ve hamde lâyk mâbûdun yolunu gstermededir

Ve kâfir olanlar dediler ki: Size bir adam gsterelim mi ki param-parça olup daldktan -۷
.sonra üphe yok yeniden dirileceinizi size haber vermede

Yalan yere Allah'a m iftirâ etmede, yoksa bir delilik mi var onda? Hayr, âhirete -۸
.inanmayanlar, azapta ve pek büyük bir sapklk içinde

nlerinde ve artlarnda, onlar ku atan ge ve yere bakmyorlar m hiç? Dilersek yereض -۹
geçiririz onlar, gün bir parçasn ba larna ykarz; üphe yok ki bunda, mâbûduna dnüp
.teslîm olan her bir kula elbette bir delil var

Ve andolsun ki biz, Dâvûd'a, katmzdan lûtfettik, üstünlük verdik. Ey dalar dedik, -۱۰
.onunla berâber tenzîh edin beni ve ey ku lar, siz de ve ona, demiri yumu attk

Zrhlar yap dedik ve onlar ne ince, ne kaln, tam münâsip bir metânette r ve iyi i -۱۱
.lerde bulunun; üphe yok ki ben ne yaparsanz hepsini grürüm

Ve Süleymân'a da rüzgâr râm ettik, sabahleyin bir aylk yol -۱۲

alrd, ak amleyin bir aylk yol ve ona bakr mâdenini, sel gibi akttk ve cinlerden, huzûrundan i i liyenler vard Rabbinin izniyle ve onlardan, emrimizden çkana yakp .kavuran azâb tattrrdk

Kalelerden, heykellerden, büyük havuzlara benzer çanaklardan ve saǐam, - ۱۳
yerinden kalkmaz kazanlardan ne isterse yaparlard ona; ey Dâvûd soyu, ükredin ve .kullarmdan pek az ükreder

Mukadder lümünü hükmettiǐimiz zaman da sopasn yiyen kurttan ba ka hiçbir - ۱۴
mahlûk, ldüǔünü bildirmedi onlara; yere yklnca anla ld ki cinler, gizli olan eyleri bilselerdi .a aǐatc azâp içinde kalp durmazlard

Andolsunki Sebe kavmine, oturduklar yerde bile bir delil vard, saǐda, solda iki bahçe - ۱۵
bulunmadayd; yiyin Rabbinizin rzkndan ve ükredin ona; tertemiz bir ehir ve suçlar rten .bir Rab

Derken yüz çevirdiler de onlara setin suyunu gnderdik ve bahçelerini, ancak - ۱۶
.burtlen, lgn ve birazck da kknar yeti tiren iki çorak tarlaya çevirdik

te nankrlükleri yüzünden byle cezâlandrdk onlar ve biz, nankr olandan ba kasna ف - ۱۷
?cezâ verir miyiz

Onlarn ehirleriyle kutladǐmz ehirler arasnda, âdeta birbirine biti ik nice ehirler - ۱۸
halketmi tik ve o ehirlere gidip gelmeyi kolay bir hâle getirmi tik; demi tik ki: Geceleri, .gündüzleri emniyet içinde gezin, dola n oralarda

Rabbimiz dediler, gidip geleceǐimiz yerlerin aralarn uzakla tr ve kendilerine - ۱۹
zulmettiler, derken onlar masala çevirdik, param-parça ettik onlar; üphe yok ki bunda, .adamakll sabreden ve iyiden iyiye ükreden her ki iye deliller var elbet

blis'in, onlar hakkndaki zann doǐru çkt, derken, inananlardan birف Ve andolsun ki - ۲۰
.blükten ba ka hepsi de ona uydu

Ve onlar üzerinde hiçbir kudreti yoktu onun, ancak biz, âhirete inananla o hususta - ۲۱
,üphe içinde kalan ayrt etmek için yaptk bunu ve Rabbin

.her eyi adamakll korur, hiçbir ey, bilgisinden d ar deil

De ki: Allah'tan ba ka mâbut sandklarnz; gklerde ve yeryüzünde bir zerrenin arn kadar bile bir eyleri yoktur onlarn ve ne e likleri, ortaklklar var Tanryla, ne de onun, bunlardan bir yardmcs var. – ۲۲

Katnda, izin vermediinin efâati kabûl edilmez; sonunda, yüreklerindeki korku giderilince Rabbiniz ne dedi derler, onlar da derler ki: Gerçek sz dedi ve odur pek yüce ve pek büyük. – ۲۳

De ki: Kimdir sizi rzklandran gklerden ve yeryüzünden? De ki: Allah ve üphe yok ki biz, yahut siz elbette doru yoldayz, yahut da apaçk sapklk içinde. – ۲۴

De ki: Bizim i lediimiz suçlar, sizden sorulmaz ve sizin yaptklarnz da bizden sorulmaz. – ۲۵

De ki: Rabbimiz, bizi bir araya toplar, sonra aramzda gerçekle hükmeder ve odur her eyi bilen ve tam hükmeden. – ۲۶

De ki: Gsterin bana ona e sanp mâbutlua kattklarnz; hâ â; ancak odur üstün, hüküm ve hikmet sâhibi Allah. – ۲۷

Ve biz, seni bütün insanlara, ancak müjdeci ve korkutucu olarak gnderdik ve fakat insanlarn çou bilmez. – ۲۸

Ve derler ki: Ne vakit yerine gelecek bu vait, doru sylüyorsanz. – ۲۹

De ki: Size vaadedilen gün, ylesine bir gündür ki zamanndan bir an bile geriye kalmayaca gibi ileriye de atlmaz. – ۳۰

Ve kâfir olanlar, biz dediler, ne u Kur'ân'a inanrz, ne de ondan nceki kitaplara. Bir grmeliydin zâlimlerin, Rablerinin katnda ylece kalakaldklar ve birbirlerinin szlerini kesip sylendikleri günkü hallerini; o zayf ve a alk sanlanlar, ululuk satanlara derler ki: Siz olmasaydnz biz mutlaka inanrdk. – ۳۱

Ululuk satanlarsa a alk sanlanlara biz mi derler, sizi doru yoldan çkardk, o – ۳۲

.doru yol, size bildirildikten sonra? Hayr, siz suçlusunuz

Ve a lk sanlanlar da büyüklük satanlara, hayr derler, gece-gündüz düzenler kurup -٣٣ duruyor ve o zamanlar, bize de Allah'a kâfir olmamz ve ona e ler tanmamz emrediyordunuz ve azâb grünce hepsinde de nedâmet belirir ve biz de kâfir olanlarn ?boyunlarna zincirler vururuz. Onlarn yaptklarna kar lk ba ka bir ey mi verecektik ki

Ve hiçbir ehre korkutuculardan birini gndermedik ki oradaki nîmete, mala sâhib -٣۴ .olanlar, üphe yok ki biz, size gnderilen eyleri inkâr ediyoruz demesinler

Ve biz demi lerdi, mal bakmndan da daha fazla mala sâhibiz, evlât bakmndan da -٣۵ .topluluumuz daha çok ve bize azâp edilemez

üphe yok ki Rabbim, dilediinin rzkn bolla trr, dilediinin daraltr ve fakatق :De ki -٣۶ .insanlarn çou bilmez

Sizi, bizim katmza ne mallarnz yaknla tRabilir, ne evlâdnz, ancak kim inanr ve iyi i -٣٧ lerde bulunursa o, yakla r bize ve i te onlar, yle ki ilerdir ki onlaradr yaptklarna kar lk .kat-kat mükâfat ve onlardr yüce derecelerde emniyet içinde olanlar

Ve onlar ki delillerimizi bo a çkarmaya ura rlar, onlardr, azapta hazr- ٣٨ .bulundurulanlar

üphe yok ki Rabbim, kullarndan dilediinin rzkn bolla trr, dilediininse daraltrق :De ki -٣٩ ve hayr için herhangi bir ey harcarsanz derhal onun kar ln verir ve odur rzk verenlerin .en hayrls

?Ve o gün, hepinizi toplar da sonra meleklere, bunlar m der, size tapyorlard -۴٠

Melekler, tenzîh ederiz seni derler, sensin bizim sâhibimiz ve yardmcmz, onlar deil. -۴١ .Hayr, onlar, cinlere kulluk ediyorlard, çou, onlara inanyordu

te bugün birbirinize ne bir faydanz dokunabilir, ne bir zararnz ve zulmedenlere, ف -۴٢ .tadn yalanladnz ate in azâbn deriz

Onlara, apaçk âyetlerimizi -۴٣

okuduún zaman bu adam derler, sizi atalarnzn kulluk ettií eylerden vazgeçirmek isteyen birisi ancak ve bu derler, uydurulmu düzme bir ey ancak ve kâfir olanlar, .onlara gerçeé âit bir ey geldi mi, bu derler, apaçk bir büyü ancak

Ve halbuki biz, onlara okuyup ders alacaklar kitaplar vermediímiz gibi senden nce -۴۴
.bir kokutucu da gndermemi tik

Onlardan ncekiler de yalanlam lard ve bunlar, onlara verdiklerimizin onda birine -۴۵
bile nâil olamadlar, yle olduú halde yalanladlar da cezâ ve azâbm, nasl gelip çatt, helâk
.etti onlar

ki er-iki er, teker-teker kalkn daف :De ki: Ben size tek bir üt vermedeyim ancak -۴۶
sonra bir dü ünün ki sizinle konu anda delilié âit bir emâre bile yok; o, ancak ve ancak,
.iddetli bir azaptan nce sizi korkutan biri

De ki: Sizden bir ücret, bir mükâfat da istemiyorum, sizin olsun o. Benim ecrim, -۴۷
.ancak Allah'a âit ve o, her eye tank

üphe yok ki Rabbim, gerçeí yerine getirir, gizli eyleri de en iyi ve adamakllق :De ki -۴۸
.bilir

De ki: Gerçek geldi ve bo ey gitti, ne bir daha zuhûr eder, ne de yeniden ve tekrar -۴۹
.gelir

De ki: Ben saptm sam suçu, bana âit ve eér doŕu yolu bulmu sam bu da ancak -۵۰
.Rabbimin bana vahyetmesiyle; üphe yok ki o, her eyi bilir ve bize bizden de yakndr

Ve deh etli bir korkuya kapldklar ve hiçbirinin kurtulamayp en yakn bir yerde azâba -۵۱
.uŕatldklar gün, bir grsen onlar

nandk ona, fakat bu uzak bir yerde nereden îmana kavuف :Ve diyecekler ki -۵۲
?acaklar, ondan faydalanacaklar

Ve gerçekten de nce ona kâfir olmu lard -۵۳

.ve uzak bir yerdeyken gizli eye dâir dillerine geleni sylüyorlard

Onlarla dileyip arzuladklar eylerin arasna bir engeldir çekildi artk, nitekim daha nce -۵۴ onlarn yolunu tutanlara da byle olmu tu; üphe yok ki onlar, tereddüt içindeydiler, .üpheye dü mü lerdi

ترجمه آذربایجانی

!Mərhəmətli, rəhmli Allahın adı ilə

Göylərdə və yerdə nə varsa, hamısının sahibi olan Allaha həmd olsun! Axirətdə də .۱ həmd Ona məxsusdur. O, hikmət sahibidir, (bəndələrinin bütün əməllərindən) !xəbərdardır

Yerə daxil olanı da, (yerdən) çıxanı da, göydən enəni də, (göyə) qalxanı da O bilir. .۲ !(Allahdan heç nə gizli qalmaz). O, rəhm edəndir, bağışlayandır

Ayələrimizi) inkar edənlər: "Qiyamət bizə gəlməyəcəkdir!" - dedilər. (Ya Peyğəmbər!) .۳ Sən onlara) de: "Xeyr, qeybi bilən Rəbbimə and olsun ki, qiyamət sizə gələcəkdir. Nə göylərdə, nə də yerdə zərrə qədər bir şey Ondan gizli qalmaz. Bundan kiçik, yaxud "!böyük elə bir şey yoxdur ki, açıq-aydın kitabda (lövhi-məhfuzda) olmasın

Bütün bunlar ona görədir ki, Allah) iman gətirib yaxşı işlər görənləri) .۴ mükafatlandırsın. Məhz onları bağışlanma və tükənməz (gözəl, minnətsiz) ruzi !gözləyir

Ayələrimizi batil (aciz) etmək (Bizi aciz buraxmaq) üçün cəhd göstərənlər isə şiddətli, .۵ .iyrənc bir əzaba düçar olacaqlar

Kitab əhlindən Abdullah ibn Salam kimi) elm verilmiş kimsələr Rəbbindən sənə nazil) .۶ edilənin (Qur'anın) haqq olduğunu və onun (mö'minlərə) yenilməz qüvvət sahibi, (hər .cür) şükrə (tə'rifə) layiq olan Allahın yolunu göstərdiyini görürlər

Kafirlər (öz aralarında Peyğəmbər əleyhissəlama istehza edərək bir-birinə) dedilər: .۷ "Sizə siz parça-parça olub dağılandan (çürüyüb torpağa qarışandan) sonra yenidən ?yaradılacağınızı (dirildiləcəyinizi) xəbər verən bir adam göstərəkmi

Görəsən, o, Allaha qarşı özündən yalan uydurur, yoxsa bir dəliliyi var?" Xeyr, axirətə .٨
inanmayanlar

özləri əzab içində, (haqdan) uzaq bir zəlalət içindədirlər. (Onlara axirətdə şiddətli əzab
.(veriləcəkdir, çünki dünyada haqq yoldan çox azmışlar

Məgər onlar başlarının üstündəki göyü və ayaqlarının altındakı yeri görmürlərmi? .۹
(Yer və göy onları elə əhatə etmişdir ki, bu dairədən heç yerə çıxıb qaça bilməzlər).
Əgər istəsək, onları yerə batırar, yaxud göyün bir parçasını onların başına endirərik.
!Şübhəsiz ki, bunda tövbə edib (Allaha tərəf) dönən hər bir bəndə üçün ibrət vardır

Həqiqətən, Biz Davuda ?z dərgahımızdan bir lütf bəxş edib: "Siz ey dağlar, siz ey .۱۰
quşlar! Onunla (Davudla) birlikdə Allahı təqdis edib şə'ninə tə'riflə deyin!" - deyə
buyurduq və dəmiri onun (onun əlindən) yumşaltdıq. (Davud dəmiri əritmədən əlində
.(mum kimi yumşaldıb istədiyi şeyi ondan düzəldərdi

Biz Davuda belə buyurduq:) "Geniş, uzun (insanın bədənini örtən) zirehlər düzəlt,) .۱۱
(onları) toxuduğun zaman ölçüyə riayət et! (Zirehin həlqələri bir-birinə uyğun gəlsin,
biri böyük, biri kiçik olmasın!) Və (siz də ey Davud ailəsi!) yaxşı işlər görün. Həqiqətən,
"!Mən sizin etdiyiniz əməlləri görürəm

Süleymana da küləyi ram etdik. O (külək) səhərdən günortaya qədər bir aylıq yol, .۱۲
günortadan axşama qədər də bir aylıq yol gedirdi (bir gündə iki aylıq məsafəni qət
edirdi). Onun üçün mis mə'dənini sel kimi əridib axıtdıq. (Davud dəmiri əlində
yumşaldıb istədiyini düzəltdiyi kimi, Süleyman da misdən istədiyini düzəldirdi). Cinlərin
bir qismi Rəbbinin izni ilə onun yanında işləyirdi. Onlardan hər kəs (Süleymana itaət
.etməyib) əmrimizdən çıxırdısa, ona cəhənnəm odunun əzabından daddırırdıq

Onun (Süleyman) üçün nə istəsə - mə'bədlər (uca qəsrlər), heykəllər, (min nəfərdən .۱۳
ibarət qonağın və qoşunun birlikdə oturub yeyə biləcəyi) böyük hovuzlara bənzər

çanaqlar və yerindən tərpənməyən iri qazanlar düzəldirdilər. Siz, ey Davud ailəsi! (Allaha) şükranlıqla itaət edin! (Bu ne'mətə şükür edin!) Bəndələrimdən (ne'mətlərimə) !şükür edəni azdır

Sonra (Süleymanın) ölümünü hökm etdiyimiz zaman onun öldüyünü onlara (cinlərə) .١۴ ancaq (Süleymanın) əsasını yeyən bir ağac qurdu xəbər verdi. (Süleymanın əlini dayayıb durduğu əsa sınandan sonra) o (ölmüş vəziyyətdə) yerə yıxıldıqda cinlərə bəlli .oldu ki, əgər onlar qeybi bilsəydilər, alçaldıcı əzab (məşəqqətli iş) içində qalmazdılar

Səba (tayfasının) yurdunda (qüdrətimizə dəlalət edən) bir nişanə var idi. (Orada) .١۵ sağdan və soldan (dağla əhatə olunmuş) iki bağça var idi. (Səba əhlinə belə buyurulmuşdu:) "Rəbbinizin ruzisindən yeyin və Ona şükür edin. (Yurdunuz) gözəl bir "!diyar, (Rəbbiniz də) bağışlayan bir Rəbbdir

Lakin onlar (itaətimizdən) üz döndərdilər, Biz də üstlərinə Ərim (bəndinin) selini .١۶ göndərdik. (Bunun nəticəsində yurdlarını su basdı). Onların iki (gözəl) bağçasını (tikanlı) acı meyvəli, (içərisində) yulğun ağacları və bir az da sidr ağacı olan iki bağçaya .çevirdik

Onları nankorluqlarına görə belə cəzalandırdıq. Biz heç nankordan başqasına . ١٧ ?cəzamı verərik

Onların (Səba əhlinin) yurdu ilə bərəkət verdiyimiz məmləkətlət (Şam və Urdun) .١٨ arasında bir-birinə bitişik (abad) qəsəbələr inşa etmiş, orada gediş-gəliş yaratmışdıq (belə ki, səfər zamanı yolçular o qəsəbələrin birində istirahət edir, axşam isə digərində yatıb dincəlirdilər). (Onlara belə demişdik:) "Gecələri-gündüzləri (istədiyiniz vaxt) "!orada arxayın gəzib-dolanın

Lakin onlar: "Ey Rəbbimiz! Səfərlərimizin arasını (məsafəni) uzaq et!" - dedilər və .١٩ öz-özlərinə zülm etdilər. Biz onları pərən-pərən salıb dillərdə dastan etdik. (Onlardan Qəssan qəbiləsi Şama, Əzd qəbiləsi Omana, Xüzaə qəbiləsi Təhaməyə, Hüzeymə qəbiləsi İraqa, ?vs və Xəzrəc qəbilələri isə Mədinəyə köçdü. Onlar barəsində

Səba əhli kimi pərən-pərən düşdülər" məsələsi çəkilməyə başlandı). Həqiqətən," !bunda (çətinliklərə) səbir, (ne'mətlərə) çox şükür edən hər bir kəs üçün ibrətlər vardır

۲۰. İblisin onlar haqqındakı zənni düz çıxdı. (İçərilərindən) bir dəstə mö'min istisna olmaqla, hamısı ona uydu.

۲۱. Əslində (İblisin) onlar üzərində heç bir hökmü yoxdur. Lakin Biz axirətə inananla ona şəkk edəni ayırd edib bilmək üçün (İblisə bu imkanı verdik). Sənin Rəbbin hər şeyi hifz edəndir! (Mö'minlərin və kafirlərin əməllərini mühafizə edər, qiyamət günü hərəyə öz əməlinin cəzasını verər).

۲۲. (Ya Peyğəmbər! Müşriklərə) de: "Allahdan başqa tanrı zənn etdiklərinizi (köməyə) çağırın". Onlar göylərdə və yerdə zərrə qədər bir şeyə sahib deyillər. Nə onların bunlarda (göylərdə və yerdə) bir şərikliyi var, nə də (Allahın) onlardan birköməkçisi var!

۲۳. Onun hüzurunda, izin verdiyi kimsələr istisna olamaqla, heç kəsin şəfaəti fayda verməz. (Elə isə hansı ağılla bütlər sizi Allaha yaxınlaşdıracaq, sizin üçün Allahdan şəfaət diləyəcəklər deyə, onlara ibadət edirsiniz?) Nəhayət, (bə'zi möhtərəm zatlara şəfaət etməyə izin verildiyinə görə məhşərə gətirilənlərin) ürəklərindən o (müdhiş) qorxu çıxınca onlar (şəfaət edəcək kəslərdən, yaxud mələklərdən sevinclə): "Rəbbiniz nə buyurdu?" - deyə soruşar, o biriləri də: "Haqqı (buyurdu)! (Şəfaətə izin verdi). O, (hər şeydən) ucadır, (hər şeydən) böyükdür!" - deyə cavab verərlər.

۲۴. (Ya Peyğəmbər! Müşriklərə) de: "Göylərdə və yerdən sizə ruzi verən kimdir?" (Əgər onlar sənə: "Bilmirik",- deyə cavab versələr) de: "Allahdır! Elə isə doğru yolda olan, yaxud (haqq yoldan) açıq-aydın azan bizik, yoxsa siz?"

۲۵. De: "Siz bizim etdiyimiz günahlar barəsində sorğu-sual olunmayacaqsınız, biz də sizin etdiyiniz günahlar barəsində sorğu-sual olunmayacağıq!

۲۶. De: "Rəbbimiz (qiyamət günü) bizi (bir

yerə) toplayacaq və aramızda ədalətlə hökm edəcəkdir. (Haqq olanlar Cənnətə, nahaq olanlar isə Cəhənnəmə gedəcəklər). Ədalətlə hökm edən (müşkülləri açan), (nə hökm "!etdiyini) bilən ancaq Odur

De: "Ona qoşduğunuz şərikləri bir mənə göstərin. Xeyr (heç kəs Ona şərik ola . ٢٧
"!bilməz). Yenilməz qüvvət, hikmət sahibi ancaq O (bir olan) Allahdır

Ya Rəsulum!) Biz səni (təkcə öz qövmünə deyil) bütün insanlara (mö'minlərə) .٢٨
Cənnətlə) müjdə verdən, (kafirləri isə Cəhənnəm əzabı ilə) qorxudan bir peyğəmbər !olaraq göndərdik. Lakin insanların (Məkkə müşriklərinin) əksəriyyəti (bunu) bilməz

Onlar (Məkkə müşrikləri): "Əgər doğru danışırsınızsa, (bir xəbər verin görək) bu . ٢٩
.və'd (əzab və'dəsi) nə vaxt yerinə yetəcəkdir?" - deyə soruşarlar

Onlara) belə de: "Sizə və'd olunmuş bir gün (qiyamət günü) vardır ki, ondan bircə) .٣٠
"!saat belə nə geri qalar, nə də irəli keçə bilərsiniz

Kitab əhlinin mö'minləri məkkəlilərə: "Biz sizin peyğəmbərinizin vəsflərini öz) .٣١
kitablarımızda görmüşük",- söylədikləri zaman) kafir olanlar dedilər: "Biz nə bu Qur'ana, nə də ondan əvvəlkilərə (Tövrata və İncilə) inanırıq!" (Ya Rəsulum!) Kaş sən o zalımları (haqq-hesab üçün) Rəbbinin hüzurunda saxlanılıb bir-birinə söz qaytardıqları (bir-birini təqsirləndirib məzəmmət etdikləri) və acizlərin (dünyada) özlərini yuxarı tutanlara (tabe olanların öz rəislərinə): "Əgər siz olmasaydınız, biz mütləq mö'min .olardıq!" - dedikləri zaman görəydin

Dünyada) özlərini yuxarı tutanlar da acizlərə belə cavab verərlər: "Əcaba, sizə) .٣٢
doğru yol göstərən rəhbər gəldikdən sonra sizi ondan bizmi döndərdik? Xeyr, siz "(özünüz günahkar idiniz (könüllü surətdə küfrü qəbul etdiniz

Acizlər özlərini yuxarı tutanlara deyərlər: "Xeyr bəs gecə-gündüz qurduğunuz . ٣٣
hiylələr? O zaman ki, bizə Allahı danmağı və Ona şəriklər qoşmağı əmr edirdiniz". Onlar əzabı gördükdə

için-için peşman olarlar. Küfr edənlərin boyunlarına zəncir vurarıq. Onlar ancaq .(dünyada) etdikləri əməllərin cəzasını çəkərlər

Biz hər hansı bir məmləkətə (kafirləri Allahın əzabı ilə) qorxudan bir peyğəmbər .۳۴ göndərdikdə, onun naz-ne'mət içində yaşayan zəngin başçıları ancaq: "Biz sizinlə .göndərilənləri (Allahın hökmlərini, risaləti, mö'cüzələri) inkar edirik!" - dedilər

Onlar: "Bizim mal-dövlətimiz və övladımız (iman gətirən bu yoxsullarınkından) daha .۳۵ çoxdur və bizə əzab da verilməyəcəkdir (əgər Allah bizdən razı olamsaydı, bol ruzi .verməzdi)" - dedilər

Ya Peyğəmbər!) De: "Rəbbim istədiyinin ruzisini artırar və (istədiyininkini də)) .۳۶ "!azaldar. Lakin insanların əksəriyyəti (bunu) bilməz

Sizi bizə yaxınlaşdıran nə var-dövlətiniz, nə də oğul-uşağınızdır. Yalnız iman gətirib .۳۷ yaxşı işlər görənlərin (dünyadakı) əməllərinə görə mükafatları qat-qat (birə-on) artıq olacaq və onlar cənnət otaqlarından (Cənnətin yüksək məqamlarında) əmin-amanlıq .içində yaşayacaqlar

Bizi) aciz buraxacaqlarını sanaraq ayələrimizi batil etmək üçün cəhd göstərənlər) .۳۸ .isə (qiyamət günü) gətirilib əzaba düçar ediləcəklər

Ya Peyğəmbər!) De: "Həqiqətən, Rəbbim bəndələrindən istədiyinin ruzisini bol) .۳۹ edər, (istədiyininkini də) azaldar. (Allah yolunda) nə xərclərsiniz, Allah onun əvəzini "!verər. O, ruzi verənlərin ən yaxşısıdır

O gün (qiyamət günü Allah) onları (müşrikləri, kafirləri) bir yerə yığacaq, sonra da .۴۰ "?mələklərə belə deyəcək: "Bunlar sizəmi ibadət edirdilər

Mələklər:) "Sən paksan, müqəddəssən. Bizin ixtiyar sahibimiz onlar deyil, Sənsən!) .۴۱ Xeyr, onlar (bizə yox) cinlərə (şeytanlara) ibadət edirdilər. (Müşriklərin, kafirlərin) .əksəriyyəti onlara (cinlərə) iman gətirmişdi", - deyə cavab verəcəklər

Bu gün bir-birinizə nə bir xeyir (fayda) nə də bir zərər verə bilərsiniz. Zalımlara da: .۴۲ ."Dadın (dünyada) yalan hesab etdiyiniz cəhənnəm odunun əzabını!" - deyəcəyik

:Ayələrimiz onlara (müşriklərə) açıq-aşkar olaraq oxunduğu zaman .۴۳

Bu ancaq sizi atalarınızın ibadət etdiklərindən (bütlərdən) döndərmək istəyən bir" adamdır!" deyər, (Qur'an haqında isə:) "Bu, uydurma yalandan başqa bir şey deyildir!" söyləyərlər. Kafir olanlara haqq (Qur'an) gəldikdə onun barəsində: "Bu yalnız açıq-.aşkar bir sehrdir!" - deyərlər

Halbuki (Ya Rəsulum!) Biz onlara oxuyacaqları bir kitab verməmiş və səndən əvvəl .۴۴
.də özlərinə (Allahın əzabı ilə) qorxudan bir peyğəmbər göndərməmişdik

Onlardan (Məkkə müşriklərindən) əvvəlkilər də (öz peyğəmbərlərini) təkzib . ۴۵
etmişdilər. Bunlar (Məkkə əhli) onlara verdiklərimizin (mal-dövlətin, qüdrətin, ömrün) onda birinə belə nail olmamışlar. Amma onlar Mənim Peyğəmbərimi yalançı saydılar. (Ya Rəsulum! Bir görəydin) Mənim (onları) inkar etməyim necə oldu! (Peyğəmbərləri inkar etdikləri üçün Mən də o kafirləri inkar edib onlara olan ne'mətimi nifrətlə əvəz etdim, hamısını məhv edib yer üzünü onlardan büsbütün təmizlədim. Bu, Məkkə (!müşriklərinə bir ibrət dərsi olmalıdır

Ya Peyğəmbər! Bu müşriklərə) de: "Mən sizə ancaq bir öyüd verəcəyəm. Allah) .۴۶
xatirinə (məni dinlədikdən sonra məclisimdən) iki-iki, bir-bir durun (durub gedin), sonra da bir dərindən düşünün, (görəcəksiniz ki) sizin yoldaşınızda (Muhəmməd əleyhissəlamda) heç bir divanəlik əsəri yoxdur. O yalnız qarşıdakı şiddətli əzabla "!(düçar olacağınız axirət əzabı ilə) sizi qorxudan (xəbərdar edən) bir peyğəmbərdir

De: "Mən (bunun müqabilində) sizdən heç bir muzd (mükafat) istəmirəm, o sizin .۴۷
"!olsun. Mənim mükafatım ancaq Allaha aiddir. O, hər şeyə şahiddir

De: "Rəbbim haqqı (vəhyi və risaləti ?z peyğəmbərlərinə) nazil edər. O, qeybi ən .۴۸
"!yaxşı biləndir

De: "Haqq (islam dini) gəldi. Batil (küfr, şirk) bir də nə gözə görünər (nə ortaya bir .۴۹
şey çıxarar), nə də geri qayıdar!" (Haqq gələn kimi batil bilmərrə yox oldu, çünki

(!o özlüyündə puçdur

De: "Əgər mən (haqq yoldan) azsam, bunun zərəri (günahı) ancaq mənə olar. Yox, .۵۰
əgər doğru yolla getsəm, bu da Rəbbimin mənə vəhy etdiyi (Qur'an) sayəsindədir.
.Həqiqətən, O (kimin nə dediyini) eşidəndir, (dua edən bəndələrinə) yaxındır

Ya Peyğəmbər!) Sən onları (müşrikləri) bir qorxduqları zaman görəydin! (Nə qəribə) .۵۱
mənzərə!) Artıq qaçıb can qurtarmağa heç bir imkan yox, özləri də (Cəhənnəmə) yaxın
.bir yerdə (qəbir evində, yaxud Bədr vuruşunda) yaxalanmışlar

Onlar: "Ona (Qur'ana və ya Muhəmməd əleyhissəlama) inandıq!" - deyirlər. Amma .۵۲
(axirət kimi) uzaq bir yerdən əlləri (imana, tövbəyə) necə çata bilər?! (Axirət aləminə
getdikdən sonra heç kəsin əli imana, tövbəyə yetişməz, çünki axirətdən qayıdıb bir də
(!dünyaya gəlmək mümkün deyildir. İman və tövbə yeri yalnız yaşadığınız dünyadır

Halbuki onlar bundan əvvəl onu (Allah kəlamını, yaxud Peyğəmbəri) inkar etmişdilər .۵۳
və uzaq bir yerdən qeybə (qaranlığa daş) atırdılar (qeybə dair bilmədikləri şeylər
.(barəsində danışırdılar

Artıq onlarla istədikləri şey (iman və tövbə) arasında əngəl törədilmişdir. (Bir də .۵۴
dünyaya qayıdıb tövbə və iman sahibləri olmaları qeyri-mümkündür). Daha öncə
özlərinə bənzər kəslər (kafirlər) barəsində də belə edilmişdir. Cünki onlar da (axirət
.əzabı barəsində) dərin bir şəkk içində idilər

ترجمه اردو

شروع خدا کا نام ل□ کر جو ب□ا م□ربان ن□ایت رحم والا □□

.١ سب تعریف خدا □ی کو (سزاوار) □□ (جو سب چیزو□ کا مالک □□ یعنی) و□ ک□ جو کچھ□ آسمانو□ می□ □□ اور جو کچھ□ زمین می□ □□ سب اسی کا □□ اور آخرت می□ ب□ی اسی کی تعریف □□□ اور و□ حکمت والا خبردار □□

.٢ جو کچھ□ زمین می□ داخل □وتا

□□ اور جو اس می□ س□ نکلتا □□ اور جو آسمان س□ اُترتا □□ اور جو اس پر چ□□تا □□ سب اس کو معلوم □□□ اور و□ م□ربان (اور) بخشن□ والا □□

۳. اور کافر ک□ت□ □ی□ ک□ (قیامت کی) گ□□ی □م پر ن□ی□ آئ□ گی□ ک□□ دو کیو□ ن□ی□ (آئ□ گی) میر□ پروردگار کی قسم و□ تم پر ضرور آکر ر□□ گی (و□ پروردگار) غیب کا جانن□ والا (□□) ذر□ ب□ر چیز ب□ی اس س□ پوشید□ ن□ی□ (ن□) آسمانو□ می□ اور ن□ زمین می□ اور کوئی چیز ذر□ س□ چ□و□ی یا ب□ی ایسی ن□ی□ مگر کتاب روشن می□ (لک□ی □وئی) □□

۴. اس لئ□ ک□ جو لوگ ایمان لائ□ اور عمل نیک کرت□ ر□□ ان کو بدل□ د□□ ی□ی □ی□ جن ک□ لئ□ بخشش اور عزت کی روزی □□

۵. اور جن□و□ ن□ □ماری آیتو□ می□ کوشش کی ک□ □می□ □را دی□ گ□□ ان ک□ لئ□ سخت درد دین□ وال□ عذاب کی سزا □□

۶. اور جن لوگو□ کو علم دیا گیا □□ و□ جانت□ □ی□ ک□ جو (قرآن) تم□ار□ پروردگار کی طرف س□ تم پر نازل □وا □□ و□ حق □□□ اور (خدائ□) غالب اور سزاوار تعریف کا رست□ بتاتا □□

۷. اور کافر ک□ت□ □ی□ ک□ ب□لا □م تم□ی□ ایسا آدمی بتائی□ جو تم□ی□ خبر دیتا □□ ک□ جب تم (مر کر) بالکل پار□ پار□ □و جاؤ گ□ تو نئ□ سر□ س□ پیدا □وگ□

۸. یا تو اس ن□ خدا پر ج□و□ باند□ لیا □□□ یا اس□ جنون □□□ بات ی□ □□ ک□ جو لوگ آخرت پر ایمان ن□ی□ رک□ت□ و□ آفت

اور پرلے درجے کی گمراہی میں (مبتلا) ہیں

۹. کیا انہوں نے اس کو نہیں دیکھا جو ان کے آگے اور پیچھے ہے یعنی آسمان اور زمین۔ اگر ہم چاہیں تو ان کو زمین میں دھنسا دیں یا ان پر آسمان کے ٹکڑے گرا دیں۔ اس میں ہر بندے کے لئے جو رجوع کرنے والا ہے ایک نشانی ہے

۱۰. اور ہم نے داؤد کو اپنی طرف سے برتری بخشی تھی۔ اے پہاڑو ان کے ساتھ تسبیح کرو اور پرندوں کو (ان کا مسخر کردیا) اور ان کے لئے ہم نے لوہے کو نرم کردیا

۱۱. کہ کشادہ زرہیں بناؤ اور کڑیوں کو اندازے سے جوڑو اور نیک عمل کرو۔ جو عمل تم کرتے ہو میں ان کو دیکھنے والا ہوں

۱۲. اور ہوا کو (ہم نے) سلیمان کا تابع کردیا تھا اس کی صبح کی منزل ایک مہینے کی راہ ہوتی اور شام کی منزل بھی مہینے بھر کی ہوتی۔ اور ان کے لئے ہم نے تانبے کا چشمہ بہا دیا تھا اور جِنّوں میں سے ایسے تھے جو ان کے پروردگار کے حکم سے ان کے آگے کام کرتے تھے۔ اور جو کوئی ان میں سے ہمارے حکم سے پھرے گا اس کو ہم (جہنم کی) آگ کا مزہ چکھائیں گے

۱۳. وہ جو چاہتے یہ ان کے لئے بناتے یعنی قلعے اور مجسمے اور (بڑے بڑے) لگن جیسے تالاب اور دیگیں جو ایک ہی جگہ رکھی رہیں۔ اے داؤد کی اولاد (میرا) شکر کرو اور میرے بندوں میں شکرگزار تھوڑے ہیں

۱۴. پھر جب ہم نے ان کے لئے موت کا حکم

صادر کیا تو کسی چیز سے ان کا مرنا معلوم نہ ہوا مگر گھن کے کیڑے سے جو ان کے عصا کو کھاتا رہا۔ جب عصا گر پڑا تب جنوں کو معلوم ہوا (اور کہنے لگے) کہ اگر وہ غیب جانتے ہوتے تو ذلت کی تکلیف میں نہ رہتے۔

۱۵. (اہل) سبا کے لئے ان کے مقام بودوباش میں ایک نشانی تھی (یعنی) دو باغ (ایک) داہنی طرف اور (ایک) بائیں طرف۔ اپنے پروردگار کا رزق کھاؤ اور اس کا شکر کرو۔ (یہاں تمہارے رہنے کو یہ) پاکیزہ شہر ہے اور (وہاں بخشنے کو) خدائے غفار

۱۶. تو انہوں نے (شکرگزاری سے) منہ پھیر لیا پس ہم نے ان پر زور کا سیلاب چھوڑ دیا اور انہیں ان کے باغوں کے بدلے دو ایسے باغ دیئے جن کے میوے بدمزہ تھے اور جن میں کچھ تو جھاؤ تھا اور تھوڑی سی بیریاں

۱۷. یہ ہم نے ان کی ناشکری کی ان کو سزا دی۔ اور ہم سزا ناشکرے ہی کو دیا کرتے ہیں

۱۸. اور ہم نے ان کے اور (شام کی) ان بستیوں کے درمیان جن میں ہم نے برکت دی تھی (ایک دوسرے کے متصل) دیہات بنائے تھے جو سامنے نظر آتے تھے اور ان میں آمد ورفت کا اندازہ مقرر کردیا تھا کہ رات دن بیخوف وخطر چلتے رہو

۱۹. تو انہوں نے دعا کی کہ اے پروردگار ہماری مسافتوں میں بُعد (اور طول پیدا) کردے اور (اس سے) انہوں نے اپنے حق میں ظلم کیا تو ہم نے (انہیں نابود کرکے) ان کے افسانے بنادیئے اور انہیں بالکل منتشر کردیا۔ اس

می□ □ر صابر وشاکر ک□ لئ□ نشانیا□ □ی□

۲۰. اور شیطان ن□ ان ک□ بار□ می□ اپنا خیال سچ کر دک□ایا ک□ مومنو□ کی ایک جماعت ک□ سوا و□ اس ک□ پیچ□□ چل پ□□

۲۱. اور اس کا ان پر کچ□ زور ن□ ت□ا مگر (□مارا) مقصود ی□ ت□ا ک□ جو لوگ آخرت می□ شک رک□ت□ □ی□ ان س□ ان لوگو□ کو جو اس پر ایمان رک□ت□ ت□□ متمیز کردی□□ اور تم□ارا پروردگار □ر چیز پر نگ□بان □□

۲۲. ک□□ دو ک□ جن کو تم خدا ک□ سوا (معبود) خیال کرت□ □و ان کو بلاؤ□ و□ آسمانو□ اور زمین می□ ذر□ ب□ر چیز ک□ ب□ی مالک ن□ی□ □ی□ اور ن□ ان می□ ان کی شرکت □□ اور ن□ ان می□ س□ کوئی خدا کا مددگار □□

۲۳. اور خدا ک□ □ا□ (کسی ک□ لئ□) سفارش فائد□ ن□ د□ گی مگر اس ک□ لئ□ جس ک□ بار□ می□ و□ اجازت بخش□□ ی□ا□ تک ک□ جب ان ک□ دلو□ س□ اضطراب دور کردیا جائ□ گا تو ک□ی□ گ□ ک□ تم□ار□ پروردگار ن□ کیا فرمایا □□□ (فرشت□) ک□ی□ گ□ ک□ حق (فرمایا □□) اور و□ عالی رتب□ اور گرامی قدر □□

۲۴. پوچ□و ک□ تم کو آسمانو□ اور زمین س□ کون رزق دیتا □□؟ ک□و ک□ خدا اور □م یا تم (یا تو) سید□□ رست□ پر □ی□ یا صریح گمرا□ی می□

۲۵. ک□□ دو ک□ ن□ □مار□ گنا□و□ کی تم س□ پرسش □وگی اور ن□ تم□ار□ اعمال کی □م س□ پرسش □وگی

۲۶. ک□□ دو ک□ □مارا پروردگار □م کو جمع کر□ گا پ□ر □مار□ درمیان انصاف ک□ سات□

فیصل□ کرد□ گا□ اور و□ خوب فیصل□ کرن□ والا اور صاحب علم □□

۲۷. ک□و ک□ مج□□ و□ لوگ تو دک□اؤ جن کو تم ن□ شریک (خدا) بنا کر اس ک□ سات□ ملا رک□ا □□□ کوئی ن□ی□ بلک□ و□ی (اکیلا) خدا غالب (اور) حکمت والا □□

۲۸. اور (ا□ محمد) □م ن□ تم کو تمام لوگو□ ک□ لئ□ خوشخبری سنان□ والا اور □ران□ والا بنا کر ب□یجا □□ لیکن اکثر لوگ ن□ی□ جانت□

۲۹. اور ک□ت□ □ی□ اگر تم سچ ک□ت□ □و تو ی□ (قیامت کا) وعد□ کب وقوع می□ آئ□ گا

۳۰. ک□□ دو ک□ تم س□ ایک دن کا وعد□ □□ جس س□ ن□ ایک گ□□ی پیچ□□ ر□و گ□ اور ن□ آگ□ ب□□و گ□

۳۱. اور جو کافر □ی□ و□ ک□ت□ □ی□ ک□ □م ن□ تو اس قرآن کو مانی□ گ□ اور ن□ ان (کتابو□) کو جو ان س□ پ□ل□ کی □ی□ اور کاش (ان) ظالمو□ کو تم اس وقت دیک□و جب ی□ اپن□ پروردگار ک□ سامن□ ک□□□ □و□ گ□ اور ایک دوسر□ س□ ردوکد کر ر□□ □و□ گ□□ جو لوگ کمزور سمج□□ جات□ ت□□ و□ ب□□ لوگو□ س□ ک□ی□ گ□ ک□ اگر تم ن□ □وت□ تو □م ضرور مومن □وجات□

۳۲. ب□□ لوگ کمزورو□ س□ ک□ی□ گ□ ک□ ب□لاـ □م ن□ تم کو □دایت س□ جب و□ تم□ار□ پاس آچکی ت□ی روکا ت□ا؟ (ن□ی□) بلک□ تم □ی گن□گار ت□□

۳۳. اور کمزور لوگ ب□□ لوگو□ س□ ک□ی□ گ□ (ن□ی□) بلک□ (تم□اری) رات دن کی چالو□ ن□ (□می□ روک رک□ا ت□ا) جب تم □م س□ ک□ت□ ت□□ ک□ □م خدا س□ کفر کری□ اور

اس کا شریک بنائی□□ اور جب و□ عذاب کو دیک□ی□ گ□ تو دل می□ پشیمان □و□ گ□□ اور □م کافرو□ کی گردنو□ می□ طوق □ال دی□ گ□□ بس جو عمل و□ کرت□ ت□□ ان □ی کا ان کو بدل□ مل□ گا

۳۴. اور □م ن□ کسی بستی می□ کوئی □ران□ والا ن□ی□ ب□یجا مگر و□ا□ ک□ خوش حال لوگو□ ن□ ک□ا ک□ جو چیز تم د□ کر ب□یج□ گئ□ □و □م اس ک□ قائل ن□ی□

۳۵. اور (ی□ ب□ی) ک□ن□ لگ□ ک□ □م ب□ت سا مال اور اولاد رک□ت□ □ی□ اور □م کو عذاب ن□ی□ □وگا

۳۶. ک□□ دو ک□ میرا رب جس ک□ لئ□ چا□تا □□ روزی فراخ کردیتا □□ (اور جس ک□ لئ□ چا□تا □□) تنگ کردیتا □□ لیکن اکثر لوگ ن□ی□ جانت□

۳۷. اور تم□ارا مال اور اولاد ایسی چیز ن□ی□ ک□ تم کو □مارا مقرب بنا دی□□ □ا□ (□مارا مقرب و□ □□) جو ایمان لایا اور عمل نیک کرتا ر□ا□ ایس□ □ی لوگو□ کو ان ک□ اعمال ک□ سبب دگنا بدل□ مل□ گا اور و□ خاطر جمع س□ بالاخانو□ می□ بی□□□ □و□ گ□

۳۸. جو لوگ □ماری آیتو□ می□ کوشش کرت□ □ی□ ک□ □می□ □را دی□ و□ عذاب می□ حاضر کئ□ جائی□ گ□

۳۹. ک□□ دو ک□ میرا پروردگار اپن□ بندو□ می□ س□ جس ک□ لئ□ چا□تا □□ روزی فراخ کردیتا □□ اور (جس ک□ لئ□ چا□تا □□) تنگ کردیتا □□ اور تم جو چیز خرچ کرو گ□ و□ اس کا (تم□ی□) عوض د□ گا□ اور و□ سب س□ ب□تر رزق دین□ والا □□

۴۰. اور جس دن و□ ان سب

کو جمع کرے گا پھر فرشتوں سے فرمائے گا کیا یہ لوگ تم کو پوجا کرتے تھے

۴۱. وہ کہیں گے تو پاک ہے تو ہی ہمارا دوست ہے۔ نہ یہ۔ بلکہ یہ جِنّات کو پوجا کرتے تھے۔ اور اکثر انہی کو مانتے تھے

۴۲. تو آج تم میں سے کوئی کسی کو نفع اور نقصان پہنچانے کا اختیار نہیں رکھتا اور ہم ظالموں سے کہیں گے کہ دوزخ کے عذاب کا جس کو تم جھوٹ سمجھتے تھے مزہ چکھو

۴۳. اور جب ان کو ہماری روشن آیتیں پڑھ کر سنائی جاتی ہیں تو کہتے ہیں یہ ایک (ایسا) شخص ہے جو چاہتا ہے کہ جن چیزوں کی تمہارے باپ دادا پرستش کیا کرتے تھے ان سے تم کو روک دے اور (یہ بھی) کہتے ہیں کہ یہ (قرآن) محض جھوٹ ہے (جو اپنی طرف سے) بنا لیا گیا ہے۔ اور کافروں کے پاس جب حق آیا تو اس کے بارے میں کہنے لگے کہ یہ تو صریح جادو ہے

۴۴. اور ہم نے نہ تو ان (مشرکوں) کو کتابیں دیں جن کو یہ پڑھتے ہیں اور نہ تم سے پہلے ان کی طرف کوئی ڈرانے والا بھیجا مگر انہوں نے تکذیب کی

۴۵. اور جو لوگ ان سے پہلے تھے انہوں نے تکذیب کی تھی اور جو کچھ ہم نے ان کو دیا تھا یہ اس کے دسویں حصے کو بھی نہیں پہنچے تو انہوں نے میرے پیغمبروں کو جھٹلایا سو میرا عذاب کیسا ہوا

۴۶. کہہ دو کہ میں تمہیں صرف ایک بات کی نصیحت کرتا ہوں کہ تم خدا کے لئے دو

دو اور اکیلے اکیلے کھڑے ہوجاؤ پھر غور کرو۔ تمہارے رفیق کو سودا نہیں وہ تم کو عذاب سخت (کے آنے) سے پہلے صرف ڈرانے والے ہیں

۴۷. کہہ دو کہ میں نے تم سے کچھ صلہ مانگا ہو تو وہ تم ہی کو (مبارک رہے)۔ میرا صلہ خدا ہی کے ذمے ہے۔ اور وہ ہر چیز سے خبردار ہے

۴۸. کہہ دو کہ میرا پروردگار اوپر سے حق اُتارتا ہے (اور وہ) غیب کی باتوں کا جاننے والا ہے

۴۹. کہہ دو کہ حق آچکا اور (معبود) باطل نہ تو پہلی بار پیدا کرسکتا ہے اور نہ دوبارہ پیدا کرے گا

۵۰. کہہ دو کہ اگر میں گمراہ ہوں تو میری گمراہی کا ضرر مجھی کو ہے۔ اور اگر ہدایت پر ہوں تو یہ اس کا طفیل ہے جو میرا پروردگار میری طرف وحی بھیجتا ہے۔ بیشک وہ سننے والا (اور) نزدیک ہے

۵۱. اور کاش تم دیکھو جب یہ گھبرا جائیں گے تو (عذاب سے) بچ نہیں سکیں گے اور نزدیک ہی سے پکڑ لئے جائیں گے

۵۲. اور کہیں گے کہ ہم اس پر ایمان لے آئے اور (اب) اتنی دور سے ان کا ہاتھ ایمان کے لینے کو کیونکر پہنچ سکتا ہے

۵۳. اور پہلے تو اس سے انکار کرتے رہے اور بن دیکھے دور ہی سے (ظن کے) تیر چلاتے رہے

۵۴. اور ان میں اور ان کی خواہش کی چیزوں میں پردہ حائل کردیا گیا جیسا کہ پہلے ان کے ہم جنسوں سے کیا گیا وہ بھی الجھن میں ڈالنے والے شک میں پڑے ہوئے تھے

ترجمه پشتو

(۱) $

$

(۲)

$ (۳)

$ (۴)

$ (۵)

$ (۶)

$ (۷)

$ (۸)

$ (۹)

$ (۱۰)

$ (۱۱)

$ (۱۲)

$ (۱۳)

$ (۱۴)

$ (۱۵)

$ (۱۶)

$ (۱۷)

$ (۱۸)

$ (۱۹)

$ (۲۰)

$ (۲۱)

(۲۲) $

(۲۳) $

(۲۴) $

(۲۵) $

(۲۶) $

(۲۷) $

(۲۸) $

(۲۹) $

(۳۰) $

(۳۱) $

(۳۲) $

(۳۳) $

(۳۴) $

(۳۵) $

(۳۶) $

(۳۷) $

(۳۸) $

(۳۹) $

(۴۰) $

(۴۱) $

$ (۴۲)

$ (۴۳)

$ (۴۴)

$ (۴۵)

$ (۴۶)

$ (۴۷)

$ (۴۸)

$ (۴۹)

$ (۵۰)

$ (۵۱)

$ (۵۲)

$ (۵۳)

$ (۵۴)

ترجمه کردی

$ (۱)

$ (۲)

$ (۳)

$ (۴)

$ (۵)

$ (۶)

$ (۷)

$ (۸)

$ (۹)

$ (۱۰)

$ (۱۱)

$ (۱۲)

$ (۱۳)

$ (۱۴)

$ (۱۵)

$ (۱۶)

$ (۱۷)

$ (۱۸)

$ (۱۹)

$ (۲۰)

$ (۲۱)

$ (۲۲)

$ (۲۳)

$ (۲۴)

$ (۲۵)

$ (۲۶)

$ (۲۷)

$ (۲۸)

$ (۲۹)

$ (۳۰)

$ (۳۱)

$ (۳۲)

$ (۳۳)

$ (۳۴)

$ (۳۵)

$ (۳۶)

$ (۳۷)

$ (۳۸)

$ (۳۹)

$ (۴۰)

$ (۴۱)

$ (۴۲)

$ (۴۳)

$ (۴۴)

$ (۴۵)

$ (۴۶)

(۴۷) $

(۴۸) $

(۴۹) $

(۵۰) $

(۵۱) $

(۵۲) $

(۵۳) $

(۵۴) $

ترجمه اندونزی

sehingga Allah mengazab orang- orang munafik laki- laki dan perempuan dan orang- orang musyrikin laki- laki dan perempuan; dan sehingga Allah menerima tobat orang- orang mukmin laki- laki dan perempuan. Dan adalah Allah Maha Pengampun lagi Maha Penyayang.(۷۳)

Dengan menyebut nama Allah Yang Maha Pemurah lagi Maha Penyayang. (۱)

Segala puji bagi Allah yang memiliki apa yang di langit dan apa yang di bumi dan bagi- Nya (pula)segala puji di akhirat. Dan Dia- lah Yang Maha Bijaksana lagi Maha Mengetahui.(۱) (۲)

Dia mengetahui apa yang masuk ke dalam bumi, apa yang ke luar daripadanya, apa yang turun dari langit dan apa yang naik kepadanya. Dan Dia- lah Yang Maha Penyayang lagi Maha Pengampun.(۲) (۳)

Dan orang- orang yang kafir berkata:" Hari berbangkit itu tidak akan datang kepada kami". Katakanlah:" Pasti datang, demi Tuhanku Yang mengetahui yang gaib, sesungguhnya kiamat itu pasti akan datang kepadamu. Tidak ada tersembunyi daripada-Nya

seberat zarrah pun yang ada di langit dan yang ada di bumi dan tidak ada(pula)yang lebih kecil dari itu dan yang lebih besar, melainkan tersebut dalam Kitab yang nyata ((Lohmahfuz)",(٣) (۴

supaya Allah memberi balasan kepada orang- orang yang beriman dan mengerjakan amal yang saleh. Mereka itu adalah orang- orang yang baginya ampunan dan rezeki (yang mulia.(۴) (۵

Dan orang- orang yang berusaha untuk (menentang) ayat- ayat Kami dengan anggapan mereka dapat melemahkan (menggagalkan azab Kami), mereka itu (memperoleh azab, yaitu (jenis) azab yang pedih.(۵) (۶

Dan orang- orang yang diberi ilmu (Ahli Kitab) berpendapat bahwa wahyu yang diturunkan kepadamu dari Tuhanmu itulah yang benar dan menunjuki (manusia) (kepada jalan Tuhan Yang Maha Perkasa lagi Maha Terpuji.(۶) (۷

Dan orang- orang kafir berkata (kepada teman- temannya):" Maukah kamu kami tunjukkan kepadamu seorang laki- laki yang memberitakan kepadamu bahwa apabila badanmu telah hancur sehancur- hancurnya, sesungguhnya kamu benar- (benar (akan dibangkitkan kembali) dalam ciptaan yang baru.(۷) (۸

Apakah dia mengada- adakan kebohongan terhadap Allah ataukah ada padanya penyakit gila" (Tidak), tetapi orang- orang yang tidak beriman kepada negeri akhirat (berada dalam siksaan dan kesesatan yang jauh.(۸) (۹

Maka apakah mereka tidak melihat langit dan bumi yang ada di hadapan dan di belakang mereka Jika Kami menghendaki, niscaya Kami benamkan mereka di bumi atau Kami jatuhkan kepada mereka gumpalan dari langit. Sesungguhnya pada yang demikian itu benar- benar terdapat tanda (kekuasaan Tuhan) bagi setiap hamba yang (kembali (kepada-Nya).(۹) (۱۰

Dan sesungguhnya telah Kami berikan kepada Daud karunia dari Kami. (Kami ,berfirman):" Hai gunung- gunung dan burung- burung

bertasbihlah berulang- ulang bersama Daud", dan Kami telah melunakkan besi (untuknya,(١٠) (١١

yaitu (buatlah baju besi yang besar- besar dan ukurlah anyamannya; dan) kerjakanlah amalan yang saleh. Sesungguhnya Aku melihat apa yang kamu kerjakan. ((١١) (١٢

Dan Kami (tundukkan) angin bagi Sulaiman, yang perjalanannya di waktu pagi sama dengan perjalanan sebulan dan perjalanannya di waktu sore sama dengan perjalanan sebulan(pula)dan Kami alirkan cairan tembaga baginya. Dan sebahagian dari jin ada yang bekerja di hadapannya (di bawah kekuasaannya) dengan izin Tuhannya. Dan siapa yang menyimpang di antara mereka dari perintah Kami, Kami (rasakan kepadanya azab neraka yang apinya menyala- nyala.(١٢) (١٣

Para jin itu membuat untuk Sulaiman apa yang dikehendakinya dari gedung- gedung yang tinggi dan patung- patung dan piring- piring yang (besarnya) seperti kolam dan periuk yang tetap (berada di atas tungku). Bekerjalah hai keluarga Daud untuk bersyukur (kepada Allah). Dan sedikit sekali dari hamba- hamba Ku yang berterima (kasih.(١٣) (١٤

Maka tatkala Kami telah menetapkan kematian Sulaiman, tidak ada yang menunjukkan kepada mereka kematiannya itu kecuali rayap yang memakan tongkatnya. Maka tatkala ia telah tersungkur, tahulah jin itu bahwa kalau sekiranya mereka mengetahui yang gaib tentulah mereka tidak tetap dalam siksa yang (menghinakan.(١٤) (١٥

Sesungguhnya bagi kaum Saba ada tanda (kekuasaan Tuhan) di tempat kediaman mereka yaitu dua buah kebun di sebelah kanan dan di sebelah kiri. (Kepada mereka dikatakan):" Makanlah olehmu dari rezeki yang (dianugerahkan) Tuhanmu dan bersyukurlah kamu kepada-Nya. (Negerimu) adalah negeri yang baik dan (Tuhanmu) (adalah Tuhan Yang Maha Pengampun".(١٥) (١٦

Tetapi mereka berpaling, maka Kami datangkan kepada mereka banjir yang besar

dan Kami ganti kedua kebun mereka dengan dua kebun yang ditumbuhi (pohon-(pohon) yang berbuah pahit, pohon Atsl dan sedikit dari pohon Sidr.(١۶) (١٧

Demikianlah Kami memberi balasan kepada mereka karena kekafiran mereka. Dan Kami tidak menjatuhkan azab (yang demikian itu), melainkan hanya kepada orang-(orang yang sangat kafir.(١٧) (١٨

Dan Kami jadikan antara mereka dan antara negeri- negeri yang Kami limpahkan berkat kepadanya, beberapa negeri yang berdekatan dan Kami tetapkan antara negeri- negeri itu (jarak- jarak) perjalanan. Berjalanlah kamu di kota- kota itu pada (malam dan siang hari dengan aman.(١٨) (١٩

Maka mereka berkata:" Ya Tuhan kami jauhkanlah jarak perjalanan kami", dan mereka menganiaya diri mereka sendiri; maka Kami jadikan mereka buah mulut dan Kami hancurkan mereka sehancur- hancurnya. Sesungguhnya pada yang demikian itu benar- benar terdapat tanda- tanda kekuasaan Allah bagi setiap orang yang sabar (lagi bersyukur.(١٩) (٢٠

Dan sesungguhnya iblis telah dapat membuktikan kebenaran sangkaannya terhadap mereka lalu mereka mengikutinya, kecuali sebahagian orang- orang yang beriman. ((٢٠) (٢١

Dan tidak adalah kekuasaan iblis terhadap mereka, melainkan hanyalah agar Kami dapat membedakan siapa yang beriman kepada adanya kehidupan akhirat dari siapa (yang ragu- ragu tentang itu. Dan Tuhanmu Maha Memelihara segala sesuatu.(٢١) (٢٢

Katakanlah:" Serulah mereka yang kamu anggap (sebagai tuhan) selain Allah, mereka tidak memiliki (kekuasaan) seberat zarrah pun di langit dan di bumi, dan mereka tidak mempunyai suatu saham pun dalam (penciptaan) langit dan bumi dan sekali- kali (tidak ada di antara mereka yang menjadi pembantu bagi-Nya".(٢٢) (٢٣

Dan tiadalah berguna syafaat di sisi Allah melainkan bagi orang yang telah diizinkan-Nya memperoleh

syafaat itu, sehingga apabila telah dihilangkan ketakutan dari hati mereka, mereka berkata:" Apakah yang telah difirmankan oleh Tuhan- mu" Mereka menjawab:" ((Perkataan) yang benar", dan Dia- lah Yang Maha Tinggi lagi Maha Besar.(٢٣) (٢۴

Katakanlah:" Siapakah yang memberi rezeki kepadamu dari langit dan dari bumi" Katakanlah:" Allah", dan sesungguhnya kami atau kamu (orang- orang musyrik), pasti (berada dalam kebenaran atau dalam kesesatan yang nyata.(٢۴) (٢۵

Katakanlah:" Kamu tidak akan ditanya (bertanggung jawab) tentang dosa yang kami (perbuat dan kami tidak akan ditanya (pula) tentang apa yang kamu perbuat".(٢۵) (٢۶

Katakanlah:" Tuhan kita akan mengumpulkan kita semua, kemudian Dia memberi keputusan antara kita dengan benar. Dan Dia- lah Maha Pemberi keputusan lagi (Maha Mengetahui".(٢۶) (٢٧

Katakanlah:" Perlihatkanlah kepadaku sembahan- sembahan yang kamu hubungkan dengan Dia sebagai sekutu- sekutu (Nya), sekali- kali tidak mungkin! Sebenarnya Dia- (lah Allah Yang Maha Perkasa lagi Maha Bijaksana".(٢٧) (٢٨

Dan Kami tidak mengutus kamu, melainkan kepada umat manusia seluruhnya sebagai pembawa berita gembira dan sebagai pemberi peringatan, tetapi (kebanyakan manusia tiada mengetahui.(٢٨) (٢٩

Dan mereka berkata:" Kapankah (datangnya) janji ini, jika kamu adalah orang- orang (yang benar".(٢٩) (٣٠

Katakanlah:" Bagimu ada hari yang telah dijanjikan (hari kiamat) yang tiada dapat kamu minta mundur daripadanya barang sesaat pun dan tidak (pula) kamu dapat (meminta supaya diajukan".(٣٠) (٣١

Dan orang- orang kafir berkata:" Kami sekali- kali tidak akan beriman kepada Al Quran ini dan tidak(pula)kepada Kitab yang sebelumnya". Dan (alangkah hebatnya) kalau kamu lihat ketika orang- orang yang lalim itu dihadapkan kepada Tuhannya, sebahagian dari mereka menghadapkan perkataan kepada sebagian yang lain; -orang

orang yang dianggap lemah berkata kepada orang- orang yang menyombongkan diri:" Kalau tidaklah karena kamu tentulah kami menjadi orang- orang yang beriman".
((٣١) (٣٢

Orang- orang yang menyombongkan diri berkata kepada orang- orang yang dianggap lemah:" Kamikah yang telah menghalangi kamu dari petunjuk sesudah petunjuk itu datang kepadamu (Tidak), sebenarnya kamu sendirilah orang- orang
(yang berdosa".(٣٢) (٣٣

Dan orang- orang yang dianggap lemah berkata kepada orang- orang yang menyombongkan diri:" (Tidak) sebenarnya tipu daya (mu) di waktu malam dan siang (yang menghalangi kami), ketika kamu menyeru kami supaya kami kafir kepada Allah dan menjadikan sekutu- sekutu bagi-Nya". Kedua belah pihak menyatakan penyesalan tatkala mereka melihat azab. Dan Kami pasang belenggu di leher orang- orang yang kafir. Mereka tidak dibalas melainkan dengan apa yang telah mereka
(kerjakan.(٣٣) (٣٤

Dan Kami tidak mengutus kepada suatu negeri seorang pemberi peringatan pun, melainkan orang- orang yang hidup mewah di negeri itu berkata:" Sesungguhnya
(kami mengingkari apa yang kamu diutus untuk menyampaikannya".(٣٤) (٣٥

Dan mereka berkata:" Kami lebih banyak mempunyai harta dan anak- anak (daripada
(kamu) dan kami sekali- kali tidak akan diazab.(٣٥) (٣٦

Katakanlah:" Sesungguhnya Tuhanku melapangkan rezeki bagi siapa yang dikehendaki- Nya dan menyempitkan (bagi siapa yang dikehendaki-Nya), akan tetapi
(kebanyakan manusia tidak mengetahui".(٣٦) (٣٧

Dan sekali- kali bukanlah harta dan bukan (pula) anak- anak kamu yang mendekatkan kamu kepada Kami sedikit pun; tetapi orang- orang yang beriman dan mengerjakan amal- amal saleh, mereka itulah yang memperoleh balasan yang berlipat ganda disebabkan apa yang telah mereka kerjakan; dan mereka aman
(sentosa di tempat- tempat yang tinggi (dalam surga).(٣٧) (٣٨

Dan orang- orang yang berusaha (menentang) ayat- ayat Kami dengan anggapan untuk dapat melemahkan (menggagalkan azab Kami), mereka itu dimasukkan ke (dalam azab.(٣٨) (٣٩

Katakanlah:" Sesungguhnya Tuhanku melapangkan rezeki bagi siapa yang dikehendaki-Nya di antara hamba- hamba-Nya dan menyempitkan bagi (siapa yang dikehendaki-Nya)". Dan barang apa saja yang kamu nafkahkan, maka Allah akan (menggantinya dan Dia lah Pemberi rezeki yang sebaik- baiknya.(٣٩) (۴٠

Dan (ingatlah) hari (yang di waktu itu) Allah mengumpulkan mereka semuanya kemudian Allah berfirman kepada malaikat:" Apakah mereka ini dahulu menyembah (kamu".(۴٠) (۴١

Malaikat- malaikat itu menjawab:" Maha Suci Engkau. Engkaulah pelindung kami, bukan mereka: bahkan mereka telah menyembah jin; kebanyakan mereka beriman (kepada jin itu".(۴١) (۴٢

Maka pada hari ini sebahagian kamu tidak berkuasa) untuk memberikan (kemanfaatan dan tidak pula kemudaratan kepada sebahagian yang lain. Dan Kami katakan kepada orang- orang yang lalim:" Rasakanlah olehmu azab neraka yang (dahulunya kamu dustakan itu".(۴٢) (۴٣

Dan apabila dibacakan kepada mereka ayat- ayat Kami yang terang, mereka berkata:" Orang ini tiada lain hanyalah seorang laki- laki yang ingin menghalangi kamu dari apa yang disembah oleh bapak- bapakmu", dan mereka berkata:" (Al Quran) ini tidak lain hanyalah kebohongan yang diada- adakan saja". Dan orang- orang kafir berkata terhadap kebenaran tatkala kebenaran itu datang kepada (mereka:" Ini tidak lain hanyalah sihir yang nyata".(۴٣) (۴۴

Dan Kami tidak pernah memberikan kepada mereka kitab- kitab yang mereka baca dan sekali- kali tidak pernah(pula)mengutus kepada mereka sebelum kamu seorang (pemberi peringatan pun.(۴۴) (۴۵

Dan orang- orang yang sebelum mereka telah mendustakan sedang orang- orang

kafir Mekkah itu belum sampai

menerima sepersepuluh dari apa yang telah Kami berikan kepada orang- orang dahulu itu lalu mereka mendustakan rasul- rasul- Ku. Maka alangkah hebatnya akibat (kemurkaan- Ku.(۴۵) (۴۶

Katakanlah:" Sesungguhnya aku hendak memperingatkan kepadamu suatu hal saja, yaitu supaya kamu menghadap Allah (dengan ikhlas) berdua- dua atau sendiri- sendiri; kemudian kamu pikirkan (tentang Muhammad) tidak ada penyakit gila sedikit pun pada kawanmu itu. Dia tidak lain hanyalah pemberi peringatan bagi kamu (sebelum (menghadapi) azab yang keras.(۴۶) (۴۷

Katakanlah:" Upah apa pun yang aku minta kepadamu, maka itu untuk kamu. Upahku (hanyalah dari Allah, dan Dia Maha Mengetahui segala sesuatu".(۴۷) (۴۸

Katakanlah:" Sesungguhnya Tuhanku mewahyukan kebenaran. Dia Maha (Mengetahui segala yang gaib".(۴۸) (۴۹

Katakanlah:" Kebenaran telah datang dan yang batil itu tidak akan memulai dan (tidak(pula)akan mengulangi".(۴۹) (۵۰

Katakanlah:" Jika aku sesat maka sesungguhnya aku sesat atas kemudaratan diriku sendiri; dan jika aku mendapat petunjuk maka itu adalah disebabkan apa yang diwahyukan Tuhanku kepadaku. Sesungguhnya Dia Maha Mendengar lagi Maha (Dekat".(۵۰) (۵۱

Dan (alangkah hebatnya) jika kamu melihat ketika mereka (orang- orang kafir) terperanjat ketakutan (pada hari kiamat); maka mereka tidak dapat melepaskan diri (dan mereka ditangkap dari tempat yang dekat (untuk dibawa ke neraka).(۵۱) (۵۲

Dan (di waktu itu) mereka berkata:" Kami beriman kepada Allah", bagaimanakah (mereka dapat mencapai (keimanan) dari tempat yang jauh itu.(۵۲) (۵۳

Dan sesungguhnya mereka telah mengingkari Allah sebelum itu; dan mereka (menduga- duga tentang yang gaib dari tempat yang jauh.(۵۳) (۵۴

ترجمه مالیزیایی

Dengan nama Allah, Yang Maha Pemurah, lagi Maha Mengasihani

Segala puji tertentu bagi Allah yang memiliki dan menguasai segala yang ada

di langit dan yang ada di bumi, dan bagiNyalah juga segala puji di akhirat; dan Dia lah sahaja Yang Maha Bijaksana, lagi Maha Mendalam pengetahuanNya. (١)

Ia mengetahui apa yang masuk ke bumi serta apa yang keluar daripadanya, dan apa yang turun dari langit serta apa yang naik kepadanya; dan Dia lah jua yang Maha Mengasihani, lagi Maha Pengampun. (٢)

Dan orang-orang yang kafir berkata:" Hari kiamat itu tidak akan datang kepada kami". Katakanlah (wahai Muhammad): "Bahkan (tetap datang). Demi Tuhanku yang mengetahui segala perkara yang ghaib, hari kiamat itu sesungguhnya akan datang kepada kamu". Tiada tersembunyi dari pengetahuanNya barang seberat debu yang ada di langit atau di bumi, dan tidak ada yang lebih kecil dari itu atau yang lebih besar melainkan semuanya tertulis di dalam Kitab yang terang nyata. (٣)

Kedatangan hari kiamat itu) supaya Tuhan membalas orang-orang yang beriman) dan beramal soleh; mereka itu akan beroleh keampunan dan limpah kurnia yang mulia. (٤)

Dan (sebaliknya) orang-orang yang berusaha menentang dan membatalkan ayat-ayat keterangan Kami sambil menyangka dapat melepaskan diri (dari hukuman Kami), - mereka itu akan beroleh azab dari jenis azab seksa yang tidak terperi sakitnya. (٥)

Dan orang-orang yang diberi ilmu pengetahuan, mengetahui (dengan yakin, bahawa keterangan-keterangan) yang diturunkan kepadamu dari Tuhanmu (mengenai hari kiamat dan lain-lainnya) itulah yang benar serta yang memimpin ke jalan Allah Yang Maha Kuasa, lagi Maha Terpuji. (٦)

Dan orang-orang yang kafir pula berkata (sesama sendiri secara mengejek-ejek): "Mahukah, kami tunjukkan kepada kamu seorang lelaki yang memberitakan kepada kamu: ` (Bahawa apabila kamu dihancurkan sehancur-hanurnya sesudah mati),

(sesungguhnya kamu akan dihidupkan semula dalam bentuk kejadian yang baru? (٧

Adakah ia berdusta terhadap Allah, atau ia kena penyakit gila?" (Tidak ada satupun)" bahkan orang-orang yang tidak percaya kepada hari akhirat tetap beroleh (di sana) azab seksa yang seburuk-buruknya dan (di sini) tetap berada dalam kesesatan yang (jauh terpesong. (٨

Setelah mereka mengejek-ejek dan membuat tuduhan-tuduhan itu) tidakkah) mereka melihat apa yang ada di hadapan mereka dan yang ada di belakang mereka dari langit dan bumi (dapatkah mereka melarikan diri)? Jika Kami kehendaki nescaya Kami timbuskan mereka di bumi, atau Kami gugurkan atas mereka ketul-ketul dan serpihan-serpihan dari langit (yang akan membinasakan mereka). Sesungguhnya yang demikian mengandungi satu tanda (yang memberi keinsafan) bagi tiap-tiap (hamba Allah yang mahu kembali kepadanya (dengan taat dan berbakti). (٩

Dan demi sesungguhnya, Kami telah memberikan kepada Nabi Daud limpah kurnia dari Kami (sambil Kami berfirman): "Hai gunung-ganang, ulang-ulangilah mengucap tasbih bersama-sama dengan Nabi Daud, dan wahai burung-burung (bertasbihlah (bersama-sama dengannya)!" Dan juga telah melembutkan besi baginya; (١٠

Serta Kami wahyukan kepadanya): "Buatlah baju-baju besi yang luas labuh, dan) sempurnakanlah jalinannya sekadar yang dikehendaki; dan kerjakanlah kamu (wahai Daud dan umatmu) amal-amal yang soleh, sesungguhnya Aku Maha Melihat akan (segala yang kamu kerjakan". (١١

Dan Kami kurniakan kepada Nabi Sulaiman kuasa menggunakan angin untuk perjalanannya: sepagi perjalanannya adalah menyamai perjalanan biasa sebulan, dan sepetang perjalanannya adalah menyamai perjalanan biasa sebulan; dan Kami alirkan baginya matair dari tembaga; dan (Kami mudahkan) sebahagian dari jin untuk bekerja di hadapannya dengan izin Tuhannya. Dan sesiapa dari jin itu yang menyeleweng dari perintah

(Kami, Kami akan merasakannya (pukulan) dari azab api neraka. (١٢

Golongan jin itu membuat untuk Nabi Sulaiman apa yang ia kehendaki dari bangunan-bangunan yang tinggi, dan patung-patung, dan pinggan-pinggan hidangan yang besar seperti kolam, serta periuk-periuk besar yang tetap di atas tukunya. (Setelah itu Kami perintahkan): "Beramalah kamu wahai keluarga Daud untuk bersyukur!" Dan
(sememangnya sedikit sekali di antara hamba-hambaKu yang bersyukur. (١٣

Setelah Kami tetapkan berlakunya kematian Nabi Sulaiman, tidak ada yang menunjukkan kepada mereka tentang kematiannya melainkan semut putih (anai-anai) yang telah memakan tongkatnya. Maka apabila ia tumbang, ternyatalah kepada golongan jin itu, bahawa kalaulah mereka sedia, mengetahui perkara yang ghaib nescaya mereka tidak tinggal sedemikian lamanya di dalam azab (kerja berat) yang
(menghina. (١٤

Demi sesungguhnya, adalah bagi penduduk negeri Saba, satu tanda (yang membuktikan kemurahan Allah) yang terdapat di tempat tinggal mereka, iaitu: dua kumpulan kebun (yang luas lagi subur), yang terletak di sebelah kanan dan di sebelah kiri (kampung mereka). (Lalu dikatakan kepada mereka): "Makanlah dari rezeki pemberian Tuhan kamu dan bersyukurlah kepadaNya; (negeri kamu ini adalah) negeri yang baik (aman dan makmur), dan (Tuhan kamu adalah) Tuhan yang Maha
(Pengampun!. (١٥

Maka mereka berpaling ingkar, lalu Kami hantarkan kepada mereka banjir yang membinasakan, dan Kami gantikan dua kumpulan kebun mereka (yang subur) itu dengan dua kumpulan kebun yang berisi dengan pohon-pohon yang pahit buahnya,
(dan pohon-pohon yang jarang berbuah, serta sedikit pohon-pohon bidara. (١٦

Demikianlah Kami membalas mereka disebabkan kekufuran mereka; dan sebenarnya Kami tidak menimpakan balasan yang demikian melainkan kepada
(orang-orang yang amat kufur. (١٧

Dan - di

antara tempat tinggal mereka (di negeri Yaman) dengan bandar-bandar (di daerah negeri Syam) yang Kami limpahkan berkat kepadanya (dengan kemakmuran), - Kami adakan beberapa buah bandar yang jelas kelihatan (kepada orang-orang yang melalui jalan itu), dan Kami tentukan jarak perjalanan di antaranya (sekadar yang dapat dijadikan tempat-tempat persinggahan), (serta dikatakan kepada mereka): " Berjalanlah kamu di bandar-bandar itu pada bila-bila masa yang kamu suka, malam (dan siang, dalam keadaan yang aman". (١٨

Maka kamakmuran dan kemudahan itu menjadikan mereka sombong dan kufur) lalu) berkata: "Wahai Tuhan kami, jauhkanlah jarak perjalanan kami (di antara sebuah bandar dengan yang lain)", dan mereka berlaku zalim kepada diri mereka sendiri; lalu Kami jadikan (kisah perbuatan derhaka) mereka: buah mulut orang ramai, serta kami pecah belahkan mereka berkecai-kecai. Sesungguhnya kisah mereka yang tersebut mengandungi tanda-tanda (yang besar pengajarannya bagi tiap-tiap seorang ((mukmin) yang sentiasa bersikap sabar, lagi sentiasa bersyukur. (١٩

Dan sesungguhnya Iblis telah dapati sangkaannya tepat terhadap mereka, iaitu mereka menurutnya, kecuali sebahagian dari orang-orang yang beriman (yang tidak (terpedaya kepada hasutannya). (٢٠

Dan sememangnya tiadalah bagi Iblis sebarang kuasa untuk menyesatkan mereka, melainkan untuk menjadi ujian bagi melahirkan pengetahuan Kami tentang siapakah yang benar-benar beriman kepada hari akhirat dan siapa pula yang ragu-ragu terhadapnya. Dan (ingatlah) Tuhanmu sentiasa mengawal serta mengawasi tiap-tiap (sesuatu. (٢١

Katakanlah (wahai Muhammad kepada kaum musyrik): "Serukanlah makhluk-makhluk yang kamu dakwakan sebagai tuhan selain dari Allah; mereka tidak memiliki kuasa seberat debu pun di langit dan di bumi, dan mereka tiada sebarang bahagian perkongsian (dengan Allah) dalam (mencipta dan mentadbirkan) langit dan bumi, dan

(Allah pula tidak mendapat sebarang pertolongan dari mereka". (٢٢

Dan tidak berfaedah syafaat di sisi Allah kecuali bagi orang yang telah diizinkan Allah, (maka orang-orang yang hendak memohon syafaat terpaksa menunggu izin itu dengan penuh perasaan takut dan bimbang) sehingga apabila dihapuskan Allah perasaan takut dari hati mereka (dengan pemberian izin itu) bersukarialah mereka dengan bertanya-tanyaan sesama sendiri: "Apakah yang telah dititahkan oleh Tuhan kamu?" Sebahagian di antara mereka menjawab: "Tuhan telah menitahkan kebenaran"; dan Dia lah jua Yang Maha Tinggi keadaanNya, lagi Maha Besar (kekuasaanNya. (٢٣

Bertanyalah (wahai Muhammad kepada orang-orang musyrik itu): "Siapakah yang memberi rezeki kepada kamu dari langit dan bumi?" Terangkanlah jawabnya: "Ialah Allah; dan sesungguhnya (tiap-tiap satu golongan), sama ada golongan kami ahli tauhid atau golongan kamu ahli syirik - (tidak sunyi daripada salah satu dari dua keadaan): keadaan tetapnya di atas hidayah petunjuk atau tenggelamnya dalam (kesesatan yang jelas nyata ". (٢۴

Oleh itu) katakanlah (wahyu Muhammad): "Kamu tidak akan bertanggungjawab) tentang kesalahan yang kami lakukan, dan kami pula tidak akan bertanggungjawab (tentang apa yang kamu kerjakan". (٢۵

Katakanlah lagi:" Tuhan kita akan menghimpunkan Kita semua (pada hari kiamat), kemudian Ia akan menyelesaikan perselisihan yang ada di antara kita dengan penyelesaian yang benar; dan Dia lah jua Hakim yang seadil-adilnya, lagi Yang Maha (Mengetahui segala-galanya". (٢۶

Katakanlah lagi: "Tunjukkanlah kepadaku sifat-sifat ketuhanan yang ada pada makhluk-makhluk yang kamu hubungkan dengan Allah sebagai sekutu-sekutuNya. Tidak ada pada sesuatu makhluk pun sifat-sifat itu, bahkan yang mempunyai sifat-(sifat ketuhanan ialah Allah Yang Maha Kuasa, lagi Maha Bijaksana". (٢٧

Dan tiadalah Kami mengutusmu

wahai Muhammad) melainkan untuk umat manusia seluruhnya, sebagai Rasul) pembawa berita gembira (kepada orang-orang yang beriman), dan pemberi amaran (kepada orang-orang yang ingkar); akan tetapi kebanyakan manusia tidak (mengetahui (hakikat itu). (٢٨

Dan mereka (yang ingkar) bertanya: "Bilakah berlakunya azab yang telah dijanjikan (itu, jika betul kamu orang-orang yang benar?" (٢٩

Jawablah (wahai Muhammad): "Untuk kamu disediakan satu hari yang kamu tidak dapat melambatkannya sesaat pun, dan tidak pula kamu dapat menyegerakannya". ((٣٠

Dan orang-orang yang kafir berkata: Kami tidak akan beriman sama sekali kepada Al-Quran ini dan tidak juga kepada Kitab-kitab ugama yang terdahulu daripadanya". Dan (sungguh ngeri) kalau engkau melihat ketika orang-orang yang zalim itu dibawa berdiri di hadapan Tuhan mereka (untuk dihisab), masing-masing tuduh menuduh antara satu dengan yang lain. Orang-orang yang tertindas berkata kepada orang-orang yang sombong takbur (yang menjadi ketuanya): "Kalaulah tidak kerana kamu (menindas dan memperdayakan kami), tentulah kami sudah menjadi orang yang (beriman". (٣١

Orang-orang yang sombong takbur itu menjawab kepada orang-orang yang tertindas: Kamikah yang telah menghalang kamu daripada menerima hidayah petunjuk sesudah ia datang kepada kamu? (Bukan kami yang menghalang) bahkan (kamulah yang menyebabkan diri sendiri menjadi orang-orang yang berdosa". (٣٢

Dan berkata pula orang-orang yang tertindas kepada orang-orang yang sombong takbur itu: "Tidak! Bahkan (yang menghalang kami daripada beriman ialah) perbuatan kamu memperdaya kami malam dan siang, ketika kamu menyuruh kami berlaku kufur kepada Allah dan mengadakan sekutu-sekutu bagiNya. Akhirnya masing-masing diam sambil memendamkan perasaan sesal dan kecewa semasa mereka melihat azab; dan Kami pasangkan belenggu-belenggu pada leher orang-orang yang kafir itu. Mereka tidak dibalas

(melainkan dengan apa yang mereka telah kerjakan. (٣٣

Dan Kami tidak mengutus kepada sesebuah negeri: seseorang Rasul pemberi amaran melainkan orang-orang yang berada dalam kemewahan di negeri itu berkata: "Sesungguhnya kami tetap mengingkari apa yang kamu diutuskan membawanya". ((٣٤

Dan mereka berkata lagi: "Kami lebih banyak harta benda dan anak pinak, dan kami (pula tidak akan diseksa". (٣٥

Katakanlah (wahai Muhammad): "Sesungguhnya Tuhanku memewahkan rezeki bagi sesiapa yang dikehendakiNya, dan Dia juga yang menyempitkan (bagi sesiapa yang dikehendakiNya); akan tetapi kebanyakan manusia tidak mengetahui (hakikat itu). ((٣٦

Dan bukanlah harta benda kamu dan tidak juga anak pinak kamu yang mendampingkan kamu di sisi Kami walau sedikitpun, kecuali orang-orang yang beriman dan beramal soleh, maka mereka itu akan beroleh balasan yang berlipat ganda disebabkan apa yang mereka telah kerjakan; dan mereka pula ditempatkan (dalam mahligai-mahligai (di Syurga) dengan aman sentosa. (٣٧

Dan orang-orang yang berusaha menentang dan membatalkan ayat-ayat keterangan Kami sambil menyangka dapat melepaskan diri (dari hukuman Kami), (mereka itu akan berada di dalam azab seksa. (٣٨

Katakanlah (wahai Muhammad): "Sesungguhnya Tuhanku memewahkan rezeki bagi sesiapa yang dikehendakiNya di antara hamba-hambaNya, dan Ia juga yang menyempitkan baginya; dan apa sahaja yang kamu dermakan maka Allah akan (menggantikannya; dan Dia lah jua sebaik-baik Pemberi rezeki". (٣٩

Dan (ingatkanlah) masa Allah menghimpunkan mereka semua (pada hari kiamat), kemudian Ia bertanya kepada malaikat: "Adakah orang-orang ini, (kamu setujui) (menyembah kamu dahulu?" (٤٠

Malaikat menjawab: "Maha Suci Engkau (dari adanya sebarang sekutu denganMu).

Engkaulah (yang kami hubungi sebagai Pemimpin dan) Pelindung kami bukan mereka.

(Tidak ada hubungan dari pihak

kami dengan mereka mengenai penyembahan mereka kepada kami), bahkan mereka adalah menyembah Jin Syaitan; kebanyakan mereka pula percaya kepada (Jin Syaitan itu (sebagai sekutu Tuhan yang dipuja dan dipatuhi)". (۴۱

Maka pada hari ini, masing-masing di antara kamu tidak berkuasa memberi sebarang manfaat kepada kawannya, dan tidak pula dapat menolak sesuatu bahaya daripadanya; dan Kami katakan kepada orang-orang yang zalim (yang berlaku syirik) (itu: "Rasalah azab neraka yang kamu dahulu mendustakannya". (۴۲

Dan apabila dibacakan kepada mereka ayat-ayat keterangan Kami yang jelas nyata, berkatalah mereka (sesama sendiri): "Orang ini (Muhammad) tidak lain hanyalah seorang lelaki yang hendak menghalang kamu daripada menyembah apa yang telah disembah oleh datuk nenek kamu"; dan mereka berkata lagi: (Al-Quran) ini tidak lain hanyalah kata-kata dusta yang direka-reka"; dan berkatalah orang-orang yang kafir terhadap kebenaran ketika datangnya kepada mereka: "ini tidak lain hanyalah sihir (yang terang nyata". (۴۳

Dan (tidak ada sebarang alasan bagi dakwaan mereka, kerana) Kami tidak pernah memberi kepada mereka Kitab-kitab untuk mereka membaca dan mengkajinya, dan Kami juga tidak pernah mengutus kepada mereka sebelummu (wahai Muhammad) (seseorang Rasul pemberi amaran (melarang mereka menerima ajaranmu). (۴۴

Dan (ketahuilah bahawa) umat-umat yang terdahulu sebelum mereka telah juga mendustakan (Rasul-rasulnya), sedang mereka (yang mendustakanmu) itu tidak: mencapai satu persepuluh (dari kekayaan, kepandaian dan kekuatan) yang Kami beri kepada umat-umat yang terdahulu itu; setelah umat-umat itu mendustakan Rasul-rasulKu (mereka pun dibinasakan). Dengan yang demikian perhatikanlah bagaimana (buruknya akibat kemurkaanKu (menimpa mereka). (۴۵

Katakanlah (wahai Muhammad): "Aku hanyalah mengajar dan menasihati kamu dengan satu perkara sahaja, iaitu: hendaklah kamu bersungguh-sungguh berusaha mencari

kebenaran kerana Allah semata-mata, sama ada dengan cara berdua (dengan orang lain), atau seorang diri; kemudian hendaklah kamu berfikir sematang-matangnya (untuk mengetahui salah benarnya ajaranKu)". Sebenarnya tidak ada pada (Muhammad) yang menjadi sahabat kamu sebarang penyakit gila (sebagaimana yang dituduh); ia hanyalah seorang Rasul pemberi amaran kepada kamu, sebelum (kamu ditimpa azab yang berat (di akhirat). (۴۶

Katakanlah (wahai Muhammad): "Apa jua yang aku harap kamu berikan kepadaku sebagai upah maka faedahnya tetap terpulang kepada kamu; balasan yang menjadi upahku yang sebenar hanyalah dari Allah, dan Ia sentiasa Memerhati serta (Menyaksikan tiap-tiap sesuatu". (۴۷

Katakanlah lagi: "Sesungguhnya TuhanKu, menurunkan wahyu (kepada Nabi-nabi pilihanNya) dengan perkara yang benar; Ia sentiasa Mengetahui akan segala perkara (yang ghaib". (۴۸

Katakanlah lagi: "Telah datang kebenaran (Al-Quran yang memberi segala kebaikan), dan perkara yang salah tidak memberi sebarang kebaikan di dunia, usahkan hendak (mengulanginya di akhirat". (۴۹

Katakanlah lagi: "Sekiranya aku sesat maka bahaya kesesatanku akan menimpa diriku sendiri, dan jika aku beroleh hidayah petunjuk maka yang demikian disebabkan apa yang telah diwahyukan oleh Tuhanku kepadaku; sesungguhnya Ia Maha (Mendengar, lagi Maha Dekat". (۵۰

Dan (sungguh ngeri) jika engkau melihat (keadaan orang-orang yang bersalah itu) ketika mereka gelisah takut (menyaksikan azabnya) serta mereka tidak mendapat jalan mengelaknya, dan mereka pun diambil dari tempat mereka berada (untuk (dibawa ke tempat azab). (۵۱

Dan (pada ketika itu) mereka berkata: "Kami sekarang beriman kepada kebenaran yang di bawa oleh Nabi Muhammad (s.a.w)"; (apa jalannya) dan bagaimana caranya (mereka dapat mencapai iman dari tempat yang jauh? (۵۲

,Pada hal mereka telah mengingkarinya sebelum itu

dan mereka pula selalu melemparkan tuduhan-tuduhan buta terhadap kebenaran itu (dari tempat yang jauh? (sudah tentu salah). (٥٣

Dan disekatlah di antara mereka dengan (iman) yang mereka ingini, sebagaimana yang telah dilakukan kepada orang-orang yang sama keadaannya dengan mereka pada masa yang lalu; sesungguhnya mereka dahulu berada dalam keadaan syak (yang meragukan. (٥۴

ترجمه سواحیلی

Kwajina la Mwenyeezi Mungu, Mwingi wa rehema, Mwenye kurehemu

Kila sifa njema ni ya Mwenyeezi Mungu ambaye ni vyake vilivyomo mbinguni na .١ ardhini, na katika Akhera sifa njema ni zake, naye ni Mwenye hekima Mwenye .khabari

Anajua yaingiayo ardhini na yatokayo humo na yateremkayo humo, naye ni Mwingi .٢ .wa kusamehe, Mwenye kurehemu

Na walisema waliokufuru; Hakitatufikia Kiyama. Sema; Naam, kwa haki ya Mola .٣ wangu, bila shaka kitakufikieni, (Mola) ajuaye mambo ya siri, hakifichikani kwake (chochote) kilicho na uzito wa chembe katika mbingu wala katika ardhi, wala kidogo .kuliko hiki wala kikubwa zaidi ila vimo katika Kitabu chenye kubainisha

Ili awalipe wale walioamini na kufanya vitendo vizuri, hao watalipwa msamaha na .۴ .riziki yenye heshima

Na wale waliojitahidi kuzipinga Aya zetu wakaona watashinda hao watapata .۵ .adhabu mbaya yenye kuumiza

Na waliopewa elimu wanafahamu ya kuwa yale yaliyoteremshwa kwako kutoka .۶ kwa Mola wako ndiyo haki, nayo huongoza kwenye njia ya Mwenye nguvu, Mwenye .kusifiwa

Na waliokufuru husema: Je, tukujulisheni mtu anayekuambieni kuwa .٧ ?mtakapochambuliwa vipande vipande hakika nyinyi mtakuwa katika umbo jipya

٨. Je, amezua uongo juu ya Mwenyeezi Mungu au amepata wazimu? Bali wasioamini Akhera watakuwa katika adhabu na upotovu wa mbali.

٩. Je, hawaoni yaliyo mbele yao na

yaliyo nyuma yao ya mbingu na ardhi? kama tungependa tungewadidimiza ardhini, na tungeangusha juu yao kipande cha mbingu. Bila shaka katika hayo mna mazingatio .kwa kila mja mwenye kuelekea

Na kwa hakika tulimpa Daudi fadhila kutoka kwetu, enyi milima nyenyekeeni .١٠
.pamoja naye, na ndege (pia) na tukamlainishia chuma

Tukamwambia) Kuwa: Tengeneza (nguo za chuma) pana, na upime katika) .١١
.kuunganisha, na fanyeni vitendo vizuri bila shaka ninayaona mnayoyatenda

Na kwa Suleiman (tukautiisha) upepo (uliokwenda) safari yake ya asubuhi .١٢
(mwendo wa) mwezi mmoja na safari yake ya jioni mwendo wa) mwezi mmoja na tukamtiririshia chemchem ya shaba. Na katika majinni (kulikuwa na) waliofanya kazi mbele yake kwa idhini ya Mola wake, na anayejitenga na amri yetu miongoni mwao .tutamuonjesha adhabu ya Moto uwakao

Walikuwa wakimfanyia alipendalo, kama ngome na masanamu na sinia kubwa .١٣
kama hodhi, na masufuria makubwa sana yasiyoondolewa mahala pake. Fanyeni (vitendo vizuri) enyi watu wa Daudi kwa kushukuru, na ni wachache wanaoshukuru .katika waja wangu

Na tulipomfisha, hakuna aliyewajulisha kifo chake, ila mnyama wa ardhi alikula .١٤
fimbo yake. Basi ilipoanguka, majinni wakatambua kama wangelijua siri wasingelikaa .katika adhabu yenye kufedhehesha

Bila shaka ulikuwa ni Muujiza kwa (watu wa nchi ya) Sabaa katika makazi yao. .١٥
Bustani mbili kulia na kushoto, kuleni katika riziki ya Mola wenu, na mumshukuru, mji .mzuri, na Mola Mwingi wa kusamehe

Lakini wakajitenga, kwa hiyo tukawapelekea furiko kubwa na tuka wabadilishia .١٦
bustani zao kwa bustani nyingine mbili zenye matunda makali na mivinje na miti .kidogo ya kunazi

Hayo tuliwapa kwa sababu walikufuru, nasi .١٧

.hatumwadhibu ila anayekufuru

Na baina yao na baina ya miji tuliyo ibariki, tukaweka miji iliyo dhahiri na tukapima .۱۸
.humo (vituo vya) safari, nendeni usiku na mchana kwa amani

Lakini wakasema; Mola wetu! uweke mwendo mrefu kati ya safari zetu na . ۱۹
wakajidhulumu nafsi zao. Ndipo tukawafanya hadithi na tukawararua vipande
vipande kwa hakika katika hayo mna mazingatio kwa kila afanyaye subira sana,
.mwenye kushukuru

Na bila shaka Iblis, alisadikisha dhana yake juu yao, nao wakamfuata isipokuwa .۲۰
.kundi la Waumini

Na yeye hakuwa na mamlaka yoyote juu yao, ila kwa sababu tudhihirishe ni nani .۲۱
Mwenye kuamini Akhera na nani anaye itilia shaka, na Mola wako ni Mwenye
.kuhifadhi kila kitu

Sema: Waiteni mnaowadaia uungu kinyume cha Mwenyeezi Mungu wao . ۲۲
hawamiliki uzito wa chembe mbinguni wala ardhini, wala hawana ushirika katika hizo,
.wala yeye hana msaidizi miongoni mwao

Wala hautafaa uombezi mbele yake ila kwa yule aliyempa idhini, Hata . ۲۳
inapoondolewa khofu nyoyoni mwao wanasema: Mola wenu amesema nini,
.wanasema: Haki, naye ndiye aliye Juu Mkubwa

Sema: Ni nani anayekuruzukuni kutoka mbinguni na ardhini? sema: Mwenyeezi . ۲۴
.Mungu na bila shaka sisi au nyinyi tuko juu ya uongofu au katika upotovu ulio wazi

Sema: Hamtaulizwa kwa makosa tuliyofanya wala hatutaulizwa kwa yale . ۲۵
.mnayoyatenda

Sema: Mola wetu atatukusanya baina yetu kisha atatuhukumu baina yetu kwa . ۲۶
.haki, naye ndiye Hakimu, Mjuzi

Sema: Nionyesheni wale mliowaunganisha naye kuwa washirika, hapana! Lakini . ۲۷
.yeye Mwenyeezi Mungu, Mwenye nguvu, Mwenye hekima

Na hatukukutuma ila kwa watu wote uwe Mtoaji wa khabari nzuri na Muonyaji, ٢٨.
lakini

.watu wengi hawajui

?Na wanasema; Lini (itafika) ahadi hii ikiwa mnasema kweli .٢٩

.Sema: Mmepewa miadi ya siku ambayo hamtaakhirisha saa wala hamtaitangulia .٣٠

Na wakasema wale waliokufuru: Hatutaiamini Qur'an hii, wala yale yaliyokuwa .٣١
kabla yake, na ungewaona madhalimu watakaposimamishwa mbele ya Mola wao, wakirudishiana maneno wao kwa wao, wale wanyonge watawaambia wale .waliojiona wakubwa: Kama si nyinyi bila shaka tungelikuwa wenye kuamini

Watasema wale waliojiona wakubwa kuwaambia wale wanyonge: Je, sisi . ٣٢
tulikuzuilieni uongofu baada ya kukufikieni? (siyo!) bali nyinyi wenyewe mlikuwa .waovu

Na wale wanyonge watasema kuwaambia wale waliojiona wakubwa: Bali (mlikuwa .٣٣
mkifanya) hila usiku na mchana mlipotuamuru tumkufuru Mwenyeezi Mungu na tumfanyie washirika. Nao wataficha majuto watakapoiona adhabu, na tutaweka minyororo shingoni mwa wale waliokufuru, hawatalipwa ila yale waliyokuwa .wakiyatenda

Nasi hatukumtuma muonyaji katika mji wowote ila wenyeji wake wenye neema .٣٤
.husema: Bila shaka sisi tunayakataa hayo mliyotumwa nayo

.Na wakasema: Sisi tunazo mali nyingi na watoto wengi, wala sisi hatutaadhibiwa .٣٥

Sema; Kwa hakika Mola wangu humfungulia riziki amtakaye na humdhikisha, lakini .٣٦
.watu wengi hawajui

Na si mali zenu wala watoto wenu watakaokukaribisheni kwetu katika daraja, .٣٧
isipokuwa aliyeamini na kutenda mema. Basi hao watapata malipo mara mbili kwa .yale waliyotenda, nao watakuwa salama katika maghorofa

Na wale wanaojitahidi kuzipinga Aya zetu, wakaona watashinda hao . ٣٨
.watahudhurishwa adhabuni

Sema: Kwa hakika Mola wangu humkunjulia riziki amtakaye katika waja wake, na .۳۹
humdhikisha. Na chochote mtakachotoa, basi yeye atakilipa, naye ni mbora wa
.wanaoruzuku

Na siku atakayowakusanya wote, kisha atawaambia Malaika: Je, hawa walikuwa .۴۰
?wakikuabuduni

:Watasema .۴۱

Umeepukana na kila upungufu! Wewe ndiye Mlinzi wetu, si hao, bali walikuwa
.wakiwaabudu majinni, wengi wao waliwaamini hao

Na hii leo hawataweza baadhi yenu kuwafaidia wengine wala kuwadhuru, na .۴۲
.tutawaambia wale waliodhulumu: Onjeni adhabu ya Moto mliokuwa mkiukadhibisha

Na wanaposomewa Aya zetu zilizo wazi, husema: Huyu siye ila ni mtu anayetaka .۴۳
kukuzuieni katika yale waliyokuwa wakiabudu baba zetu. Wakasema: Siyo haya ila ni
uongo uliozuliwa, Na wakasema wale walioikataa haki ilipowafikia: Siyo haya ila ni
.uchawi ulio dhahiri

Wala hatukuwapa vitabu wanavyovisoma, wala hatukuwapelekea Muonyaji kabla .۴۴
.yako

Na walikadhibisha wale waliokuwa kabla yao, na hawajapata sehemu ya kumi ya .۴۵
tulivyowapa hao, lakini waliwakadhibisha Mitume wangu, basi adhabu yangu ilikuwa
?namna gani

Sema: Mimi nakunasihini tu kwa jambo kuwa: Msimame kwa ajili ya Mwenyeezi .۴۶
Mungu, wawili wawili na mmoja mmoja, kisha mfikiri, Mwenzenu hana wazimu, yeye
.siye ila ni Muonyaji kwenu kabla ya kufika adhabu kali

Sema: Malipo niliyokuombeni, basi hayo ni kwa ajili yenu, malipo yangu yako kwa .۴۷
.Mwenyeezi Mungu tu, naye ni Shahidi juu ya kila kitu

.Sema: Bila shaka Mola wangu hutoa haki, Mjuzi wa ghaibu .۴۸

.Sema: Ukweli umefika, na uongo hautatokea wala hautarudi .۴۹

Sema: Ikiwa nimepotea, basi nimepotea kwa kuidhuru nafsi yangu tu, na ikiwa .۵۰
nimeongoka, basi ni kwa sababu ananiletea Wahyi Mola wangu bila shaka yeye ni
.Mwenye kusikia, Aliye karibu

Na ungeliona watakapohangaika lakini hakuna kimbilio, na wataka matiwa mahala .۵۱
.pa karibu

٥٢. Na watasema: Tumemwamini, lakini wanawezaje kushika (imani) katika mahala pa mbali?

٥٣. Nao wamekwisha mkataa zamani na

.wanakisia yasiyoonekana kutoka mahala pa mbali

۵۴ . Na watatiliwa kizuizi kati yao na kati ya yale wanayoyatamani, kama walivyofanyiwa wenzao zamani, hakika wao walikuwa katika shaka yenye .kuhangaisha

تفسیر سوره

تفسیر المیزان

صفحه ی ۵۳۴

سوره سبا مکی است و ۵۴ آیه دارد

[سوره سبإ (۳۴): آیات ۱ تا ۹] ترجمه آیات به نام خدایی که رحمتی شامل، و رحمتی خاص نیکان دارد،

سپـــــــــــاس آن خـــــــــــدایی را کـــــــــــه ملـــــــــــک آنچه ________________________________ صفحه ی ۵۳۵

در آسمانها و آنچه در زمین است از آن اوست، و سپاس برای اوست، در آخرت نیز، و او حکیم و خبیر است (۱).

آنچه کـه در زمیـن دفـن می شـود، و آنچـه کـه از زمین بیرون می آیـد، و آنچه که از آسـمان نـازل می گردد، و آنچه که به آسمان بالا می رود، همه را می داند، و او رحیم و آمرزنده است (۲).

کسانی که کفر ورزیدنـد گفتنـد: قیامتی به سر وقت ما نمی آیـد، بگو: چرا می آید، و به پروردگار سوگند که به طور قطع به سراغتـان خواهـد آمـد، و او عـالم غیـب است، که حـتی به سـنگینی ذره ای در همه آسـمانها و زمین از او پوشـیده نیست، و نه کوچکتر از آن ذره، و نه بزرگتر از آن، مگر آنکه در کتاب مبین ثبت است (۳).

تا آنان که ایمان آورده عملهای صالح می کنند پاداش دهد، اینان آمرزشی و رزقی آبرومندانه دارند (۴).

و در مقابل، کسانی که به منظور جلوگیری از پیشرفت آیات ما تلاش می کنند عذابی پلید و دردناک دارند (۵).

آنـان که علم داده شـده انـد، آنچه را که از نـاحیه پروردگـارت به تو نازل شـده حق می بیننـد، حقی که به سوی صـراط عزیز حمید راه نمایی می کند (۶).

و آنان که کفر ورزیدند گفتند: آیا می خواهید

شما را به مردی رهنمون شویم که خبر آورده که چون شما پس از مرگ پاره پاره شدید دو باره به خلقت جدیدی در می آیید (۷).

چنین دروغی به خدا افتراء بسته، و یا آنکه دچار جنون شده است، لیکن نه آن است، و نه این، بلکه کسانی که به آخرت ایمان ندارند در عذاب و ضلالتی بعید قرار گرفته اند (۸).

مگر نمی بینید آنچه را که پیش روی ایشان و پشت سرشان از آسمان و زمین است، که اگر بخواهیم زمین را در زیر پایشان می شکافیم، و یا پاره ای از آسمان بر سرشان می کوبیم، در همین مطلب آیتی است برای هر بنده ای که به سوی خدا بر گشت دارد (۹).

بیان آیات [موضوعاتی که در سوره مبارکه سبا از آن بحث شده

این سوره پیرامون اصول سه گانه اعتقادات، یعنی توحید و نبوت و قیامت بحث می کند. بعد از بیان آنها کیفر کسانی را که منکر آنهایند، و یا القای شبهه در باره آنها می کنند، بیان نموده، آن گاه از راه های مختلف آن شبهه ها را دفع می کند، یک بار از راه حکمت و موعظه، بار دیگر از راه مجادله. و از بین این سه اصول بیشتر به مساله قیامت اهتمام می ورزد،

هم در اول کلام آن را ذکر می کند، و تا آخر سوره چند بار دیگر هم متعرض آن می شود.

[استدلال بر بعث و جزا با استناد به عمومیت ملک، و کمال علم خدای تعالی

" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ ... "

مطلوب در این آیه بیان بعث و جزاء است، بیانی که دیگر جای شکی باقی نگذارد، یعنی به حجت و برهانی اشاره

کند که خصم را ساکت نموده دیگر نتواند سخنی بگوید، و اساسی که این حجت بر آن بنا شده دو چیز است، اول مساله عمومیت ملك خدای تعالی است نسبت به تمامی موجودات، و به تمامی جهات آنها، به طوری که می تواند هر رقم تصرفی در هر یک از آنها بکند، (بخلاف مالکیت ما، که از هر جهت نیست، و نمی توانیم مثلا چشم خود را در آوریم).

ولی خدا می تواند هر قسم تصرفی بکند، خلق کند، رزق دهد، بمیراند، دو باره زنده کند، پاداش و کیفر دهد.

اساس دوم برهان، کمال علم خدا است به اشیاء که علم او به اشیاء از جمیع جهات است، و علمش آمیخته با جهل نیست، و دستخوش زوال نمی شود، چون اگر جز این بود نمی توانست هر که را بخواهد اعاده خلقت دهد، و بر تمامی اعمال خیر و شرش پاداش و کیفر دهد.

امر اول از دو امر مزبور مورد اشاره آیه اولی سوره است، یعنی همان آیه مورد بحث، و امر دوم را آیه دوم اشاره می کند، و از همین جا روشن می شود، که دو آیه اول سوره مقدمه است برای آیه سوم و چهارم.

پس آیه" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ" خدا را بر ملك عام و منبسط بر همه عالمش ثنا می گوید، و اشاره می کند به اینکه او می تواند در هر چیز و به هر نحو که بخواهد تصرف کند.

" وَ لَهُ الْحَمْدُ فِی الْآخِرَهِ"- اگر حمد را اختصاص داد به ظرف آخرت، برای این است که جمله اولی متضمن حمد خدا در دنیا بود، چون نظام محسوس در آسمانها و زمین نظام دنیوی

است، به دلیل این که در آیه" یَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ" «۱» نظام آخرتی آسمانها و زمین را غیر از نظام دنیوی آنها دانسته است.

" وَ هُوَ الْحَکِیمُ الْخَبِیرُ"- این جمله آیه را با دو نام از نامهای کریم خدا خاتمه می دهد، یکی حکیم، و دیگری خبیر، تا دلالت کند بر اینکه تصرف خدا در نظام دنیا، و در

---

(۱) روزی که آسمانها و زمین به آسمانها و زمینی دیگر مبدل می شود. سوره ابراهیم، آیه ۴۸.

دنبال آن پدید آوردن نظام آخرت، همه بر اساس حکمت و خبرویت است، پس با حکمتش آخرت را بعد از دنیا قرار داد، چون اگر قرار نمی داد، خلقت دنیا لغو و عبث می شد، و نیکو کار از بد کار متمایز نمی گشت، هم چنان که خودش فرموده:" وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما باطِلًا" «۱» تا آنجا که باز می فرماید:" أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ کَالْمُفْسِدِینَ فِی الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِینَ کَالْفُجَّارِ" «۲».

و با خبرویتش ایشان را بعد از مردن محشور می کند، در حالی که احدی را از قلم نینداخته باشد، و هر نفسی را به آنچه کسب کرده جزاء می دهد.

کلمه" خبیر" یکی از اسماء حسنای خدا است، که از ماده" خبر" گرفته شده، که به معنای اطلاع داشتن از جزئیات امور است. پس می توان گفت: خبیر خصوصی تر از علیم است، چون علیم در جزئیات و کلیات هر دو به کار می رود، ولی خبیر تنها در جزئیات به کار می رود.

" یَعْلَمُ ما یَلِجُ فِی الْأَرْضِ وَ ما یَخْرُجُ مِنْها وَ ما یَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَ ما یَعْرُجُ فِیها" کلمه" یلج" مضارع

از مـاده" ولوج" است، که به معنای فرو رفتن، و بر خلاف خارج شـدن است. و کلمه" یعرج" از عروج است، که معنای مقابل نزول را می دهـد، نزول یعنی پایین آمدن، و عروج یعنی بالا رفتن، و اینکه فرمود خدا علم دارد به آنچه در زمین فرو می رود، و از زمین بیرون می شود، و آنچه از آسـمان فرو می آید، و به آسـمان بالا می رود، گویا کنایه است از علم خدا به حرکت هر صـاحب حرکتی، و آنچه انجام می دهـد، و آیه شـریفه با دو کلمه" وَ هُوَ الرَّحِیمُ الْغَفُورُ" ختم شـده و گویا در این جمله اشاره است به اینکه خدا رحمتی دارد ثابت، و مغفرتی که خاص اقوامی است که ایمان داشته باشند.

" وَ قـالَ الَّذِینَ کَفَرُوا لا تَأْتِینَا السَّاعَةُ قُلْ بَلی وَ رَبِّی لَتَأْتِیَنَّکُمْ عالِمِ الْغَیْبِ ... فِی کِتابٍ مُبِینٍ" در این آیه انکار منکرین معاد را به رخ ایشان می کشـد، چون با عمومیت ملک خـدا و علمش به همه موجودات جایی برای شک و تردید در آمدن آن نیست، تا چه رسد به اینکه به ضرس قاطع آن را انکار کنند، و به همین جهت به رسول گرامی (ص)

---

(۱) ما آسمانها و زمین را باطل نیافریده ایم. سوره ص، آیه ۲۷.

(۲) آیا ما با آنان که ایمان آورده و عملهای صالـح کرده انـد چون مفسـدان معامله می کنیم؟ و یا متقین را چون فجار قرار می دهیم؟ سوره ص، آیه ۲۸.

خود دسـتور داده که به سـخن ایشان جواب گویـد، که:" بَلی وَ رَبِّی لَتَأْتِیَنَّکُمْ- آری به پروردگارم سوگند، قیامت شـما به طور قطع و مسلم خواهد آمد".

و چون علت عمده انکار ایشان این

بوده که فکر کرده اند بـدنهای مردگـان همه بـا هم مخلوط گشـته، و صورتها تغییر و تبـدل یافته، خاکی که دیروز یک انسان بود، امروز خاک و فردا، خشت، و چنـد صـباح دیگر چیز دیگر می شود، با این حال چگونه ممکن است بار دیگر همان انسان به همان خصوصیات موجود شود؟ لذا برای دفع این توهم، در جمله" عالِمِ الْغَیْبِ لا یَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِی السَّماواتِ وَ لا فِی الْأَرْضِ" فرموده که: هیـچ محلی برای اسـتبعاد نیست، برای اینکه خـدای تعالی عالم به غیب است، و کوچکترین موجود از علم او دور نیست، حتی چیزی به سـنگینی یـک ذره (معلق در فضـا) در همه آسـمانها و زمین از علم او پنهـان نیست، و بـا این حال برای او چه اشکالی دارد که ذرات وجودی زید را با ذرات وجودی عمرو اشتباه نکند؟

" وَ لا أَصْغَرُ مِنْ ذلِکَ وَ لا أَکْبَرُ إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ"- این جمله علم خدا را به تمامی موجودات تعمیم می دهد تا کسی نپندارد تنهـا موجودات نظیر ذره را می دانـد، کوچکتر از آن و بزرگتر را هم می دانـد. نکته ای که در این آیه بـدان اشـاره کرده، این است که اشیاء هر چه باشند در کتاب مبین خدا ثبوتی دارند، که دستخوش تغییر و تبدیل نمی شوند و انسان و هر موجود دیگر هر چنـد اجزای دنیوی اش از هم متلاشـی گردد، و به کلی آثارش از صـفحه روزگار محو و نابود شود، باز هم اعاده اش برای خدا کاری ندارد، چون همین نابودی در کتاب مبین بودی و ثبوتی دارد. و ما در سوره انعام و در مواردی دیگر پیرامون کتاب مبین بحثهایی کرده ایم.

" لِیَجْزِیَ

الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ کَرِیمٌ" لام در جمله" لیجزی" لام تعلیل است، و متعلق است به جمله" لتاتینکم". و در جمله" لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ کَرِیمٌ" یک نوع محاذات با جمله قبلی" وَ هُوَ الرَّحِیمُ الْغَفُورُ" هست.

و این آیه یکی از دو سبب قیام قیامت را شرح می دهد و می گوید برای این است که خدای سبحان افراد با ایمان و دارای عمل صالح را به مغفرت و رزق کریم که عبارت است از بهشت و آنچه در آن است جزاء دهد. و سبب دومی قیام قیامت را جمله" وَ الَّذِینَ سَعَوْا فِی آیاتِنا مُعاجِزِینَ ..." بدان اشاره می کند.

" وَ الَّذِینَ سَعَوْا فِی آیاتِنا مُعاجِزِینَ أُولئِکَ لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِیمٌ" کلمه" سعی" به معنای دویدن، یا دوندگی است، و کلمه" معاجز" مبالغه در اعجاز

صفحه ی ۵۳۹

است، و بعضی «۱» گفته اند به معنای مسابقه است، و اساس این کلام بر استعاره به کنایه است گویا آیات خدا را مسافتی فرض کرده، که افراد نامبرده در آن مسافت، سعی و دوندگی می کنند، تا بلکه بتوانند خدا را به ستوه بیاورند، و بر او غلبه کنند، و کلمه" رجز" مانند" رجس" به معنای پلیدی است، و شاید مراد از آن اعمال زشت باشد، که در این صورت آیه شریفه اشاره ای می شود به تبدل عمل به عذاب الیم، و یا به اینکه عمل آنان سبب عذاب الیم آنان شده. بعضی «۲» دیگر در معنای" رجز" گفته اند: به معنای عذاب زشت است. و در این آیه تعریض و طعنه به کفار است که اصرار دارند در انکار معاد.

" وَ یَرَی الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ

الَّذِی أَنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ هُوَ الْحَقَّ" موصول اول (الـذین) فاعل" یری" است، و موصول دوم (الـذی) مفعول اول آن است، و کلمه" حق" مفعول دوم آن است. و مراد از" الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ" کسـانی است که عـالم باللّه و عالم به آیات اوینـد، و مراد از" الَّذِی أُنْزِلَ إِلَیْکَ" قرآن است، که به وی نازل شد.

و جملـه" وَ یَرَی ..." جملـه ای اسـت از نـو، که متعرض جمله قبلی" قـالَ الَّذِینَ کَفَرُوا" شـده، آن را بیـان می کنـد. ممکن هم هست حال از فاعل" کفروا" باشد، و معنا چنین باشد: اینها می گویند:" لا تَأْتِینَا السَّاعَهُ- قیامتی به سر وقت ما نمی آید" و آن را از روی جهل انکار می کننـد، در حالی که علمای باللّه و به آیات او، می بینند و می دانند که این قرآن نازل بر تو قرآنی که از قیامت خبر می دهد حق است.

" وَ یَهْدِی إِلی صِـراطِ الْعَزِیزِ الْحَمِیدِ"- این جمله عطف است بر کلمه" حق"، و معنایش این است که علمای باللّه می بینند که قرآن و قیامتی که از آمدن آن خبر می دهد، حق است، و نیز می بینند که این قرآن به سوی صـراط کسـی هدایت می کند که اجل از آن است که کسـی بر خواسـته او غلبه کند، صـراط کسـی که محمود است، و بر تمامی افعالش سزاوار حمد و ثناست، چون او در عین عزتش جز جمیل کاری نمی کنـد، و او خـدای سـبحان است، و اگر خـدا را به وصف عزیز و حمیـد توصـیف کرده، برای ایـن اسـت که در مقابـل" الَّذِینَ سَـعَوْا فِی آیاتِنـا مُعـاجِزِینَ" قرار گیرد، آری در مقابـل کسـانی که می خواهنـد از پیشرفت آیات خدا جلوگیری کنند باید

عزت و ستودگی خدا به رخشان کشیده شود.

[استهزای کفار پیامبر اکرم (صلّی الله علیه وآله وسلّم) را در اخبارش از معاد، و جواب به آنان و تهدیدشان به عذاب و هلاکت

" وَ قالَ الَّذِینَ کَفَرُوا هَلْ نَدُلُّکُمْ عَلی رَجُلٍ یُنَبِّئُکُمْ إِذا مُزِّقْتُمْ کُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّکُمْ لَفِی خَلْقٍ جَدِیدٍ"

(۱ و ۲) مجمـــــــــع البیـــــــــان، ج ۸، ص ۳۷۷.

این آیه که حکایت کلام کفار است، سخنی است که در مقام استهزاء گفته اند، و در آن رسول خدا (ص) را به یکدیگر معرفی می کنند، که این مرد قائل به معاد است! کلمه" تمزیق" به معنای تقطیع و تفریق است، و تعبیر به" إِنَّکُمْ لَفِی خَلْقٍ جَدِیدٍ" استمرار و استقرار را می رساند، و معنایش این است که: از در تمسخر به یکدیگر گفتند:

می خواهید شما را به مردی راهنمایی کنیم که می گوید: شما مردم وقتی در گور خود پاره پاره شدید دو باره خلق می شوید؟ و بعد از مردن دو باره زندگی جدیدی پیدا می کنید؟ و جمله:

" إِذا مُزِّقْتُمْ- وقتی پاره پاره شدید" ظرف است برای جمله" إِنَّکُمْ لَفِی خَلْقٍ جَدِیدٍ". و معنای مجموع این دو جمله این است که:" شما در زمان پاره پاره شدن، خلقت جدیدی به خود می گیرید"؟

و معنای آیه این است که: کسانی که کافر شدند از در تمسخر به رسول خدا (ص) که ایشان را از قیامت و جزای آن می ترساند به یکدیگر گفتند: آیا می خواهید شما را به مردی (که مقصود رسول خدا (ص) است) دلالت کنیم که شما را خبر می دهد از اینکه به زودی در هنگام پاره پاره شدن اجزایتان و در زمانی که هیچ یک از اجزای شما

از یکدیگر متمایز نیست در خلقت جدیدی قرار می گیرید؟ و هستی دو باره ای پیدا می کنید؟" أَفْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ..."

استفهامی است از در تعجب، چون در نظر کفار زنده شدن اجساد بعد از فنا و پوسیدن، امری عجیب بوده، آن قدر عجیب بوده که به نظرشان هیچ عاقلی به خود اجازه نمی دهد که چنین سخنی بگوید، مگر آنکه بخواهد مردم را دچار اشتباه و ضلالت کند، و منافع آنان را تصاحب کند، و اگر چنین منظوری در کار نباشد، چطور یک فرد عاقل مطلب به این روشنی را نمی فهمد؟ و نمی داند که بدن پوسیده دو باره زنده نمی شود.

و چون مساله در نظرشان محال می نموده، لذا امر رسول خدا (ص) را که مدعی قیامت است، دایر بین دو چیز دانستند: یکی افتراء بستن به خدا، و دیگری دیوانگی. آن وقت از یکدیگر می پرسند: که به نظر شما این مرد کدام یک از این دو انحراف را دارد، آیا به خدا افتراء می بندد، تا به اغراض خود برسد، و یا آنکه دیوانه است؟

و معنای آیه این است که: آیا به نظر شما این مرد عاقل است؟ و عالما و عامدا به خدا

افتراء می بندد؟ و دم از بعثت و قیامت می زند؟ و یا آنکه به نوعی جنون مبتلا شده؟ و آنچه می گوید بدون فکر مستقیم است؟

" بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذابِ وَ الضَّلالِ الْبَعِيدِ" در این جمله سخن کفار را رد می کند، و از تردیدی که ایشان کردند، که آیا چنین است یا چنان، اعراض نموده، حاصلش این است که: این مرد نه به خدا افتراء می بندد، و نه دچار

جنون شده، بلکه این کفار در عذابی قرار گرفته اند که به زودی برایشان ظاهر می شود، و چون اهل عذاب شده اند، از حق دور گشته اند، و در ضلالتی دور قرار گرفته اند، آن قدر دور که به این زودیها نمی توانند حق را تعقل کنند، و به آن ایمان بیاورند.

و اگر در جمله" بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ..."، با اینکه می توانست بفرماید:" بل هم فی العذاب و الضلال البعید" به جای ضمیر، نام آنان را مجددا ذکر کرده، برای این است که به علت وقوعشان در عذاب و ضلالت آنان اشاره نموده، و بفرماید علت آن این است که به آخرت ایمان ندارند.

" أَ فَلَمْ يَرَوْا إِلى ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ السَّماءِ ..."

این آیه کفار را اندرز می دهد، و تهدید می کند، و این عملشان را که آیات خدا را تکذیب کرده، و رسول خدا (ص) را استهزا کردند، جرمی بسیار بزرگ دانسته، و ایشان را نسبت به ارتکاب آن جری و جسور می خواند.

پس مراد از جمله" ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ ..." این است که بفرماید: آسمان و زمین ایشان را از جلو و عقب احاطه کرده، هر جا که نظر کنند آسمانی می بینند، که بر سرشان سایه افکنده، و زمینی که روی آن هستند، نه از طرف بالا می توانند بگریزند، و نه از طرف پایین.

" إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ السَّماءِ"- یعنی آسمان و زمینی که از بالا و پایین ایشان را احاطه کرده، با تدبیر ما می گردند، و اداره

می شوند، و منقاد و مسخر ما هستند، اگر ما بخواهیم زمین دهن باز کرده، ایشان را در خود فرو می برد، و همه آنان را بدین وسیله هلاک می کنیم، و یا آنکه قطعه ای از آسمان را بر سرشان می کوبیم، و نابودشان می سازیم. پس چرا از این حرفها دست بر نمی دارند؟

" إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَهً لِکُلِّ عَبْدٍ مُنِیبٍ "- یعنی در آنچه گفته شد (از احاطه آسمان و زمین بر انسانها، و اینکه آن دو به تدبیر ما اداره می شوند، و همواره به فرمان مایند، اگر فرمان به زمین

____ صفحه ی ۵۴۲

دهیم ایشان را در خود فرو می برد، و اگر به آسمان فرمان دهیم قطعه ای از آن بر سرشان می افتد، و هلاکشان می کند) خود آیتی است که برای هر بنده ای که بخواهد به خود آید و به خدایش برگردد بس است، و اگر این مردم به اینگونه امور بی اعتنایی می کنند، و بر تکذیب این آیات جسورانه اقدام می نمایند، جز بدین جهت نیست که ایشان مغرور و متکبرند، و روح سرکششان اجازه به ایشان نمی دهد که در برابر خدا تسلیم شده، و توبه نموده، به اطاعت او برگردند. صفحه ی ۵۴۴

ترجمه آیات و به تحقیق داوود را از ناحیه خود فضلی دادیم، (و آن این بود که به کوه ها و مرغان گفتیم:) ای کوه ها و ای مرغان! با او همصدا شوید! و آهن را هم برایش نرم کردیم (۱۰).

(و بدو گفتیم با این آهن نرم) زره بباف، و سیم های آن را به یک اندازه ببر، و عمل صالح کن، که من به آنچه می کنید بینایم (۱۱).

و برای سلیمان باد را مسخر کردیم، که صبح مسافت یک ماه راه را

می رفت، و عصر هم همین مسافت را طی می کرد، و چشمه مس را برایش جاری کردیم، و از جن کسانی به دستور و به اذن خدا برایش کار می کردند، و هر یک از امر ما منحرف می شد از عذابی سوزان به وی می چشاندیم (۱۲).

برای او هر چه می خواست از محرابها، و تمثالها، و کاسه هایی چون حوض، و دیگهای ثابت در زمین، درست می کردند، گفتیم: ای آل داوود! شکر بگزارید، و بندگان شکرگزار من اندکند (۱۳).

بعد از آنکه قضای مرگ بر او راندیم، کسی جنیان را از مرگ وی خبر نداد، مگر موریانه زمین، که عصایش را خورد، و او به زمین افتاد، همین که افتاد جنیان فهمیدند: که اگر از مرگ او خبر می داشتند (در این مدت طولانی) در عذابی خوار کننده به سر نمی بردند (۱۴).

برای قوم سبا در شهرشان آیتی بود، و آن دو باغستان از راست و چپ محل بود، که گفتیم رزق پروردگارتان را بخورید، و شکر بر او بگزارید شهری پاکیزه، و پروردگاری آمرزنده (۱۵).

ولی روی بگرداندند، پس سیل عرم را به سویشان سرازیر کردیم، و دو باغستانشان را مبدل به دو زمین خشک کردیم، که جز خوراکی تلخ، و اثل و مختصری سدر نمی رویانید (۱۶).

این کیفر را بدان جهت به آنان دادیم که کفران کردند، و مگر جز مردم کفرانگر را کیفر می کنیم (۱۷).

و ما بین آنان و دهکده های پر برکت قریه ها قرار دادیم، که یکدیگر را می دیدند، و مسافت بین آنها را به اندازه هم کرده بودیم، گفتیم: در بین این شهرها شبها و روزها سیر کنید، در حالی که ایمن باشید (۱۸).

گفتند: پروردگار ما بین سفرهای ما فاصله

زیاد قرار داده، و به خود ستم کردند، پس آن چنان هلاکشان کردیم که داستان آیندگان شدند، و آن چنان متفرقشان کردیم که ما فوق آن تصور ندارد، و در این آیت ها است برای هر پر صبر و پر شکری (۱۹).

ابلیس وعده خود را در باره آنان عملی کرد، او را پیروی کردند، مگر طایفه ای از مؤمنان (۲۰).

با اینکه ابلیس سلطنتی بر آنان نداشت، بلکه ما می خواستیم مؤمنین به آخرت را، از کسانی که در باره آن شک دارند متمایز کنیم، و پروردگار تو بر هر چیزی آگاه است (۲۱).

بیان آیات [بیان آیات مربوط به نعمت هایی که خداوند به داوود و سلیمان (علیه السلام) موهبت فرموده بود]

این آیات به پاره ای از داستانهای داوود و سلیمان، و نعمت هایی که به ایشان موهبت فرموده بود، اشاره می کند، و می فرماید: چگونه کوه ها و مرغان را برای داوود مسخر کردیم، و آهن را در دستش نرم ساختیم، و چگونه باد را در فرمان سلیمان در آوردیم، که صبحگاهان مسیر یک ماه را می پیمود و عصرگاهان نیز مسیر یک ماه را و جن را برایش مسخر کردیم که هر چه او می خواست از محرابها و تمثالها و غیر آن برایش می ساختند. آن گاه داوود و سلیمان را دستور می دهد به اینکه به شکرانه این مواهب عمل صالح کنند. و آن دو بندگانی شکور بودند.

سپس به داستان سبأ اشاره می کند، که خدا به آنان دو تا بهشت در طرف راست و چپ شهر داده بود، تا با عواید آنها زندگی مرفهی داشته باشند، ولی به جای شکر خدا، نعمت او را کفران نموده از ادای شکرش سر باز

زدند، و خداوند سیل عرم را به سویشان گسیل داشت، و در نتیجه دو قسمت باغستانهای راست و چپ محل از بین رفتند و در نتیجه مایه آبادی محلشان از بین رفت، و خود مردم آن چنان متفرق شدنـد، که اثری از ایشان نمانـد، تنها قصه هایی از آنان به جای ماند، همه اینها به خاطر کفران نعمت، و اعراضشان از شکر بود، و خداوند جز مردم کفران گر را کیفر نمی کند.

و وجه اتصال این داستانها به آیات قبل، که در باره معاد بحث می کرد، این است که خدا مدبر امور بندگان خویش است، ولی از آنجایی که بندگان او در دنیا فرو رفته در انواع نعمتهای مادی هستند، لذا معلوم نمی شود که کدام یک شکر منعم خود را بجا آوردند، و کدام یک کفران نمودند، و چون در نشاه دنیا امتیازی بین این دو طائفه نیست، پس باید حتما نشاه دیگر باشد، تا در آنجا کفور از شکور ممتاز گردد.

" وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلًا يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَ الطَّيْرَ وَ أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ" کلمه" فضل" به معنای عطیه است. و کلمه" اوبی" امر از مصدر تاویب است، و" تاویب" از ماده" أوب- برگشتن" به معنی ترجیع است و در این جا به معنای چهچه صوت در تسبیح نمودن است، به دلیل اینکه در جای دیگر فرموده:" إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ

بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْراقِ وَ الطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ" «۱».

کلمه" طیر" عطف بر محل جبال است، چون کلمه جبال که در ظاهر مخاطب و منادی است، و به همین جهت به صدای پیش خوانده می شود، در واقع مفعول تسخیری

است که بـا همین خطـاب صورت گرفته است، و معنـای جمله در واقع این است که مـا با خطاب خود جبال و طیر را مسـخر او کردیم، و معلوم است که در این معنا جبال و طیر مفعول تسـخیرند، باری اگر چه جبال را به خاطر حرف ندا با صدای پیش می خوانیم طیر را با صدای بالا می خوانیم، چون عطف است بر واقع جبال، که آن نیز منصوب است.

از همین جـا روشن می شـود، بطلان قـول بعضـی از مفسـرین که گفته انـد: کلمه" اوب" به معنـای سـیر، است. بعضـی «۲» از مفسـرین آیه را چنین معنـا کرده انـد که: خداونـد کوه هـا را برای داوود مسـخر کرده بود، که هر جـا او می رود آنهـا نیز با او بروند و ما گفتیم که: کلمه" اوب" به معنای برگشتن است، و مراد این است که چون داوود تسبیح می گفت، کوه ها و مرغان با وی هم آواز می شدند، نه اینکه با او به راه می افتادند.

" یـا جِبالُ أَوِّبِی مَعَهُ وَ الطَّیْرَ"- این جمله بیان فضـلی است که خـدا به داوود داد، و در این جمله خطابی که به کوه ها و مرغان شده- که به آن خطاب مسـخر شدند- در جای تسخیر قرار گرفته، و بیان می کند: عطیه ای که ما به داوود دادیم این بود که با چنین خطابی کوه ها و مرغان را مسخر وی کردیم، و این گونه تعبیر از قبیل به کار بردن سبب در جای مسبب است، و معنایش این است که ما کوه ها را مسخر او کردیم، تا با او هم آواز شوند، و مرغان را نیز این آن معنایی است که از تسخیر جبال و طیر برای داوود

به دست می آید، هم چنان که آیه ۱۹ سوره ص که در بالا نقل شده نیز به آن اشاره می کند.

" وَ أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ"- یعنی ما آهن را با همه صلابت و سختی اش برای او نرم کردیم.

" أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ وَ قَدِّرْ فِي السَّرْدِ ..."

کلمه" سابغات" جمع سابغه است، که به معنای زره فراخ است. و کلمه" سرد" به معنای بافتن زره است. و اینکه فرمود:" قَدِّرْ فِي السَّرْدِ- در بافتن زره تقدیری بگیر" معنایش این است که حلقه های زره را اندازه گیری کن، تا با هم مناسب شوند. و جمله" ان اعمل ..."

---

(۱) ما کوه ها را چنان مسخر کردیم که شام و صبح با او تسبیح می گفتند و نیز مرغان را که همه نزدش جمع شده می خواندند. سوره ص، آیه ۱۹

(۲) فخر رازی، ج ۲۵، ص ۲۴۴.

یک نوع تفسیر است برای جمله" وَ أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ".

" وَ اعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"- معنای این جمله فی نفسه و از نظر خود جمله روشن است، چون می فرماید: عمل صالح کنید، که من به آنچه می کنید بینا هستم، ولی از نظر اینکه در سیاقی قرار دارد که می خواهد فضل را بیان کند، و نعمت هایی که به داوود داده بر شمارد، از این رو معنای امر به شکر را افاده می کند، گویا فرموده" ما به داوود گفتیم:

به شکرانه این نعمتها، تو و قومت باید عمل صالح کنید".

" وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شَهْرٌ وَ رَواحُها شَهْرٌ ..."

یعنی ما برای سلیمان باد را در شعاع یک ماه راهی که انسانها طی می کنند مسخر کردیم، به طوری که مسیر" غدو" یعنی از اول روز تا ظهر آن

یک ماه باشد، و مسیر" رواح" یعنی از ظهر تا به عصرش نیز یک ماه باشد، و در نتیجه از صبح تا به غروب دو ماه مسافت را طی کند.

" وَ أَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ"- کلمه" اسلنا" از مصدر اساله است که باب افعال از سیلان به معنای جریان است، و کلمه" قطر" به معنای مس است. و معنای جمله این است که ما معدن مس را مانند آب برای او روان و جاری کردیم.

" وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ"- یعنی و جمعی از طایفه جن- چون بعدا فعل جمع به آنها نسبت داده، می فرماید:" يَعْمَلُونَ لَهُ"، پس معلوم می شود جمعی از جن بوده اند- که نزد او و به اذن پروردگار او کار می کردند، چون خدا آنها را مسخر وی کرده بود.

" وَ مَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنا"- یعنی و هر یک که از امر ما منحرف می شدند، و اطاعت سلیمان نمی کردند،" نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ" از عذاب آتش به وی می چشاندیم. از ظاهر سیاق بر می آید که مراد از عذاب سعیر عذاب آتش دنیا بوده، نه آخرت، و از ظاهر الفاظ آیه بر می آید که: همه طوایف جن مسخر وی نبوده اند، بلکه بعضی از جن مسخرش بوده اند.

" يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَ تَماثِيلَ وَ جِفانٍ كَالْجَوابِ وَ قُدُورٍ راسِياتٍ ..."

کلمه" محاریب" جمع محراب است، که به معنای نمازگاه و محل عبادت است.

کلمه" تماثیل" جمع تمثال است، که به معنای مجسمه از هر چیز است و کلمه" جفان" جمع جفنه است، که به معنای کاسه طعام است، و کلمه" جواب- جوابی"، جمع جابیه است، که به معنای حوضی است

که آب در آن جمع شود، و کلمه" قدور" جمع قدر است، که به معنای دیگ طعام است، و" راسیات" به معنای ثابت و پا بر جا است. منظور این است که دیگهایی که جن برای سلیمان درست می کرده اند، به قدری بزرگ بوده اند که قابل نقل و

انتقال نبوده، و هر یک در جای خود ثابت بوده است.

" اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً"- این جمله خطاب به سلیمان، و سایر افراد دودمان داوود است که با سلیمان بودند، به ایشان می فرماید خدا را بندگی کنند، تا شکر او را به جای آورده باشند." وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ" این جمله یا می خواهد مقام شاکران را بالا ببرد، و بفرماید کسانی که خدا را همواره شکر بگویند، اندکند تنها افراد انگشت شمار و معدودی از آنان چنینند، و یا می خواهد حکم قبلی را تعلیل کند، و بفرماید: این که به شما آل داوود گفتیم شکر بگزارید، برای این است که خواستیم عده شکرگزاران زیاد شوند، چون شکرگزاران، خیلی کم هستند پس عده آنها را زیاد کنید.

" فَلَمَّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ما دَلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ" مراد از" دَابَّةُ الْأَرْضِ"- به طوری که در روایت آمده- حشره معروف به موریانه است، که چوبها و پارچه ها را می خورد، و مراد از" منساه" عصا است، و اینکه فرموده:" فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ما لَبِثُوا فِي الْعَذابِ الْمُهِينِ" کلمه" خر" از خرور است، که به معنای به خاک افتادن است.

از سیاق استفاده می شود که سلیمان در حالی که تکیه به عصا داشته، از دنیا رفته، و کسی متوجه مردنش نشده،

و هم چنان در حال تکیه به عصا بوده، و از انس و جن کسی متوجه واقع مطلب نبوده، تا آنکه خداوند موریانه ای را مامور می کنـد، تا عصای سـلیمان را بخورد، و عصا از کمر بشـکند، و سـلیمان به زمین بیفتـد، آن وقت مردم متوجه شدند، که وی مرده است، و جن به دست آورد و گفت ای کـاش علم غیب می داشت، چون اگر علم به غیب می داشت، تا به امروز در باره مرگ سلیمان در اشتباه نمی ماند، و این عذاب خوار کننده را بیهوده تحمل نمی کرد.

[داستان قوم" سبا" که متنعم بودند و کفران نمودند و هلاك و نابود گشتند]

" لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِی مَسْكَنِهِمْ آیَةٌ جَنَّتانِ عَنْ یَمِینٍ وَ شِمالٍ ..."

مردم سبا قومی قـدیمی از عرب بودنـد، که در یمن زنـدگی می کردنـد، و نام سبا- به طوری که گفته انـد-: نام پـدر بزرگ ایشان، سبا پسـر یشحب، پسر یعرب پسر قحطان است، و منظور از جمله" عَنْ یَمِینٍ وَ شِمالٍ" سمت راست و چپ آبادی ایشان است.

" كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ"- در این جمله امر می کنـد رزق پروردگارتـان را از این دو مزرعه بخوریـد، و این کنایه است از اینکه این دو مزرعه از جهت حاصـلخیزی تمامی اقتصاد آن مردم را اداره می کرده، آن گاه بعـد از امر به خوردن رزق، امر به شـکر پروردگـار می کنـد، که چنین نعمـتی و رزقی مرحمت کرده، و چنین سـرزمینی به آنهـا داده" بَلْدَةٌ طَیِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ" شـهری

پاکیزه و ملایم طبع، و حاصـلخیز، و پروردگاری آمرزنده، که بسیار می آمرزد، و با یک گناه و دو گناه و ده گناه بنده خود را مؤاخذه نمی نماید.

" فَأَعْرَضُوا

فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَ بَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَيْ ءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ" کلمه" عرم" به معنای سد در مقابل رودخانه است، که آب را حبس می کند. بعضی «۱» دیگر گفته اند: به معنای باران سیل زا می باشد، بعضی «۲» دیگر به معنای دیگری گفته اند. و کلمه" اکل"- به دو ضمه- به معنای هر میوه ای است که برای انسان ماکول باشد. و کلمه" خمط"- به طوری که گفته اند-: به معنای هر گیاهی است که کمی تلخ مزه باشد، و هر چه بگذرد، تلخ تر شود. و کلمه" اثل" به معنای گیاه معروف طرفاء است و بعضی «۳» گفته اند شبیه طرفاء است ولی از آن بزرگتر است و بار و میوه ندارد، و کلمه" سدر" هم معنایش معروف است. و دو کلمه" اثل" و" شی ء" عطف بر" اکل" هستند، نه عطف بر" خمط".

و معنای آیه این است که: مردم سبا از شکر خدا و عبادت او که بدان مامور شده بودند، روی گردانیدند، و ما هم کیفرشان کردیم یعنی سیل عرم را فرستادیم تا همه شهر و باغات و مزارع آن را غرق کند، و به جای آن دو بهشت، دو سر زمین بگذارد، که طرفاء و گیاهان تلخ و بوته سدر از آن سر در آورد." ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا وَ هَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ" کلمه" ذلك" اشاره به مطلبی است که قبلا ذکر کرد، یعنی فرستادن سیل و تبدیل دو بهشت به دو سر زمین کذایی، و کلمه" ذلك" در تقدیر و در محل نصب است، تا مفعول دوم" جزیناهم" باشد، و تقدیر آن" جزیناهم ذلك" است. و به طوری که گفته اند-:

فرق است بین جزاء، و مجازات، چون مجازات تنها در شر استعمال می شود، ولی جزاء در خیر و شر هر دو استعمال می شود.

و معنای آیه این است که ما به مردم سبا چون کافر شدند، و از شکر ما اعراض کردند، و یا در مقابل کفرشان این چنین جزاء دادیم و ما جزای بد نمی دهیم، مگر کسی را که بسیار کفران نعمت های ما کند.

" وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً ..."

ضمیر" بینهم" به مردم سبا بر می گردد، و سیاق کلام سیاق تکمیل داستان ایشان ______________________

(۱ و ۲ و ۳) تفسیر کشاف، ج ۳، ص ۵۷۶.

است، و جمله مورد بحث عطف است بر جمله" كانَ لِسَبَإٍ" و مراد از قرایی که فرموده (در آن برکت نهادیم، قرای شام است، و مراد از اینکه فرموده: قرایی ظاهره بود، این است که نزدیک به هم و پشت سر هم قرار داشتند، به طوری که از این قریه آن قریه دیده می شد.

" وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ"- یعنی سیر در آن قراء را به نسبتی متناسب قرار دادیم، نه مختلف، به طوری که نسبت مسافت بین اولی و دومی، برابر بود با نسبت مسافتی که بین دومی و سومی بود،" سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيَّاماً آمِنِينَ" در این جمله کلمه قول در تقدیر است، و تقدیر آن" قلنا سیروا ..." است، یعنی و به ایشان گفتیم که: در این قریه ها سیر کنید، در حالی که ایمن باشید، اگر خواستید در روز گردش کنید، و اگر خواستید در شب، و خلاصه معنا، این است که آن چنان امنیت در این قراء برقرار کردیم،

که سیر شب و روز در آنها فرقی نداشت، هر وقت می خواستند می توانستند با آرامش خاطر به سیر بپردازند.

" فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَیْنَ أَسْفارِنا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ..."

یعنی ما این نعمتها را در اختیار آنان قرار دادیم، میوه های فراوان، و نزدیکی قریه ها به یکدیگر و امنیت راهها و آسانی سیر و فراخی زندگی، از زیادی نعمت ملول شده، و به تنگ آمدند و گفتند: پروردگارا بین سفرهای ما دوری بینداز، یعنی سفرهایمان را طولانی کن، تا مسافتهای دور برویم، و بار سفر دور ببندیم، بیابانها و بادیه ها بپیماییم، و این کفران و طغیانی بود از ایشان، همان طور که بنی اسرائیل کفران و طغیان کرده، از من و سلوی به ستوه آمدند، و تقاضای سیر و پیاز کردند.

کوتاه سخن اینکه خداوند نعمت را بر آنان تمام کرد، هم در سفر که سفرهایشان را کوتاه و راههایشان را امن و نعمت را فراوان کرد، و هم در حضر، و انتظار داشت که شکر نعمتهایش را به جا آورند، ولی آنان کفران نعمت کردند، هم در سفر، و هم در حضر، خداوند هم در عذابی که خودشان خواستند شتاب نمود، شهرها و دیارشان را خراب، و جمعشان را پراکنده ساخت.

و بنا بر این جمله" رَبَّنا باعِدْ بَیْنَ أَسْفارِنا" پیشنهاد عذابی بود، که خود آنان کردند، البته پیشنهاد ضمنی، چون معنای کلامشان مستلزم همین بود که شهرها و دیارشان ویران گردید." وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ" و با ارتکاب گناهان به خود ستم کردند.

" فَجَعَلْناهُمْ أَحادِیثَ وَ مَزَّقْناهُمْ کُلَّ مُمَزَّقٍ" یعنی ما عینی و اثری از آنان باقی نگذاشتیم، و جز داستان ها چیزی از ایشان باقی نگذاشتیم. اسمایی شدند، بدون

نمانـد، نه دیگر شـهر سـبایی مانـد و نه قرایی و نه مردمی از آنـان فقط سـخنی و حکایتی از ایشان به جای مانـد، و حتی اجزای وجودشـان را هم متفرق کردیم، به طوری که دو جزء از اجزای آنان متصل به هم باقی نمانـد، تکه های خرد و کلانشان از هم جـدا شـد، و بعـد از آنکه مجتمعی نیرومنـد و دارای شوکت بودنـد، غباری شدنـد، که حتی شـبحی هم از ایشان نماند، و برای نسـلهای بعدی ضرب المثل شدند، که هر موجود نابود شده و تار و پود از دست داده را به آنان تشبیه کنند، و بگویند:" تفرقوا أیادی سبا- آن چنان متلاشی شدند که نعمت و قدرهای مردم شهر سبا شد".

" إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِکُلِّ صَبَّارٍ شَکُورٍ"- یعنی در این داسـتانها که از قوم سبا نقل کردیم، اندرزها و آیت ها است، برای هر کسی که در راه خدا صبر بسیار داشته باشد، و شکرش در برابر نعمتهای بی شمار خدا نیز زیاد باشد، و از شنیدن و خواندن این آیات اسـتدلال کند بر اینکه بر انسان واجب است که پروردگار خود را از در شـکر عبادت کند، و نیز بر اینکه در ما ورای این زندگی، روز بعثی هست، که در آن روز زنده می شود و به خاطر اعمالش مجازات می شود.

" وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَیْهِمْ إِبْلِیسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِیقاً مِنَ الْمُؤْمِنِینَ" یعنی ابلیس آرزو و پندار خود را در باره آنان محقق کرد و به کرسی نشاند، و یا معنایش این است که شیطان ظنی و پنداری که در

باره آنان داشت، محقق یافت، چون شیطان در باره تمامی ابنای بشر این آرزو و این پندار را دارد که همگی آنان را گمراه کند، چون خودش گفته:" لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ- همه ایشان را گمراه می کنم"، و نیز گفته" وَ لَأُضِلَّنَّهُمْ" و باز وعده داد که" وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ- و اكثر آنان از شكرگزاران نباشند"." فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" این جمله بیان همان صدق ظن است.

و از اینجا معلوم می شود که ضمیر جمع در کلمه" علیهم"، در این جمله، و همچنین در آیه بعدی، به عموم مردم بر می گردد، نه تنها به قوم سبا، هر چند که آیه شریفه به خصوص آنان منطبق است.

" وَ ما كانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْها فِي شَكٍّ" از ظاهر سیاق بر می آید که مراد از این آیه این است که شیطان ایشان را مجبور به گمراهی نکرد، که به اجبار او را پیروی کنند تا در نتیجه معذور باشند، بلکه خود آنان به سوء اختیارشان شیطان را پیروی کردند، و این خودشان بودند که پیروی او را اختیار نموده، او هم

بر آنان مسلط گردید، نه اینکه اول او بر ایشان مسلط شده، و آنان به حکم اجبار پیرویش کرده باشند. هم چنان که در جای دیگر فرموده:" إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ" «۱» و نیز از ابلیس حکایت کرده که در قیامت می گوید:" وَ ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ" «۲».

[پیروی از شیطان اختیاری بوده و معیاری برای تمیز مؤمن

به آخرت از شاك در آن است

و منشا پیرویشان از شیطان شكی است كه در باره مساله آخرت دارند، و آثارش كه همان پیروی شیطان است ظاهر می شود. پس اینكه خدای تعالی به ابلیس اجازه داد تا به این مقدار، یعنی به مقداری كه پای جبر در كار نیاید، بر ابنای بشر مسلط شود، برای همین بود كه اهل شك از اهل ایمان متمایز و جدا شوند، و معلومشان شود چه كسی به روز جزا ایمان دارد، و چه كسی ندارد، و این باعث سلب مسئولیتشان در پیروی شیطان نمی شود، چون اگر پیروی كردند به اختیار خود كردند، نه به اجبار كسی.

پس اینكه كلمه" من" بر سر سلطان آورد، و فرمود:" وَ ما كانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطانٍ" برای این است كه تمامی سلطانها را سلب كند." إِلَّا لِنَعْلَمَ" منظور از این علم، رفع جهل نیست، كه بگویی در خدا محال است، بلكه منظور متمایز كردن است و معنایش این است كه:" این كار را كردیم تا فلان و بهمان را از هم جدا كنیم"." إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْها فِي شَكٍّ"- شاهد این كه گفتیم جمله" نعلم" به معنای" تمییز" است، كلمه" ممن- از كسی كه" می باشد، چون اگر" نعلم" به معنای علم متعارف بود، احتیاج به این كلمه نبود، و چون آورده معنایش این است كه:" مگر آنكه مشخص و جدا كنیم، كسی را كه ایمان به آخرت دارد، از كسی كه از آن در شك است".

و این جمله استثناء از سلطان ابلیس بر بندگان، و پیروی اختیاری آنان از وی است، می فرماید:" ابلیس بر بندگان سلطنت نداشته، مگر

سلطنت از طریق پیروی اختیاری"، چیزی که هست، مستثنی یعنی (سلطنت از طریق پیروی اختیاری) از جمله برداشته شده، و در جایش غرض حاصل از آن نهاده شده، و آن" تمییز فلان از بهمان است".

و اگر در آیه مورد بحث ایمان و شک هر دو مقید به قید آخرت شده، برای این است ________________

(۱) بندگان من مجبور و محکوم تو نیستند، که تو بر آنان مسلط شوی مگر آنهایی که خودشان بخواهند در ضلالت پیروی کنند. سوره حجر، آیه ۴۲.

(۲) به من چه که شما جهنمی شدید، من که بر شما مسلط نبودم، که مجبورتان کنم به گمراهی، تقصیر من جز این نبود که من شما را دعوت کردم، و شما به اختیار خود دعوتم را استجابت کردید، پس مرا ملامت مکنید، در عوض خود را ملامت کنید. سوره ابراهیم، آیه ۲۲.

که تنها جلوگیر آدمی از نافرمانی خدا، و تنها وادارنده اش به اطاعت او، ایمان به آخرت است، نه ایمان به خدا و رسول جدای از ایمان به آخرت، هم چنان که خود خدای سبحان در جای دیگر فرموده:" إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ" «۱».

" وَ رَبُّكَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ حَفِيظٌ"- یعنی خدا در باره هر چیزی علمی دارد که معلومش به خاطر فراموشی و یا سهو و یا غیر ذلک از دستش نمی رود، و فوت نمی شود، و این تحذیر و تهدیدی است از کفران و معصیت، و انذاری است برای اهل کفر و معصیت.

بحث روایتی [(روایتی در باره مواهب خداوند به داود و سلیمان (علیه السلام) و داستان قوم سبا)]

در کتاب کمال الدین

به سند خود از هشام بن سالم، از امام صادق (ع) روایت کرده، که در ضمن حدیثی که راجع به داستان داوود (ع) است، فرموده:

داوود روزی از خانه بیرون شد تا زبور بخواند، و آن جناب هر وقت زبور می خواند هیچ کوهی و سنگی و مرغی نمی ماند، مگر آنکه او را پاسخ می گفت، و گفته او را دو باره تکرار می کرد «۲».

و در تفسیر قمی در ذیل آیه شریفه" أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ" روایت کرده که امام فرموده معنایش این است که به داوود گفتیم: زره بافی کن." وَ قَدِّرْ فِي السَّرْدِ" فرموده: یعنی میخ ها (سیم ها) ی آن را به یک اندازه ببر (تا وقتی حلقه اش می کنی حلقه ها هم قد باشند)،" وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شَهْرٌ وَ رَواحُها شَهْرٌ" فرمود: باد، تخت سلیمان را حمل می کرد، و آن را صبح تا مسافت یک ماه راه می برد، و عصر نیز تا مسافت یک ماه «۳».

و در کافی به سند خود از داوود بن حصین، و نیز از ابان بن عثمان، از فضل ابی العباس روایت کرده که گفت: به ابی جعفر عرض کردم: منظور از تمثال در آیه" يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَ تَماثِيلَ وَ جِفانٍ كَالْجَوابِ" چیست؟ آیا مجسمه زنان و مردان است؟

فرمود: نه، منظور تماثیل مردان و زنان نیست، بلکه تمثال درخت و امثال آن است «۴».

و در همان کتاب از بعضی از علمای شیعه آمده که او بدون ذکر سند از هشام بن ____________________

(۱) کسانی که مردم را از راه خدا گمراه می سازند، عذاب شدیدی دارند، به خاطر اینکه روز حساب را فراموش کردند. سوره ص، آیه ۲۶.

(۲) کمال الدین، ج ۲،

ص ۵۲۴، ح ۶.

(۳) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۹.

(۴) فروع کـــــــافی، ج ۶، ص ۴۷۶، ح ۳.

حکم روایت کرده، که گفت: حضرت ابو الحسن موسی بن جعفر (ع) به من فرمود:

ای هشام! خداوند اقلیت بشر را مدح کرده، که فرموده:" وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ" «۱».

مؤلف: این معنا در عده ای روایات دیگر نیز آمده، و با یکی از دو معنایی که در تفسیر آیه گفته شد منطبق است.

و در کتاب علل به سند خود از حضرت ابی جعفر (ع) روایت کرده که فرمود: سلیمان بن داوود به جن دستور داد تا قبه ای از شیشه برایش بسازند، روزی در بینی که در آن قبه تکیه به عصای خود داده بود، و به لشکر جن خود تماشا می کرد، که چطور او را نگاه می کنند، که ناگهان نظرش از لشکریان به سویی دیگر افتاد، مردی را دید که در قبه اوست، پرسید: تو کیستی؟ گفت: من آنم که نه رشوه می پذیرم، و نه از ملوک پروایی دارم، من ملک الموتم، پس او را قبض روح کرد، در حالی که هم چنان سر پا ایستاده، و تکیه به عصای خود داشت، و جن او را تماشا می کردند.

آن گاه فرمود: یک سال تمام برای او کار کردند، به گمان اینکه او زنده است، تا آنکه خدای عز و جل حشره موریانه را مامور کرد، تا عصای او را خورد، همین که سلیمان به زمین افتاد، آن وقت جن فهمیدند که اگر غیب می دانستند، یک سال تمام بیهوده در عذابی خوار کننده نمی ماندند، (تا آخر حدیث) «۲».

مؤلف: در اینکه بعد از مرگ یک سال تکیه به عصا

باقی ماند، روایات دیگری از شیعه و سنی آمده است.

و در مجمع البیان در حدیثی از فروه بن مسیک آمده، که گفت: از رسول خدا (ص) پرسیدم: سبا مرد بوده یا زن؟ فرمود مردی از عرب بود که ده فرزند داشت، که شش تن از آنان تیامن کردند، (یعنی در یمن سکونت نمودند)، و چهار تن دیگر تشاوم کردند، (یعنی در سرزمین شام منزل گزیدند)، اما آن شش نفر که در یمن منزل کردند، ازد، کنده، مذحج، اشعرون، انمار، و حمیر بودند، در این جا مردی پرسید انمار چیست؟

فرمود: قومی بودند که خثعم و بجیله از ایشان اند، و اما آن چهارتنی که در شام منزل گزیدند، عامله، خدام، لخم، و غسان بودند «۳».

مؤلف: این روایت را الدر المنثور هم از عده ای از صاحبان جوامع و سنن از آن جناب ______________________

(۱) اصول کافی، ج ۱، ص ۱۵، س ۱۱.

(۲) علل الشرائع، ص ۷۳، ح ۲، باب ۸۴.

(۳) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۸۶.

روایت کرده «۱».

و در کافی به سند خود از سدیر روایت کرده که گفت: مردی از امام صادق (ع) از این کلام خدای عز و جل پرسید که می فرماید: " فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ... " حضرتش در پاسخ فرمود: اینان قومی بودند که آبادیهایی پشت سر هم داشتند، به طوری که از این آبادی، آن آبادی را می دیدند، نهرهای روان، و اموال فراوان داشتند، و نعمت های خدای عز و جل را کفران نموده، عافیتی که خدا به ایشان داده بود تغییر دادند، خدا هم نعمت های خود را تغییر داد، چون خدا نعمتی را که به قومی می دهد تغییر

نمی دهد، تا آنکه خود آن قوم وضع خود را تغییر دهند، پس سیل عرم را به سویشان سرازیر کرد، و آبادیهایشان را از هم پاشاند، و دیارشان را ویران ساخت، و اموالشان را از بین برد، و باغاتی را که داشتند به دو سرزمین مبدل کرد، که جز خوردنیهای تلخ، و بوته های اثل، و مختصری سدر، چیزی نداشت، آن گاه خدای تعالی فرمود: " ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا وَ هَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ " «۲».

مؤلف: در عده ای روایات وارد شده که آن قریه ها که خدا برکت در آنها نهاده، اهل بیت رسول خدایند (ص) و آن قریه ها که پشت سر هم قرار دارند، واسطه های بین اهل بیت و مردمند، یعنی علمایی که احادیث اهل بیت و غیر از ایشان را در سینه خود حمل می کنند، و این روایات متعرض باطن قرآن است، نه تفسیر آن.

---

(۱) الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۳۱.

(۲) کافی، ج ۸، ص ۳۲۳، ح ۵۹۶.

ترجمه آیات بگو: آن خدایان را که به جای خدا معبود خود پنداشته اید بخوانید، (آن وقت خواهید دید که) مالك حتی یك ذره در همه آسمانها و زمین نیستند، و در هیچ چیز شریك خدا نبوده، و احدی از آنها پشتیبان وی نیستند (۲۲).

و نزد خدا شفاعت سودی ندارد، مگر از کسی که به وی اجازه آن داده شود، تا آنکه فزع از

دلهایشان زایل شود، آن وقت می پرسند: پروردگار شما چه گفت؟ می گویند: حق گفت، و او بلند مرتبه و والاست (۲۳).

بگو: چه کسی شما را از آسمانها و زمین روزی می دهد؟ و خودت پاسخ بده: خدا، و بگو: من و یا شما بر طریق هدایت و یا

در ضلالتی آشکاریم (۲۴).

بگو: اگر ما مجرم باشیم شما مسئول جرم ما نیستید، و اگر شما مجرم باشید، ما از آنچه شما می کنید بازخواست نمی شویم (۲۵).

بگو: پروردگار ما بین ما و شما جمع نموده، سپس به حق در بین ما داوری می کند، و او جدا کننده حق و باطل به دانایی است (۲۶).

بگو به من نشان دهید آن خدایان موهومی که به خدا ملحق کرده و شرکای او پنداشتید، ابدا، نمی توانید نشان دهید، بلکه خدا عزیز و حکیم است (۲۷).

ما تو را نفرستادیم مگر برای اینکه از خطا و گناه بازشان داری، و نیز نویدبخش و بیم رسان باشی، و لیکن بیشتر مردم نمی دانند (۲۸).

و می گویند: این وعده چه وقت است اگر راست می گویید؟ (۲۹).

بگو میعاد شما روزی معین است، که نه ساعتی آن را می توانید تاخیر بیندازید، و نه جلو (۳۰).

بیان آیات [ابطال الوهیت آلهه مشرکین با استدلال به اینکه آنها دعای کسی را اجابت می کنند]

این آیات بیانگر مساله توحید است، و پیرامون آن احتجاج می کند.

" قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقالَ ذَرَّةٍ ..."

رسول گرامی خود (ص) را امر می کند: باز بر ابطال الوهیت آلهه آنان احتجاج و استدلال کند. به اینکه اینها قدرت ندارند دعای کسی را مستجاب کنند، و بنا بر این معنای جمله" قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ" این است که به ایشان بگو: آن خدایانی را که پنداشته اید به جای خدا معبود شمایند، بخوانید. و بنا بر این، دو مفعول کلمه" زعمتم" حذف شده، چون سیاق بر آن دو دلالت داشته، (و تقدیر آن پنداشتید آنها را که معبود می باشند) و منظور از خواندن آنها

حاجت خواستن از آنها است.

و جمله" لا یَمْلِکُونَ مِثْقالَ ذَرَّةٍ فِی السَّماواتِ وَ لا فِی الْأَرْضِ " در جای جواب قرار گرفته، گویا شخصی پرسیده: اگر مشرکین خدایان خود را بخوانند، چه می شود؟ فرموده: هیچ حاجتی از ایشان را استجابت نمی کنند، چون مالک حتی سنگینی و وزن یک ذره در همه ______________________________ صفحه ی ۵۵۸

آسمانها و زمین نیستند، و اگر مالک بودند، به همان مقدار می توانستند استجابت کنند، و ربوبیت و الوهیت تمام نمی شود، مگر به مالک بودن رب و اله حوائج آدمی را، باید خود معبود و اله مالک حاجت آدمی باشد، تا آن را به آدمی بدهد، و تملیک آدمی کند، و به آدمی انعام کند، و در مقابل مستحق عبادت و شکر نعمت شود، و آدمی او را عبادت کند، تا ادای شکرش کرده باشد، و اما وقتی مالک کوچکترین حاجت آدمی نباشد، پس نه رب می تواند باشد، و نه اله.

" وَ ما لَهُمْ فِیهِما مِنْ شِرْکٍ"- ملکی که در جمله قبلی نفی شد، و فرمود:" بتها مالک چیزی نیستند"، ملک مطلق است، که بر همه موجودات منبسط و گسترده است، و ملکی که در جمله مورد بحث نفی شده ملک محدود و جزئی است، که گسترده بر بعضی موجودات است، نه ملک کلی، که به دو قسم مشاع و مفروز تقسیم می شود.

و لیکن مشرکین، عالم را ملک مشترک و مشاع بین خدا و ارباب خود نمی دانستند، بلکه می گفتند: ملک هر ناحیه عالم مال یکی از خدایان است، و اما خدای سبحان مالک مالک ها، و رب ارباب و آلهه است.

بنا بر این واجب می شود که این آلهه که از نظر آنان مالک همه عالمند،

بتوانند دعای دعا کننده خود را مستجاب کنند، و از اینکه می بینیم مستجاب نمی کنند، پس می فهمیم که مالک نیستند، و در نتیجه ربوبیت و الوهیتی هم ندارند.

" وَ ما لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ"- به حکم جمله قبلی آلهه در آسمانها و زمین شرکتی با خدا نداشتند، و به حکم این جمله، خدا از بین این آلهه، یاور و معینی ندارد، چون هیچ موردی فرض نمی شود که خدا خودش به تنهایی از اداره آن عاجز بماند، و از همه آلهه یا از بعضی از آنها کمک و یاری بخواهد، چون اگر آلهه به این مقدار هم در عالم مؤثر بودند، که خدا را در تدبیر یاری کنند، باز می توانستند دعای دعا کننده خود را در اموری که یاورند مستجاب کنند، و چون می بینیم به هیچ وجه نمی توانند دعای خواننده خود را مستجاب کنند، می فهمیم که نه تنها مالک نیستند، بلکه کمک کار خدا هم نیستند.

پس از آنچه تا کنون گفته شد معلوم شد که: احتجاج آیه بر نفی مالک از راه مستجاب نکردن دعای دعا کنندگان در همه صورتهای سه گانه جریان دارد، یعنی صورتی که آلهه خود مالک آسمانها و زمین باشند، و ملکشان مطلق باشد، و صورتی که در مالکیت آسمانها و زمین با خدا شریک باشند، یعنی ملکشان مطلق نباشد، و صورتی که اصلا مالک نباشند، ولی ظهیر و یاور خدا باشند. مشرک در باره آلهه خود هر یک از این سه صورت را قائل

باشد، آیه شریفه آن را ابطال می کند.

[توضیح معنای اینکه فرمود:" وَ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ"]

" وَ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ

لَهُ" مشرکین در باره آلهه خود قائل به شفاعت بودند، هم چنان که خدای تعالی عقیده آنان را در آیه" هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ" «۱» حکایت نموده است، و منظورشان از شفاعت، شفاعت در روز قیامت که قرآن آن را اثبات کرده، نبوده، چون به طور کلی مشرک اعتقاد به قیامت ندارد، بلکه مراد آنان شفاعت آلهه در دنیا بوده، که برای بر آورده شدن حوائج دنیایی، پرستندگان خود را نزد خدا شفاعت می کردند، و به این وسیله سعادت دنیایی آنان را تامین، و اصلاح امورشان می کردند.

آیه شریفه این را نیز باطل نموده، می فرماید: آلهه، مخلوق و مملوک خدایند. آن هم مملوک از هر جهت. پس از پیش خود مالك شفاعتی نیستند، و چنین نیست که در این اثر مستقل از خدا باشند، مگر آنکه خدا چنین اجازه ای به آنها داده باشد، و چنین قدرتی را تملیك آنها کرده باشد. پس اصل شفاعت آلهه به فرضی هم که شفاعت داشته باشند با اذن خدا است.

" إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ"- احتمال دارد حرف" لام" در کلمه" لمن" لام ملك باشد، و مراد از" لِمَنْ أَذِنَ لَهُ" ملائکه باشد، و معنی این باشد که: شفاعت فایده ای ندارد، مگر آنکه خداوند شفاعت را به شافع داده باشد، و به اذن او شفاعت کند. احتمال هم دارد لام مزبور لام تعلیل باشد، و آن وقت مراد از" لِمَنْ أَذِنَ لَهُ" صاحب حاجت بوده، و معنا چنین باشد:

" شفاعت سودی نمی دهد، مگر برای آن صاحب حاجتی که خدا به شافع اجازه شفاعت در کار آنان داده باشد". در تفسیر کشاف گفته: این احتمال یعنی احتمال دوم وجه لطیفی است، و

آیه را باید همین طور معنا کرد «۲».

از نظر ما نیز همین احتمال متعین است، برای اینکه ملائکه- به طوری که از کلام خدای تعالی بر می آید- واسطه هایی هستند برای انفاذ و اجرای اوامر الهی، چون می فرماید:" لا یَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ یَعْمَلُونَ" «۳» و نیز می فرماید:" جاعِلِ الْمَلائِکَةِ رُسُلًا أُولِی أَجْنِحَةٍ" «۴» و وساطت نامبرده خود نوعی از شفاعت است، که بیانش در جلد اول این کتاب گذشت.

---

(۱) اینها شفیعان مایند نزد خدا. سوره یونس، آیه ۱۸.

(۲) تفسیر کشاف، ج ۳، ص ۵۸۰.

(۳) از خدا در سخن پیشی نمی گیرند و به امر او عمل می کنند. سوره انبیاء، آیه ۲۷.

(۴) خدا ملائکه را رسولان بالدار خود کرد. سوره فاطر، آیه ۱.

و بنا بر این ملائکه همه شان شفیع هستند، اما نه در هر امری، و برای هر کسی، بلکه در اموری که خدا اجازه داده باشد، و برای کسانی که باز خدا اجازه داده باشد، بنا بر این اگر در آیه مورد بحث شفاعت را جز در صورت اذن نفی کرده، این نفی، با شفاعت صاحبان حاجت مناسب است، نه با شفیعان چون گفتیم شفیعان همیشه شفیع هستند، و هیچ وقت خالی از شفاعت نیستند، این صاحبان حاجتند که گاهی شفیعان اجازه شفاعت در حاجت آنان پیدا می کنند، و گاهی پیدا نمی کنند، پس آیه مورد بحث در معنای آیه" وَ لا یَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضی «۱» است، نه در معنای آیه:" ما مِنْ شَفِیعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ" «۲».

[تفسیر آیه:" حَتَّی إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ..." که تذلل و خشیت ملائکه در مقابل خداوند را حکایت می کند و از آن، اختلاف

مراتب ملائكه استفاده مى شود]

" حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قالُوا ما ذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ" كلمه" فزع" ماضى مجهول از تفزيع است، و تفزيع به معناى از بين بردن فزع، و وحشت از دلهاست، و ضميرهاى جمع كه در آيه است- به طورى كه از سياق بر مى آيد- به شفعاء، يعنى ملائكه بر مى گردد.

و لازمه جمله" حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ"- با در نظر داشتن اينكه نتيجه و غايت است- اين است كه: چيزى در بين باشد كه غايت و آخرش تفزيع قلوب و راحت شدن دلها باشد، و آن اين است كه دلها دچار فزع و اضطرابى ممتد، در انتظار امر خداى سبحان باشد، تا وقتى كه با صدور امر خدا فزع دلها تمام شود.

بنا بر اين آيه مورد بحث در معناى آيه" وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ ... وَ الْمَلائِكَةُ وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ" «۳» خواهد بود، چون هم آيه مورد بحث و هم آيه سوره نحل هر دو براى ملائكه اثبات ترس و فزع مى كنند.

و فزع به معناى تاثر و انقباض دل از ترس است، و مراد از سجده شان، سجده تذلل و ترسى است كه از پروردگار و ما فوق خود دارند.

از همين جا روشن مى شود، كه مراد از فزع ملائكه، و برطرف شدن آن از ايشان، تذلل و احساس حقارتى است كه دلهايشان را پر كرده، چون كه خود را اسباب و شفعاء، و وسيله اجراى امر الهى مى دانند، و همواره دل واپسى اين را دارند كه اوامر الهى بر طبق آنچه صادر شده، و خواسته، عملى بشود، و

بر طرف شـدن فزع ملائکه به این است که اوامر الهی را تحویـل گرفته، و مشـغول انجـام آن بشونـد، به طـوری که از سـراپای وجودشان چیزی جز انجام امر خدا

---

(۱) شفاعت نمی کنند مگر کسانی را که خدا بخواهد. سوره انبیاء، آیه ۲۸.

(۲) هیچ شفیعی نیست، مگر بعد از آنکه او اجازه داده باشد. سوره یونس، آیه ۳.

(۳) سوره نحل، آیه ۴۵ و ۵۰

ظهور نکند، و بین خدا و انجام خواسته هایش، چیزی جز امرش واسطه نشده باشد، (دقت بفرمایید).

و اگر فزع و تفزیع را به دلهای آنان نسبت داده، برای این است که دلالت کند بر اینکه آن چنان از خود بی خود، و از هر چیز دیگری منصرف هستند، که غیر از پروردگارشـان به هیـچ چیز دیگر تـوجه ندارنـد، و این بی توجهی هم چنـان ادامه دارد، تا وقـتی که فزع دلشـان به امر الهی برطرف شود، که البته بـدون درنـگ و بلافاصـله برطرف می شود، و تخلف پـذیر هم نیست، چون امر الهی تعطیل و تاخیر نمی پذیرد، هم چنان که فرموده:" إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَیْئاً أَنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ" «۱» پس نظر به این معنا از آیه شریفه استفاده می شود، که ملائکه هم چنان در فزع هستند، تا با صدور امر الهی فزعشان زایل شود.

" قالُوا ما ذا قالَ رَبُّکُمْ قالُوا الْحَقَّ"- این جمله دلالت دارد بر اینکه ملائکه طوائفی مختلف و بسیارند، که بعضی از بعضی دیگر از امر الهی بعـد از صـدور آن و بعد از آنکه فزع از دلهای پرسـش کنندگان زایل شده باشد، می پرسـند که چه فرموده. و اگر طوائف مختلف نبوده باشند بعد از صدور امر

الهی، و زایل شدن فزع از دلها، باید همه آن امر را فهمیده باشند، نه اینکه طایفه ای از طائفه دیگر بپرسد، که خدای تعالی چه فرمود؟

از این جا معلوم می شود که زایل شدن فزع از دلها، و نزول امر الهی، نسبت به بعضی جلوتر انجام می شود، تا بعضی دیگر، و به همین جهت است آنهایی که بعدا آرامش قلبی پیدا می کنند، از آنهایی که قبلا آرامش پیدا کرده اند، می پرسند: امر الهی چه بود، چون طبق قاعده باید مسئول قبل از سائل اطلاع پیدا کرده باشد.

پس معلوم می شود همان طور که گفتیم ملائکه مراتب مختلف، و مقامات متفاوتی دارند، بعضی ما فوق بعضی دیگرند، آنها که در مرتبه پایین ترند، امر الهی را از آنها که عالی ترند دریافت می کنند، البته بدون فاصله، و بدون تخلف، و این خود اطاعت طبقه پایین از طبقه بالا ـ است، هم چنان که از دقت در آیه" وَ ما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ" «۲»، و آیه" ذِی قُوَّةٍ عِنْدَ ذِی الْعَرْشِ مَکِینٍ مُطاعٍ ثَمَّ أَمِینٍ" «۳» که در وصف روح الامین است، این اختلاف مراتب ________________

(۱) سوره یس، آیه ۸۲.

(۲) هیچ یک از ما نیست مگر آنکه مقامی معلوم دارد. سوره صافات، آیه ۱۶۴.

(۳) نیرومندی که نزد عرش مقام دارد، و سایرین از او اطاعت می کنند، و او خود امین است. سوره تکویر، آیه ۲۰ و ۲۱.

استفاده می شود.

پس در بین ملائکه، بعضی مطاعند، و بعضی مطیعند، البته اطاعت ما فوق اطاعت خدای سبحان است، چون ما فوق ایشان شانی و وظیفه ای جز رساندن امر الهی به مطیع و ما دون خود ندارد، پس اطاعت ما دون از ما

فوق، در حقیقت همان اطاعت خدا است.

ممکن است این اختلاف مراتب از توصیف قول، به حق نیز استفاده شود، چون می پرسند:" پروردگار شما چه گفت؟ می گویند حق گفت" یعنی چیزی گفت که ثابت است، و برای بطلان و تبدیل راهی به سوی آن نیست.

و چقدر لطیف است ختم شدن آیه به جمله" وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ"، چون می رساند که ملائکه مکرمین، و آنهایی که ما فوق سایر ملائکه هستند، جز تلقی و دریافت سخن حق از خدا، و امتثال و اطاعت وی، کاری و پستی ندارند، زیرا هر چند ما فوق دیگرانند، اما آن ما فوقی که خود این ملائکه نیز ما دون اویند، و آن کبیری که همه چیز در برابرش صغیر است، تنها و تنها خدا است.

پس از آیه کریمه مورد بحث، این معنا به دست آمد که: ملائکه در دلهایشان دچار پریشانی و فزعند، و در ذاتشان آن چنان تذلل و خضوع هست، که جز از پروردگارشان از هر چیز دیگر در غفلتند، تنها یادی که در دلهای آنان است، یاد خدا است، و تنها کاری که می کنند، پروانه وار چرخیدن در پیرامون ساحت عظمت و کبریایی اوست و تنها انتظاری که دارند، صدور اوامر الهی است، و این فزع دلهایشان هم چنان هست، تا اینکه با صدور امری از ناحیه خدا، فزع دلهایشان زایل شود، و نیز این معنا به دست آمد که: ملائکه طوائف مختلف، و دارای مقامات متفاوت هستند، بعضی بالاتر، و بعضی پایین ترند، و هر طبقه ای واسطه رساندن امر خدا به ما دون خویش است.

پس ملائکه با اینکه شفعاء و اسبابی هستند که هر یک وساطت بین دو طبقه

ما فوق و ما دون را دارند، در عین حال شفاعت و وساطت در هیچ حادثی از حوادث خلق و تدبیر نمی کنند، مگر به اذن خاص از پروردگارشان نخست امر نازل از پروردگارشان را دریافت می کنند، و سپس آن حادث را پدید می آورند، نه اینکه خود در امری از امور، و حادثی از حوادث مستقل از پروردگارشان باشند، و یا استبداد در رأی داشته باشند، و کسی که وضعش چنین باشد، جز اطاعت پروردگارش چیزی دیگر نمی داند، و نمی فهمد، آن وقت چگونه خودش ربی و معبودی مستقل می شود؟! چطور ممکن است عطاء و منعی به دلخواه خود داشته باشد؟!

در تفسیر این آیه اقوال دیگری نیز هست.

[اقوال دیگر در تفسیر و بیان مراد این آیه شریفه

اول «۱» اینکه ضمیر در" قلوبهم" و در" قالوا" ی دومی به مشرکین بر می گردد، نه به ملائکه، و ضمیر" قالوا" ی اول، به ملائکه بر گردد، و معنا چنین باشد: تا آنکه فزع از قلوب مشرکین زایل شود، آن وقت ملائکه به ایشان می گویند: پروردگارتان چه گفت؟ مشرکین در پاسخ به ملائکه می گویند: هر چه گفت حق بود، و خلاصه اعتراف می کنند که اوامر خدا در دنیا همه حق بود، و ما به ناحق آن را انکار می کردیم.

دوم «۲» اینکه ضمیر در" قلوبهم" به ملائکه برگردد، و مراد این باشد که: ملائکه موکل بر اعمال بندگان، وقتی اعمال را به آسمان می برند، غوغا و سر و صدایی دارند، ملائکه دیگر دچار فزع می شوند، که نکند قیامت به پا شده، از شدت فزع به سجده می افتند، تا آنکه فزع از دلهایشان زایل شود، و بفهمند که قیامت

قیام نکرده، آن وقت از آورندگان اعمال می پرسند:

پروردگارتان چه گفت؟ می گویند: حق گفت.

سوم «۳» اینکه خدای تعالی وقتی رسول گرامی خود (ص) را بعد از فترت تا زمان مسیح مبعوث کرد، جبرئیل را برای آوردن وحی نازل کرد، و این اولین بار بود که بعد از چند صد سال گذشتن از زمان مسیح (ع) جبرئیل به زمین نازل می شد، لذا ملائکه خیال کردند که مقدمات قیام قیامت فرا رسیده، دچار فزع شدند، ناگزیر جبرئیل به هر آسمانی که می رسید، با گزارش آنچه واقع شده، فزع از دلهای ملائکه زایل می کرد، و ملائکه آن آسمان سرها بلند کرده، به یکدیگر می گفتند: پروردگارتان چه امری پدید آورده، می گفتند:

حق، یعنی وحی.

چهارم «۴» اینکه ضمیر مزبور به ملائکه برگردد، و مراد این باشد، که: خدای سبحان وقتی به بعضی از ملائکه وحی می فرستاد، آن ملک از شنیدن وحی دچار فزع می شد، و بی اختیار فریاد می کرد، و از عظمت آن آیت به سجده می افتاد، و چون فزع از دلها می رفت، ملائکه از این ملک می پرسیدند: خدا چه چیز وحی کرده؟ می گفت حق را وحی کرده، و یا از یکدیگر می پرسیدند: خدا چه وحی کرده، و می فهمیدند آنچه وحی کرده مربوط به انسانها، و ساکنان زمین است، و مربوط به ایشان نیست.

---

(۱) روح المعانی، ج ۲۲، ص ۱۳۹.

(۲ و ۳) روح المعانی، ج ۲۲، ص ۱۳۷.

(۴) روح المعانی، ج ۲۲، ص ۱۳۸.

ولی خواننده عزیز بعد از تدبر و دقت در آیه شریفه، و بیانی که ما در تفسیر آن گفتیم، به خوبی به ضعف این اقوال متوجه می شود. و می داند که هیچ یک از آنها هر چند

که در جای خود صحیح باشد، نمی تواند تفسیر آیه باشد.

[احتجاج دیگری علیه مشرکین با پرسش از خود مشرکین در باره روزی دهنده آنان

" قُلْ مَنْ یَرْزُقُکُمْ مِنَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ..."

این آیه احتجاج دیگری است علیه مشرکین، از ناحیه رزق، که ملاک عمده بت پرستی ایشان است، چون مشرکین در پرستش بت، این مستمسک را برای خود درست کرده بودند، که پرستش بت، مایه خوشنودی آلهه است، و وقتی از ما راضی شدند، رزق ما را توسعه می دهند، و در نتیجه سعادتمند می شویم، لذا رسول گرامی خود را دستور می دهد از ایشان بپرسد: چه کسی از آسمان و زمین رزق ایشان را فراهم می کند؟ و خودش از این سؤال پاسخ دهد: خدای سبحان رزق می دهد، چون رزق خودش مخلوقی از مخلوقات خدا است، و در نظر خود مشرکین هم جز خدا کسی خالق نیست، چیزی که هست مشرکین از اعتراف به این معتقد خود استنکاف می ورزیدند، با اینکه در دل به آن ایمان داشتند، به همین جهت بود که خدای سبحان دستور داد رسول خدا (ص) از طرف ایشان پاسخ دهد. پس فرمود:" قُلِ اللَّهُ- بگو خدا".

" وَ إِنَّا أَوْ إِیَّاکُمْ لَعَلی هُدیً أَوْ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ"- این جمله تتمه کلامی است که رسول خدا (ص) مامور شده بعد از القای حجت و وضوح حق در مساله الوهیت آن را با مشرکین در میان بگذارد، و اساس این کلام مبنی بر انصاف خواستن از خصم است، و مفادش این است که هر سخنی و اعتقادی یکی از دو حال را ممکن است داشته باشد: یا هدایت باشد و یا ضلالت، و دیگر شق

سوم ندارد، نه نفیا، و نه اثباتا، نه ممکن است سخنی هیچ یک از آن دو نباشد، و نه ممکن است هر دو باشد. و ما و شما که دو اعتقاد مختلف داریم، ممکن نیست هر دوی ما در هدایت، و یا هر دو در ضلالت باشیم، و ناچار یکی از ما سخنش هدایت، و از دیگری ضلالت است، حالا یا سخن و اعتقاد ما هدایت، و از شما ضلالت است، و یا بعکس، از شما هدایت و از ما ضلالت است، حالا- خودتان با نظر انصاف بنگرید، آیا این حجتی که من علیه شما اقامه کردم حق است؟ یا حجت شما، آن وقت خودتان گمراه را از راه یافته تشخیص دهید، و اذعان کنید کدام یک از ما محق و کدام مبطلیم.

در اینجا سؤالی است، و آن این است که چرا در دو جمله" علی هدی" و" فی ضلال" تعبیر مختلف شد، در اولی با کلمه" علی"، و در دومی کلمه" فی" آمد، با اینکه

صفحه ی ۵۶۵

می توانست در هر دو بفرماید:" لعلی هدی او علی ضلال"؟ بعضی «۱» در پاسخ این سؤال گفته اند: اختلاف تعبیر برای اشاره به این نکته بوده که مهتدی و راه یافته مثل کسی می ماند که بر بالای مناره قرار دارد، و راه و پایانش را می بیند، و می بیند که راه به سعادت او منتهی می شود، لذا فرمود:" لَعَلی هُدیً- بر بالای هدایت است"، ولی گمراه از آنجا که فرو رفته در ظلمت است، حتی جای پای خود را نمی بیند، که کجا قدم بگذارد، تا چه رسد به اینکه منتهی الیه راه خود را ببیند، و بفهمد که چه

وظیفه ای دارد، لذا در طرف ضلالت فرمود:

" أَوْ فِی ضَلالٍ".

" قُلْ لا تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنا وَ لا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ" یعنی عمل و مخصوصا عمل شر و جرم از عامل خود به دیگری تجاوز نمی کند، و عمل زشت کسی و بالش به غیر او نمی رسد. پس غیر او کسی از آن باز خواست نمی شود، و بنا بر این، نه شما مسئول جرم مایید، و نه ما مسئول کارهای شماییم، بلکه خود شما مسئول کار خویشید.

این جمله مقدمه و زمینه است برای آیه بعدی که متعرض مساله جمع و فتح است، چون دو طایفه وقتی از نظر عمل با هم مختلف شدند، یکی عمل خیر کرد، دیگری شر، واجب است که بین آنان فتحی پدید آید، یعنی این دو طایفه از هم متمایز شوند، تا جزای عمل هر طایفه به خود او برگردد، چه خیر و چه شر، چه سعادت و شقاوت، و آن کسی که چنین فتحی پدید می آورد، پروردگار متعال است. و اگر در آیه شریفه از عمل خود تعبیر به جرم، و از عمل مشرکین تعبیر به عمل کرد، و هر دو را جرم نخواند، و نفرمود:" عما اجرمنا و عما تجرمون" برای این است که در مناظره رعایت ادب را کرده باشد.

" قُلْ یَجْمَعُ بَیْنَنا رَبُّنا ثُمَّ یَفْتَحُ بَیْنَنا بِالْحَقِّ وَ هُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِیمُ" از آنجایی که واجب است جزای عمل هر کسی از نیکوکاران و بدکاران به خود او برگردد، و لازمه این قاعده آن است که نخست هر دو طایفه یک جا جمع شده، و سپس بین آنان جدایی بیفتد، و هر یک در یک سو قرار گیرند، ناگزیر این

کار جز از کسی که مدبر امور انسانهاست، بر نمی آید، و او پروردگار متعال است، لذا در این آیه به رسول خود دستور می دهد به ایشان تذکر دهد که: آن کسی که بین ما و شما جمع نموده، سپس محق را در یک سو، و

---

(۱) تفسیر فخر رازی، ج ۲۵، ص ۲۵۷.

مبطل را در سویی دیگر قرار می دهد، خدا است، پس همو رب هر دو طایفه است، و هر یک ربی جداگانه ندارند، و او است که فتاح علیم است. فتاح است، چون با خلقت و تدبیر، هر چیزی را از ماسوای آن جدا می کند، هم چنان که فرموده:" أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ کانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما "«۱» و هم علیم است، چون دانای به هر چیز است.

پس آیه مورد بحث دو چیز را اثبات می کند، یکی بعث و قیامت را، تا همه یک جا جمع شده، سپس هر طایفه ای در صفی جداگانه قرار گیرند، نیکوکاران در صفی و بدکاران در صفی دیگر، و دوم انحصار این جدا سازی برای خدای تعالی، و این را از راه انحصار ربوبیت برای او اثبات می کند و از این طریق ربوبیت ارباب مشرکین را ابطال می نماید.

کلمه" فتاح" یکی از اسماء حسنای خدا است، و" فتح" به معنای فاصله و جدایی انداختن بین دو چیز است، به منظور اثری که بر این جدایی مترتب می شود، مثلا فتح باب، برای داخل شدن به این است که بین دو لنگه در جدایی بیندازیم، تا هر یک از دیگری جدا شده، و ما داخل خانه بشویم، و همچنین فتح بین دو چیز، جدایی انداختن بین آن دو است، تا از

هم متمایز شوند، هم به ذات، و هم به صفات و هم به افعال.

[احتجاج دیگر: خدایان خود را به من نشان بدهید ...]

" قُلْ أَرُونِیَ الَّذِینَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَکاءَ کَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ " در این آیه دستوری دیگر به رسول گرامی اش (ص) می دهد، و آن این است که از مشرکین بپرسد و بخواهد خدایان خود را به وی نشان دهند تا آن جناب ببیند، آیا آن صفاتی که واجب است در یک خدا و معبود باشد، در خدایان ایشان هست یا نه؟ مثلا آیا استقلال در حیات دارند؟ و آیا علم و قدرت و سمع و بصر دارند؟ یا خیر، و معنای آیه این است که: به ایشان بگو: به من نشان دهید آن خدایانی که ملحق به خدا کردید، و شریک او پنداشتید.

آن گاه خودش این تقاضا را رد نموده، و فرموده:" کلا- نه" بتها شرکای خدا نیستند، چون مشرکین یا بتها را به عنوان معبود خود به وی نشان می دهند که یک مشت سنگ و چوب، و خالی از حیات و علم و قدرتند، و یا ارباب آن بتها را که ملائکه، و غیر از ملائکه می باشد نشان می دهند، و می گویند: ما ملائکه را می پرستیم، و بتها عنوان تماثیلی از آن ارباب دارند، که در این صورت هر چند خدایان ایشان خالی از حیات و علم و قدرت نیستند، و لیکن هر چه از صفات کمال دارند، خدای سبحان به ایشان افاضه فرموده، و خودشان در داشتن آن صفات،

---

(۱) آسمان و زمین یک پارچه بودند، سپس آنها را از یکدیگر جدا کردیم. سوره انبیاء، آیه ۳۰.

استقلال ندارند، و

حتی در کارهایشان که اثر آن صفات است، مستقل نیستند، و با این حال دیگر آن استقلال در تدبیر که برای ارباب خود ادعا می کنند کجا است! پس وجود واجبی با کمال بی منتهایش مانع از آن است که یکی از مخلوقاتش در یکی از صفاتش با او شریک شود.

مگر آنکه بگویند: خدای تعالی آن آلهه را در بعضی از شؤون خدایی یعنی در تدبیر خلق شرکت داده نه اینکه خودشان صلاحیت ذاتی داشته باشند، و اینهم با حکمت خدای تعالی منافات دارد.

و به همین جهت در جمله" بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" به این جواب پاسخ داده، و به این حجت اشاره فرموده، چون عزت خدا عبارت است از منیع بودن جانب او، از اینکه متجاوزی به حریم کمال او تجاوز کند، بی انتها است، و به هیچ حدی محدود نیست، و این عزت مانع از آن است که کسی یا چیزی شریک در صفات کمال او از قبیل ربوبیت و الوهیت ذاتی، بشود. پس کلمه" عزیز" شرکت شریک را که ناشی از صلاحیت ذاتی او باشد نفی می کند، و اما اینکه کسی بدون صلاحیت ذاتی، بلکه به تملیک خدا شریک خدا شود، این هم از آنجایی که مستلزم اراده گزافی است، منافی با حکمت خدا است، و کلمه" حکیم" آن را نفی می کند.

با این بیان روشن شد که آیه شریفه متضمن برهان و حجتی قاطع است. پس سزاوار است که در آن دقت بیشتری بفرمایید.

[معنای آیه:" وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ..." و تقریر برهانی که با بیان عمومیت رسالت پیامبر (صلّی الله علیه وآله وسلّم) بر توحید و نفی آلهه و

شركاء متضمن است

" وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ " راغب در مفردات می گوید: کلمه" کف" به معنای دست آدمی یعنی آن عضوی است که با آن دفع می کند و می گیرد، و" کففته" معنایش این است که من مچ او را گرفتم، و هم به این معنا است که من با دست خود او را دفع کردم، و متعارف شده که دفع را به هر وسیله که باشد، هر چند با غیر کف باشد کف می گویند حتی به کسی هم که نابینا شده مکفوف می گویند، و در قرآن کریم آمده که:" وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ" یعنی من تو را نفرستاده ام مگر برای اینکه جلوگیر مردم از گناه باشی، که البته در این آیه حرف" تاء" در آخر" کافه" تای مبالغه است، نظیر تایی که در آخر کلمات راویه، و علامه، و نسابه، در می آید «۱».

---

(۱) مفردات راغب، ماده" کف".

صفحه ی ۵۶۸

مؤید گفتار وی این است که در آیه شریفه رسول خدا (ص) را به دو صفت بشیر و نذیر توصیف فرموده، و در نتیجه این دو کلمه دو حالند، که صفت" کافه" را بیان می کنند.

و چه بسا گفته «۱» شده که: تقدیر آیه" و ما ارسلناك الا ارساله کافه للناس" بوده یعنی ما تو را ارسال نکردیم مگر ارسالی که برای کافه مردم باشد، ولی این تفسیر خالی از بعد نیست، و بیهوده خود را به زحمت افکندن است.

و اما اینکه کافه به معنای همگی و حال از کلمه" ناس" باشد، و معنا این باشد که ما تو را نفرستادیم مگر برای همگی

مردم، صحیح نیست، چون علمای ادب جایز نمی دانند حال از صاحب حال آنهم صاحب حالی که مجرور است مقدم بیفتد.

و بـدان که منطوق آیه هر چنـد در بـاره مسـاله نبوت است، و در حقیقت از آیـات قبـل که راجع به توحیـد بود منتقل به مساله نبوت شـده است، و لیکن مـدلول آن حجتی دیگر بر مساله توحیـد است، چون رسالت از لوازم ربوبیت است، که شانش تدبیر امور مردم در طریق سعادتشان، و مسیرشان به سوی غایات وجودشان می باشد.

پس عمـومیت رسـالت خـاتم المرسـلین، که رسـول اوست، نه رسول غیر از او خود دلیـل است بر اینکه ربوبیت نیز منحصـر در اوست، چـون اگر غیر از او ربی دیگر بـود، او هم به مقتضـای ربوبیتش رسولی می فرسـتاد، و دیگر رسـالت رسول خـدا (ص) عمومی و برای همه نمی بود، و مردم با بودن او محتاج به رسول دیگر می شدنـد که از ناحیه آن رب دیگر بیایـد، و این همان معنایی است که علی (ع)- به طوری که روایت شـده- بـدان اشاره نموده، و فرموده:" اگر برای پروردگار تو شـریکی می بود، رسولان آن شریک نیز برای رساندن پیامهایش نزد شما می آمدند".

مؤیـد این معنا جمله ای است که در ذیل آیه آمـده، و فرموده:" وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ"، چون اگر معنای آیه تنها همان بود که راغب در معنای کلمه" کافه" گفت چیزی نبود که اکثر مردم آن را نفهمند، ولی دلالت انحصار رسالت در رسول خدا (ص) بر انحصار ربوبیت در خدای عز اسمه، چیزی است که اکثر مردم آن را نمی فهمند.

بنا بر این مفاد آیه این می شود: مشرکین نمی توانند شریکی برای خدا نشان دهند، در حالی

که ما تو را نفرستادیم مگر بازدارنده جمیع مردم، در حالی که بشیر و نذیر باشی و اگر

---

(۱) تفسیر کشاف، ج ۳، ص ۵۸۳.

برای مشرکین خدایانی دیگر بود، ما نمی توانستیم تو را به سوی همه مردم بفرستیم، با اینکه عده ای بسیار از ایشان بندگان خدایی دیگرند- و خدا داناتر است-.

" وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ" در این جمله از وقت جمع و فتح، یعنی قیامت سؤال شده، و بنا بر این آیه مورد بحث متصل است به آیه ما قبل، که می فرمود:" قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنا رَبُّنا ..."، و این خود یکی از شواهدی است بر معنایی که ما برای آیه" وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ" کردیم، چون اگر معنا غیر از آن بود که ما گفتیم، آیه مورد بحث و آیه بعدی اش دو تا جمله معترضه می شدند، که بین آیه:" وَ ما أَرْسَلْناكَ" و آیات بعد که متعرض مساله نبوتند فاصله شده اند.

" قُلْ لَكُمْ مِيعادُ يَوْمٍ لا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ ساعَةً وَ لا تَسْتَقْدِمُونَ" دستوری است از خدای تعالی به رسول گرامی اش، به اینکه پاسخشان دهد به اینکه:

میعادی حتمی و معین دارند، که ممکن نیست تخلف بپذیرد، بلکه قطعا واقع خواهد شد، به این معنا که خدا به آمدن آن وعده ای داده که خلف آن نمی کند، چیزی که هست وقت وقوع آن پوشیده است، و کسی جز خود او از آن خبر ندارد.

و اینکه بعضی مفسرین گفته اند: مراد از میعاد، روز مرگ است، صحیح نیست، چون مشرکین از روز مرگ سؤال نکرده بودند، زیرا قبلا هم وعده مرگ به ایشان نداده بود، تا بپرسند روز مرگ چه روزی است،

بلکه وعده جمع و فتح داده بود، که از خصائص معاد است، نه روز مرگ.

بحث روایتی [(چند روایت در ذیل آیه:" حَتَّی إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ..." و آیه:" وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا کَافَّةً لِلنَّاسِ")]

در تفسیر قمی در روایت ابی الجارود از امام باقر (ع) در ذیل آیه" حَتَّی إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قالُوا ما ذا قالَ رَبُّکُمْ قالُوا الْحَقَّ وَ هُوَ الْعَلِیُّ الْکَبِیرُ" آمده که: فرمود چون اهل آسمانها از روز بعثت عیسی بن مریم تا روز بعثت محمد بن عبد اللَّه (ص) هیچ وحیی نشنیده بودند، همین که خدای تعالی جبرئیل را به سوی محمد (ص) فرستاد، اهل آسمانها صوت وحی را شنیدند، که چون افتادن آهن بر روی سنگی صاف و محکم صدا کرد، پس همه تکان خوردند.

و همین که از وحی فارغ شد جبرئیل نازل شد، به اهل هر آسمانی برخورد، پریشانی و فزع از دل های اهل آن آسمان زایل گشت، آن وقت به خود آمده، از یکدیگر پرسیدند:

صفحه ی ۵۷۰

پروردگارتان چه می گفت؟ و در پاسخ گفتند: خدا حق را گفت، و او علی و کبیر است «۱».

مؤلف: نظیر این روایت از طرق اهل سنت نقل شده که بعضی از آنها سندش تا رسول خدا (ص) هست، و بعضی دیگر سندش موقوف است، و همه اش ذکر نشده، و به هر حال کلام رسول خدا (ص) مصداقی از مصادیق آیه است، ولی به هیچ وجه صلاحیت برای تفسیر آن ندارد.

و در الدر المنثور از ابن مردویه، از ابن عباس «۲» و در مجمع البیان از ابن عباس، از رسول خدا (ص) روایت کرده اند که فرمود: به من پنج چیز داده اند، که

به احدی از انبیای قبل از من ندادند، اول اینکه من مبعوث شده ام به کافه مردم، چه سرخ پوست، و چه سیاه پوست، و اما سایر انبیاء هر یک مبعوث می شد به قوم خودش دوم اینکه خدای تعالی مرا به وسیله رعب و وحشت یاری فرمود، دشمن من از مسافت یک ماه راه از من مرعوب می شود، سوم اینکه غنیمت برای من حلال شد، چهارم اینکه تمام روی زمین برایم مسجد و هم طهور شد، پنجم اینکه به من شفاعت دادند، و من آن را برای امتم در روز قیامت ذخیره کرده ام، و امتم ان شاء اللَّه اگر چیزی را شریک خدا نسازد، بدان نائل می شود «۳».

مؤلف: این معنا از ابن منذر، از ابی هریره، از رسول خدا (ص) نیز روایت شده.

لیکن روایت مزبور معارض است با روایات بسیاری که می گویند: نوح (ع) نیز مبعوث بود برای رسالت به سوی تمام بشر، که در بعضی از آن روایات نام ابراهیم (ع) و در بعضی دیگر همه انبیای اولوا العزم نیز برده شده.

و از سوی دیگر اینکه شفاعت را یکی از خصائص رسول خدا (ص) دانست، مخالف است با روایات زیادی که برای سایر انبیاء هم شفاعت را اثبات می کند، خدای تعالی هم در قرآن شفاعت را خاص عموم کسانی دانسته که در دنیا شهید و گواه بر حق باشند، و فرموده:" وَ لا یَمْلِکُ الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ" «۴» و قرآن کریم گواهی داده به اینکه حضرت عیسی (ع) از شهداء است،

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۲.

(۲) الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۳۷.

(۳) مجمع البیان، ج

۸، ص ۳۹۱.

(۴) یعنی هیچ کس از آنهایی که کفار مشرک به جای خدا می خوانند قادر بر شفاعت نیست، مگر کسانی که شاهد به حق باشند و می دانند. سوره زخرف، آیه ۸۶.

صفحه ی ۵۷۱

و فرموده: " وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً " «۱».

و روایات از طرق عامه و خاصه در عمومیت رسالت رسول اسلام بسیار است، و از ظاهر بسیاری از آن روایات بر می آید که کلمه" کافه" را در جمله:" وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ " حال از" ناس" گرفته، و حال را بر صاحب حال مقدم داشته، در حالی که علمای نحو در آن اختلاف دارند، بصری ها آن را جایز ندانسته، و کوفی ها جایزش می دانند.

---

(۱) روز قیامت مسیح شهید بر آنان است. سوره نساء، آیه ۱۵۹. صفحه ی ۵۷۳

ترجمه آیات کسانی که کافر شدند گفتند: هرگز به این قرآن، و به کتابهای آسمانی که فعلا هست ایمان نمی آوریم، و اگر ظالمان را در آن هنگام که نزد پروردگارشان ایستاده باشند ببینی، خواهی دید که با یکدیگر کشمکش نموده، جرم را به گردن یکدیگر می اندازند، کسانی که در دنیا ضعیف شمرده شدند، به کسانی که بزرگ منشی کردند، می گویند: اگر شما نبودید ما از مؤمنان بودیم (۳۱).

و کسانی که بزرگ منشی کردند، به آنان که ضعیف شمرده شدند، می گویند: آیا ما شما را از هدایت بعد از آنکه در اختیارتان قرار گرفت جلوگیری کردیم؟ نه، بلکه خودتان مجرم بودید (۳۲).

و آنهایی که ضعیف شمرده شدند، به کسانی که بزرگ منشی کردند، گفتند: بلکه نیرنگ شبانه روزی شما، ما را وادار به کفر نمود، برای اینکه شما ما را دستور می دادید به خدا کفر بورزیم، و برایش شریک بگیریم،

عذاب پنهان می کنند، و ما کنده و زنجیر به گردن کفار می گذاریم، آیا جز به آنچه که می کردند کیفر می شوند؟ (۳۳).

ما به سوی هیچ قریه ای بیم رسان نفرستادیم، مگر آنکه عیاشهای آن قریه گفتند: ما به آنچه شما به تبلیغش مامور شده اید کافریم (۳۴).

و نیز گفتند: ما اموال و اولاد بیشتری داریم، و هرگز عذاب نمی شویم (۳۵).

بگو این پروردگار من است، که روزی را برای هر کس بخواهد بسیار، و برای هر کس بخواهد اندک می سازد، و لیکن بیشتر مردم نمی دانند (۳۶).

و اموال و اولاد شما چنان نیست که شما را نزد ما مقرب سازد، مگر کسی که ایمان آورد، و عمل صالح کند، که اینگونه افراد پاداشی دو برابر آنچه می کردند دارند، و در غرفه ها ایمنند (۳۷).

و کسانی که در جلوگیری از آیات ما تلاش می کنند، و می خواهند ما را عاجز کنند، در عذاب احضار خواهند شد (۳۸).

(باز هم بگو) که: این پروردگار من است که رزق را برای هر کس بخواهد وسعت داده، و برای هر کس بخواهد تنگ می گیرد، و آنچه که انفاق کنید او جایش را پر می کند، و او بهترین روزی دهندگان است (۳۹).

و روزی که همگی را محشور می کند، و آن گاه به ملائکه می گویند: آیا اینان شما را می پرستیدند؟ (۴۰).

در جواب می گویند: منزهی تو ای خدا! تویی ولی ما، نه اینان، بلکه اینان جن را می پرستیدند، بیشترشان به جن ایمان داشتند (۴۱).

پس (به هر حال) امروز هیچ یک از شما برای دیگری مالک نفع و ضرری نیست، و ما

به کسانی که ستم کردند می گوییم: عذاب آتش را که آن را تکذیب می کردند بچشید (۴۲).

و چون آیات ما بر آنان تلاوت می شود، با اینکه آیاتی روشن است، در عین حال می گویند: این مرد هیچ منظوری ندارد جز اینکه شما را از آنچه پدرانتان می پرستیدند جلوگیری کند، و نیز می گویند: این آیات دروغی بیش نیست، که وی به خدا بسته است، و کسانی که کافر شدند وقتی حق برایشان روشن می شود می گویند: این جز سحری آشکار نیست (۴۳).

با اینکه ما هیچ کتابی به این کفار قریش نفرستاده ایم تا درس آن را خوانده باشند، و نیروی تشخیص سحر را به دست آورده باشند، و قبل از تو هیچ بیم رسانی به سوی آنان نفرستادیم (۴۴).

(این تنها اینان نیستند که آیات ما را تکذیب می کنند)، کسانی که قبل از ایشان بودند، (و قریش) ده یک آن نیرو را که ما به آنان دادیم ندارند فرستادگان مرا تکذیب کردند، و من چگونه آنان را به عذاب

خود هلاک کردم، آیا از هلاک قریش عاجزم؟ (۴۵).

بگو: من شما را به یک اندرز موعظت می کنم، و آن این است که: فقط به خاطر خدا (و بدون اینکه غیر از خدا را دخالت دهید) دو به دو و یا تک تک و بدون سر و صدا قیام کنید، و سپس در باره من بیندیشید، آیا در مدتی طولانی که در بین شما زندگی کرده ام سوء سابقه ای و یا جنونی سراغ دارید؟ نه، طرف شما جنون ندارد، او جز بیم رسان نیست، که شما را از عذابی شدید که در انتظار شماست، می ترساند (۴۶).

بگو: من که از شما اجرتی نخواسته ام، و به

فرض هر چه هم خواسته باشم مال خود شما، چون پاداش من جز بر خدا نتواند بود، و او بر هر چيز ناظر است (۴۷).

بگو پروردگار من حق را نازل مى كند، و او علام الغيوب است (۴۸).

بگو حق آمد، و ديگر باطل نمى تواند از نو چيزى را بياورد، و با آن رونق قبلى خود را اعاده دهد (۴۹).

بگو: به فرضى هم كه من گمراه شده باشم، به ضرر خودم شده ام، و اگر راه يافته باشم، به وحى پروردگارم يافته ام، كه او شنوايى نزديك است (۵۰).

و اگر ببينى هنگامى كه كفار به فزع در مى آيند، پس در پيشگاه خدا فرارى نيست، و چيزى از او فوت نمى شود، بلكه از جايى نزديك دستگير مى شوند (۵۱).

و نيز گفتند: ايمان آورديم به آن قرآن، ولى چگونه از مكانى دور يعنى از قيامت به ايمان توانند رسيد (۵۲).

با اينكه قبلا به آن كفر ورزيدند، و از مكانى دور سخن به ناديده رها مى كردند (۵۳).

ميان ايشان و آن آرزو كه دارند حايل افكند، چنان كه با نظاير ايشان از پيش همين رفتار را كرد، كه آنان در شكى سخت بودند (۵۴).

بيان آيات اين آيات فصل ديگرى است از سوره، كه در باره مساله نبوت، و فروعات آن سخن مى گويد، و سخنانى را كه مشركين در باره اين مساله گفته اند نقل مى كند، و در خلال آن آنچه در روز مرگ، و يا روز قيامت بر سر آنان مى آيد، خاطر نشان مى سازد.

و اين آيات به وسيله آيه" وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ" متصل به آيات قبل مى شود، و در حقيقت آيه مزبور برزخى است بين دو دسته آيات، چون در آن مساله

بر مساله توحید ذکر شد.

" وَ قالَ الَّذِینَ کَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهـذَا الْقُرْآنِ وَ لا بِالَّذِی بَیْنَ یَدَیْهِ" مراد از" الَّذِینَ کَفَرُوا" مشرکین، و مراد از" بِالَّذِی بَیْنَ یَدَیْهِ" کتب آسمانی قبل از قرآن یعنی تورات و انجیل است، مشرکین گفته بودند که: نه به این قرآن ایمان داریم، و نه به کتب آسمانی قبل از آن، و این بدان جهت است که اصولا مسلک وثنیت و شرک معتقد به نبوت و توابع آن یعنی کتب آسمانی نیست.

و اینکه بعضی «۱» از مفسرین گفته اند: مراد از" بِالَّذِی بَیْنَ یَدَیْهِ" مساله آخرت و معاد است، سخنی است بدون دلیل، به خلاف معنایی که ما کردیم، که در قرآن کریم شواهد بسیار دارد، چون قرآن در بسیاری موارد از تورات و انجیل تعبیر به" بِالَّذِی بَیْنَ یَدَیْهِ" کرده، و خطایی دیگر که بعضی «۲» از مفسرین مرتکب شده اند، این است که گفته اند: مراد از" الَّذِینَ کَفَرُوا" یهودیانند.

" وَ لَوْ تَری إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ..."

ظاهرا حرف" لام" در کلمه" الظالمون" لام عهد است. این آیه و دو آیه بعد از آن این معنا را خاطر نشان می سازد که وبال این کفر که اساس آن گمراهی پیشوایان کفر، و گمراه گری آنان نسبت به پیروان خویش است، به زودی به آنان می رسد، و چیزی نمی گذرد که پشیمان می شوند، در حالی که پشیمانی سودی نداشته باشد.

[گفتگو و مخاصمه ضعفای کفار با بزرگانشان، در قیامت، که گمراهی خود را متوجه بزرگان خود کرده بزرگانشان نیز خود را تبرئه می کنند]

پس جمله" وَ لَوْ تَری خطاب به رسول خدا (ص) است، چون خود کفار کمتر

از آننـد که خطاب الهی را بفهمنـد." إِذِ الظَّالِمُونَ" یعنی آنهایی که به کتب خـدا و فرسـتادگان او کفر ورزیدند و با این عمل خود، به خود ظلم کردنـد." مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ" در روز قیـامت برای حسـاب و جزاء در پیشـگاه پروردگارشـان می ایسـتند." یَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلی بَعْضٍ الْقَوْلَ" یعنی با یکـدیگر گفتگو و با یکـدیگر مراجعه و مخاصـمه می کنند." یَقُولُ الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا" بیان همان مراجعه است، می فرمایـد: آنها که در دنیا ضـعیف شدند، و تبعه سـتمگران بودند" لِلَّذِینَ اسْتَکْبَرُوا" به سـتمگران و پیشوایـان ضـلالت می گوینـد:" لَوْ لا أَنْتُمْ لَکُنَّا مُؤْمِنِینَ" اگر شـما نبودیـد، مـا مؤمن بودیم، منظورشان این است که شـما ما را مجبور و وادار به کفر کردید، و بین ما و ایمان حائل گشتید.

" قالَ الَّذِینَ اسْتَکْبَرُوا لِلَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا"- مستکبرین جواب دادند، و از تهمتی که

(۱ و ۲) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۹۲.

ضعفـاء به ایشـان زدنـد- که شـما مـا را مجبور کردیـد- به اینکه" أَ نَحْنُ صَدَدْناکُمْ" آیـا مـا شـما را از ایمان باز داشتیم؟ مانع شـدیم" عَنِ الْهُدی بَعْدَ إِذْ جاءَکُمْ" از اینکه هـدایت را بعـد از آنکه به وسـیله دعوت نبوی در اختیارتان قرار گرفت بپذیرید؟ حاشا زیرا بهترین دلیل بر اینکه ما شـما را مجبور نکردیم، و بین شـما و ایمان حائل نشـدیم، این است که شـما در ایمان و کفر مختـار بودیـد،" بَلْ کُنْتُمْ مُجْرِمِینَ" بلکه خودتان مجرم بودیـد، و می خواستیـد بر جرم خود ادامه دهیـد، و به همین جهت جرم خود را تا مرز کفر کشاندید، و با اینکه هدایت الهی در اختیارتان قرار گرفت، زیر بار نرفتید، بدون اینکه از ناحیه ما

مجبور شده باشید، پس کفر شما مستند به خود شماست، و ما برای از آنیم.

" وَ قالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا "- این جمله حکایت کلام ضعفاست که در رد دفاعیه مستکبرین گفتند:" بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ " نه، شما بی تقصیر نیستید، چون نقشه های پی گیر، و مکر شبانه روزی شما ما را به کفر واداشت،" اذ" چون شما همواره" تَأْمُرُونَنا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ نَجْعَلَ لَهُ أَنْداداً " به ما دستور می دادید به خدا کفر بورزیم، و برای او انداد و امثالی از آلهه دروغی قائل شویم، یعنی شما در دنیا به طور دائم و شبانه روزی نقشه می ریختید، برای اینکه ما را ضعیف کنید و بر ما فرمانروا باشید و ما را وادارید که خواسته های شما را اطاعت کنیم و ایمان آوریم، لذا ناچار بودیم بر اینکه سر در اطاعت نهیم و کافر و مشرك شویم چون شما کفر و شرك را از ما می خواستید، و مگر اجبار غیر از این است؟

[دروغگویی و پنهانکاری کفار در قیامت روز کشف اسرار است، از باب ظهور ملکات رذیله و عادات بد نفسانی است

" و اسروا "- و پنهان داشتند:" النَّدامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ " ندامت خود را چون عذاب را دیدند، و فهمیدند که دیگر راه فراری ندارند. و این پنهان کاری در آن روز با اینکه روز قیامت روزی است که همه پنهانیها و اسرار بیرون می افتد، و روزی است که" يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ لا يَخْفى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْ ءٌ "- چیزی از اسرار مردم بر خدا پوشیده نمی ماند" «۱» نظیر دروغگوییشان و انکار شرکشان است، و نیز نظیر قسم دروغ خوردنشان است، که در قیامت همه اینها از

آنان سر می زند، و این از باب ظهور ملکات رذیله است، که در نفوس آنها ریشه دوانده، از آنجایی که در دنیا همواره ندامت خود را از ترس شماتت دشمنان پنهان می داشتند، این پنهان کاری برای آنان عادت شده، لذا در قیامت هم با اینکه روز بروز و ظهور نهانی ها است، و روز" تُبْلَى السَّرائِرُ" برون افتادن اسرار از پرده ها است، مع ذلک دست از عادت دنیایی خود بر نمی دارند، و به مقتضای ملکه دروغگویی باز دروغ می گویند با اینکه می دانند که

(۱) سوره غافر، آیه ۱۶.

صفحه ی ۵۷۸

دروغشان هویدا است.

خدای سبحان سپس کیفیت گرفتاریشان به عذاب را ذکر نموده، می فرماید:" وَ جَعَلْنَا الْأَغْلالَ فِي أَعْناقِ الَّذِينَ كَفَرُوا" غل و زنجیرها به گردنهایشان می افکنیم تا نتوانند از عذاب بیرون آیند." هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا ما كانُوا يَعْمَلُونَ- مگر به جز آنچه می کردند جزاء داده می شوند؟".

" وَ ما أَرْسَلْنا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قالَ مُتْرَفُوها إِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ" کلمه" مترف" اسم مفعول از ماده" اتراف" است، که به معنای زیاده روی در تلذذ از نعمتها است، و در این تفسیر اشاره است به اینکه زیاده روی در لذایذ کار آدمی را به جایی می کشاند که از پذیرفتن حق استکبار ورزد، هم چنان که آیه بعدی هم آن را افاده می کند.

" وَ قالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالًا وَ أَوْلاداً وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ" ضمیر جمع به کلمه" المترفین" بر می گردد، و خاصیت اتراف، و ترفه، و غوطه ور شدن در نعمت های مادی همین است، که قلب آدمی بدان ها متعلق شود، و آنها را عظیم بشمارد، و سعادت خود را در داشتن آنها بداند، حالا چه اینکه موافق

حق باشد، یا مخالف آن، در نتیجه همواره به یاد حیات ظاهری دنیا بوده، ما ورای آن را فراموش می کند.

و لذا خدای سبحان از چنین افرادی حکایت می کند که گفتند:" نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالًا وَ أَوْلاداً- ما اموال و اولاد بیشتری داریم"، یعنی سعادتی نیست جز در همین، هم چنان که شقاوتی هم نیست جز در نداشتن آن،" وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ" و ما در آخرت معذب نیستیم، و این نفی عذابشان نیست مگر از غفلت و بی خبری از ما ورای بسیاری اموال و اولاد، وقتی سعادت و فلاح تنها در داشتن مال و اولاد بیشتری بود، و بس، معلوم است که عذابی هم نیست، مگر در نداشتن آن، و با داشتن آن عذابی نخواهد بود.

در اینجا وجه دیگری نیز هست، و آن این است که مشرکین از آن جا که برخوردار از مال و اولاد بودند، مغرور شدند، و پنداشتند که در درگاه خدا احترامی دارند، و این کرامت و حرمت را همیشه خواهند داشت، و معنای کلامشان این است که: ما در درگاه خدا دارای کرامتیم، شاهدش هم این است که این همه مال و اولادمان داده، و ما همیشه این کرامت را خواهیم داشت، پس اگر هم عذابی باشد، ما معذب نخواهیم بود. بنا بر این وجه آیه شریفه در معنای آیه شریفه" وَ لَئِنْ أَذَقْناهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هذا لِي وَ ما أَظُنُّ السَّاعَةَ قائِمَةً وَ لَئِنْ رُجِعْتُ إِلى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنى «۱» خواهد بود.

---

(۱) و اگر رحمتی از خود به او بچشانیم، بعد از ناملایمی به وی رسیده بود، تازه می گوید این حق

از آن من بود، و اصلا گمان نمی کنم قیامتی قائم شود، و بفرضی هم بشود و من بار دیگر به سوی پروردگارم برگردم، باز هم نزد او نعمـــــــــت و خـــــــوبی دارم. ســــــــوره حـــــــــم ســــــــجده، آیـــــــــه ۵۰.

" قُلْ إِنَّ رَبِّی یَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ یَشاءُ وَ یَقْدِرُ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ" این آیه و سه آیه بعدش جواب از این گفتار مشرکین است، که گفتند:" نَحْنُ أَکْثَرُ أَمْوالًا"، و این جواب از دو طریق و به دو صورت آمده، اول اینکه مساله رزق یعنی اموال و اولاد، و کمی و زیادی آن، به دست خدا است، که هر کسی را به مقتضای حکمت و مصلحت از آن روزی می کند و اسباب بدست آوردنش را هم فراهم می کند، و خواست انسان و کرامت و حرمتی که نزد خدا دارد، هیچ اثری در کمی و زیادی رزقش ندارد. برای اینکه چه بسا رزق یک مؤمن، و یک کافر، و یک عاقل دوراندیش، زیاد می شود، هم چنان که رزق یک احمق و بی عقل زیاد می شود، و چه بسا همین نامبردگان رزقشان کم می شود، و یا در اول زیاد، و در آخر کم می شود، پس زیادی مال هیچ دلالتی بر سعادت و کرامت نزد خدا ندارد.

و همین است معنای جمله" قُلْ إِنَّ رَبِّی" که در آن رب را به خود نسبت داده، چون طرف خطابش یعنی مشرکین خدا را رب خود نمی دانستند، و رزق دادن، خود از شؤون ربوبیت است،" یبسط" که توسعه می دهد،" الرِّزْقَ لِمَنْ یَشاءُ" رزق را برای هر که بخواهد، و مصلحت و حکمتش اقتضاء کند" و یقدر" و تنگ می گیرد آن

را برای هر که بخواهد" وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ" و ليكن بيشتر مردم نمی دانند، اگر از رزق چيزی نصيبشان نشده باشد، محروميت خود را به اسباب ظاهری، و اتفاقی نسبت می دهند، و اگر نصيبشان بشود، آن را به زرنگی و حسن تدبير خود نسبت می دهند، و همين كافی است در حماقت آنان.

[وجه اينكه مترفين گفتند ما عذاب نمی شويم و جواب به آنان با بيان اينكه كثرت مال و اولاد بدون ايمان و عمل صالح مانع از عذاب نيست

" وَ ما أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى ... مُحْضَرُونَ" اين آيه صورت دوم جواب است، از گفته آنان كه گفتند:" نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالًا وَ أَوْلاداً وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ" و حاصل آن اين است كه نبودن عذاب نتيجه تقرب به خدا است، نه اينكه نتيجه داشتن اموال و اولاد بيشتر باشد، چون اموال و اولاد باعث تقرب به خدا نمی شود، تا با بودن آن عذابی نباشد، و بنا بر اين در آيه شريفه مقرب بودن مال، در جای نبودن عذاب به كار رفته، و اين از قبيل به كار بردن سبب در جای مسبب است.

و همين معنا معنای جمله" وَ ما أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ" نيز هست، چون می فرمايد:

" وَ ما أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ" اموال و اولاد شما كه بدان در سعادت خود اعتماد می كنيد و آن

را دليل بر نداشتن عذاب خدا می دانيد" بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى چيزی نيست كه شما را نزد ما نزديك سازد.

" إِلَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً"- مگر آن كس كه ايمان آورد، و با مال و فرزندان خود عمل صالح

کنـد، مال خود را در راه خـدا انفاق نموده، و با آن ایمان و عمل صالـح را تزویـج و تبلیغ کرده، در سایرین نیز منتشـر سازد، و اولاـد خود را بـا تربیت دینی بـار آورد، چنین افرادی پـاداش دو چنـدان خواهنـد داشت." فَأُولئِکَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ" در این جمله به احتمـال قـوی موصوف" جزاء" اضـافه بر صـفت" ضـعف" شـده، و معنـای آن پـاداش دو چنـدان است، و دو چنـدان بودنش برای این است که هم خود هـدایت یافتنـد، و هم دیگران را هدایت کردند، علاوه بر اینکه خداوند حسـنات آنان را به ده برابر و بیشتر مزد می دهد." وَ هُمْ فِی الْغُرُفاتِ آمِنُونَ" یعنی در قبه های بلند، از عذاب ایمنند، پس چنین افرادی عذاب نمی شوند.

" وَ الَّذِینَ یَسْعَوْنَ فِی آیاتِنا مُعاجِزِینَ"- یعنی در آیات ما جدیت می کنند که آن را از اثر بیندازند- و یا از ما پیشی بگیرند-" أُولئِکَ فِی الْعَذابِ مُحْضَرُونَ" اینان هر چند که مال و اولادشان بسیار باشد، سرانجام در آتش احضار می شوند.

و در جمله" وَ ما أَمْوالُکُمْ وَ لا أَوْلادُکُمْ" از خطـاب مخصوص به مؤمنین، به خطاب عموم مردم از کافر و غیر از کافر عـدول شـده، و وجهش این است که حکمی که برای اموال و اولاـد بیـان کرد، اختصـاص به یـک طایفه معینی نـدارد، اگر این مال و اولاـد در کـار خیر به کار رود، اثر جمیلش به شـرطی هویـدا می گردد، که توأم با ایمان و عمل صالـح باشـد، و گر نه بیش از پیش و بال می آورد." قُلْ إِنَّ رَبِّی یَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ یَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ یَقْدِرُ لَهُ وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَیْ ءٍ فَهُوَ یُخْلِفُهُ وَ

هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ" در مجمع البيان گفته، وقتی می گویند:" اخلف اللَّه له و علیه" شمعنایش این است که خداوند به جای آنچه از دست فلانی برفت عوضی بداد «۱».

سیاق آیه دلالت دارد بر اینکه مراد از انفاق در وجوه احسان است، و مراد بیان این نکته است که چنین انفاقی نزد خدا ضایع و گم نمی شود، بلکه خداوند آن را عوض می دهد.

بنا بر این جمله" قُلْ إِنَّ رَبِّی یَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ یَشاءُ وَ یَقْدِرُ" در صدر آیه برای اشاره به این نکته است که مساله رزق، در سعه و ضیقش به دست خدا است، خدایی که اگر کم

(۱) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۹۴.

روزی دهد، خزینه اش زیاد نمی شود، و اگر زیاد بدهد خزینه اش کم نمی گردد، آن گاه فرموده:

" وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَیْ ءٍ"، هر چه انفاق کنید، چه کم و چه زیاد و آن مال هر چه باشد،" فَهُوَ یُخْلِفُهُ" خدا جانشین کننده و جا پر کن آن است، و عوض آن را به شما می دهد، یا در دنیا، و یا در آخرت،" وَ هُوَ خَیْرُ الرَّازِقِینَ"، و او بهترین روزی رسان است، برای اینکه او اگر روزی می دهد، بلا عوض و صرفا از در جود و سخا می دهد، ولی دیگران اگر روزی می دهند، به عنوان قرض و معامله می دهند، آری می دهند تا روزی پس بگیرند، علاوه بر اینکه او رازق حقیقی است، و دیگران واسطه وصول رزق اویند.

[سؤال خداوند از ملائکه (أَ هؤُلاءِ إِیَّاکُمْ کانُوا یَعْبُدُونَ) و بیزاری جستن ملائکه از عبادت مشرکین

" وَ یَوْمَ یَحْشُرُهُمْ جَمِیعاً ثُمَّ یَقُولُ لِلْمَلائِکَهِ أَ هؤُلاءِ إِیَّاکُمْ کانُوا یَعْبُدُونَ" مراد از" یَحْشُرُهُمْ جَمِیعاً"- به شهادت

سیاق- عابدها و معبودهایند، و یا به عبارت دیگر بت ها و بت پرستانند.

و در جمله" ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَ هؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ" که خدای تعالی سؤال می کند، منظور سؤال از اصل فرشته پرستی نیست، و از ملائکه نمی پرسد، که آیا بت پرستان شما را پرستش می کردند یا نه، چون اگر سؤال این بود. دیگر معنا نداشت ملائکه آن را انکار کنند، بگویند:" سُبْحانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنا ..."، چون در اینکه مشرکین ملائکه را می پرستند هیچ حرفی نیست، بلکه مراد، سؤال از رضایت ملائکه است، که آیا شما به پرستش مشرکین. و خضوع عبادتی ایشان در برابر شما راضی بودید، یا خیر؟ همانطور که در آیه:" أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ" از حضرت مسیح (ع) نمی پرسد که آیا تو چنین دستوری داده ای؟ چون هر چند ظاهر عبارت همین معنا را می رساند، اما می دانیم که منظور این نیست، چون خدای تعالی می داند که مسیح (ع) چنین دستوری نمی دهد، بلکه مراد این است که آیا تو راضی بودی که امتت تو را به عنوان خدای دوم بپرستند؟ خواهی گفت:

این را هم خدا می دانست که نه ملائکه به شرک مشرکین راضی بودند، و نه مسیح (ع) به شرک نصاری، در جواب می گوییم: بله درست است، که خدا این را هم می دانست، اما منظور از این عبارت این است که به هر دو طایفه بفهماند که امیدی که به شفاعت ملائکه و شفاعت حضرت مسیح (ع) داشتند، بی جا بوده، و برای همیشه از این شفاعت ناامید باشند، و هر چه در دنیا به این منظور عبادت کردند، همه هدر رفته، و بی فایده است.

" قالُوا سُبْحانَكَ

أَنْتَ وَلِيُّنا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ"

ملائکه در پاسخی که به سؤال خدای تعالی داده اند تمامی مراسم ادب را رعایت کرده اند، نخست او را به طور مطلق و بدون قید و شرط منزه از این دانسته اند که کسی غیر از او سزاوار پرستش باشد، دوم اینکه رضایت خود را از اینکه معبود مشرکین واقع شوند، نفی نموده و عرضه داشته اند که: ما به چنین خطایی راضی نبوده ایم، سوم اینکه همین معنا را صریح نگفته اند، و نخواسته اند که حتی چنین خطایی را به زبان بیاورند، نگفتند: ما به عبادت آنان راضی نبودیم، و اصلا نامی از عبادت آنها نبردند، تا مقام تخاطب و گفتگوی با خدای را به مطلبی که گوش خراش باشد آلوده نکرده باشند، نه با تصور آن، و نه با تصدیقش.

بلکه در پاسخ گفتند که: ما به غیر از تو ولیی برای خود نمی شناسیم، و ولی ما تنها تویی، و با نفی ولایت غیر از خدا، عدم رضایت خود را به طور کنایه رساندند، چون اگر به پرستش مشرکین راضی می شدند، قهرا بین آنان و مشرکین موالاتی می بود، و این موالات با انحصار ولایت در خدا منافات دارد، بعد از آنکه ولایت را منحصر در خدای تعالی کردند، دیگر معنا ندارد بین آنان و پرستندگانشان موالاتی باشد، و وقتی موالاتی نبود، رضایت به پرستش آنان نیز نخواهد بود.

[مقصود از اینکه مشرکین به جن ایمان داشته آنها را عبادت می کرده اند]

سپس بنا به حکایت قرآن کریم گفتند:" بَلْ كانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ" و جن دومین طایفه از طوایف سه گانه ای هستند که مورد پرستش مشرکین واقع شده اند،

چون گفتیم: مشرکین سه طایفه از موجودات را می پرستند، ملائکه، و جن، و قدیسین از بشر را، از این سه طایفه دو طایفه اول در استحقاق پرستش مقدم بر طایفه سوم می باشند، و طایفه سوم هر چند که اگر به حد کمال رسیده باشند، از دو طایفه اول افضلند، و لیکن هر چه باشند ملحق به آن دو طایفه اند.

و اینکه ملائکه در کلام خود کلمه اضراب و اعراض، یعنی کلمه" بل" را به کار بردند، دلیل بر این است که جن به پرستش بت پرستان راضی بوده اند.

و جن همان کسانی هستند که وثنی ها آنها را مبادی شرور، و پیدایش فساد در عالم می دانستند، و آنها را می پرستیدند، برای اینکه از شرشان محفوظ بمانند، هم چنان که ملائکه را مبدء تاریخ پنداشته، آنها را می پرستیدند، تا خیرات آنان را به سوی خود سرازیر کنند.

مراد از جن اینهایند، نه آنکه- چنانچه بعضی «۱» گفته اند- ابلیس و فرزندان، و یاوران وی باشند، و معنای عبادت ابلیس این باشد که دعوت وی را اطاعت نموده، و به دعوت وی ______

(۱) تفسیر کشاف، ج ۳، ص ۵۸۸.

ملائکه را می پرستیدند، و یا به دعوت وی هر گناه دیگری را مرتکب می شدند.

دلیل بر بطلان این تفسیر، تعبیری است که در آیه شریفه به لفظ ایمان آمده، نه به لفظ اطاعت، و نیز آن تفسیر «۱» دیگر که گفته:" جن در برابر مشرکین مجسم می شدند، و مشرکین آنها را ملائکه می پنداشتند، و می پرستیدند" و همچنین آن تفسیر «۲» دیگر که گفته:" جنیان بدرون بت ها می رفتند، تا در هنگام پرستش بت پرستان، ایشان پرستش شوند" صحیح نیست.

و ای بسا وجه اینکه ایمان به

جن را به بیشتر مشرکین نسبت دادند، نه به همه آنان این باشد که بیشتر مشرکین منظورشان از بت پرستی مصونیت از شرور آلهه بوده، و از سوی دیگر در مذهب ایشان مبدء تمام شرور جن بوده است، پس در نتیجه پرستش بیشتر آنان به طور ناخودآگاه پرستش جن بوده است.

و اینکه بعضی «۳» از مفسرین گفته اند: منظور از اکثر، همگی مشرکین است، صحیح نیست، چون این توجیه و تفسیر وقتی صحیح است، که کلمه عبادت به اطاعت تفسیر شود، و حال آنکه توجه فرمودید که: آیه شریفه سخنی از اطاعت به میان نیاورده، بلکه سخن از ایمان گفته است.

" فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعاً وَ لا ضَرًّا وَ نَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ" این آیه نوعی تفریع و نتیجه گیری است، از بیزاری جستن ملائکه از مشرکین، و در این تفریع و در چند جای دیگر از کلام خدای تعالی بیان داشته، که: به طور کلی هر تابعی از متبوع خود، و هر متبوعی از تابع خود بیزاری میجوید، از آن جمله فرموده:" وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ" «۴» و نیز فرموده:" ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً" «۵» و معنای آیه روشن است.

" وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالُوا ما هذا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُكُمْ ... مِنْ نَذِيرٍ" خطابی است از مشرکین، به عموم مشرکین، که بعد از شنیدن آیات قرآنی یکدیگر را

(۱ و ۲) کشاف، ج ۳، ص ۵۸۸.

(۳) روح المعانی، ج ۲۲، ص ۱۵۱.

(۴) روز قیامت متبوعین شما از شرک شما بیزاری می جویند. سوره فاطر، آیه ۱۴.

(۵)

روز قیامت یک دسته از شما به دسته دیگر کفر می ورزند، و دسته ای دسته دیگر را لعن می کنند. سوره عنکبوت، آیه ۲۵.

هشدار می دهند که: در تمسک به دین آبای خود کوشا باشند، و نیز یکدیگر را تحریک می کنند: که علیه رسول خدا (ص) به پا خیزند.

[اصرار و پا فشاری مشرکین در پیروی هوی و مقاومت بدون دلیل در برابر حق و موعظه پیامبر (صلّی الله علیه وآله وسلّم) آنان را به قیام للّه

و اگر در این کلام، خدای تعالی آیات خود را به وصف" بینات" توصیف فرموده، خواسته است به نوعی ایشان را مورد عتاب قرار دهد، و گویا فرموده: وقتی این آیات بر آنان خوانده می شود، با اینکه آیاتی بینات و روشنند، و هیچ تردیدی و شکی در آنها نیست، مع ذلک به جای اینکه عموم هم مسلکان خود را دعوت کنند که: بیایید و این آیات را بپذیرید، بر عکس عموم آنها را می خوانند تا در تقلید کورکورانه از پدران خود پافشاری کنند، و ایشان را تحریک می کنند که: علیه رسول خدا (ص) به پا خیزند. و در اینکه کلمه" آباء را به ضمیر کم" اضافه کرده، مبالغه در شوراندن مردم را افاده می کند.

" وَ قالُوا ما هـذا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرىً "- واو، در ابتدای جمله، جمله را عطف می کند به کلمه" قالوا" که قبلا ذکر شده و معنایش این است که مشرکین قبلا گفتند: این مرد جز این مقصودی ندارد که شما را از مقصود پدرانتان باز بدارد، و نیز گفتند که: سخنان این مرد جز افترای به خدا چیزی دیگر نیست، و کلمه" هذا" در جمله مورد بحث

اشـاره تحقیر است، و معنایش این است که با اشاره تحقیرآمیز به آیات خـدا اشاره نموده گفتنـد: این کلامی است که از وجهه اصلی اش بر گشته، و دروغی است بر خدا.

با اینکه جا داشت بگوینـد: اینها آیات بینات خـدا هسـتند، که از ناحیه خـدا نازل شـده، و اینکه با کلمه" هـذا" به آیات بینات اشاره کردند، خود دلیل بر این است که از آیات چیزی جز این نفهمیده اند، که اینهم چیزی از چیزها است.

خـدای سـبحان از این جـا سـیاق کلاـم را تغییر داده، می فرمایـد:" وَ قالَ الَّذِینَ کَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ إِنْ هـذا إِلَّا سِـحْرٌ مُبِینٌ" آمـدن حق برای آنها به این است که حق به آنها برسد و برای آنها ظاهر شود. در این جمله می توانست بفرماید:" و قالوا للحق لما جاءهم هذا سحر مبین" ولی این طور نفرمود، بلکه وصف کفر را ذکر کرد، تا به علت حکم اشاره کرده باشد، و چنین معنا دهد که: کسانی که کافر شدند، کفرشان علت شد، تا حق صریح و روشنی را که به ایشان رسید سحر و باطل بخوانند.

بعـد از این جمله برای اینکه اصـرارشان در پیروی هوی، و مقاومت بـدون دلیل آنان را در برابر حق تاکیـد کنـد، فرمود:" وَ ما آتَیْناهُمْ مِنْ کُتُبٍ یَدْرُسُونَها وَ ما أَرْسَـلْنا إِلَیْهِمْ قَبْلَکَ مِنْ نَذِیرٍ" و این جمله جمله ای است حالیه، که با جمله قبلی چنین معنا می دهـد:" کسـانی که کـافر شدنـد،- کفـار قریش- حق صـریح و روشن را سـحر روشن خواندنـد، در حـالی که مـا هیـچ کتـابی

به ایشان ندادیم، که بخوانند، و به استناد آن، این قرآن را باطل بدانند و رسولی هم قبل

از تو به سوى ايشان نفرستاده بوديم، تا انذارشان كرده باشد، و حق و باطل را بر ايشان بيان نموده باشد، و به استناد گفته هاى آن رسول، اين كتاب را باطل تشخيص دهند.

" وَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ ما بَلَغُوا مِعْشارَ ما آتَيْناهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ" دو ضمير جمع اولى" قبلهم" و دومى" بلغوا" به كفار قريش و پيروانشان بر مى گردد، و ضمير جمع سومى و چهارمى به كسانى كه قبل از ايشان بودند. و كلمه" معشار" به معناى يك دهم است، و كلمه" نكير" به معناى انكار است، كه مراد از آن در آيه شريفه لازمه انكار است، نه خود آن، و لازمه انكار همان عذاب مى باشد.

و معناى آيه اين است كه: كسانى كه قبل از كفار قريش از امتهاى سابق بودند، و كفار قريش ده يك آنها نيرو و شوكت ندارند، وقتى فرستادگان مرا تكذيب كردند، ديديد كه چگونه به عذاب خود گرفتارشان نمودم، ديگر گرفتارى قريش براى ما كارى ندارد، و اگر در آيه شريفه از تكلم با غير" اتيناهم" به تكلم مفرد" عذابى" التفات شده، براى بزرگ شمردن جرم آنان، و افاده سختى و هول انگيزى عذاب است.

" قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنى وَ فُرادى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ" مراد از موعظه، وصيت و سفارش است، حال يا كنايه از آن است، و يا آنكه معناى تضمينى آن سفارش است" أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ" يعنى براى خدا قيام كنيد، و منظورتان جز حفظ حرمت خدا نباشد،" مَثْنى وَ فُرادى يعنى دو بدو، و يكى يكى، و اين تعبير كنايه از تفرق، و دورى

از اجتماع، و بر پا کردن غوغا است، چون غوغا فکر و شعوری ندارد، وقتی بپا شد، غالبا حق را می میراند، و باطل را زنده می کند.

" ما بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ "- این جمله استینافی، و ابتدای کلام است، و حرف " ما "، در ابتدای آن نافیه است، به شهادت اینکه بعد از آن فرموده: " إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ " و ممکن هم هست آن را استفهامی و یا موصوله گرفت، و جمله " من جنه " آن موصول را بیان کند.

و مراد از " صاحب شما " خود رسول خدا (ص) است، و اگر آن جناب را به این تعبیر نام برد، برای این است که به یاد ایشان بیاورد که این مرد همان کسی است که چهل سال با او هم نشین بودند، در این مدت که فاصله بین ولادت و بعثت اوست،

هیچ گونه اختلالی در فکر او، و حتی هیچ سابقه ای از خفت رأی، و یا هر چیزی که توهم جنون بیاورد از او ندیدید، پس چگونه او را دیوانه می خوانید.

و معنای آیه این است که: به ایشان بگو: من شما را به موعظتی وصیت می کنم، و آن این است که بی سر و صدا، و جدا جدا، برای خاطر خدا، قیام کنید، و در گوشه ای به فکر فرو روید، چون در تنهایی فکر، بهتر کار می کند، در چنین حالی در باره امر من که در طول عمرم در بین شما زندگی کردم، نیک بیندیشید، و به یاد آورید که: جز رأی محکم و سدید، فکر صائب و بلند، صداقت و امانت، از من ندیدید، آن وقت خواهید فهمید که: من مبتلا به

جنون نیستم، و من جز بیم رسانی که قوم خود را از عذاب شدیدی که در پیش رو دارند هشدار می دهد، چیز دیگری نیستم، و غرض دیگری ندارم، و خواهید فهمید که من خیر خواه شمایم، نه خائن به شما.

" قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ..."

این کنایه است از اینکه من از شما مزدی در برابر دعوتم نمی خواهم، چون وقتی به حکم این جمله مزدهایی که فرضا تا کنون از ایشان خواسته، به ایشان ببخشد پس دیگر مزدی به وی بدهکار نیستند، و لازمه آن این است که از این به بعد هم از ایشان مزدی نخواهد، و منظور از این تعبیر، دلخوش ساختن ایشان است، تا دیگر او را متهم به این نکنند، که دعوت خود را بهانه کرده برای رسیدن به مال و یا ریاست.

سپس کلام را با جمله" إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ شَهِيدٌ" تتمیم کرده، تا کسی به او ایراد نکند که: هرگز این ادعای تو، یعنی توقع نداشتنت قابل قبول نیست، چون هیچ انسان عاقلی بدون هدف کاری نمی کند، جمله مورد بحث جلو این ایراد را گرفته، می فهماند که من بدون هدف نیستم، و بدون مزد کار نمی کنم، ولی مزدم بر خدا است، نه بر شما، و خدا شاهد و ناظر عمل من است، و او بر هر چیزی ناظر است نه تنها بر عمل من.

" قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ" کلمه" قذف" به معنی افکندن است. و جمله" عَلَّامُ الْغُيُوبِ" خبر بعد از خبر برای کلمه" ان" و یا خبر است برای مبتدای حذف شده، که عبارت است از ضمیری که

به خدای تعالی بر می گردد.

و مقتضای سیاق آیات سابق این است که: مراد از کلمه" حق" که قذف و افکنده شده، قرآن باشد، که به وسیله وحی از خدای تعالی به رسول خدا (ص) نازل شده، قرآنی که قول فصل، و جدا سازنده حق از باطل است، قرآنی که حق را تحقق

داده، باطل را باطل می سازد، آری حقی که از سوی علام الغیوب به سوی وی افکنده شده، کارش این است که باطل را رسوا نموده، و از بین می برد، هم چنان که در جای دیگر فرموده:

" بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ" «۱» و نیز فرموده" قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً" «۲».

" قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ ما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَ ما يُعِيدُ".

مراد از آمدن حق- به طوری که از آیه قبلی استفاده شد- نزول قرآن است، که با حجت های قاطع، و براهین ساطع خود، هر باطلی را ریشه کن می کند.

" وَ ما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَ ما يُعِيدُ"- یعنی بعد از آمدن حق، باطل امر جدیدی را اظهار نمی کند، و امر باطلی که قبلا اظهار کرده و باطل شده، بار دیگر اظهار و اعاده نمی کند، و این تعبیر کنایه است از اینکه باطل را آن چنان ساقط کرده، که از اصل بکلی از اثر افتاده.

" قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّما أَضِلُّ عَلى نَفْسِي وَ إِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِما يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ" آیه مزبور بیان اثری است که حق دارد، آن حقی که گفتیم عبارت است از وحی، چون خدای تعالی آن را حق مطلق معرفی کرد، پس حق وقتی از هر جهت حق

باشد، دیگر در رساندن به واقع از هیچ جهتی خطا نمی کند، و گر نه از همان جهت که خطا کند، باطل خواهد بود، پس وحی همواره هدایت می کند، و به هیچ وجه خطا نمی کند.

و به همین جهت در تاکید آنچه گذشت فرموده:" قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ" یعنی اگر ضلالتی از من فرض شود" فَإِنَّما أَضِلُّ" این گمراهی همواره" علی نفسی" علیه خودم، و از ناحیه خودم خواهد بود، و ربطی به حقی که به من وحی شده ندارد، آری هر انسانی حتی انبیاء اگر حفظ خدا نباشد، در خطر ضلالت هستند، چیزی که هست خدا است که انبیاء را مصون از آن کرده" وَ إِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِما يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي" پس حقی که به من وحی شده، جز هدایت اثر دیگری ندارد.

آن گاه این مطلب را با جمله" إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ" تعلیل نموده، چون دلالت دارد بر اینکه خدا دعا را می شنود، و هیچ چیز و از آن جمله دوری، بین او، و شنیدن دعا، حائل نمی شود، قبلا هم زمینه را برای این تعلیل فراهم کرده، فرموده بود: خدا علام العیوب است.

---

(۱) سوره انبیاء، آیه ۱۸.

(۲) بگو حق آمد و باطل رفت، که باطل همواره رفتنی است. سوره اسری، آیه ۸۱.

پس هیچ امری که مخل امر او باشد، و از نفوذ مشیت او و هدایت مردم به وسیله وحی جلوگیری کند، از او غایب نمی شود، هم چنان که خودش در جای دیگر فرموده:" عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ وَ أَحاطَ بِما

لَدَيْهِمْ وَ أَحْصى كُلَّ شَيْ ءٍ عَدَداً" «۱».

[وصف حال مشركين در ساعت مرگ كه از سلطه خدا مفرى نداشته، ايمان دير هنگامشان سودى به حالشان نمى رساند]

" وَ لَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَ أُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ" از ظاهر سياق سابق، و اشعار جمله آينده كه مى فرمايد:" وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ" بر مى آيد كه: آيات چهارگانه مورد بحث، وصف حال مشركين قريش و امثال ايشان در ساعت مرگ است.

بنا بر اين جمله" وَ لَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا" معنايش اين است كه چون اين مشركين به فزع جان كندن بيفتند" فَلا فَوْتَ" نمى توانند از خدا فوت شوند، و از او بگريزند، و يا به جايى پناهنده گشته، يا چيزى را بين خدا و خود حائل سازند.

" وَ أُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ"- اين جمله كنايه است از اينكه بين آنان و كسى كه آنان را مى گيرد هيچ فاصله نيست و اگر به عبارت مجهول تعبير آورده براى اين است كه گرفتن به خداى سبحان منسوب گردد. و خداى سبحان خود را توصيف كرده به اينكه او قريب است و در جاى ديگر از معناى نزديكى خود خبر داده، كه:" وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ لكِنْ لا تُبْصِرُونَ" «۲» و از نزديكى بيش از آن در آيه" وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ" «۳» خبر داده و از نزديكى كه از آن نيز بيشتر است در آيه" أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ" «۴» خبر داده. سپس فرموده كه حتى از خود شما به خودتان نزديک تر است، و اين موقف همان" مرصاد" است كه فرموده:" إِنَّ رَبَّكَ

لَبِالْمِرْصادِ" «۵».

با در نظر گرفتن این آیات، و اینکه می دانیم گیرنده در جمله" وَ أُخِذُوا ..."، خود

---

(۱) خدا عالم به غیب است، پس احدی را مسلط بر غیب خود نمی کند، مگر رسولی را که صلاح بداند و بپسندد، چون او از پیش رو، و پشت سر، رصدها نهاده، تا بداند آیا رسالتهای پروردگار خود را ابلاغ کرده اند یا نه؟ و او به آنچه نزد ایشان است احاطه دارد، و عدد هر چیزی را بر شمرده است. سوره جن، آیه ۲۶- ۲۸.

(۲) ما از شما به او نزدیک تریم و لیکن شما نمی بینید. سوره واقعه، آیه ۸۵.

(۳) ما به او از رگ قلب نزدیک تریم. سوره ق، آیه ۱۶.

(۴) خدا بین انسان و قلبش فاصله است. سوره انفال، آیه ۲۴.

(۵) بـــه درســـتی کـــه پروردگـــارت در کمینگـــاه اســـت. ســـوره فجر، آیـــه ۱۴.

خدا است، دیگر چگونه تصور می شود که آدمی بتواند از قدرت خدا فرار کند؟ با اینکه خدا از من به من نزدیک تر است، و یا چگونه ممکن است آدمی از قدرت ملائکه اش بگریزد، و از قلم بیفتد، با اینکه ملائکه مکرم که اوامر را از خدا می گیرند، دیگر هیچ حاجبی و حائلی بین آنان و خدا نیست، و حتی واسطه ای هم در کار ندارند.

پس اینکه فرمود:" وَ أُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ" نوعی تمثیل برای نزدیکی خدای تعالی به آدمی است، تمثیل همان معنایی که ما از قرب می کنیم، چون قرب و بعد ما که در زندان زمان و مکان قرار داریم، غیر از قرب و بعد در دستگاه الهی است، و اگر بخواهیم از آن گفتگو کنیم، باید تمثیل بیاوریم و گر نه واقع قضیه

مهم تر از آن است كه بتوان تصورش كرد.

" وَ قالُوا آمَنَّا بِهِ وَ أَنَّى لَهُمُ التَّناوُشُ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ" كلمه" تناوش" به معناى تناول و گرفتن است، و ضـمير در" به"- به طورى كه از سياق بر مى آيد- به قرآن بر مى گردد.

و مراد از اينكه فرمود از مكـانى دور مى گيرنـد، اين است كه در عـالم آخرت هسـتند، كه عالم تعيين جزاء است، و آن بسـيار دور است از دنيا، كه جاى عمل و محل اكتساب اختيارى است، چون در اين عالم براى كفار غيب، شـهادت، و شـهادت، غيب شده، هم چنان كه آيه بعدى بدان اشاره مى نمايد.

" وَ قَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَ يَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ" اين جمله حال از ضـمير در جمله" وَ أَنَّى لَهُمُ التَّناوُشُ" است. و مراد از جمله" وَ يَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ" اين است كه از عالم دنيا در باره عالم آخرت نسـبتهاى نسـنجيده مى دهند، با اينكه بغير از پنـدار و مظنه دليلى ندارنـد، و بـا اينكه اصـلا آخرت غايب از حواس اينهاست، و با اين حال چگونه مى گوينـد بعثى و بهشتى و دوزخى نيست؟ بعضـى «۱» از مفسـرين گفته انـد: مراد از اين جمله اين است كه به رسول خدا (ص) نسـبت ناروا مى دهند، و او را ساحر و دروغگو و مفترى و شاعر مى خوانند.

عنايت در اين آيه همه در اين است كه دنيا نسـبت به آخرت مكانى است بعيـد، هم چنان كه در جمله قبل آخرت را نسـبت به دنيا مكانى بعيد مى خواند.

و معناى هر دو آيه با هم اين است كه: مشركين وقتى گرفتار مى شوند، مى گويند: ما به حق كه همان قرآن است ايمان

آوردیم، و کجا و کی می توانند ایمان به قرآن را تناول ______________________

(۱) مجمـــــــــــــع البیـــــــــــــان، ج ۸، ص ۳۹۸، جزء ۲۲.

کننـد، و بگیرنـد،- ایمانی که فایده نجات داشـته باشد- برای اینکه در مکانی دور از دنیا گرفتار شده اند، و حال آنکه آنها در دنیا بدان کفر ورزیدند، و آخرت را با ظنون و اوهام و از مکانی بسیار دور انکار می کردند.

" وَ حِیلَ بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ ما یَشْـتَهُونَ کَما فُعِلَ بِأَشْـیاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ کانُوا فِی شَکٍّ مُرِیبٍ" از ظاهر سـیاق چنین به نظر می رسـد، کـه مراد از" مـا یَشْـتَهُونَ" لذائـذ مـادی دنیـوی باشـد، که مرگ بین ایشـان و آن لذائـذ فاصـله می شـود. و مراد از اشـیاع آن، اشـباهشان از امتهای گذشـته است، و یا کسانی است که مـذهب همینها را داشـته باشـند. و جمله" إِنَّهُمْ کانُوا فِی شَکٍّ مُرِیبٍ" تعلیل و بیان علت جمله" کَما فُعِلَ ..." است.

و معنای آیه چنین است که: بین مشـرکین که به عـذاب خدا گرفتار شدند، و بین لذائذی که در دنیا داشـتند، حیلوله، و جدایی افتاد، همان طور که با مردمی شبیه ایشان از مشـرکین امتهای گذشته همین معامله شد، به خاطر اینکه از امر حق و یا امر آخرت در شـک بودنـد و سـخنانی بـدون دلیـل در بـاره اش می گفتنـد. و بـدان و آگـاه باش که آنچه در معنا و تفسـیر این چهار آیه گذشت ظاهر آیات مزبور بود و روایات بسیار از طرق شیعه و سنی رسیده، که:

آیات مورد بحث ناظر است به فرو رفتن لشکر سفیانی در بیابان" بیداء" که یکی از علامتهای ظهور مهدی (ع) و متصل به آن است، و بنا بر

اینکه آیات در این باره نازل شده باشد، آن گاه معنایی که ما ذکر کردیم از باب جری، و حمل کلی بر مصداق می شود.

بحث روایتی [روایاتی در باره انفاق و صدقه دادن

در تفسیر قمی در ذیل آیه" وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ" از معصوم (ع) رسیده که فرمود: وقتی ولی خدا را می بینند که در چه ناز و نعمت است، و خود در آتش دوزخند، ندامت خود را پنهان می دارند، شخصی پرسید: یا بن رسول اللَّه این پوشاندن ندامت چه فایده ای به حال آنان دارد، به اینکه در عذابند؟ فرمود: از شماتت دشمنان کراهت دارند «۱».

مؤلف: این روایت را از امام صادق (ع) نیز نقل کرده.

باز در همان کتاب است که مردی نزد امام صادق (ع) سخن از توانگران

(۱) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۳.

گفت، و ایشان را بد گفت، امام صادق (ع) گفت: ساکت باش توانگر اگر صله رحم کند، و به برادران خود نیکی نماید، خدای تعالی اجر این عمل را به او دوچندان دهد، برای خاطر اینکه هم نیکی کرده، و هم فریب دنیای خود را نخورده، هم چنان که قرآن کریم نیز فرموده:" وَ ما أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا وَ هُمْ فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ" اموال و اولاد شما چنان نیستند که شما را به درگاه ما نزدیک سازند، مگر کسی را که ایمان به خدا آورد، و عمل صالح کند، که چنین کسانی پاداششان در برابر اعمالی که کرده اند، دوچندان خواهد بود، و در غرفه ها ایمن خواهند زیست «۱».

و

در امالی، شیخ به سند خود از امیر المؤمنین (ع) روایت کرده، که در حدیثی فرمود: تا آنکه روز قیامت شود، در آن روز حسابشان را به نفعشان رسیده، در برابر هر عمل صالح که کرده اند، ده برابر تا هفتصد برابر پاداش می دهد، هم چنان که فرموده:" جَزاءً مِنْ رَبِّکَ عَطاءً حِساباً" و نیز فرموده:" فَأُولئِکَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا وَ هُمْ فِی الْغُرُفاتِ آمِنُونَ" «۲» و در کافی به سند خود از سکونی از امام صادق (ع) روایت کرده، که از رسول خدا (ص) نقل کردند که فرمود: کسی که به پاداش ایمان داشته باشد، نیکو بذل و بخشش می کند «۳».

و در همان کتاب به سند خود از سماعه، از امام ابی الحسن (ع) و آن جناب از رسول خدا (ص) روایت کرده اند، که فرمود: کسی که به پاداش ایمان و یقین داشته باشد، دلش نسبت به خرج کردن سخی می شود «۴».

و در الدر المنثور است که، ابن مردویه از علی بن ابی طالب (ع) روایت کرده که فرموده: از رسول خدا (ص) شنیدم می فرمود: برای هر روزی نحوستی است، نحوست هر روز را با صدقه دفع کنید، آن گاه فرمود: آیاتی که متعرض مساله خلف است، بخوانید، که من از خدای تعالی شنیدم می فرمود:" وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَیْ ءٍ فَهُوَ یُخْلِفُهُ" آنچه انفاق کنید خدا عوض می دهد آن را، و وقتی کسی انفاق نکند چگونه خدا عوض و پاداش می دهد «۵».

و در تفسیر قمی در روایت ابی الجارود، از ابی جعفر (ع) روایت کرده که

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۳.

(۲) امالی طوسی، ج ۱، ص ۲۵، طبع نجف.

(۳) فروع کافی،

ج ۴، ص ۲، ح ۴.

(۴) فروع کافی، ج ۴، ص ۲، ح ۴.

(۵) الـــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــور، ج ۵، ص ۲۳۹.

در ذیل آیه" قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ" فرمود: جریان چنین بود که: رسول خـدا (ص) از قوم خود خواست که اقارب او را دوست بدارنـد، و آزار و اذیت نکننـد، لذا این آیه نازل شد که همین اجر و مزد نیز به نفع شـماست، و ثوابش عاید خودتان می شود «۱» و در الدر المنثور است که حاکم- وی حدیث را صـحیح دانسته- از ابی هریره روایت کرده که در ذیل آیه" وَ لَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا" گفته است رسـول خـدا (ص) فرمـود: در آینـده مردی در عمـق دمشق خروج می کنـد که او را" سـفیانی" می گویند، و عموم پیروانش از قبیله کلب هستند، دست به کشتار می زند، و حتی شکم زنان را پاره می کند، و کودکان را به قتل می رساند، تا آنکه قبیله قیس علیه او قیام کند و او قیس را بکشد، و جایی را از ستم خود خالی نگذارد و در این هنگام مردی از اهل بیت من خروج می کند، تا به سـفیانی می رسد، و سـتونی از لشکر خود را به سرکوبی وی می فرستد، و ایشان را منهزم نموده شـکست می دهند، سـفیانی با همراهان خود راه می افتد تا به" بیداء" می رسد، در آن سر زمین دچار خسف می شوند، و در زمین فرو می روند، و احدی از ایشان باقی نمی ماند، مگر کسی که سرگذشت آنان را برای مردم خبر دهد «۲».

مؤلف: این روایت از طرق اهل سنت بسیار زیاد آمده بعضی مختصر و بعضی مفصل، و آن را از طرق

مختلفه از ابن عباس، ابن مسعود، حذیفه، ابی هریره، جد عمرو بن شعیب، ام سلمه، صفیه، عائشه، و حفصه، همسران رسول خدا (ص) و نفیره، همسر قعقاع، و نیز از سعید بن جبیر، به طور موقوف روایت کرده اند «۳».

[روایاتی در باره اینکه آیات" وَ لَوْ تَری إِذْ فَزِعُوا" ناظر بر فرو رفتن لشکر سفیانی در زمین (در زمان ظهور حضرت مهدی" عج") می باشد]

و در تفسیر قمی در ذیل آیه" وَ لَوْ تَری إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ" گفته است: پدرم از ابن ابی عمیر، از منصور بن یونس، از ابی خالد کابلی، برایم حدیث کرد، که گفت امام ابی جعفر (ع) فرمود: به خدا سوگند، گویا همین الآن می بینم قائم (ع) را که به حجر تکیه داده است، آن گاه مردم را در رعایت حقش به خدا سوگند می دهد، و آن گاه می فرماید:

ایها الناس هر کس با من در باره خدا محاجه کند، من أولای به خدا هستم، ایها الناس هر کس با من در باره آدم محاجه کند، من اولی و نزدیکتر از سایرین به آدم هستم، ایها الناس هر کس با من در باره نوح محاجه کند، من از هر کس دیگر اولای به نوحم، ایها الناس هر کس با من در باره ابراهیم سخن گوید، و احتجاج کند، من خود از هر کس دیگر نزدیک تر به

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۴.

(۲) الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۴۱.

(۳) روایت موقوف آن است که از یکی از صحابه معصومین نقل شود بدون این که آن را به معصوم اسناد دهد.

ابراهیمم، ایها الناس هر کس با من در باره موسی محاجه

کند، من خود اولای به موسی هستم ایها الناس هر کس با من در خصوص عیسی محاجه کند و آن جناب را به رخ من بکشد، من خود از هر کس دیگر نزدیک تر به عیسی هستم، ایها الناس هر کس با من در خصوص محمد (ص) محاجه کند من خود از هر کس دیگر به محمد (ص) نزدیک تر و اولایم، ایها الناس هر کس با من در خصوص کتاب خدا محاجه کند، من از هر کس دیگر به کتاب خدا نزدیک ترم، آن گاه به مقام ابراهیم می آید، و در آنجا دو رکعت نماز می خواند، و با سوگند به خدا حق خود را بیان می کند.

امام ابی جعفر (ع) سپس فرمود: اوست به خدا سوگند مضطر در آیه شریفه:

" أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ ".

و اولین کسی که با او بیعت کند، جبرئیل، و سپس سیصد و سیزده نفرند، و این عده هر کدام بتوانند، راه افتاده، خود را به وی برسانند، که می رسانند، و هر یک به این صورت به وی نرسند، در رختخوابشان ناپدید می شوند، و منظور امیر المؤمنین (ع) از عبارت" هم المفقودون عن فرشهم- ایشان از رختخواب مفقود می شوند" همین است، و نیز منظور از آیه" فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً- پس در عمل به خیرات سبقت جویید، که هر جا باشید خدا همگی تان را می آورد" همین است و فرمود: منظور از خیرات، ولایت (و محبت اهل بیت (ع) است). هم چنان که در جایی دیگر فرمود:" وَ لَئِنْ أَخَّرْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ- اگر عذاب را از ایشان تاخیر اندازیم، تا

امت معدوده ..."، منظور از امت معدوده اصحاب قائم (ع) است که در عرض یک ساعت همه یک جا جمع می شوند.

وقتی قائم (ع) به سر زمین" بیداء" برسد، لشکر سفیان در برابرش صف آرایی می کند، پس خدای عز و جل زمین را دستور می دهد، تا پاهای ایشان را در خود فرو ببرد، و بگیرد، و در باره همین مورد است، که خدای عز و جل می فرماید:" وَ لَوْ تَری إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَ أُخِذُوا مِنْ مَکانٍ قَرِیبٍ وَ قالُوا آمَنَّا بِهِ" یعنی می گویند: اینک ما به قائم آل محمد (ع) ایمان آورده ایم،" وَ أَنَّی لَهُمُ التَّناوُشُ مِنْ مَکانٍ بَعِیدٍ ... وَ حِیلَ بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ ما یَشْتَهُونَ" یعنی بین آنان و عذاب نشدن، حائل ایجاد می شود،" کَما فُعِلَ بِأَشْیاعِهِمْ" یعنی آنهایی که قبل از ایشان مکذبین بودند، و هلاک شدند" مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ کانُوا فِی شَکٍّ مُرِیبٍ" «۱».

تفسیر نمونه

سوره سبا

مقدمه

(۳۴) سوره سبا در مکه نازل شده و دارای ۵۴ آیه است

محتوای سوره سبا

این سوره که به مناسبت شرح سرگذشت قوم ((سبا)) به نام ((سبا)) نامیده شده از سوره های ((مکی)) است ، و میدانیم محتوای سوره های مکی معمولا بیان معارف اسلامی و ریشه های اعتقادی مخصوصا ((مبداء)) و ((معاد)) و ((نبوت)) است .

و بیشترین بحث این سوره نیز روی همین امور دور میزند، چرا که مسلمانان در دوران مکه می بایست از نظر عقائد ساخته می شدند، و برای پرداختن به فروع و تشکیل حکومت اسلامی و پیاده کردن تمام برنامه های اسلامی ، آماده می گردیدند.

به طور کلی باید گفت محتوای این سوره ناظر به پنج مطلب است :

۱ -

((مساله توحید)) و قسمتی از نشانه های خداوند در عالم هستی ، و صفات پاک او از جمله ((توحید)) ((ربوبیت)) و ((الوهیت)).

۲ - مساله معاد که از همه مسائل در این سوره بیشتر مطرح شده ، از طرق مختلف در باره آن بحثهای گوناگونی عنوان گردیده .

۳ - مساله نبوت انبیای پیشین و مخصوصا پیامبر اسلام و پاسخ به بهانه - جوئیهای دشمنان در باره او، و بیان پاره ای از معجزات انبیاء سلف .

۴ - بیان بخشی از نعمتهای بزرگ خدا و سرنوشت شکرگزاران و کفران کنندگان ، ضمن بیان گوشهای از زندگی سلیمان و قوم سبا.

۵ - دعوت به تفکر و اندیشه و ایمان و عمل صالح و تاثیر این عوامل در سعادت

و نیکبختی بشر، و مجموعا برنامه جامعی را برای تربیت جستجوگران حق تشکیل می دهد.

فضیلت این سوره

در روایات اسلامی در باره اهمیت این سوره و تلاوت آن تعبیرات جالبی دیده می شود:

از جمله در حدیثی از پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) چنین می خوانیم : من قرا سوره سبا لم یبق نبی و لا رسول الا کان له یوم القیامه رفیقا و مصافحا: کسی که سوره سبا را بخواند در قیامت تمام انبیاء و رسولان رفیق و همنشین او خواهند بود، و همگی با او مصافحه می کنند. <۱>

در حدیث دیگری از امام صادق (علیهالسلام) چنین نقل شده است : من قرء الحمدین جمیعا، سباء و فاطر، فی لیله لم یزل لیلته فی حفظ الله تعالی و کلائه ، فان قرأ هما فی نهاره لم یصبه فی نهاره مکروه ، و اعطی

من خير الدنیا و خیر الاخره ما لم یخطر علی قلبه و لم یبلغ مناه :

((کسی که دو سوره‌های را که با حمد آغاز می شود (سوره سبا و فاطر) در یک شب بخواند، تمام آن شب را در حفظ و حراست الهی خواهد بود، و اگر آن دو را در روز بخواند هیچ مکروهی به او نمی رسد، و آن قدر از خیر دنیا و آخرت به او داده می شود که هرگز به قلبش خطور نکرده ، و فکر و آرزویش به آن نرسیده است))!. <۲>

همانگونه که در آغاز هر سوره‌ای یادآور شده‌ایم ، مسلما این پاداشهای عظیم نصیب کسانی نمی شود که تنها به خواندن و لقلقه زبان قناعت کنند، بلکه

خواندن باید مقدمه‌ای باشد برای اندیشیدن که آن نیز انگیزه عمل است .

مثلا کسی که این سوره را می خواند از این نکته با خبر می شود که قوم سبا بر اثر کفران نعمتهای بی حساب الهی چنان زندگانیشان در هم کوبیده شد که عبرت همگان گشتند و سرنوشت آنها ضرب المثلی برای جهانیان شد، چنین انسانی به شکر نعمت ، شکری آمیخته با جنبه های عملی می پردازد، و شاکران نعمت خداوند در حفظ و امان او خواهند بود.

در این زمینه شرح بیشتری در آغاز سوره نور داده‌ایم .

تفسیر:

او مالک همه چیز و عالم به همه چیز است

پنج سوره از سوره های قرآن مجید با حمد پروردگار شروع می شود که در سه سوره آن حمد و ستایش خداوند بخاطر آفرینش آسمان و زمین و موجودات دیگر است (سوره سبا، سوره فاطر، و سوره انعام).

و در یک

سوره (سوره کهف) این حمد و ستایش بخاطر نزول قرآن بر قلب پاک پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می باشد.

در حالی که در سوره حمد تعبیر جامعی شده که همه این امور را در بر می گیرد ((الحمد لله رب العالمین)).

به هر حال سخن در آغاز سوره سبا از حمد و سپاس خدا است بخاطر مالکیت و حاکمیت او در دنیا و آخرت ، می فرماید:

((حمد مخصوص خداوندی است که تمام آنچه در آسمانها و زمین است از آن او است)) (الحمد لله الذی له ما فی السموات و ما فی الارض).

((و نیز حمد و سپاس برای او در سرای آخرت است)) (و له الحمد فی الاخره).

به این ترتیب حاکمیت و مالکیت هر دو جهان از آن او است ، هر نعمتی ، هر موهبتی ، هر فایده و برکتی ، و هر خلقت موزون و شگرف و عجیبی ، همه تعلق به ذات پاک او دارد، و به همین دلیل حمد که حقیقتش ستایش بخاطر کارهای نیک اختیاری است همه به او باز می گردد، و اگر مخلوقاتی نیز شایسته حمد و ستایشند آنها نیز پرتوی از وجود او و شعاعی از افعال و صفات او هستند.

بنابر این هر کس در این عالم مدح و ستایشی از چیزی کند این حمد و ستایش سرانجام به ذات پاک او بر می گردد، و به گفته شاعر:

به جهان خرم از آنم که جهان خرم از اوست

عاشقم بر همه عالم ، که همه عالم از او است

و در پایان آیه می افزاید: ((او حکیم و خبیر

است)) (و هو الحکیم الخبیر).

بر اساس حکمت بالغه اوست که این نظام عجیب بر جهان حکومت می کند، و بر اساس علم و آگاهی اوست که هر چیز به جای خود قرار گرفته ، و هر موجودی

آنچه را که نیاز دارد در اختیار دارد.

در اینکه منظور از حمد و ستایش خداوند در آخرت چیست ؟ مفسران گفتگو بسیار کرده اند.

بعضی گفته اند گرچه سرای آخرت دار تکلیف نیست ، اما بندگان خدا عاشقانه در آنجا او را می ستایند و حمد می کنند، و از حمد و ستایش او لذت می برند!

بعضی دیگر گفته اند: بهشتیان او را به خاطر فضلش حمد می کنند و دوزخیان بخاطر عدلش !

گاه گفته می شود: انسانهائی که در این دنیا هستند به خاطر وجود حجابهای مختلف بر قلب و فکرشان غالبا حمد خالص ندارند، اما در قیامت که همه حجابها بر چیده می شود و به مصداق الملك یومئذ لله مالکیت خداوند بر پهنه هستی بر همگان آشکار می شود، همگی با خلوص نیت کامل زبان به حمد و ستایش او می گشایند.

و نیز در این جهان ممکن است انسانها غافل شوند، و موجوداتی را مستقل از ذات خداوند پندارند و آنها را ستایش کنند، اما در آنجا که ارتباط همگی به ذات پاك او همچون شعاع آفتاب به قرص خورشید آشکار می گردد کسی جز او را ستایش نخواهد کرد.

از همه اینها که بگذریم در قرآن مجید نیز کرارا آمده است که بهشتیان در آنجا خدا را حمد می گویند: و آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمین : ((آخرین سخن بهشتیان این است که می

گویند حمد برای خدائی است که پروردگار جهانیان است)) (یونس آیه ۱۰).

در جای دیگر می خوانیم : هنگامی که مومنان وارد باغهای بهشت جاویدان می شوند می گویند: شکر برای خداوندی است که اندوه را از ما بر طرف ساخت

و قالوا الحمد لله الذی اذهب عنا الحزن (فاطر - ۳۴).

این حمد نه تنها از زبان انسانها و فرشتگان است که از تمام ذرات جهان هستی نیز زمزمه حمد و تسبیح او به گوش هوش می رسد، هیچ موجودی نیست جز اینکه حمد و تسبیح او می گوید.

آیه بعد به شرح گوشهای از علم بی پایان پروردگار به تناسب توصیف خداوند به ((حکیم)) و ((خبیر)) در آیه گذشته پرداخته ، چنین می گوید: آنچه را در زمین فرو می رود و آنچه را از آن خارج می شود می داند (یعلم ما یلج فی الارض و ما یخرج منها).

آری او از تمام قطرات باران و امواج سیلاب که در اعماق زمین فرو می روند و به طبقه نفوذ ناپذیر می رسند و در آنجا متمرکز و برای انسانها ذخیره می شوند آگاه است .

او از دانه های گیاهان که با کمک باد یا حشرات در پهنه زمین پراکنده می شوند و در زمین فرو می روند و روزی به درخت سر سبز یا گناه پر طراوتی تبدیل می گردند با خبر است .

از ریشه های درختان به هنگامی که در جستجوی آب و غذا به اعماق زمین پیشروی می کنند.

از امواج الکتریسته ، از گازهای مختلف و ذرات هوا که به داخل زمین نفوذ می کنند، از جاندارانی که در زمین فرو می روند

و به آن حیات می بخشند، و نیز از گنجها و دفینه ها و اجساد مردگان اعم از انسانها و غیر انسانها که در این زمین گسترده دفن می شوند، آری از همه اینها باخبر است .

همچنین از گیاهانی که از زمین خارج می شوند، از انسانها که از آن بر خاسته اند، از چشمه هائی که از آن می جوشد، از گازهائی که از آن برمی خیزد،

از آتشفشانهائی که از آن زبانه می کشد، و از حشراتی که در درون زمین لانه دارند و از آن سر بر می دارند، و خلاصه از تمام موجوداتی که از اعماق زمین بیرون می ریزند، اعم از آنچه ما میدانیم و نمی دانیم ، او از همه آنها مطلع و آگاه است .

سپس می افزاید: او از آنچه از آسمان نازل می شود و یا به آسمان بالا می رود با خبر است (و ما ینزل من السماء و ما یعرج فیها).

از دانه های باران ، از اشعه حیاتبخش خورشید، از امواج نیرومند وحی و شرایع آسمانی ، از فرشتگانی که برای ابلاغ رسالت یا انجام ماموریتهای دیگر به زمین نزول می کنند، از اشعه کیهانی که از ماوراء جو به زمین نازل می شود، از شهابها و سنگریزه های سرگردان فضا که به سوی زمین جذب می شوند، او از همه اینها مطلع است .

و نیز از اعمال عباد که به آسمان عروج می کند، از فرشتگانی که پس از ادای رسالت خود به آسمان باز می گردند، از شیاطینی که برای استراق سمع به آسمانها می روند، از شاخه های درختان برومندی که سر به

آسمان بر می کشد از بخارهائی که از دریا برمی خیزد و بر فراز آسمان ابرها را تشکیل می دهد، از آهی که از دل مظلومی برمی خیزد و به آسمان صعود می کند، آری از همه اینها آگاه است .

آیا هیچکس جز او از این امور آگاهی دارد؟ آیا علم همه دانشمندان بشر به گوشهای از این معلومات احاطه پیدا می کند؟!

و در پایان می افزاید: اوست رحیم و غفور، مهربان و آمرزنده (و هو الرحیم الغفور).

توصیف خداوند بر این دو وصف در اینجا یا بخاطر آنست که در میان اموری که به آسمان عروج می کند اعمال بندگان و ارواح آنهاست ، اوست که آنها را

زیر پوشش رحمت و مغفرتش قرار می دهد.

یا بخاطر اینکه نزول برکات و مواهب آسمانی مولود رحمت اوست ، و اعمال صالحی که از بندگان به مقتضای و العمل الصالح یرفعه بالا می رود مشمول غفران او می باشد.

یا اینکه آنها که شکر این نعمتها را بجا می آورند مشمول رحمتند و آنها که مقصرند اگر از حد نگذرانند مشمول مغفرت .

خلاصه اینکه آیه فوق در تمام ابعادش معنی وسیع و گسترده ای دارد، و نباید آنرا در یک جهت محدود کرد. به پروردگار سوگند قیامت خواهد آمد!

آیات گذشته در عین اینکه از توحید و صفات خدا سخن می گفت زمینه ساز مساله معاد بود، زیرا چنانکه خواهیم دید مشکلات بحث معاد جز از طریق علم بی پایان حق حل نمی شود.

لذا در آیات مورد بحث نخست می گوید: ((کافران گفتند این دروغ است که قیامتی در پیش داریم هرگز قیامت به سراغ ما نمی آید)) (و قال

الذین کفروا لا تاتینا الساعه).

نه تنها ما، برای هیچیک از انسانها قیامتی در کار نیست !

آنها می خواستند از این طریق آزادی عمل پیدا کنند و هر کاری از دستشان ساخته است ، به این امید که حساب و کتاب و عدل و دادی در کار نیست انجام دهند.

اما از آنجا که دلائل قیامت روشن است قرآن با یک جمله قاطع و به صورت بیان نتیجه به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می گوید: آری ، به پروردگارم سوگند که قیامت به سراغ همه شما خواهد آمد (قل بلی و ربی لتاتینکم).

تکیه روی کلمه ((رب)) بخاطر این است که قیامت از شؤ ون ربوبیت است ، چگونه ممکن است خداوند مالک و مربی انسانها باشد و آنها را در مسیر تکامل پیش ببرد اما نیمه کاره رها کند و با مرگ همه چیز پایان گیرد، و زندگی او بی هدف و آفرینش وی هیچ و پوچ شود؟!

در سوره تغابن آیه ۷ نیز روی همین وصف تکیه کرده ، می فرماید: زعم الذین کفروا ان لن یبعثوا قل بلی و ربی لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم :

((کافران چنین پنداشتند که هرگز برانگیخته نمی شوند، بگو: آری به پروردگارم سوگند همگی در قیامت مبعوث می شوید، سپس همه شما از اعمالتان و نتائج آن آگاه خواهید شد))!

و از آنجا که یکی از اشکالات مخالفان معاد این بوده که به هنگام خاک شدن بدن انسان ، و پراکنده شدن اجزای آن در اطراف زمین ، چه کسی می تواند آنها را بشناسد و جمع کند و به زندگی نوین باز گرداند؟

از سوی دیگر چه کسی می توانـد حساب این همه اعمال بندگان را در نهان و آشـکار و درون و برون نگاه دارد و به موقع به این حسابهـا برسـد؟ لـذا در دنبـاله آیه اضـافه می کنـد او از تمام امور پنهانی با خبر است و به انـدازه سـنگینی ذره ای در تمام آسـمانها و نه در زمین از حوزه علم بی پایـان او بیرون نخواهـد بود (عـالم الغیب لا یعرب عنه مثقال ذره فی السـموات و لا فی الارض). <۳>

((و نه کوچکتر از ذره ، و نه بزرگتر از آن ، مگر اینکه همه اینها در کتاب مبین ثبت و ضبط است)) (و لا اصغر من ذلک و لا اکبر الا فی کتاب مبین).

به این ترتیب نه پراکنـدهگی ذرات بـدن انسانهـا در زمین ، و نه آمیختن آن بـا موجودات دیگر، و نه حـتی ورود این اجزاء در بدن سایر انسانها از طریق مواد غذائی هیچیک مشکلی برای اعاده آنها ایجاد نمی کند.

اعمال آنها نیز در این جهان باقی می ماند، هر چند تغییر شکل می دهد، و او از تمام آنها به خوبی آگاه است .

نظیر این تعبیر در سوره ق آیات ۳ و ۴ نیز آمـده است آنجا که می گوید ائذامتنا و کنا ترابا ذلک رجع بعید قد علمنا ما تنقص الارض منهم و عندنا

کتـاب حفیـظ: ((آیا هنگامی که ما مردیم و خاک شـدیم باز می گردیم ؟ این بسـیار بعیـد است ، ولی آنها بایـد بداننـد که ما میدانیم زمین چگونه اجزاء آنها را کم می کند، و در خود فرو می برد و در نزد

ما کتابی است که همه این امور در آن محفوظ است)).

در اینکه منظور از ((کتاب مبین)) چیست ؟ بسیاری از مفسران گفته اند: همان ((لوح محفوظ)) است ، ولی این سؤ ال مطرح می شود که ((لوح محفوظ)) چیست ؟

همانگونه که قبلا هم گفته‌ایم نزدیکترین تفسیری که برای ((لوح محفوظ)) می توان بیان کرد، همان لوح ((علم بی پایان پروردگار)) است ، آری در این لوح همه چیز ثبت و ضبط است ، و هیچگونه تغییر و دگرگونی در آن راه ندارد.

جهان پهناور هستی نیز انعکاس از این لوح محفوظ است ، چرا که همه ذرات وجود ما و همه گفته ها و اعمال ما در آن محفوظ می ماند، هر چند ظاهرا چهره عوض می کند، اما هرگز از میان نمی رود.

سپس ضمن دو آیه هدف قیام قیامت را بیان می کند، و یا به تعبیر دیگر دلیل بر لزوم چنین عالمی را بعد از جهان کنونی در برابر منکران شرح می دهد، می فرماید: هدف این است آنها را که ایمان آورده اند و عمل صالح انجام داده اند پاداش دهد (لیجزی الذین آمنوا و عملوا الصالحات).

آری ((برای آنها مغفرت و روزی پر ارزشی است)) (اولئك لهم مغفره و رزق کریم).

آیا اگر مومنان صالح العمل به پاداش خود نرسند اصل عدالت که از اساسی ترین اصول خلقت است تعطیل نمی گردد؟ آیا عدالت پروردگار بدون آن

مفهومی می تواند داشته باشد؟ در حالی که در این جهان بسیاری از اینگونه افراد را می بینیم که هرگز به جزای اعمال نیک خود نمی رسند، بنا بر این باید جهان دیگری

باشد تا این اصل در آنجا محقق شود.

مقدم داشتن ((مغفرت)) بر ((رزق کریم)) ممکن است به خاطر این باشد که بیشترین نگرانی مومنان از لغزشهائی است که احتمالاـ داشته اند، لذا قبل از هر چیز از طریق بیان آمرزش به آنها آرامش خاطر می بخشد، بعلاوه تا با آب مغفرت الهی شستشو نشوند شایسته ((رزق کریم)) و مقام کریم نخواهند بود.

((رزق کریم)) به معنی هر روزی ارزشمندی است ، و گسترده گی مفهوم آن به حدی است که همه مواهب الهی را شامل می شود، حتی ((نعمتهائی که هیچ چشمی ندیده و هیچ گوشی نشنیده و از فکر کسی نگذشته است)).

و به تعبیر دیگر بهشت با تمام نعمتهای معنوی و مادیش در این کلمه جمع است .

گر چه بعضی از مفسران کریم را به عنوان دو چیز خوب و بی دردسر تفسیر کرده اند <۴> ولی به نظر می رسد که مفهوم آن از این هم گسترده تر باشد

و از آنجا که بخش دیگر عدالت در مورد مجازات گنهکاران و مجرمان است در آیه بعد می افزاید: ((و کسانی که سعی در تکذیب آیات ما و ابطال و انکار آن داشتند، و تصور می کردند از حوزه قدرت ما می توانند بگریزند، برای آنها عذابی از بدترین و دردناکترین عذابها خواهد بود)) (و الذین سعوا فی آیاتنا معاجزین اولئک لهم عذاب من رجز الیم).

در آنجا سخن از ((رزق کریم)) بود و در اینجا از ((رجز الیم)) است .

((رجز)) (بر وزن کذب) در اصل به ((معنی)) اضطراب و عدم قدرت بر

حفظ تعادل است ، لذا هنگامی

که شتر بیمار و ناتوان می شود و مجبور است به هنگام حرکت گامهای خود را کوتاه بر دارد تا بتواند تعادل خود را کمی حفظ کند عرب به این حالت رجز می گوید، سپس به هر گونه گناه و پلیدی اطلاق شده است .

اطلاق کلمه ((رجز)) (بر وزن مرض) به اشعار مخصوص جنگی نیز بخاطر آن است که مقطعهای کوتاه و نزدیک به هم دارد.

به هر حال منظور از ((رجز)) در اینجا بدترین انواع عذاب است که با ذکر کلمه الیم نیز تاکید شده است ، و انواع مجازاتهای دردناک جسمانی و روحانی را شامل می شود.

بعضی به این نکته توجه کرده اند که در اینجا قرآن به هنگام بیان نعمتهای بهشتیان کلمه ((من)) را بیان نکرده ، تا دلیل بر وسعت آن باشد، ولی این کلمه در مورد عذاب آمده تا نشانه محدودیت نسبی و بیان رحمت او باشد.

((سعوا)) از ماده ((سعی)) به معنی هر گونه تلاش و کوشش است ، و در اینجا منظور کوشش برای تکذیب و انکار آیات حق و باز داشتن مردم از گرایش به آئین پروردگار است .

((معاجزین)) از ماده ((معاجزه)) به معنی عاجز کردن است و در اینگونه موارد به کسانی اطلاق می شود که از دست کسی بگریزند به طوری که او نتواند بر آنها سلطه یابد، بدیهی است این توصیف برای مجرمان بخاطر پنداری است که آنها عملا نشان می دادند، کار آنها به کسانی شباهت داشت که تصور می کردند می توانند هر جنایتی می خواهند بکنند و سپس از حوزه قدرت خداوند فرار نمایند. عالمان دعوت تو

را حق می دانند

در آیات گذشته سخن از بی خبران کوردلی بود که قاطعانه معاد را با آنهمه دلائل ، انکار می کردند، و سعی در تکذیب آیات الهی و گمراه ساختن دگران داشتند.

به همین مناسبت در آیات مورد بحث سخن از عالمان و اندیشمندانی می گوید که به تصدیق آیات الهی و تشویق دیگران به پذیرش آن می پردازند، می فرماید: ((کسانی که دارای علمند آنچه را که از سوی پروردگارت بر تو نازل شده است حق می بینند، و هدایت کننده به راه پروردگار عزیز و حمید می دانند)) (و یری الذین اوتوا العلم الذی انزل الیک من ربک هو الحق و یهدی الی صراط العزیز الحمید).

بعضی از مفسران ((الذین اتوا العلم)) را در این آیه به آن دسته از علمای اهل کتاب تفسیر کرده اند که با مشاهده آثار حقانیت قرآن مجید در پیشگاه آن خاضع می شوند و اعتراف به حق بودن آن می کنند.

مانعی ندارد که علمای اهل کتاب یکی از مصادیق آیه فوق باشند، ولی محدود کردن در آنها هیچگونه دلیلی ندارد، بلکه با توجه به جمله ((یری))

(می بینند) که فعل مضارع است ، و با توجه به گسترش مفهوم ((الذین اتوا العلم)) همه دانشمندان و اندیشمندان را در هر عصر و هر زمان و مکان در بر می گیرد.

و اگر می بینیم در تفسیر علی بن ابراهیم این تعبیر به امیر مومنان علی (علیهالسلام) تفسیر شده در واقع بیان مصداق اتم و اکمل آن است .

آری هر عالم بی تعصبی در محتوای این کتاب آسمانی بیندیشد از معارف پر مغز و احکام متین و

انـدرزهای حکیمانه و مواعظ تکان دهنده آن گرفته ، تا تاریخهای عبرت انگیز و بحثهای علمی اعجاز آمیزش می داند همگی گواه بر حقانیت این آیات است .

امروز کتابهای مختلفی از سوی دانشـمندان غربی و شـرقی در باره اسلام و قرآن تالیف یافته که در آنها اعترافات بسیار گویا و روشنی بر عظمت اسلام و صدق آیه فوق دیده میشود.

تعـبیر به ((هـو الحـق)) تعـبیر جـامعی است که بر تمـام محتـوای قرآن تطـبیق میکنـد، چرا که حق همـان واقعیت عینی و وجود خارجی است ، یعنی محتوای قرآن هماهنگ با قوانین آفرینش و واقعیتهای عالم هستی و جهان انسانیت است .

و چـون چنین است هـدایتگر به سوی راه خـداست ، خداونـدی که هم ((عزیز)) است و هم ((حمیـد)) یعنی در عین توانـائی و شکست ناپذیر بودن شایسته هر گونه سـتایش است ، نه همچون قدرتمندان بشر که چون بر تخت قدرت نشینند راه زورگوئی و تجاوز و ستمگری و انحصارطلبی را پیش می گیرند.

نظیر این تعبیر در آیه ۱ سوره ابراهیم نیز آمده است آنجا که می گوید: کتاب انزلناه الیك لتخرج الناس من الظلمات الی النور بـاذن ربهم الی صـراط العزیز الحمیـد: این کتـابی است که بر تو نـازل کردیم تـا مردم را از تاریکیها به سوی روشـنائی (علم و ایمان) به فرمان پروردگارشان در آوری به سوی راه خداوند عزیز و حمید.

پیداست کسـی که هم قدرتمند است و هم شایسـته حمد و سـتایش هم عالم و آگاه است و هم رحیم و مهربان ، راه او مطمئن ترین راهها و مستقیم ترین طریقهاست ، و آنها که از راه او میروند خود

را به سرچشمه قدرت و هر گونه اوصاف حمیده نزدیک می کنند.

در آیه بعد بار دیگر به مساله قیامت و رستاخیز باز میگردد و بحثهای گذشته را به صورت دیگری تکمیل میکند، میفرماید: کافران گفتند: آیا مردی را به شما نشان دهیم که خبر میدهد هنگامی که همگی خاک شدید و ذرات بدن شما از یکدیگر جدا شد و هر یک در گوشه ای قرار گرفت (و یا شاید جزء بدن حیوان یا انسان دیگری شد) بار دیگر به آفرینش تازه ای باز می گردید؟!

(و قال الذین کفروا هل ندلکم علی رجل ینبئکم اذا مزقتم کل ممزق انکم لفی خلق جدید).

به نظر میرسد اصرار آنها بر مساله انکار معاد از دو امر سرچشمه گرفته : نخست اینکه چنین می پنداشتند معادی که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) اسلام مطرح میکرد (معاد جسمانی) مطلبی است آسیب پذیر که میتوانستند توده مردم را نسبت به آن بد بین کنند و آنرا به آسانی نفی نمایند.

دیگر اینکه اعتقاد به معاد و یا حتی قبول احتمالی آن به هر حال در انسان ایجاد مسئولیت و تعهد میکند، و او را به اندیشه و جستجوگری حق وادار میسازد، و این مطلبی بود که برای سردمداران کفر سخت خطرناک محسوب میشد، لذا اصرار داشتند به هر طریقی شده فکر معاد و پاداش کیفر اعمال را از مغز مردم بیرون کنند.

می گفتند: مگر امکان دارد این استخوانهای پوسیده ، این خاکهای پراکنده ، که تندباد ذرات آن را به هر سو میبرد، روزی جمع شود و لباس

حیات بر آن بپوشانند؟.

و یا اینکه آنها از پیامبر (صلی الله

علیه و آله و سلم) تعبیر به رجل آنهم به صورت نکره میکردند به منظور تحقیر بود.

ولی آنها فراموش کرده بودند که مادر آغاز نیز اجزاء پراکنده ای بودیم هر قطره ای از آبهای موجود در بدن ما در گوشه اقیانوس یا چشمه ای بود، و هر ذره ای از ماده آلی و معدنی جسم ما در گوشه ای از زمین افتاده بود همانگونه که در آغاز خداوند اینها را جمع کرد در پایان نیز قدرت بر این امر دارد.

و عجب اینکه آنها این سخن را دلیل بر دروغگوئی و یا جنون گوینده اش میگرفتند، و میگفتند: آیا او بر خدا دروغ بسته ؟ یا نوعی جنون دارد؟ (افتری علی الله کذبا ام به جنه).

و گرنه آدم راستگو و عاقل چگونه ممکن است لب به چنین سخنی بگشاید؟!

ولی قرآن به طرز قاطعی به آنها چنین پاسخ می گوید: چنین نیست نه او دیوانه است و نه دروغگو، بلکه آنها که ایمان به آخرت ندارند در عذاب و گمراهی دوری هستند (بل الذین لا یؤ منون بالاخره فی العذاب و الضلال البعید).

چه گمراهی از این آشکارتر که انسان منکر معاد شود معادی که همه سال در برابر چشمان خود نمونه آن را در عالم طبیعت و زنده شدن زمینه ای مرده می بیند.

معادی که اگر نباشد زندگی این جهان نا مفهوم و بی محتوا است .

و بالاخره معادی که انکار آن مساوی است با انکار قدرت و عدل و حکمت پروردگار.

اما چرا می گوید آنها اکنون در عذاب و ضلالند؟

این بخاطر آنست که در زندگی مشکلات و حوادثی وجود دارد که بدون ایمان

به آخرت انسان نمیتواند آنها را تحمل کند.

به راستی اگر زندگی محدود به همین چند روز عمر دنیا بود تصور مرگ برای هر انسانی کابوس وحشتناکی میباشد، به همین دلیل منکران معاد همیشه در یک نوع نگرانی جانکاه و عذاب الیم به سر میبرند، در حالی که مومنان به معاد مرگ را دریچه ای به سوی جهان بقا، و وسیله ای برای شکسته شدن قفس و آزادی از این زندان می شمرند.

آری ایمان به معاد به انسان آرامش میبخشد، مشکلات را قابل تحمل میکند، و ایثار و فداکاری و جانبازی را برای بشر آسان میسازد.

اصولا آنها که معاد را دلیل بر دروغگوئی یا جنون میشمردند بر اثر کفر و جهلشان گرفتار عذاب تاریک بینی و گمراهی دور و درازی بودند.

گرچه بعضی از مفسران این عذاب را اشاره به عذاب آخرت دانسته اند ولی ظاهر آیه نشان میدهد که آنها هم اکنون در این جهان در عذاب و ضلال گرفتارند.

سپس به دلیل دیگری پیرامون معاد، دلیلی تواءم با تهدید غافلان لجوج ، پرداخته چنین می گوید: آیا به آنچه پیش رو و پشت سر آنان از آسمان و زمین قرار گرفته نگاه نکردند؟ (افلم یروا الی ما بین ایدیهم و ما خلفهم من السماء و الارض).

این آسمان با عظمت با اینهمه عجائب ، با این همه اختران ثابت و سیار و نظاماتی که حاکم بر آن است ، و همچنین این زمین با تمام شگفتیها و انواع موجودات زنده و برکات و مواهبش ، گویاترین دلیل بر قدرت آفریدگار است .

آیا کسی که قدرت بر این همه امور دارد از باز گرداندن انسان بعد از

مرگ

به عـالم حیات و زنـد گی عاجز است ؟! این همان ((برهان قـدرت)) است که در آیات دیگر قرآن در برابر منکران معاد به آن استدلال شده از جمله در آخر سوره یس (آیه ۸۲) و آیه ۹۹ سوره اسراء و آیات ۶ و ۷ سوره ق .

در ضـمن ، این جمله مقدمه ای است برای تهدید این گروه متعصب تیره دل که اصرار دارند چشم به روی همه حقایق ببندند، لـذا به دنبـال آن میفرمایـد: اگر مـا بخـواهیم به زمین دسـتور میـدهیم پیکر آنهـا را در خود فرو برد زلزله ای ایجـاد شود، زمین شکاف بردارد و در میان آن دفن گردند! (ان نشا نخسف بهم الارض).

((و یا اگر بخواهیم فرمان میدهیم قطعات سـنگهای آسـمانی بر آنها فرو بارد)) و خودشان و خانه و زندگیشان را در هم بکوبد (او نسقط علیهم کسفا من السماء).

آری ((در این موضوع ، نشانه روشنی است بر قدرت خداوند و توانائی او بر همه چیز، اما برای هر بنده ای که به سوی خدا باز گردد و فکر و اندیشه خود را به کار گیرد)) (ان فی ذلک لایه لکل عبد منیب).

هر کسـی در زندگانی خود نمونه هائی از زلزله ها و خسف و فرو رفتن در زمین را دیده یا شنیده است ، و نیز سقوط سنگهای آسـمانی را از بالای جو، یا بر اثر ریزش کوهها بر اثر صاعقه ها یا آتشـفشانها و مانند آن دیده یا شـنیده است ، هر انسان عاقلی میداند که وقوع این امور در هر لحظه و هر مکان امکان پذیر است ، اگر زمین آرامشی دارد و آسمان

برای ما امن و امان است ، به قدرت و فرمان دیگری است ما که از هر سو در قبضه قدرت او قرار داریم چگونه میتوانیم توانائیش را بر معاد انکار کنیم ! و یا چگونه میتوانیم از حوزه حکومت او فرار نمائیم .

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - با اینکه آسمان بالای سر و زمین زیر پاست در آیه فوق تعبیر به ما بین ایدیهم (پیش روی آنها) و ما خلفهم (پشت سر آنها) شده است ، و تنها موردی در قرآن است که این تعبیر در آن دیده میشود، این تعبیر ممکن است اشاره به این معنی باشد که منظره آسمان به هنگام طلوع و غروب خورشید و ماه و ستارگان اهمیت بیشتری دارد و قدرت و عظمت حق در آن لحظه آشکارتر است ، و میدانیم هنگامی که انسان رو به افق می ایستد این منظره پیش روی اوست ، و زمین که در درجه بعد از اهمیت قرار دارد به عنوان پشت سر او معرفی شده است .

بعلاوه اگر این مغروران غافل حتی اینقدر به خود اجازه نمیدهند که بالای سر خود را بنگرند چرا لااقل آنچه را پیش روی آنها قرار دارد و در کنار افق دیده میشود، نمی نگرند؟!

۲ - میدانیم درون کره زمین مذاب و سوزان و در حال فوران است ، و در حقیقت زندگی همه انسانها بر روی مجموعه ای از آتشفشانهای بالقوه قرار دارد، یک فرمان کوچک الهی کافی است که یکی از این آتشفشانها سر بر آورد و منطقه عظیمی را بلرزاند و سنگ و مواد مذاب و سوزان را بر

آنجا فرو ریزد.

و نیز میـدانیم هر شـبانه روز صـدها هزار سـنگهای سـر گردان کوچک و بزرگ در حوزه جاذبه زمین قرار گرفته و به سوی آن جذب میشوند، اگر برخورد آنها با قشـر هوای محیط زمین که سبب داغ شدن و سوختن آنها میشود نبود، ساکنان زمین به طور مرتب از ناحیه آسـمان سـنگ باران میشدنـد، هم اکنون نیز قدرت و شدت آنها به قدری است که گاهی این مانع را پشت سـر گذارده و بر زمین فرو میریزند و این یک اخطار الهی است .

بنـا بر این اگر مـا انسانهـا در میـان این دو منبع خطر به فرمـان خـدا در نهایت آرامش زنـدگی میکنیم همین کافی نیست که به قدرت عظیم او پی ببریم و سر

بر آستانش بگذاریم ؟!

۳ - قابل توجه اینکه در پایان آخرین آیه فوق آمـده است که در اینها آیه و نشانه روشـنی از عظمت و قـدرت خـدا است ، اما برای هر ((بنده انابه کننده)).

اشاره به اینکه گردنکشان یاغی که طوق عبودیت خدا را از گردن بر داشته اند و همچنین بندگان غافلی که به مسیر نادرست و گنـاه آلودشان ادامه میدهنـد، و انابه و بازگشتی در کارشان نیست ، آنها نیز از این آیات روشن بهره نمیگیرنـد، چرا که وجود خورشید به تنهائی کافی نیست چشم بینا و رفع حجاب نیز لازم است . مواهب بزرگ خدا بر داود

از آنجا که در آخرین آیه بحث گذشته سخن از عبد منیب و بنده توبه کار بود و میدانیم این توصیف در بعضی از آیات قرآن (۲۴ سوره ص) برای داود پیامبر به شرحی که به خواست خدا خواهد

آمد ذکر شده است بنا بر این چه بهتر که گوشه ای از حال این پیامبر بزرگ و فرزندش سلیمان به عنوان یک الگو باز گوشود و بحث گذشته تکمیل گردد.

ضمنا هشداری باشد برای همه کسانی که نعمتهای خدا را به دست فراموشی

میسپرند و به هنگامی که بر عریکه قدرت مینشینند خدا را بنده نیستند.

در نخستین آیه می گوید: ما به داود از فضل خود نعمتی بزرگ بخشیدیم (و لقد آتینا داود منا فضلا).

واژه ((فضل)) مفهوم وسیعی دارد که تمام مواهبی را که خدا به داود ارزانی داشته بود شامل میشود، و ذکر آن به صورت نکره دلیل بر عظمت آن است .

حضرت داود مشمول مواهب بسیاری چه در جنبه معنوی و چه در جنبه مادی از سوی پروردگار شده بود که آیات قرآن گویای آن است .

در یکجا می گوید: ((ما به او و فرزندش علم وافری دادیم ، و آنها گفتند خدا را سپاس که ما را بر بسیاری از بندگانش فضل و برتری بخشیده است))

و لقد آتینا داود و سلیمان علما و قالا الحمد لله الذی فضلنا علی کثیر من عباده المؤ منین (نمل - ۱۵).

در جائی دیگر مخصوصا روی آگاهی از سخن گفتن حیوانات تکیه شده و به عنوان یک فضیلت بزرگ مطرح گردیده است : ((یا ایها الناس علمنا منطق الطیر و اوتینا من کل شی ء ان هذا لهو الفضل المبین)): ((ای مردم سخن گفتن پرندگان به ما تعلیم داده شده ، و از همه چیز به ما بهره داده ، این فضیلت آشکاری است (از سوی پروردگار) (نمل - ۱۶)

معجزات مختلفی که در ذیل

آیه مورد بحث از آن سخن به میان خواهد آمد بخشی از آن فضائل است ، و نیز صوت و آهنگ بسیار زیبا، و قدرت بر قضاوت عادلانه که در سوره ((ص)) به آن اشاره شده بخشی دیگر از این فضل الهی محسوب میشود و از همه مهمتر فضیلت نبوت و رسالت بود که خدا در اختیار داود گذاشت به هر حال بعد از این اشاره سر بسته به شرح آن میپردازد و قسمتی از فضائل معنوی و بخشی از فضیلتهای مادی داود را بدینگونه شرح میدهد: ((ما

به کوهها گفتیم با داود همصدا شوید و همچنین شما ای پرندگان با او هم آواز گردید و هر گاه او ذکر و تسبیح خدا می گوید زمزمه را سر دهید (یا جبال اوبی معه و الطیر).

کلمه اوبی در اصل از ((تاویب)) به معنی ترجیع و گرداندن صدا در گلو است ، این ماده گاهی به معنی توبه نیز استعمال میشود بخاطر اینکه حقیقت آن بازگشت به سوی خداست .

گرچه همه ذرات جهان ذکر و تسبیح و حمد خدا می گویند، خواه داودی با آنها همصدا بشود یا نشود، ولی امتیاز داود این بود که به هنگام بلند کردن صدا و سردادن نغمه تسبیح ، آنچه در کمون و درون این موجودات بود آشکار میگشت و زمزمه درونی به نغمه برونی تبدیل میشد همانگونه که در مورد تسبیح سنگریزه در دست پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) نیز در روایات آمده است .

در روایتی از امام صادق (علیهالسلام) میخوانیم : انه خرج یقرأ الزبور و کان اذا قرأ الزبور لا یبقی

جبل و لا حجر و لا طائر الا اجابه !: ((داود به سوی دشت و بیابان خارج شـد، و هنگامی که زبور را تلاوت میکرد هیـچ کوه و سنگ و پرندهای نبود مگر اینکه با او همصدا می شد)). <۵>

بعـد از ذکر این فضـیلت معنوی به ذکر یـک فضـیلت مـادی پرداخته می گویـد: ((و مـا آهن را برای او نرم کردیم)) (و النا له الحدید).

ممکـن اسـت گفته شـود خداونـد به صـورت اعجازماننـدی روش نرم کردن آهن را به داود تعلیم داد، آنچنـانکه بتوانـد از آن مفتولهای نازک و محکمی برای بافتن زره بسازد، و یا گفته شود که قبل از داود برای دفاع در جنگها از صفحات آهن استفاده میشد که هم سـنگین بود و هم اگر آن را به خود میبسـتند چنان خشک و انعطاف ناپذیر بود که جنگجویان را سـخت ناراحت می کرد،

هیچکس تا آن روز نتوانسته بود از مفتولهای باریک و محکم آهن چیزی همچون زره ببافد که همچون لباس به راحتی در تن برود و با حرکات بدن نرم و روان باشد.

ولی ظـاهر آیه این است که ، نرم شـدن آهن در دست داود به فرمـان الهی و به صورت اعجاز انجام میگرفت ، چه مانعی دارد همان کسـی که به کوره داغ خاصـیت نرم کردن آهن را داده ، همین خاصـیت را به شکل دیگر در پنجه های داود قرار دهد؟ در بعضی از روایات اسلامی نیز به همین معنی اشاره شده است . <۶>

در حدیثی آمده است که خداوند به داود وحی فرستاد نعم العبد انت الا انک تاکل من بیت المال فبکی داود اربعین صباحا

فالان الله له الحدید و کان یعمل کل یوم درعا... فاستغنی عن بیت المال : ((تو بنده خوبی هستی جز اینکه از بیت المال ارتزاق میکنی ، داود ۴۰ روز گریه کرد (و از خدا راه حلی خواست) خداوند آهن را برای او نرم کرد، زرهی میساخت ... و به این وسیله از بیت المال بی نیاز شد)). <۷>

درست است که بیت المال مصرف کسانی است که خدمت بدون عوض به جامعه میکنند، و بارهای زمین مانده مهم را بر میدارند، ولی چه بهتر که انسان بتواند هم این خدمت را بکند و هم از کد یمین - در صورت توانائی - امرار معاش نماید، و داود میخواست چنین بنده ممتازی باشد.

به هر حال داود از این توانائی که خدا به او داده بود در بهترین طریق یعنی ساختن وسیله جهاد، آن هم وسیله حفاظت در برابر دشمن ، استفاده میکرد، و هرگز از آن در وسائل عادی زندگی بهره گیری ننمود، و تازه از در آمد آن - طبق بعضی از روایات - علاوه بر اینکه زندگی ساده خود را اداره میکرد چیزی

هم به نیازمندان انفاق مینمود <۸> علاوه بر همه اینها فایده دیگر این کار آن بود که معجزه ای گویا برای او محسوب می شد.

بعضی از مفسران چنین نقل کرده اند که لقمان به حضور داود آمد به هنگامی که نخستین زره را میبافت ، آهن را به صورت مفتولها و حلقه های متعددی در می آورد، و در هم فرو میکرد این منظره سخت نظر لقمان را به خود جلب کرد، و در فکر فرو رفت ، ولی

همچنان نگاه میکرد، و هیچ سؤ ال ننمود، تا اینکه داود بافتن زره را به پایان رسانید، برخاست و بر تن کرد و گفت چه وسیله دفاعی خوبی برای جنگ است ؟! لقمان که هدف نهائی را در یافته بود، چنین گفت الصمت حکمه و قلیل فاعله !: ((خاموشی حکمت است اما کمتر کسی آن را انجام میدهد))! <۹>

آیه بعد شرحی برای زره ساختن داود و فرمان بسیار پر معنی پروردگار در این زمینه است ، می گوید: ما به او گفتیم زره های کامل بساز، و حلقه های آنها را به اندازه و متناسب کن (ان اعمل سابغات و قدر فی السرد).

سابغات جمع ((سابغ)) به معنی زره کامل و فراخ است ، و اسباغ نعمت نیز به معنی فراخی نعمت است .

((سرد)) در اصل به معنی بافتن اشیاء خشن همانند زره است ، جمله ((و قدر فی السرد)) مفهومش همان رعایت کردن اندازه های متناسب در حلقه های زره و طرز بافتن آن است .

در واقع خداوند به داود دستوری میدهد که باید سرمشقی برای همه صنعتگران و کارگران با ایمان جهان باشد، دستور محکم کاری و رعایت دقت در

کیفیت و کمیت در مصنوعات ، آنچنان که مصرف کنندگان به خوبی و راحتی بتوانند از آن استفاده کنند، و از استحکام کامل برخوردار باشد.

به داود می گوید: زره را گشاد و راحت درست کن ، تا جنگجو به هنگام پوشیدن در زندان گرفتار نشود، نه حلقه ها را بیش از اندازه کوچک و باریک کن که حالت انعطاف خود را از دست بدهد، و نه زیاد درشت و بی قواره که گاه

نوک شمشیر و خنجر و نیزه و تیر از آن بگذرد، همه چیزش باندازه و متناسب باشد.

خلاصه اینکه : خداوند هم ماده اصلی را به مقتضای ((النا له الحدید)) در اختیار داود گذاشت ، و هم طرز صورت بخشیدن و ساختن زره را به او آموزش داد، تا محصولی کامل از این ماده و صورت فراهم گردد.

و در پایان آیه داود و خاندانش را مخاطب ساخته می گوید: ((عمل صالح بجا آورید که من نسبت به آنچه انجام میدهید بصیر و بینا هستم)) (و اعملوا صالحا انی بما تعملون بصیر).

مخاطب در آغاز آیه تنها داود است ، و در پایان او و خاندانش یا او و قومش میباشد، چرا که همه این مسائل مقدمه برای عمل صالح است ، هدف ساختن زره و کسب در آمد نیست ، هدف عمل صالح است ، و اینها وسیله ای است در آن مسیر که هم داود از آن بهره میگرفت و هم خاندانش .

و یکی از شئون عمل صالح آن است که در صنایع دقت کافی را از هر جهت رعایت کنند و محصول کامل و مفیدی ارائه دهند و از هر گونه بدکاری و کم کاری بپرهیزند.

این احتمال نیز وجود دارد که مخاطب به این خطاب داود و تمام کسانی که از دسترنج و دستباف او استفاده میکردند بوده باشد، اشاره به اینکه این وسیله دفاعی را در راه عمل صالح به کار گیرند، نه در طریق ظلم و جور و گناه . حشمت سلیمان و مرگ عبرتانگیز او

به دنبال بحث از مواهبی که خدا به داود داده بود سخن را به فرزندش سلیمان

میکشانـد، و در حـالی که در مـورد داود از دو موهبت ، سـخن به میـان آمـد، در مورد فرزنـدش سـلیمان از سه موهبت بزرگ بحث میکند، میفرماید: ما باد را مسـخر سلیمان قرار دادیم که صبحگاهان مسیر یک ماه را میپیمود و عصرگاهان مسیر یک ماه ! (و لسلیمان الریح غدوها شهر و رواحها شهر). <۱۰>

جالب اینکه برای پدر جسم خشن و فوق العاده محکمی یعنی آهن را مسخر میکند و برای فرزند موجود بسیار لطیف ، ولی هر دو کار سازنده و اعجاز آمیزند و مفید، جسم سخت را برای داود نرم میکند، و امواج لطیف باد را برای سلیمان فعال و محکم !

لطافت باد هرگز مانع از آن نیست که اعمال مهمی را انجام دهد، بادها

هسـتند که کشتیها عظیم را بر سـطح اقیانوسـها به حرکت در می آورند، سـنگهای سنگین آسیا را میچرخانند، و بالنها را بر فراز آسمان به شکل هواپیما به حرکت در می آورند.

آری خداوند این جسم لطیف را با این قدرت خیره کننده در اختیار سلیمان قرار داد.

در اینکه باد چگونه دسـتگاه سلیمان (کرسی یا فرش او را) به حرکت در می آورد، بر ما روشن نیست ، همین قدر میدانیم هیچ چیز در برابر قـدرت خـدا مشـکل و پیچیـده نمیباشـد، جائی که انسان بتواند با قدرت ناچیزش بالنها (محفظه هائی که گازهای سبـک در آن میکردنـد و به آسـمان پرواز میکرد و گـاه انسانهائی را نیز با خود میبرد) و امروز هواپیماهای عظیم غولپیکر را با صدها مسافر و وسائل زیاد در اوج آسمانها به حرکت در می آورد، چگونه حرکت دادن بساط سلیمان به وسیله

باد برای خداوند مشکل است ؟

چه عاملی سلیمان و دستگاه او را از سقوط و یا فشار هوا و مشکلات دیگر ناشی از حرکت آسمانی حفظ میکرد؟! این نیز از مسائلی است که جزئیاتش برای ما روشن نیست ، ولی میدانیم اینگونه خارق عادتها در تاریخ انبیاء فراوان بوده است ، هر چند متاسفانه افراد نادان یا دشمنان دانا آنها را آمیخته با خرافاتی کرده اند که چهره اصلی این مسائل را دگرگون و بدنما ساخته ، و ما در این زمینه به همان مقدار که قرآن اشاره کرده قناعت می کنیم . <۱۱>

((غدو)) (بر وزن علو) به معنی طرف صبح است ، در مقابل ((رواح)) که طرف غروب را می گویند، که حیوانات برای استراحت به جایگاه خود باز میگردند، ولی از قرائن بر می آید که در آیه مورد بحث ((غدو)) بمعنی

نیم اول روز است ، و ((رواح)) نیم دوم ، و مفهوم آیه این است که سلیمان از صبح تا به ظهر با این مرکب را هوار به اندازه یکماه مسافران آن زمان راه میرفت و نیم دوم روز نیز به همین مقدار راه می پیمود.

سپس به دومین موهبت الهی نسبت به سلیمان اشاره کرده می گوید: و برای او چشمه مس (مذاب) را روان ساختیم ! (و اسلنا له عین القطر).

((اسلنا)) از ماده ((سیلان)) به معنی جاری ساختن است ، و ((قطر)) به معنی مس میباشد و منظور این است که ما این فلز را برای او ذوب کردیم و همچون چشمه آب روان گردید!

بعضی ((قطر)) را به معنی انواع مختلف فلزات یا به معنی روی

دانسته اند و به این ترتیب برای پدر آهن نرم شد و برای پسر فلزات ذوب گردید (ولی معروف همان معنی اول است).

چگونه چشمه ای از مس مذاب یا فلزات دیگر در اختیار سلیمان قرار گرفت ؟ آیا خداوند طریقه ذوب کردن این فلزات را در مقیاس بسیار وسیع و گسترده از طریق اعجاز و الهام به این پیامبر آموخت ؟

و یا چشمه ای از این فلز مایع شبیه همان چشمه هائی که به هنگام فعالیت کوههای آتشفشانی از دامنه آنها سرازیر میشود به صورت اعجاز آمیز در اختیار او قرار گرفت ؟ و یا به نحوی دیگر؟ دقیقا بر ما روشن نیست ، همین اندازه میدانیم این نیز از الطاف الهی در باره این پیامبر بزرگ بود.

و بالاخره به بیان سومین موهبت پروردگار نسبت به سلیمان یعنی تسخیر گروه عظیمی از جن پرداخته چنین می گوید: ((و گروهی از جن پیش روی او به اذن پروردگار برایش کار میکردند)). (و من الجن من یعمل بین یدیه باذن ربه).

((و هر گاه کسی از آنها از فرمان ما سرپیچی میکرد او را با آتش سوزان

مجازات میکردیم)) (و من یزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعیر).

((جن)) چنانکه از نامش نیز پیداست موجودی است مستور از حس ، دارای عقل و قدرت و چنانکه از آیات قرآن استفاده میشود مکلف به تکالیف الهی است .

در باره ((جن)) افسانه ها و داستانهای خرافی بسیار ساخته اند، ولی اگر این خرافات را حذف کنیم اصل وجود آن و صفات ویژه ای که در قرآن برای جن آمده است مطلبی است که هرگز با

علم و عقل مخالف نیست ، و ما شرح بیشتر این موضوع را در تفسیر سوره جن به خواست خدا خواهیم داد.

بـه هر حـال از تعـبیر آیـه فـوق اسـتفاده میشـود که تسـخیر این نیروی عظیم نیز به فرمـان پروردگـار بـوده ، و هر گـاه از انجـام وظائفشان سر باز میزدند مجازات می شدند.

جمعی از مفسـران گفته انـد منظور از عذاب السـعیر در اینجا مجازات روز قیامت است ، در حالی که ظاهر آیه نظر به مجازات متخلفین در دنیا داشـته ، از آیات سوره ((ص)) نیز به خوبی استفاده میشود که خداوند گروهی از شیاطین را در اختیار او قرار داده بود که برای او کارهای عمرانی مهمی انجام میدادند، و هر گاه تخلف میکردند آنها را به زنجیر می افکند و الشیاطین کل بنـاء و غـواص و آخرین مقرنین فی الاصـفاد (ص آیـات ۳۷ و ۳۸) قابـل توجه اینکه برای اداره یـک حکومت وسـیع و کشور پهناوری همچون کشور سـلیمان عوامل زیادی لازم است ، ولی از همه مهمتر سه عامل است که در آیه فوق اشاره به آنها شده :

نخست یک وسیله نقلیه سریع و مستمر و فراگیر است که رئیس حکومت بتواند با آن از تمام جوانب کشورش آگاه گردد.

دوم مواد اولیه ای که برای تهیه ابزار لازم برای زندگی مردم و صنایع

مختلف ، مورد استفاده قرار گیرد.

و سـر انجـام نیروی فعـال کار که بتوانـد از آن مواد بهره گیری کافی کنـد، و کیفیت لازم را به آنها بدهـد، و نیازهای مختلف کشور را از این نظر بر طرف سازد.

و میبینیم خداوند این هر سه موضوع را در اختیار

سلیمان قرار داده بود، و او نیز به نحو احسن برای رفاه مردم و عمران و آبادانی و امنیت از آنها بهره می گرفت .

این موضوع اختصاص به عصر سلیمان و حکومت او ندارد و توجه به آن امروز و فردا و اینجا و همه جا برای اداره صحیح کشورها ضرورت دارد.

در آیه بعد به بخشی از کارهای مهم تولیدی گروه جن که به فرمان سلیمان انجام میدادند اشاره کرده ، چنین می گوید:

((سلیمان هر چه میخواست از معبدها، و تمثالها، و ظرفهای بزرگ غذا که همچون حوضه ای بزرگ بود، و دیگهای عظیم ثابت برای او تهیه می کردند)) (یعملون له ما یشاء من محاریب و تماثیل و جفان کالجواب و قدور راسیات).

که بخشی از آنها مربوط به مسائل معنوی و عبادی بود، و بخشی با نیازهای جسمانی انسانها، و جمعیت عظیم لشکریان و کارگزارانش تناسب داشت .

((محاریب)) جمع محراب در لغت به معنی عبادتگاه یا قصرها و ساختمانهای بزرگی است که به منظور معبد ساخته می شود.

گاهی نیز به قسمت صدر مجلس ، یا صدر مسجد و معبد، نیز اطلاق میشود آنچه امروز به آن محراب می گویند که همان محل امام جماعت است در حقیقت تعبیر و معنی تازهای است که از ریشه اصلی گرفته شده است .

به هر حال از آنجا که این واژه از ماده ((حرب)) به معنی جنگ است علت

نامگذاری معابد را به محراب این دانسته اند که محل محاربه و جنگ با شیطان و هوای نفس است . <۱۲>

و یا از ((حرب)) به معنی لباس است که در میدان جنگ از تن

دشمن گرفته میشود، چرا که انسان در معبد باید پوشش افکار دنیوی و پراکندگی خاطر را از خود بر گیرد. <۱۳>

به هر حال این کارکنان فعال و چابک سلیمان معابد بزرگ و باشکوهی که درخور حکومت الهی و مذهبی او بود برای او ترتیب میدادند، تا مردم بتوانند به راحتی به وظائف عبادی خود قیام کنند.

((تماثیل)) جمع تمثال هم به معنی نقش و عکس آمده ، و هم مجسمه ، در اینکه این مجسمه ها یا نقشها صورتهای چه موجوداتی بودند، و به چه منظور سلیمان دستور تهیه آنها را میداد تفسیرهای مختلفی شده است :

ممکن است اینها جنبه تزیینی داشته ، همانگونه که در بناهای مهم قدیم بلکه جدید ما نیز دیده می شود.

و یا برای افزودن ابهت به تشکیلات او بوده است ، چرا که نقش پاره ای از حیوانات چون شیر در افکار بسیاری از مردم ابهت آفرین است .

آیا مجسمه سازی موجودات ذی روح در شریعت سلیمان (علیهالسلام) مجاز بوده ، هر چند در اسلام ممنوع است ؟ یا اینکه مجسمه هائی که برای سلیمان می ساختند از جنس غیر ذی روح بوده مانند تمثالهای درختان و کوهها و خورشید و ماه و ستارگان ؟

و یا فقط برای او نقش و نگار بر دیوارها میزدند که در ظریف کاریهای آثار باستانی بسیار دیده میشود و میدانیم نقش و نگار هر چه باشد، بر خلاف مجسمه حرام نیست .

همه اینها محتمل است چرا که ممکن است تحریم مجسمه سازی در اسلام به منظور مبارزه شدید با مساله بت پرستی و ریشه کن کردن آن بوده و این ضرورت در

زمان سلیمان تا این اندازه وجود نداشته و این حکم در شریعت او نبوده است .

ولی در روایتی که از امام صادق (علیهالسلام) در تفسیر این آیه نقل شده چنین میخوانیم : و الله ما هی تماثیل الرجال و النساء و لکنها الشجر و شبهه : بخدا سوگند تمثالهای مورد در خواست سلیمان مجسمه مردان و زنان نبوده بلکه تمثال درخت و مانند آن بوده است . <۱۴>

مطابق این روایت مجسمه سازی ذیروح در شریعت وی نیز حرام بوده .

((جفان)) جمع ((جفنه)) (بر وزن وزنه) به معنی ظرفهای غذاخوری است .

و ((جواب)) جمع ((جابیه)) به معنی حوض آب است ، و از این تعبیر استفاده میشود که ظرفهای بسیار عظیم غذاخوری که هر کدام همچون حوضی بود برای سلیمان تهیه میدیدند تا گروه کثیری بتوانند اطراف آن بنشینند و از آن غذا بخورند، و اگر فراموش نکرده باشیم در زمانهای کمی قدیم نیز بر سر سفره ها از مجموعه های بزرگ برای خوردن غذا به صورت دستجمعی استفاده میشد، و در حقیقت سفره آنها همان ظرف بزرگ بود، و مثل امروز ظرفهای مستقل و جدای از یکدیگر معمول نبود.

((قدور)) جمع ((قدر)) (بر وزن قشر) به معنی ظرفی است که غذا در آن طبخ میشود و ((راسیات)) جمع ((راسیه)) به معنی پا بر جا و ثابت است و در اینجا منظور دیگهائی است که از عظمت آن را از جا تکان نمیدادند.

در پایان آیه ، بعد از ذکر این مواهب خداوند خطاب به دودمان حضرت داود کرده میفرماید: ای آل داود شکرگزاری کنید (اعملوا آل داود شکرا).

اما

عده کمی از بندگان من شکرگزارند! (و قلیل من عبادی الشکور)

بـدیهی است اگر منظور از شـکرگزاری تنهـا شـکر بـا زبان باشـد مساله مشـکلی نیست تا عاملان به آن قلیل بوده باشـند، بلکه منظور شـکر در عمل است ، یعنی استفاده از مواهب در مسیر همان اهدافی که بخاطر آن آفریده و اعطا شده اند، و مسلم است کسانی که مواهب الهی را عموما در جای خود به کار گیرند اندکی بیش نیستند.

بعضـی از بزرگان برای شـکر سه مرحله قائل شده اند: شـکر با قلب که همان تصور نعمت و رضایت و خشـنودی نسبت به آن است .

و شکر با زبان که ثنا گفتن نعمت دهنده است .

و شکر سایر اعضاء و جوارح و آن هماهنگ ساختن اعمال با آن نعمت است .

((شکور)) صیغه مبالغه است و فزونی شکرگزاری را میرساند که همان تکرار شکر و تداوم آن با قلب و لسان و اعضاء است .

البته گاهی این صـفت برای خداونـد نیز آورده شـده است مانند آنچه در آیه ۱۷ سوره تغابن آمده انه شـکور حلیم و منظور از شکرگزاری خداونـد آنست که به مقـداری که بنـدگان در مسـیر طـاعت او گـام برمیدارنـد آنهـا را مشـمول مواهب و الطـاف خویش میسازد، و از آنها تشکر و سپاسگزاری میکند، و از فضل خود بیش از آنچه استحقاق دارند بر آنها می افزاید.

به هر حـال این تعـبیر که افراد کمی از بنـدگان من شـکرگزارند ممکن است برای بیـان عظمت مقـام این گروه باشـد که افراد نمونه ای هستند، و یا به این منظور که شما کوشش کنید و در زمره آنان در آئید تا بر جمع شاکران افزوده

شود.

آخرین آیه مورد بحث که در عین حال آخرین سخن پیرامون سلیمان

است ، از مرگ عجیب و عبرت انگیز این پیامبر بزرگ خدا سخن می گوید، و این واقعیت را روشن میسازد که پیامبر با آن عظمت ، و حکمرانی با آن قدرت و ابهت ، چگونه به آسانی جان به جان آفرین سپرد، و حتی پیش از آنکه تن او در بستر آرام گیرد چنگال اجل گریبانش را گرفت !

می فرماید: ((هنگامی که مرگ را برای سلیمان مقرر کردیم کسی مردم را از مرگ او آگاه نساخت ، مگر جنبنده ای از زمین که عصای او را میخورد ((تا عصا شکست و پیکر سلیمان فرو افتاد)) (فلما قضینا علیه الموت ما دلهم علی موته الا دابه الارض تاکل منساته). <۱۵>

از تعبیر آیه فوق و همچنین روایات متعدد استفاده میشود به هنگامی که مرگ سلیمان فرا رسید ایستاده بود و بر عصای خود تکیه کرده بود، ناگهان مرگ گریبانش را گرفت و روح از بدنش پرواز کرد، او در همان حال مدتی سر پا ماند تا اینکه موریانه که قرآن از آن به دابه الارض (جنبنده زمین) تعبیر کرده عصای او را خورد و تعادل خود را از دست داد و روی زمین افتاد و مردم از مرگ او آگاه شدند!

لذا بعد از آن میافزاید: ((هنگامی که سلیمان فرو افتاد جنیان فهمیدند که اگر از غیب آگاه بودند در عذاب خوار کننده باقی نمیماندند)) (فلما خر تبینت الجن ان لو کانوا یعلمون الغیب ما لبثوا فی العذاب المهین).

جمله ((تبینت)) از ماده تبین معمولا به معنی آشکار شدن است

(فعل

لازم) و گاهی نیز به معنی دانستن و آگاه شدن از چیزی آمده است (فعل متعدی) و اینجا متناسب با معنی دوم است ، یعنی تا آن زمان گروه جن از مرگ سلیمان آگاه نبودند و فهمیدند که اگر از اسرار غیب آگاه بودند در این مدت در زحمت و رنج کارهای سنگین باقی نمی ماندند.

جمعی از مفسران جمله را به معنی اول گرفته انـد و گفته اند مفهوم آیه چنین است که بعد از افتادن سلیمان وضع جنیان برای انسانها آشکار شد که آنها از اسرار غیب آگاه نیستند، و بی جهت عده ای چنین عقیده ای را در باره آنها داشتند <۱۶> تعبیر به عذاب مهین ممکن است اشاره به کارهای سنگین و سختی بوده باشد که سلیمان گاهی به عنوان جریمه و مجازات بر عهده گروهی از جن میگذارد، و گر نه پیامبر خدا هرگز کسی را بی جهت در فشار و عذاب ، آنهم عذاب خوار کننده قرار نمی دهد.

۱ - دور نمائی از زندگانی عبرت انگیز سلیمان (علیهالسلام).

قرآن مجید - بر خلاف تورات کنونی که سلیمان (علیهالسلام) را یک پادشاه جبار و بتخانه ساز و تسلیم هوسهای زنان معرفی کرده <۱۷> سلیمان (علیهالسلام) را یک پیغمبر بزرگ خدا میشمرد، و او را به عنوان سمبل قدرت و حکومت بی نظیر مطرح کرده ، و در لابلای بحثهای مربوط به سلیمان درسهای بزرگی به انسانها داده که هدف

اصلی از ذکر این داستانها همانها بوده است .

در آیات فوق خواندیم خداوند مواهب عظیمی به این پیامبر بزرگ داد، مرکبی بسیار سریع و تندرو که با آن میتوانست

در مدتی کوتاه سراسر کشور پهناورش را سیر کند.

مواد معدنی فراوان برای انواع صنایع .

نیروی فعال کافی برای شکل دادن به این مواد معدنی .

او بـا بهره گیری از ایـن وسائـل معابـد بزرگی سـاخت ، و مردم را به عبـادت ترغیب نمـود، و نیز برای پـذیرائی از لشـکریان و کارمنـدان حکومت و توده هـای مستضـعف مردم برنـامه وسـیع و گسترده ای تنظیم کرد که از نمونه ظروفش که در آیات بالا آمده است میتوان بقیه را حدس زد.

در برابر همه این مواهب به او دسـتور شـکر گزاری داد، با تاکید بر این مطلب که حق شکر نعمتهای خدا را کمتر کسی میتواند بجا آورد!

سپس روشن سـاخت که مردی ، با این قـدرت و عظمت چقـدر در برابر مرگ آسـیب پـذیر و ناتوان بود، که در یک لحظه به مرگ ناگهـانی از دنیا رفت ، آنچنانکه اجل حتی مجال نشسـتن و یا خوابیـدن در بستر را به او نـداد تا مغروران سـرکش گمان نکننـد اگر به جائی رسـیدند و قـدرتی کسب کردند در واقع توانا شده اند که جن و انس ، شـیطان و پری خدمتکار او بودند و زمین و آسـمان جولانگـاه او بود، و در حشـمت او هر کس که شـک نمایـد بر عقل و فکرت او خندنـد مرغ و ماهی ! در یک لحظه کوتاه همچون حبابی بر امواج دریا محو و نابود شد!

و نیز روشن سـازد چگونه یک عصای ناچیز او را مـدتی سـر پا داشت و با ملاحظه قامت نشسـته یا ایسـتاده او جنیان گرما گرم مشغول کار بودند؟

و نیز چگونه موریانه ای او را بر زمین افکند، و تمام رشته های

کشور او را به هم ریخت ، آری یک عصا نیروی فعال کشوری پهناور را به حرکت در آورده

بود، و یک موریانه آن را از حرکت باز داشت !.

جالب اینکه در بعضی از روایات آمده است که در آن روز سلیمان دید جوانی خوشرو و خوش لباس از یکی از زوایای قصر بیرون آمد و به سوی او حرکت نمود، سلیمان تعجب کرد، گفت : تو کیستی ؟ و به اذن چه کسی اینجا آمدی ؟! من گفته بودم هیچکس امروز اینجا نیاید!

در پاسخ گفت : من کسی هستم که نه از شاهان میترسم ! نه رشوه میگیرم ! - سلیمان بیشتر تعجب کرد - اما او مجالی نداد و افزود: من فرشته مرگم ، آمده ام تا قبض روح تو کنم ! این را گفت و فورا قبض روح او کرد!. <۱۸>

این را نیز باید یادآوری کنیم که داستان سلیمان مانند بسیاری از داستانهای انبیا، با روایات مجعولی متاسفانه آمیخته شده ، و خرافاتی به آن بسته اند که چهره این پیامبر بزرگ را دگرگون ساخته ، و بسیاری از این خرافات از تورات کنونی گرفته شده است و اگر ما به آنچه قرآن گفته قناعت کنیم هیچ مشکلی پیش نخواهد آمد.

۲ - چرا مرگ سلیمان مدتی مکتوم ماند؟

در اینکه چه مدت مرگ حضرت سلیمان بر کارکنان حکومتش مخفی ماند؟ دقیقا روشن نیست یکسال ؟ یک ماه ؟ یا چند روز؟

مفسران در این باره نظر واحدی ندارند.

آیا این کتمان از ناحیه اطرافیان او صورت گرفت که آگاهانه برای اینکه رشته امور کشور موقتا از هم متلاشی نشود مرگ او را مکتوم داشتند؟

و یا

اینکه اطرافیان نیز از این امر آگاهی نداشتند؟!

بسیار بعید به نظر میرسد که برای یک مدت طولانی حتی بیش از یک روز اطرافیان او آگاه نشوند، چرا که مسلما افرادی مامور بودند که برای او غذا و سایر احتیاجات ببرند، آنها از این ماجرا آگاه میشدند، بنا بر این بعید نیست - همانگونه که بعضی از مفسران گفته اند - آنها از این امر آگاهی یافتند، ولی آن را به خاطر مصالحی مخفی کردند، لذا در بعضی از روایات آمده است که در این مدت آصف بن برخیا وزیر مخصوص او امور کشور را تدبیر می کرد.

آیا سلیمان در حال ایستاده تکیه بر عصا کرده بود یا نشسته دستها را بر عصا نهاده ، و سر را به روی دست تکیه داده بود و به همین حال قبض روح شد و مدتی باقی ماند؟ احتمالات مختلفی وجود دارد، هر چند احتمال اخیر نزدیک تر به نظر می رسد.

آیا اگر این مدت طولانی بوده ، نخوردن غذا و ننوشیدن آب مساله ای برای بینندگان مطرح نمی کرده ؟

از آنجا که همه کار سلیمان عجیب بوده شاید این مساله را نیز از عجائب او میشمردند، حتی در روایتی میخوانیم کم کم این زمزمه در میان گروهی پیدا شد که باید سلیمان را پرستش کرد مگر نه این است که او مدتی بر جای خود ثابت مانده ، نه میخوابد و نه غذا میخورد و نه آب می نوشد. <۱۹>

اما به هنگامی که عصا در هم شکست و فرو افتاد، همه این رشته ها از هم گسست ، و خیالات آنها نقش بر آب شد.

ولی به

هر حال هر چه بود این تاخیر در اعلام مرگ سلیمان بسیار چیزها را فاش ساخت .

۱ - بر همگان روشن شد که انسان اگر هم به اوج قدرت برسد باز موجودی

است ضعیف در برابر حوادث ، و همچون پر کاهی است در مسیر طوفان به هر سو پرتاب می شود.

امیر مؤ منان علی (علیهالسلام) در یکی از خطب نهج البلاغه میفرماید: فلو ان احدا یجد الی البقاء سلما او لدفع الموت سبیلا لکان ذلک سلیمان ابن داود (علیهماالسلام) الذی سخر له ملك الجن و الانس مع النبوه و عظیم الزلفه : ((اگر کسی در این جهان نردبانی به عالم بقا مییافت و یا میتوانست مرگ را از خود دور کند سلیمان بود که حکومت بر جن و انس تواءم با نبوت و مقام والا برای او فراهم شده بود)). <۲۰>

۲ - بر همه روشن شد که گروه جن از غیب آگاه نیستند، و انسانهای نادان و بیخبری که آنها را پرستش میکردند سخت در اشتباه و خطا بودند.

۳ - برای همه مردم این حقیقت فاش گشت که چگونه ممکن است نظام و شیرازه کشوری بستگی به موضوع کوچکی پیدا کند با وجود آن بر پا باشد، و با فرو ریختنش فرو ریزد، و در ماورای این امور قدرت بی انتهای پروردگار تجلی نماید.

۳ - چهره سلیمان در قرآن و تورات کنونی ؟

در حالی که قرآن سلیمان را پیامبری بزرگ میخواند با علم سرشار و تقوای بسیار پیامبری که با داشتن حکومت عظیم هرگز اسیر مقام و مال نشد، و به آنها که از سوی ملکه سبا برای فریفتنش هدایای بسیار گرانبهائی

آورده بودند گفت : اتمدونن بمال فما آتانی الله خیر مما آتاکم : ((آیا مرا به وسیله مال میخواهید کمک کنید؟ در حالی که آنچه خدا به من داده است از آنچه به شما داده برتر است)) (نمل - ۳۶).

پیامبری که تمام آرزویش این بود بتواند شکر نعمتهای پروردگار را

بجا آورد و قال رب اوزعنی ان اشکر نعمتك التی علی و علی والدی : ((گفت پروردگارا! مرا یاری و الهام کن تا بتوانم شکر نعمتهائی را که بر من و پدر و مادرم ارزانی داشته ای بجای آورم (نمل - ۱۹).

رهبری که حتی اجازه نمیداد کسی آگاهانه به مورچه ای ستم کند، لذا در وادی نمل ، مورچه ای صدا زد یا ایها النمل ادخلوا مساکنکم لا یحطمنکم سلیمان و جنوده و هم لا یشعرون : ای مورچگان به لانه ها بروید مبادا سلیمان و لشکریانش نا آگاهانه شما را پایمال کنند! (نمل - ۱۸).

عبادتکاری بود که هر گاه لحظه ای به دنیا مشغول و از ذکر خدا غافل میشد در مقام جبران بر می آمد و میگفت : انی احببت حب الخیر عن ذکر ربی : افسوس که علاقه به نیکیها مرا لحظه ای از یاد خدایم به خود مشغول داشت (ص - ۳۲).

حکیمی بود که در عین قدرت جز با منطق سخن نمیگفت ، و حتی در گفتگو با پرنده ای همچون هدهد، حق و عدالت را از دست نمی داد.

حاکمی بود که معاونش آنچنان از ((علم کتاب)) سرشار بود که در یک لحظه می توانست تخت بلقیس را حاضر کند.

و قرآن او را با اوصافی همچون اواب (بسیار بازگشت کننده

به سوی خدا) و نعم العبد (بنده بسیار خوب) خوانده .

کسی که خداوند ((حکومت)) و ((علم)) را در اختیار او قرار داده بود و کسی که او را مشمول هدایت خویش فرموده بود، و کسی که یک لحظه در عمرش به خدا شرک نورزید.

ولی با این حال ببینیم تورات تحریف یافته کنونی چگونه دامان پاک این پیامبر بزرگ را آلوده به شرک و غیر آن می کند.

تورات بدترین نسبتها را در زمینه بنا کردن بتکده و ترویج از بت پرستی

و عشق بیحساب به زنان و تعبیرات بسیار زننده از توصیف های عاشقانه او بیان کرده که نقل همه آن شرم آور است تنها به یک قسمت که ملایمتر به نظر میرسد قناعت می کنیم .

در کتاب اول ملوک و پادشاهان چنین میخوانیم :

و سلیمان ملک سوای دختر فرعون زنان بیگانه بسیاری را از ((مو آبیان)) و ((عمونیان)) و ((ادومیان)) و ((صیدونیان)) و ((حتیان)) دوست می داشت از امتهائی که خداوند بنی اسرائیل را فرموده بود که شما به ایشان در نیائید (و ازدواج نکنید) و ایشان به شما در نیایند که ایشان قلب شما را به خدایان خودشان مایل خواهند گردانید، و سلیمان از راه محبت به ایشان ملصق شد!

و او را هفتصد زن بانویه (عقدی) و سیصد متعه (موقت) بود! و ایشان قلبش را برگردانیدند، و واقع شد وقت پیری سلیمان که زنهایش قلبش را به سمت خدایان غریب برگردانیدند، و قلبش مثل قلب پدرش داود با خدایش کامل نبود! و سلیمان در عقب ((عشترون)) خدای صیدونیان و ((ملکوم)) مکروه عمونیان (بت

عمونیان) رفت ، و سلیمان در نظر خداوند بدی کرد و مثل پدرش داود راه خداوند را تماما نرفت !!

آنگاه سلیمان مقام بلندی را به کوهی که روبروی ((اورشلیم)) است بخصوص ((کموش)) مکروه پسران عمون بنا کرد، پس خداوند به سلیمان غضبناک شد، بسبب اینکه قلبش از خداوند خدای اسرائیل که وی را دو مرتبه مرئی شد برگردانید... و خداوند به سلیمان گفت چونکه این عمل از تو صادر شد، و عهد مرا و فرائضی که به تو امر فرموده نگاه نداشتی ، البته مملکت تو را از دست تو خواهم گرفت ! و به بنده ات خواهم داد! نهایت به ایام تو این را نخواهم کرد، به سبب پدرت داود، و از دست پسرت آنرا خواهم گرفت ... نهایت تمامی مملکت را از دست او (سلیمان) نخواهم گرفت ، بلکه به پاس خاطر بنده من

داود که برگزیدم بجهت اینکه اوامر و فرائض مرا نگاه داشته بود! او را در تمامی روزهای عمرش سلطان خواهم نمود...).
<۲۱>

از مجموع این داستان دروغین تورات چنین بر می آید:

۱ - سلیمان علاقه زیادی به زنان طوایف بت پرست داشت ، و بر خلاف دستور خدا عده زیادی از آنان را گرفت ، و کم کم به مذهب آنها تمایل پیدا کرد! و با اینکه شخص زن ندیده ای هم نبود، بلکه ۷۰۰ زن عقدی و ۳۰۰ زن متعه داشت ! علاقه شدید او به زنها او را از راه خدا بیرون برد! (نعوذ بالله).

۲ - سلیمان صریحا دستور ساختن بتخانه داد، و روی کوهی که در برابر اورشلیم آن مرکز مقدس اسرائیل

قرار داشت ، بتکده ای برای بت کموش بت معروف طایفه موابیان و بت مولک - بت مخصوص طایفه بنی عمون بنا کرد و به بت عشترون بت صیدونیان نیز علاقه خاصی پیدا کرد و همه اینها در سر پیری واقع شد!

۳ - خداوند بخاطر این انحراف و گناه بزرگ مجازاتی برای او قائل شد و آن مجازات این بود که کشور او را از دستش بگیرد، ولی نه از دست خودش بلکه از دست فرزندش رحبعام ! و به او مهلت خواهد داد هر چه می خواهد سلطنت کند، اینهم بخاطر بنده خاص خدا داود پدر سلیمان بود، همان بنده خاص خدا که طبق تصریح تورات العیاذ بالله مرتکب قتل نفس و زنای محصنه و تصاحب زن افسر رشید و خدمتگزار خود گردیده بود!! آیا این تهمت های ناروا را کسی می تواند به ساحت مقدس مردی مانند سلیمان نسبت دهد؟!

اگر ما سلیمان را - همانطور که قرآن می گوید - پیامبر بدانیم که وضع روشن است و اگر هم او را در ردیف پادشاهان بنی اسرائیل بدانیم باز چنین نسبت هائی ممکن نیست درباره او صادق باشد.

چه اینکه اگر او را پیامبر ندانیم مسلما تالی تلو پیامبر بوده ، زیرا دو کتاب از کتب عهد قدیم یکی بنام ((مواعظ سلیمان - یا - حکمتهای سلیمان)) و دیگری بنام ((سرود سلیمان)) از گفته های این مرد بزرگ الهی است .

به راستی یهودیان و مسیحیان که به تورات کنونی معتقدند چه جوابی برای این سوالات دارند؟ و این رسوائیها را چگونه می پذیرند؟!

۴ - شکرگزاران واقعی اندکند

قبل از هر چیز در این

زمینه توجه به ریشه اصلی لغت ((شکر)) لازم است :

((راغب)) در ((مفردات)) می گوید: ((شکر)) همان تصور نعمت و اظهار آن است ، بعضی گفته اند در اصل ((کشر)) به معنی کشف (بر وزن آن) بوده است سپس مقلوب گشته و شکر شده است ، و نقطه مقابل آن کفر است که فراموشی نعمت و پوشاندن آن می باشد.

سپس به تقسیم شکر به شعب سه گانه : ((شکر قلب)) یعنی اندیشه درباره نعمت ، و شکر زبان یعنی ثنا گفتن بر منعم ، و ((شکر سایر اعضا)) یعنی قدردانی و پاسخگوئی در برابر نعمت ، پرداخته است .

تعبیر قرآن در آیات فوق به جمله ((اعملوا آل داود شکرا)) نشان می دهد که شکر بیشتر از مقوله ((عمل)) است ، و باید آن را در لابلای اعمال انسان ارائه داد، و شاید به همین دلیل قرآن تعداد شکرگزاران واقعی را اندک شمرده است ، و علاوه بر آیات فوق ، در آیه ۲۳ سوره ملک بعد از آنکه نعمتهای بزرگی همچون آفرینش گوش و چشم و دل را بر می شمرد اضافه می کند: قلیلا ما تشکرون (کمتر شکر او را بجا می آورید) و در آیه ۷۳ نمل نیز آمده و لکن اکثر هم لا یشکرون (بیشتر آنها شکرگزاری نمی کنند) این از یکسو.

از سوی دیگر با توجه به این نکته که نعمتهای خداوند که سر تا پای وجود

انسان را احاطه کرده آنقدر زیاد است که قابل شماره و احصا نیست ، چنانکه قرآن می گوید و ان تعدوا نعمه الله لا تحصوها (ابراهیم - ۳۴) روشن می شود چرا

شکر به مفهوم واقعیش در برابر تمام نعمتها به گونه ای که همه را بدون استثنا در طریق بندگی خدا که نعمتها برای آن آفریده شده است به کار گیرد کمتر یافت می شود.

به تعبیر دیگر، و به گفته بعضی از مفسران بزرگ ، شکر مطلق این است که انسان همواره به یاد خدا باشد بی هیچگونه فراموشی ، و در راه او گام بردارد بدون هیچگونه معصیت ، و اطاعت فرمان او کند خالی از هر گونه سرپیچی ، و مسلم است که این اوصاف در کمتر کسی جمع می شود، و اینکه بعضی اصولا آن را محال پنداشته اند بی اساس است ، و دلیل بر عدم آشنائی آنها به این مفاهیم و این مراحل از عبودیت است . <۲۲>

گاه گفته می شود: ادای حق شکر پروردگار از یک نظر بسیار مشکل است ، زیرا همینکه انسان در مقام شکر بر می آید و این توفیق نصیبش می گردد و وسائل شکرگزاری در اختیارش قرار می گیرد خود نعمت تازه ای است که نیاز به شکر مجددی دارد، و این موضوع به صورت تسلسل ادامه می یابد، و هر چه انسان تلاش بیشتر در طریق شکر او می کند مشمول نعمت افزونتری می گردد که قادر بر شکر آن نیست !

ولی با توجه به اینکه یکی از طرق ادای حق شکر الهی همان اظهار عجز از ادای شکر اوست روشن می شود که قلیلی از بندگان پروردگار - همانگونه که قرآن بیان فرموده به راستی در این مسیر قرار می گیرند.

توجه به احادیث زیر می تواند در این بحث به قدر

کافی روشنگر باشد:

در حدیثی از امام صادق (علیهالسلام) می خوانیم : کسی پرسید آیا شکر پروردگار

حدی دارد که اگر انسان به آن حد برسد شاکر محسوب شود؟ فرمود: آری سؤ ال کرد: چگونه ؟ فرمود:

یحمد الله علی کل نعمه علیه فی اهل و مال ، و ان کان فیما انعم علیه فی ماله حق اداه : خدا را بر تمام نعمتهایش چه در خانواده و چه در اموال حمد و ستایش کند، و اگر در اموالی که به او داده حقی باشد ادا نماید. <۲۳>

در حدیث دیگری از همان امام می خوانیم : شکر النعمه اجتناب المحارم : شکر نعمت پرهیز از گناه است . <۲۴>

و نیز در حدیث دیگری از همان حضرت (علیهالسلام) آمده است که فرمود: فیما اوحی الله عز و جل الی موسی : یا موسی ! اشکرنی حق شکری ، فقال یا رب ! و کیف اشکرک حق شکرک و لیس من شکر اشکرک به الا و انت انعمت به علی ؟ قال یا موسی ! الان شکرتنی حین علمت ان ذلک منی !:

((خداوند متعال به موسی وحی کرد ای موسی ! حق شکر مرا بجای آور، عرض کرد: چگونه حق شکر تو را بجا آورم در حالی که هر شکری بجا آورم بخاطر آن نعمت تازه ای به من داده ای ؟ فرمود: ای موسی الان شکر مرا بجای آوردی ، چون می دانی همین توفیق نیز از من است !. <۲۵>

توجه به این نکته نیز لازم است که تشکر و قدردانی از کسانی که وسیله نعمتی برای انسان هستند نیز شعبه ای از شکر

خداست ، چنانکه امام سجاد علی بن الحسین (علیهماالسلام) می فرماید: ((روز قیامت که می شود خداوند متعال به بعضی از بندگانش می گوید: آیا شکر فلان کس را بجای آوردی عرض می کند: پروردگارا! من شکر تو را بجای آوردم ، خداوند می فرماید: چون شکر او را بجا نیاوردی شکر مرا بجا نیاورده ای))!.

سپس افزود اشکرکم لله اشکرکم للناس : از همه شما شکرگزارتر در پیشگاه خدا کسی است که بیشتر از نعمتها و زحمات مردم قدردانی و شکرگزاری کند. <۲۶>

درباره حقیقت شکر و اینکه چگونه مایه فزونی نعمت و کفر مایه فنای آن است بحث مشروحی در جلد دهم ذیل آیه ۷ سوره ابراهیم (صفحه ۲۷۸ به بعد) آورده ایم . تمدن درخشانی که بر اثر کفران بر باد رفت !

بعد از بیان نعمتهای مهمی که خداوند به داود و سلیمان ارزانی داشت ، و قیام این دو پیامبر به وظیفه شکرگزاری ، سخن از قوم دیگری به میان می آورد که در نقطه مقابل آنها قرار داشتند، و شاید در همان زمان و یا کمی بعد از آن می زیستند، قومی بودند که خدا انواع نعمتها را به آنها بخشید، ولی راه کفران را در پیش گرفتند، و خدا نعمتهای خود را از آنها سلب کرد، و چنان پراکنده و در بدر شدند که ماجرای زندگی آنها درس عبرتی برای جهانیان شد و آنها ((قوم سبا)) بودند.

قرآن مجید سرگذشت عبرت انگیز آنها را ضمن پنج آیه بیان کرده ، و به قسمت مهمی از جزئیات و خصوصیات زندگی آنها در همین پنج آیه مختصر اشاره کرده

است :

نخست می گوید: ((برای قوم سبا در محل سکونتشان نشانه ای از قدرت الهی بود)) (لقد کان لسبا فی مسکنهم آیه).

به طوری که خواهیم دید این آیت بزرگ الهی از اینجا سرچشمه می گرفت که قوم سبا با استفاده از شرائط خاص مکانی و چگونگی کوههای اطراف آن منطقه و هوش سرشار خدا داد، توانستند سیلابهایی را که جز ویرانی نتیجه ای نداشت ، در پشت سدی نیرومند متمرکز کنند، و به وسیله آن کشوری بسیار آباد بسازند، چه آیت بزرگی که عامل ویرانی تبدیل به مهمترین عامل عمران گردد؟

در اینکه ((سبا)) (بر وزن سبد) نام کیست ؟ و چیست ؟ در میان مورخان گفتگوست ولی معروف این است که ((سبا)) نام پدر اعراب یمن است ، و طبق روایتی که از پیامبر گرامی اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) نقل شده مردی بود بنام ((سبا)) که ده فرزند از او متولد شد، و از هر کدام از آنها قبیله ای از قبائل عرب در آن سامان

به وجود آمدند. <۲۷>

بعضی ((سبا)) را نام سرزمین یمن یا منطقه ای از آن دانسته اند، ظاهر قرآن مجید در داستان ((سلیمان)) و ((هدهد)) در سوره ((نمل)) نیز نشان می دهد که سبا نام مکانی بوده است ، آنجا که می گوید و جئتک من سبا بنبا یقین : ((من از سرزمین سبا خبر قاطعی برای تو آوردم)) (نمل - ۲۲).

در حالی که ظاهر آیه مورد بحث این است که سبا قومی بوده اند که در آن منطقه میزیسته اند، زیرا ضمیر جمع مذکر (هم) به آنها باز گشته

است .

ولی منافاتی میان این دو تفسیر نیست ، زیرا ممکن است سبا در ابتدا نام کسی بوده ، سپس تمام فرزندان و قوم او به آن نام نامیده شده اند، و بعد این اسم به سرزمین آنها نیز منتقل گردیده .

سپس قرآن به شرح این آیت الهی که در اختیار قوم سبا قرار داشت پرداخته چنین می گوید: دو باغ (بزرگ) بود از طرف راست و چپ (جنتان عن یمین و شمال).

ماجرا چنین بود که قوم سبا توانستند با سد عظیمی که در میان کوههای مهم آن ناحیه بر پا ساختند سیلابهای فراوانی را که موجب ویرانی می گشت یا لااقل در بیابانها بیهوده تلف می شد، در پشت آن سد عظیم ذخیره کنند، و با ایجاد دریچه هائی در سد استفاده از آن مخزن عظیم آب را تحت کنترل خود قرار دهند و به این ترتیب سرزمینهای وسیع و گسترده ای را زیر کشت در آورند. اشکالی را که فخر رازی در اینجا نقل کرده که وجود دو باغ چیز مهمی نیست که به عنوان آیه از آن یاد شود، و سپس به پاسخ آن پرداخته ، به نظر ما اساسا قابل طرح نیست ، چرا که آنها دو باغ ساده معمولی نبودند، بلکه یک رشته باغهای به هم پیوسته در دو طرف نهر عظیمی بود که از آن سد بزرگ آبیاری می شد، و به قدری پر برکت بود که

در تواریخ آمده اگر کسی سبدی بر روی سر می گذاشت و در فصل میوه از زیر درختان عبور می کرد آنقدر میوه در آن می ریخت که بعد از مدت

کوتاهی سبد پر می شد!

آیا سیلابی که مایه خرابی است اینچنین مایه آبادانی شود عجیب نیست ؟ آیا این آیت بزرگ خدای محسوب نمی شود؟

علاوه بر همه اینها امنیت فوق العاده ای بر آن سرزمین سایه افکن بود که آن خود نیز از آیات حق محسوب می شد، چنانکه قرآن بعد به آن اشاره خواهد کرد.

سپس می افزاید: ما به آنها گفتیم از این روزی فراوان پروردگارتان بخورید که این شکر او را بجا آورید (کلوا من رزق ربکم و اشکروا له).

((شهری است پاکیزه و پروردگاری آمرزنده مهربان)) (بلده طیبه و رب غفور). <۲۸> <۲۹>

این جمله کوتاه مجموعه نعمتهای مادی و معنوی را به زیباترین وجهی منعکس ساخته از نظر نعمتهای مادی سرزمین پاک و پاکیزه داشتند، پاک از آلودگیهای گوناگون ، از دزدان و ظالمان ، از آفات و بلاها، از خشکسالی و قحطی ، از ناامنی و وحشت ، و حتی گفته می شود از حشرات موذی نیز پاک بود.

هوائی پاک و نسیمی فرحافزا داشت ، و سرزمینی حاصلخیز و درختانی پر بار و اما از نظر نعمت معنوی غفران خداوند شامل حال آنها بود، از تقصیر و کوتاهی

آنها صرفنظر می کرد، و آنها را مشمول عذاب و سرزمینشان را گرفتار بلا نمی ساخت .

اما این ناسپاس مردم قدر این همه نعمت را ندانستند از بوته آزمایش سالم بیرون نیامدند، راه کفران و اعراض را پیش گرفتند، و خداوند نیز آنها را سخت گوشمالی داد.

لذا در آیه بعد می فرماید: ((آنها از خدا روی گردان شدند)) (فاعرضوا)

نعمتهای خدا را ناچیز شمردند، عمران و آبادی و امنیت را ساده انگاشتند،

از یاد حق غافل شدند، و مست نعمت گشتند، اغنیاء بر تهیدستان فخرفروشی کردند، و آنها را مزاحم حال خویش پنداشتند که شرح آن در آیات بعد خواهد آمد.

اینجا بود که شلاق مجازات بر پیکر آنها نواخته شد، چنانکه قرآن می گوید: ما سیل وحشتناک و بنیان کن را بر آنها فرستادیم و سرزمین آباد آنها به ویرانهای مبدل شد (فارسلنا علیهم سیل العرم).

((عرم)) در اصل از ((عرامه)) (بر وزن علامه) به معنی خشونت و کج خلقی و سختگیری است ، و توصیف سیلاب به آن اشاره به شدت خشونت و ویرانگری آن است ، و تعبیر به ((سیل العرم)) به اصطلاح از قبیل اضافه موصوف به صفت است .

بعضی ((عرم)) را به معنی موشهای صحرائی گرفته اند که بر اثر رخنه در این سد مایه ویرانی آن شد (مساله نفوذ موشها در سد گرچه قابل قبول است به طوری که بعدا شرح خواهیم داد اما تعبیر آیه تناسب چندانی با این معنی ندارد).

در ((لسان العرب)) در ماده ((عرم)) معانی مختلفی آمده از جمله : سیلاب طاقتفرسا، موانعی که در میان دره ها برای مهار کردن آب می سازند و همچنین موش

بزرگ صحرائی . <۳۰>

ولی از همه مناسبتر همان معنی اول است و در تفسیر علی بن ابراهیم نیز روی آن تکیه شده است .

سپس قرآن وضع بازپسین این سرزمین را چنین توصیف می کند: ما دو باغ وسیع و پر نعمت آنها را به دو باغ بی ارزش با میوه های تلخ و درختان بی مصرف شوره گز و اندکی از درخت سدر مبدل ساختیم

(و بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط و اثل و شى ء من سدر قليل). ((اكل)) به معنى هر گونه ماده خوراكى است .

((خمط)) (بر وزن عمد) به معنى گياه تلخ است .

((اثل)) (بر وزن اصل) به معنى درخت ((شوره گز)) است .

و به اين ترتيب بجاى آن همه درختان خرم و سر سبز، مشتى درخت بيابانى وحشى و بسيار كم ارزش كه شايد مهمترين آنها همان درخت سدر بود كه آن هم به مقدار كم در ميان آنها وجود داشت باقى ماند (تو خود حديث مفصل بخوان از اين مجمل ، كه چه بر سر آنها و سرزمين آبادشان آمد؟).

ممكن است بيان اين سه نوع درخت كه در آن سرزمين ويران باقى ماند اشاره به سه گروه مختلف بوده باشد كه بخشى از اين درختان زيانبخش بود، و بعضى بى مصرف ، و بعضى بسيار كم منفعت بود.

در آيه بعد به عنوان يک نتيجه گيرى با صراحت مى گويد: اين مجازاتى بود كه ما به خاطر كفرانشان قائل شديم (ذلک جزيناهم بما كفروا).

اما براى اينكه تصور نشود اين سرنوشت مخصوص به اين گروه بود، بلكه

عموميت آن نسبت به همه كسانى كه داراى اعمال مشابهى هستند مسلم است چنين مى افزايد: ((آيا جز كفران كنندگان را به چنين مجازاتى گرفتار مى سازيم))؟ (و هل نجازى الا الكفور).

اين بود فشرده اى از سرگذشت قوم سبا كه در آيات بعد به طور مشروحتر مطرح خواهد شد. چنان آنها را متلاشى كرديم كه ضرب المثل شدند!

در اين آيات بار ديگر به داستان قوم سبا باز مى گردد، و شرح و تفصيل بيشترى

پیرامون آنها می دهد، و مجازات آنها را نیز مشروحتر بیان می کند

به گونه ای که برای هر شنونده درسی است بسیار مهم و آموزنده .

می فرماید: سرزمین آنها را تا آن حد آباد کردیم که نه تنها شهرهایشان را غرق نعمت ساختیم بلکه میان آنها و سرزمینهائی را که برکت به آن داده بودیم شهرها و آبادیهائی آشکار قرار دادیم (و جعلنا بینهم و بین القری التی بارکنا فیها قری ظاهره).

در حقیقت در میان آنها و سرزمین مبارک آبادیهای متصل و زنجیره ای وجود داشت ، و فاصله این آبادیها به اندازه ای کم بود که از هر یک دیگری را می دیدند (و این است معنی ((قری ظاهره)) - آبادیهای آشکار).

بعضی از مفسران قری ظاهره را طور دیگری تفسیر کرده اند، گفته اند: اشاره به آبادیها است که درست در مسیر راه بطور آشکار قرار داشته ، و مسافران به خوبی می توانستند در آنها توقف کنند، و یا اینکه این آبادیها بر بالای بلندی قرار داشته و برای عابرین ظاهر و آشکار بوده .

اما در اینکه منظور از ((سرزمینهای مبارک)) کدام منطقه است غالب مفسران آنرا به سرزمین شامات (شام و فلسطین و اردن) تفسیر کرده اند، چرا که این تعبیر در باره همین سرزمین در آیه اول سوره اسراء و ۸۱ انبیاء آمده است .

ولی بعضی از مفسران احتمال داده اند که منظور آبادیهای صنعاء یا مارب بوده باشد که هر دو در منطقه یمن واقع شده است ، و این تفسیر بعید نیست زیرا فاصله بین یمن که در جنوبی ترین نقطه جزیره عربستان است و

با شامات که در شمالی ترین نقطه قرار دارد به قدری زیاد است و از بیابانهای خشک و سوزان پوشیده بوده است که تفسیر آیه به آن بسیار بعید به نظر می رسد، و در تواریخ نیز نقل نشده است ، بعضی نیز احتمال داده اند که منظور از سرزمینهای مبارك سرزمین ((مکه)) باشد، که آن هم بعید است .

این از نظر آبادی ، ولی از آنجا که تنها عمران کافی نیست ، و شرط مهم

و اساسی آن ((امنیت)) است اضافه می کند ما در میان این آبادیها فاصله های مناسب و نزدیک مقرر کردیم (و قدرنا فیها السیر).

و به آنها گفتیم : ((در میان این قریه ها شبها و روزها در این آبادیها در امنیت کامل مسافرت کنید)) (سیروا فیها لیالی و ایاما آمنین).

به این ترتیب آبادیها فواصل متناسب و حساب شده ای داشت ، و از نظر حمله وحوش و درندگان بیابان ، یا سارقین و قطاع الطریق نیز در نهایت امنیت بود، به گونه ای که مردم می توانستند بدون زاد و توشه و مرکب ، بی آنکه احتیاج به حرکت دستجمعی و استفاده از افراد مسلح داشته باشند، بدون هیچ خوف و ترس از جهت ناامنی راه یا کمبود آب و آذوقه به مسیر خود ادامه دهند.

در اینکه جمله سیروا فیها... (در این آبادیها سیر کنید...) به وسیله چه کسی به آنها ابلاغ شد، دو احتمال وجود دارد: یکی اینکه به وسیله پیامبران آنها به آنها ابلاغ شد، و دیگر اینکه زبان حال آن سرزمین آباد و جاده های امن و امان همین بود.

مقدم داشتن ((لیالی)) (شبها)

بر ((ایام)) (روزها) ممکن است از این جهت باشد که مهم وجود امنیت در شبهاست هم امنیت از نظر دزدان راه و هم وحوش بیابان ، و گرنه تامین امنیت در روز آسانتر است .

اما این مردم ناسپاس در برابر آن همه نعمتهای بزرگ الهی که سرتاسر زندگانی آنها را فراگرفته بود - مانند بسیاری دیگر از اقوام متنعم - گرفتار غرور و غفلت شدند، مستی نعمت و کمی ظرفیت آنها را بر آن داشت که راه ناسپاسی پیش گیرند، از مسیر حق منحرف شوند و به دستورات الهی بی اعتنا گردند.

از جمله تقاضاهای جنون آمیز آنها اینکه از خداوند تقاضا کردند که در میان سفرهای آنها فاصله افکند، ((گفتند: پروردگارا! میان سفرهای ما دوری بیفکن))

تا بینوایان نتوانند دوش به دوش اغنیاء سفر کنند! (فقالوا ربنا باعد بین اسفارنا).

منظورشان این بود که در میان این قریه های آباد فاصله ای بیفتد و بیابانهای خشکی پیدا شود، به این جهت که اغنیاء و ثروتمندان مایل نبودند افراد کم در آمد همانند آنها سفر کنند، و به هر جا می خواهند بی زاد و توشه و مرکب بروند! گوئی سفر از افتخارات آنها و نشانه قدرت و ثروت بود و می بایست این امتیاز و برتری همیشه برای آنان ثبت شود!

و یا اینکه راحتی و رفاه آنها را ناراحت کرده بود، همان گونه که بنی - اسرائیل از ((من)) و ((سلوی)) (دو غذای آسمانی) خسته شدند و تقاضای پیاز و سیر و عدس از خدا کردند!

بعضی نیز احتمال داده اند جمله باعد بین اسفارنا اشاره به این است به قدری راحت طلب

شدند که دیگر حاضر به مسافرت برای استفاده از مراتع به منظور دامداری و یا تجارت و زراعت نبودند و از خدا تقاضا کردند که همیشه در وطن به مانند و فاصله های زمانی سفرهایشان زیاد شود!

ولی تفسیر اول از همه بهتر به نظر می رسد.

به هر حال ((آنها با این عملشان به خودشان ستم کردند)) (و ظلموا انفسهم).

آری ، اگر فکر می کردند به دیگران ستم می کردند در اشتباه بودند، خنجری برداشته بودند و سینه خود را می شکافتند، و دود همه این آتش ها در چشم خودشان فرو رفت .

چه تعبیر جالبی ؟ قرآن به دنبال این جمله که درباره سرنوشت دردناک آنها بیان می کند، می گوید: چنان آنها را مجازات کردیم ، و زندگانیشان را در هم پیچیدیم که آنها را سرگذشت و داستان و اخباری برای دیگران قرار دادیم ! (فجعلناهم احادیث).

آری از آن همه زندگانی با رونق و تمدن درخشان و گسترده چیزی جز اخباری بر سر زبانها، و یادی در خاطره ها، و سطوری بر صفحات تاریخها باقی نماند، و آنها را سخت متلاشی و پراکنده ساختیم (فمزقناهم کل ممزق).

چنان سرزمین آنها ویران گشت که توانائی اقامت از آنان سلب شد، و برای ادامه زندگی مجبور شدند هر گروهی به سوئی روی آورند، و مانند برگهای خزان که بر سینه تند باد قرار گرفته هر کدام به گوشهای پرتاب شدند، آنچنان که پراکندگی آنها به صورت ضرب المثل در آمد که هر گاه می خواستند بگویند فلان جمعیت سخت متلاشی شدند می گفتند ((تفرقوا ایادی سبا))! (همانند قوم سبا و نعمتهای آنها پراکنده شده

اند!). <۳۱>

به گفته بعضـی از مفسـران قبیله غسان به شام رفتنـد و ((اسد)) به عمان و ((خزاعه)) به سوی تهامه و طایفه ((انمار)) به یثرب . <۳۲>

و در پایان آیه می فرمایـد: قطعا در این سـر گذشت آیات و نشانه های عبرتی است برای صبر کنندگان و شـکرگزاران (ان فی ذلک لایات لکل صبار شکور).

چرا ((صابران)) و ((شـکرگزاران)) می توانند از این ماجراها درس عبرت گیرند؟ (مخصوصا با توجه به اینکه صـبار و شـکور هر دو صیغه مبالغه است و تکرار و تاکید را بیان می کند).

این بخاطر آنست که آنها به واسطه صبر و استقامتشان مرکب سرکش هوا

و هوس را مهار می کنند و در برابر معاصی پرقدرتند، و به خاطر شکرگزاریشان در طریق اطاعت خدا آماده و بیدارند به همین دلیل به خوبی عبرت می گیرنـد، اما آنها که بر مرکب هوا و هوس سوارنـد و به مواهب الهی بی اعتنا، چگونه می توانند از این ماجراها عبرت گیرند؟!

۱ - ماجرای عجیب قوم سبا

به طوری که از قرآن و روایات اسـلامی و همچنین تواریخ اسـتفاده می شود آنها جمعیتی بودند که در جنوب جزیره عربسـتان می زیستند، دارای حکومتی عالی و تمدنی درخشان بودند.

خـاک یمن گسترده و حاصـلخیز بود، امـا علی رغم این آمـادگی ، چون رودخانه مهمی نـداشت از آن بهره برداری نمی شـد، بارانهای سیلابی در کوهستانها می بارید، و آبهای آن در دشتها به هدر می رفت ، مردم با هوش این سرزمین به فکر استفاده از این آبها افتادند، و سدهای زیادی در نقاط حساس ساختند که از همه مهمتر و پر

آب تر سد ((مارب)) بود.

مارب (بر وزن مغرب) شـهری بود که در انتهای یکی از این دره ها قرار داشت ، و سـیل های عظیم کوههای صراه از کنار آن می گـذشت ، در دهانه این دره و دامنه دو کوه بلق سد عظیم و نیرومندی بنا کردند، و مجاری مختلف آب در آن ایجاد کرده بودند، به قدری ذخیره آب پشت سد زیاد شد که با اسـتفاده از آن توانسـتند باغهای بسـیار زیبا، و کشتزارهای پر برکت در دو طرف مسیر رودخانه ای که به سد منتهی می شد ایجاد کنند.

همـانگونه که گفتیم قریه هـای آباد این سـرزمین تقریبا به هم متصل بود، و سایه های گسترده درختان دست به دست هم داده بود، آنقدر میوه های فراوان

بر شاخسار آن ظاهر شده بود که می گویند هر گاه کسـی سبدی روی سر می گذاشت و از زیر آنها می گذشت پشت سر هم میوه در آن می افتاد و در مدت کوتاهی پر می شد.

وفور نعمت آمیخته بـا امنیت محیطی بسـیار مرفه برای زنـدگی پـاک آمـاده ساخته بود، محیطی مهیا برای اطاعت پروردگار، و تکامل در جنبه های معنوی .

اما آنها قـدر این همه نعمت را ندانسـتند، خـدا را به دست فراموشـی سپردنـد، و به کفران نعمت مشـغول شدند، به فخرفروشـی پرداختند و به اختلافات طبقاتی دامن زدند.

در بعضـی از تواریخ آمده است موشـهای صـحرائی دور از چشم مردم مغرور و مست به دیواره این سد خاکی روی آوردند، و آن را از درون سست کردند، ناگهان باران شدیدی بارید و سیلاب عظیمی حرکت کرد، دیواره های سد که قادر به تحمل

فشار سیلاب نبود یک مرتبه در هم شکست ، و آبهای بسیار زیادی که پشت سد متراکم بود ناگهان بیرون ریخت ، و تمام آبادیها، باغها، کشتزارها و زراعتها، و چهار پایان را تباه کرد، و قصرها و خانه های مجلل و زیبا را یکباره ویران نمود، و آن سرزمین آباد را به صحرائی خشک و بی آب و علف مبدل ساخت ، و از آن همه باغهای خرم و اشجار بارور تنها چند درخت تلخ اراک و شور گز و اندکی درختان ((سدر)) بجای ماند، مرغان غزلخوان از آنجا کوچ کردند، و بومها و زاغان جای آنها را گرفتند. <۳۲>

آری هنگامی که خداوند می خواهد قدرت نمائی کند تمدنی عظیم را با چند موش ! بر باد می دهد، تا بندگان به ضعف خود آشنا گردند و به هنگام قدرت مغرور نشوند!

۲ - یک اعجاز تاریخی قرآن

قرآن مجید داستان ((قوم سبا)) را در آیات فوق آورده است ، و مدتها بود که مورخان جهان از وجود چنین قوم و چنان تمدنی اظهار بیاطلاعی می کردند.

جالب اینکه مورخان قبل از اکتشافات جدید، نامی از سلسله ملوک سبا و تمدن عظیم آنها نمی بردند، و ((سبا)) را فقط شخص فرضی می دانستند که پدر موسس دولت حمیر بود، در حالی که در قرآن یک سوره به نام این قوم است و به یکی از مظاهر تمدن آنها که بنای سد تاریخی مارب است اشاره می کند، اما پس از کشف آثار تاریخی این قوم در یمن عقیده دانشمندان دگرگون شد.

علت اینکه آثار تمدن سبا تا این اواخر استخراج نشده بود، دو چیز بود: یکی صعوبت

راه و گرمای شدید هوا، و دیگر بدبینی سکنه این نواحی نسبت به بیگانگان ، که اروپائیان نا آگاه و بی خبر گاهی از آن تعبیر به توحش می کردند، تا اینکه عده معدودی از باستانشناسان بخاطر علاقه شدیدی که نسبت به کشف اسرار آثار سبا داشتند توانستند به قلب شهر ((مارب)) و نواحی آن وارد شوند، و از آثار و خطوط و نقوش فراوانی که بر روی سنگها ثبت شده بود نمونه برداری کنند، و از آن پس گروههائی پشت سر هم در قرن ۱۹ میلادی به آنجا راه یافتند، و آثار گرانبهائی از آنجا با خود به اروپا بردند، و از مجموعه این نقوش و خطوط و آثار دیگر که به هزار نقش بالغ می شد به جزئیات تمدن این قوم و حتی تاریخ بنای سد مارب و خصوصیات دیگر پی بردند، و برای غربیان ثابت شد که آنچه را قرآن در این زمینه بیان کرده ، یک افسانه نیست ، بلکه یک واقعیت تاریخی است که آنها از آن بی خبر بودند به طوری که الان نقشه هائی را توانسته اند از این سد عظیم و محل عبور آب و مجاری باغستانهای سمت چپ و راست و سایر خصوصیات آن تنظیم کنند. <۳۴>

۳ - نکات مهم عبرت در یک داستان کوتاه

قرار گرفتن داستان قوم سبا بعد از سرگذشت سلیمان در قرآن مجید مفهوم خاصی دارد.

۱ - داود و سلیمان پیامبران بزرگی بودند که حکومت عظیمی تشکیل دادند، و تمدن درخشانی به وجود آوردند، اما با وفات داود و سلیمان این تمدن رو به افول نهاد، قوم سبا نیز تمدن

عظیمی بر پا کردند که با در هم شکستن سد مارب متلاشی شد.

جالب اینکه طبق روایات ، عصای سلیمان (علیهالسلام) را موریانه ای خورد، و سد عظیم مارب را موش صحرائی سوراخ کرد، تا این انسان مغرور بداند مواهب مادی هر چند عظیم باشد و خیره کننده گاه با یک نسیم درهم می ریزد و به وسیله یک حشره یا یک حیوان کوچک زیر و رو می شود، تا آگاهان به آن دل نبندند و مومنان اسیر آن نشوند، و مغروران از مستی غرور به هوش آیند، و راه استکبار و ظلم و ستم پیش نگیرند.

۲ - از این که بگذریم در اینجا دو چهره تمدن باشکوه دیده می شود که یکی رحمانی بود و دیگری سرانجام شیطانی شد، اما نه آن ماند و نه این ! و هر دو رو به فنا رفتند.

۳ - این نکته نیز قابل توجه است که مغروران قوم سبا که نمی توانستند توده های جمعیت را در کنار خود ببینند، و خیال می کردند باید میان اقلیت اشرافی و اکثریت کم درآمد سدی بزرگ و مرزی عظیم باشد تا هرگز به هم آمیخته نشوند، از خداوند تقاضای دوری آبادیها و بعد سفر کردند، خداوند هم این دعایشان را مستجاب کرد و آنچنان متلاشی شدند که هر گروهی به سوئی رفتند، و به گونه ای از هم دور شدند که اگر می خواستند یکدیگر را پیدا کنند

یک عمر باید در سفر باشند!

۴ - هر گاه کسی به وضع آن سرزمین قبل از هجوم سیل عرم و بعد از آن نگاه می کرد باورش نمی شد که این همان سرزمینی

است که روزی مملو از درختان سر سبز و خرم و پر میوه بوده که امروز به شکل بیابانی وحشتناک که تک تک درختان شوره گز و اراک و سدر همچون مسافرانی که راه را گم کرده و پراکنده شده اند در آن به چشم می خورد.

این صحنه با زبان حال می گوید: سرزمین وجود انسان نیز اینچنین است اگر نیروهای خلاق او مهار شود و استعدادهای او به صورت صحیحی مصرف گردد، باغهائی پر طراوت از علم و عمل و فضائل اخلاقی ببار می آورد، اما اگر سد تقوی بشکند، و غرائز به صورت سیلی ویرانگر سرزمین زندگی انسان را زیر پوشش خود قرار دهند، جز ویرانه ای بی ارزش باقی نخواهد ماند، و گاه یک عامل به ظاهرا کوچک ریشه را تدریجا می زند، و همه چیز را در هم می ریزد، باید حتی از این مسائل کوچک ترسید و بر حذر بود.

۵ - آخرین سخن که اشاره به آن را در اینجا لازم می دانیم این است که این ماجرای عجیب بار دیگر این حقیقت را ثابت می کند که مرگ انسان در دل زندگی او نهفته شده ، و همان چیزی که یک روز مایه حیات و آبادانی او است روز دیگر ممکن است عامل مرگ و ویرانی گردد. هیچ کس مجبور به پیروی وسوسه های شیطان نیست !

این آیات در حقیقت یکنوع نتیجه گیری کلی از داستان قوم سبا است که در آیات گذشته آمده بود و دیدیم چگونه آنها بر اثر تسلیم در برابر هوای نفس و وسوسه های شیطان گرفتار آن همه بدبختی و ناکامی شدند.

در نخستین آیه

می فرمایـد: به یقین ابلیس گمـان خود را دربـاره آنهـا (و هر جمعیتی که از ابلیس پیروی کننـد) محقق یـافت ! (و لقـد صـدق علیهم ابلیس ظنه).

((آنان همگی از او پیروی کردند جز گروه اندکی از مومنان)) (فاتبعوه الا فریقا من المومنین).

یا به تعبیر دیگر پیش بینی ابلیس که بعد از سرپیچی از سجده برای آدم و طرد شدن از درگاه کبریائی خداوند گفت فبعزتک لاغوینهم اجمعین الا عبادک منهم المخلصین : به عزتت سوگند که همه آنها را جز بندگان مخلصت گمراه خواهم کرد درباره این گروه درست از آب در آمد. <۳۵>

گرچه او این سـخن را از روی گمان و تخمین گفت ولی همین گمان و تخمین سرانجام به واقعیت پیوست ، و این سست اراده هـا و ضـعیف الایمانهـا گروه گروه به دنبال او حرکت کردنـد، تنها گروه انـدکی از مومنین بودنـد که زنجیرهای وسوسه های شیطان را در هم شکستند، و فریب دامهای او را نخوردند، آزاد آمدند و آزاد زیستند و آزاد رفتند، گرچه آنها از نظر عدد کم بودند ولی از نظر ارزش هر کدام با جهانی برابری داشتند: اولئک هم الاقلون عددا و الا کثرون عند الله قدرا. <۳۶>

در آیه بعـد در رابطه با وسوسه های ابلیس و کسانی که در حوزه نفوذ او قرار می گیرنـد، و آنها که بیرون از این حوزه اند، به دو مطلب اشاره می کنـد: نخست می گویـد: شـیطان سـلطه ای بر آنها نداشت و کسـی را به پیروی خود مجبور نمی کند (و ما کان له علیهم من سلطان).

این ما هستیم که اجازه ورود به

او می دهیم و پروانه عبورش را از مرزهای کشور تن به درون قلبمان صادر می کنیم !

این همـان است که قرآن در جـای دیگر از گفتـار خود شـیطان نقـل می کنـد: و مـا کان لی علیکم من سـلطان الا ان دعوتکم فاستجبتم لی : ((من سلطهای بر شما

نداشتم جز اینکه شما را دعوت کردم و شما هم دعوت مرا اجابت نمودید)) (ابراهیم - ۲۲).

ولی پیدا است بعد از اجابت دعوت او از ناحیه افراد بی ایمان و هواپرست او آرام نمی نشیند و پایه های سلطه خود را بر وجود آنان مستحکم می کند.

لـذا در دنباله آیه می افزاید: هدف از آزادی ابلیس در وسوسه هایش این بود، که مومنان به آخرت از افراد بی ایمان و کسانی که در شکند شناخته شوند (الا لنعلم من یومن بالاخره ممن هو منها فی شک). <۳۷>

بـدیهی است خداونـد از ازل به همه چیز که در این جهـان تا ابـد واقع می شود آگاه است ، بنابراین جمله ((لنعلم)) مفهومش این نیست که ما مومنان را به آخرت را از آنها که در شک و تردیدنـد نمی شناسـیم ، بایـد وسوسه های شـیطان به میان آید تا شنـاخته شونـد، بلکه منظور از این جمله تحقق عینی علم خداونـد است ، چرا که خداونـد هرگز به علمش از بـاطن اشـخاص و اعمال بالقوه آنها کسـی را مجازات نمی کند، بلکه باید میدان امتحان فراهم گردد، وسوسه های شـیاطین و هوای نفس شـروع شود تا هر کس آنچه در درون دارد با کمال آزادی اراده و اختیار بیرون ریزد، و علم خدا تحقق عینی یابد، زیرا

تا در خارج عملی انجام نشود استحقاق ثواب و عقاب حاصل نمی شود.

به تعبیر دیگر: تـا آنچه بـالقوه است فعلیت نیابـد تنهـا به حسن بـاطن یا سوء باطن ، کسـی را پاداش نمی دهنـد و مجازات نمی کنند.

و در پایان آیه به عنوان یک هشدار به همه بندگان می گوید: و پروردگار

تو حافظ همه چیز و نگاهبان آن است (و ربک علی کل شی ء حفیظ).

تا پیروان شیطان تصور نکنند چیزی از اعمال و گفتار آنها در این جهان از بین می رود یا خداوند آن را فراموش می کند، نه ، هرگز، بلکه خداوند همه را برای روز جزا نگهداری و حفظ می نماید. به من بگوئید چرا...

در آغـاز سوره گفتیم بخش قابـل ملاـحظه ای از آیـات این سوره پیرامون مبـدأ و معاد و اعتقادات حق سـخن می گویـد، و از پیوند آنها مجموعه ای از معارف راستین حاصل می شود.

در این بخش از آیات در واقع مشرکان را به محاکمه می کشد، با ضربات

کوبنـده سوالاـت منطقی آنهـا را به زانو در می آورد، و بی پـایه بودن منطق پوسـیده آنها را در زمینه شـفاعت بتها آشـکار می سازد.

در این سلسـله آیات پنـج بار پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) را مخاطب می سازد و می گویـد به آنها بگو... و در هر بار مطلب تازه ای را در ارتباط با سـرنوشت بت و بت پرستی مطرح می کنـد، به گونه ای که انسان در پایان به خوبی احساس می کند که مکتبی تو خالی تر از مکتب بت پرستان نیست بلکه نمی توان نام مکتب و مذهب بر آن گذاشت

در نخستین آیه می فرماید: به آنها بگو: کسانی را که غیر از خدا (معبود خود) می پندارید بخوانید، اما بدانید آنها هرگز دعای شما را اجابت نمی کنند و گرهی از کارتان نمی گشایند (قل ادعوا الذین زعمتم من دون الله). <۳۸>

سپس به دلیل این سخن پرداخته می گوید: این به خاطر آن است که این معبودهای ساختگی نه مالك ذرهای در آسمان و زمینند، و نه شرکت و نصیبی در خلقت و مالکیت آنها دارند، و نه هیچیك از آنها یاور خداوند در آفرینش بوده اند! (لا یملکون مثقال ذره فی السموات و لا فی الارض و ما لهم فیهما من شرك و ما له منهم من ظهیر).

اگر آنها قادر بر حل مشکلی باشند باید یکی از این ، سه وصف را دارا باشند، یا مالکیت مستقل چیزی در آسمانها و زمین ، و یا لااقل شرکت با خداوند در امر خلقت ، و یا دست آخر معاونت پروردگار در چیزی از این امور.

در حالی که روشن است واجب الوجود یکی است ، و بقیه همه ممکن الوجود و وابسته به اویند، که اگر لحظهای نظر لطفش از آنها برداشته شود راهی

دیار عدم می شوند اگر نازی کند یکدم ، فرو ریزند قالبها!.

جالب اینکه می گوید: مثقال ذره فی السموات و الارض یعنی موجوداتی که به اندازه سنگینی یک ذره بی مقدار مالك چیزی در این آسمان بیکران و زمین پهناور نیستند چه مشکلی را از خود می توانند حل کنند تا از شما؟!

در اینجا فورا این سؤ ال به ذهن می آید که اگر چنین است پس مساله شفاعت

شفیعان چه می شود؟

در آیه بعد به پاسخ این سؤ ال پرداخته ، چنین می گوید: اگر شفیعانی در درگاه خدا وجود دارند آن هم به اذن و فرمان او است ، زیرا: هیچ شفاعتی نزد او جز برای کسانی که اذن داده فایده ندارد (و لا تنفع الشفاعه عنده الا لمن اذن له).

بنابراین بهانه بت پرستان برای پرستش بتها که می گفتند هولاء شفعائنا عند الله : اینها شفیعان ما نزد خدایند! (یونس - ۱۸) به این وسیله قطع می شود، چرا که خدا هرگز اجازه شفاعتی به آنها نداده است .

در اینکه جمله الا لمن اذن له (مگر کسی که برای او اذن دهد) اشاره به شفیعان است یا شفاعت شدگان ؟ مفسران دو احتمال داده اند، اما به تناسب اینکه در آیه قبل سخن از بتها مطرح بود و آنها بتها را شفیعان خود می پنداشتند مناسب این است که اشاره به ((شافعان)) باشد.

آیا منظور از ((شفاعت)) در اینجا شفاعت در دنیاست یا آخرت ؟ هر دو محتمل است ، ولی جمله های بعد نشان می دهد که نظر به شفاعت آخرت می باشد.

لذا بعد از این جمله چنین می گویند: در آن روز اضطراب و وحشتی بر دلها چیره می شود (هم شفاعت کنندگان و هم شفاعت شوندگان غرق در اضطراب می شوند، و در انتظار این هستند که ببینند خداوند به چه کسانی اجازه

شفاعت می دهد؟ و در باره چه کسانی ؟ و این حالت اضطراب و نگرانی همچنان ادامه می یابد) تا زمانی که فزع و اضطراب از دلهای آنها زایل گردد، و فرمان از ناحیه

خدا صادر شود (حتی اذا فزع عن قلوبهم). <۳۹>

به هر حال آن روز غوغائی برپاست ، چشم شفاعت شوندگان به شافعان دوخته شده ، و با زبان حال ، یا به زبان قال ، ملتمسانه از آنها تقاضای شفاعت می کنند.

اما شفاعت کنندگان نیز چشم به فرمان خدا دوخته اند، تا چگونه ، و درباره چه کسی اجازه شفاعت دهد؟ این وحشت و اضطراب عمومی و همگانی ادامه می یابد، تا فرمان شفاعت درباره کسانی که لایق آن هستند از طرف خداوند حکیم صادر شود.

اینجاست که هر دو گروه رو به یکدیگر می کنند و از هم می پرسند (یا مجرمان از شافعان می پرسند) پروردگار شما چه دستوری داد؟ (قالوا ما ذا قال ربکم).

((در پاسخ می گویند: خداوند حق را بیان کرد)) (قالوا الحق).

و حق چیزی جز اجازه شفاعت درباره آنها که رابطه خود را به کلی از درگاه خدا قطع نکرده اند می باشد، نه آلودگانی که تمام حلقه های ارتباطی را در هم شکستند، و به کلی از خدا و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و دوستان او بیگانه شدند.

و در پایان آیه اضافه می کند: او است خداوند بلند مقام و بزرگ مرتبه (و هو العلی الکبیر).

این جمله دنباله سخن شافعان و مکمل آنست در حقیقت آنها می گویند

چون خداوند علی و کبیر است هر دستوری می دهد عین واقعیت و هر

واقعیتی منطبق بر دستور اوست .

آنچه در بالا گفتیم نزدیکترین تفسیری است که با جملههای آیه هماهنگ و منسجم است ، در اینجا مفسران تفسیرهای دیگری نیز ذکر کرده اند و عجب

اینکه در بعضی از آنها ارتباط و پیوند صدر و ذیل آیه و قبل و بعد آن به هیچ وجه در نظر گرفته نشده است .

در آیه بعد از طریق دیگری برای ابطال عقائد مشرکان وارد میشود و مساله ((رازقیت)) را بعد از مساله ((خالقیت)) که در آیات گذشته مطرح بود عنوان میکند، این دلیل نیز به صورت سؤ ال و جواب است تا وجدان خفته آنها را از این طریق بیدار سازد، و از پاسخی که از درونشان میجوشد به اشتباه خود پی ببرند.

می گوید: بگو چه کسی شما را از آسمانها و زمین روزی میدهد و برکات آن را در اختیارتان میگذارد؟! (قل من یرزقکم من السموات و الارض) بدیهی است هیچکس از آنها نمیتوانستند بگویند این بتهای سنگی و چوبی باران را از آسمان نازل میکنند، گیاهان را از زمین میرویانند، و منابع ارضی و سماوی را در اختیار ما میگذارند.

جالب اینکه بدون آنکه در انتظار پاسخ آنها باشد بلافاصله میفرماید: بگو الله (قل الله).

بگو خداست که منبع همه این برکات است ، یعنی مطلب به قدری واضح و روشن است که نیاز به پاسخ طرف ندارد، بلکه سؤ ال کننده و شنونده با یکدیگر همصدا هستند، چرا که حتی مشرکان خداوند را خالق و معطی ارزاق میدانستند، و برای بتها تنها مقام شفاعت قائل بودند.

این نکته نیز قابل توجه است که روزیهای پروردگار که از ناحیه آسمان به انسانها میرسد منحصر به باران نیست ، ((نور و حرارت آفتاب)) و ((هوا)) که در جو زمین وجود دارد، از قطرات حیاتبخش باران نیز مهمتر است .

همانگونه که

برکات زمین نیز منحصر به گیاهان نیست ، بلکه انواع منابع آبهای زیرزمینی ، معادن گوناگون که بعضی در آن زمان کشف شده بود، و بعضی با گذشت زمان آشکار گشت همه در این عنوان جمعند.

در پایان آیه اشاره به مطلبی میکند که خود میتواند پایه دلیلی را تشکیل دهد، دلیلی واقع بینانه و توام با نهایت انصاف و ادب ، به گونه ای که طرف از مرکب لجاج و غرور پائین آید، و به اندیشه و فکر بپردازد، می گوید: مسلما ما یا شما بر هدایت یا ضلالت آشکاری هستیم ! (و انا او ایاکم لعلی هدی او فی ضلال مبین). <۴۰>

اشاره به اینکه عقیده ما و شما با هم تضاد روشنی دارد، بنا بر این ممکن نیست هر دو حق باشد، چرا که جمع بین نقیضین و ضدین امکان ندارد، پس حتما یک گروه اهل هدایت است و گروه دوم گرفتار ضلالت .

اکنون بیندیشید کدامیک هدایت یافته و کدامیک گمراه است ؟ نشانه ها را در هر دو گروه بنگرید که با کدامین گروه نشانه های هدایت و با دیگری ضلالت است ؟!.

و این یکی از بهترین روشهای مناظره و بحث است که طرف را به اندیشه و خود جوشی وا دارند، و اینکه بعضی آن را یکنوع تقیه پنداشته اند نهایت اشتباه است .

جالب اینکه ((هدایت)) را با کلمه ((علی)) ذکر کرده ، و ((ضلالت)) را با ((فی)) اشاره به اینکه هدایت یافتگان گوئی بر مرکب را هواری نشسته ، و یا بر فراز بلندی قرار گرفته و کاملا بر همه چیز مسلطند، در حالی که

گمراهان در گمراهی و ظلمت جهلشان فرو رفته اند.

این نیز قابل توجه است که نخست از ((هدایت سخن)) گفته سپس از ((ضلالت)) چرا که در آغاز جمله نخست می گوید ما و بعد می گوید شما تا اشاره لطیف و کم رنگی به هدایت گروه اول و عدم هدایت گروه دوم باشد!.

گرچه توصیف ((مبین)) را جمعی از مفسران تنها مربوط به ((ضلال)) میدانند، چرا که ضلالت انواعی دارد و ضلالت شرک از همه آشکارتر است .

ولی این احتمال نیز وجود دارد که این توصیف برای ((هدایت)) و ((ضلالت)) هر دو باشد، زیرا در اینگونه موارد در کلمات فصحا وصف تکرار نمیشود، بنا بر این ، هم ((هدایت)) توصیف به ((مبین)) شده است ، و هم ضلالت همانگونه که در سایر آیات قرآن این توصیف در هر دو قسمت دیده میشود. <۴۱>

آیه بعد باز همان استدلال را به شکل دیگری - باز با همان لحن منصفانه ای که خصم را از مرکب لجاجت و غرور فرود آورد - ادامه میدهد، می گوید: ((بگو شما مسئول گناهان ما نیستید، و ما نیز در برابر اعمال شما مسئول نخواهیم بود)) (قل لا تسئلون عما اجرمنا و لا نسئل عما تعملون).

عجب اینکه در اینجا پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) مامور است در مورد خودش تعبیر به جرم کند، و در مورد مخالفان تعبیر به کارهائی که انجام میدهند! و به این ترتیب این حقیقت را روشن سازد که هر کس باید پاسخگوی اعمال و کردار خویش

باشد، چرا که نتائج اعمال هر انسانی چه زشت و

چه زیبا به خود او میرسد.

ضمنا اشاره لطیفی به این نکته نیز دارد که اگر ما اصرار به راهنمائی شما داریم نه به خاطر این است که گناه شما را پای ما مینویسند و یا شرک شما ضرری به ما میزند، ما روی دلسوزی و حقجوئی و حقطلبی بر این کار اصرار می ورزیم .

آیه بعد در حقیقت بیان نتیجه دو آیه قبل است ، زیرا هنگامی که به آنها اخطار کرد که یکی از ما دو گروه بر حق و دیگری بر باطلیم ، و نیز اخطار کرد که هر کدام از ما مسئول اعمال خویشتن هستیم ، به بیان این حقیقت می پردازد که چگونه به وضع همگی رسیدگی میشود، و حق و باطل از هم جدا میگردد، و هر کدام بر طبق مسئولیتهایشان پاداش و کیفر میبینند، میفرماید: به آنها بگو پروردگار ما همه ما را در روز رستاخیز جمع میکند، سپس در میان ما به حق داوری میکند و ما را از یکدیگر جدا میسازد، تا هدایت شدگان از گمراهان باز شناخته شوند، و هر کدام به نتیجه اعمالشان برسند (قل یجمع بیننا ربنا ثم یفتح بیننا بالحق).

اگر میبینید امروز همه با هم آمیخته اند و هر کسی ادعا میکند من بر حقم و اهل نجاتم ، این وضع برای همیشه ادامه پیدا نخواهد کرد، و روز جدائی صفوف سرانجام فرا خواهد رسید، چرا که ربوبیت پروردگار چنین اقتضا میکند که ((سره)) از ((ناسره)) و ((خالص)) از ((ناخالص)) و ((حق)) از ((باطل)) سرانجام جدا شوند، و هر کدام در بستر خویش قرار گیرند.

اکنون بیندیشید

در آن روز چه خواهید کرد؟ و در کدامین صف قرار خواهید گرفت ؟ و آیا پاسخی برای سوالات پروردگار در آن روز آماده کرده اید در پایان آیه برای اینکه روشن سازد این کار قطعا شدنی است می افزاید: اوست داور و جدا کننده آگاه (و هو الفتاح العلیم).

این دو نام که از اسماء الحسنی الهی است ، یکی اشاره به قدرت او بر مساله جداسازی صفوف میکند، و دیگری به علم بی پایان او، چرا که جدا ساختن صفوف حق و باطل از یکدیگر بدون این دو ممکن نیست .

تکیه کردن در آیه فوق بر روی عنوان ((رب)) (پروردگار) اشاره به این است که خداوند مالك و مربی همه ماست ، و این مقام ایجاب میکند که برنامه چنین روزی را فراهم سازد، و در حقیقت اشاره لطیفی است به یکی از دلائل ((معاد)).

واژه ((فتح)) به طوری که ((راغب)) در ((مفردات)) می گوید: در اصل به معنی از بین بردن پیچیدگی و اشکال است ، و آن بر دو گونه است : گاهی با چشم دیده میشود، مانند گشودن قفل ، و گاه با اندیشه درک میشود مانند گشودن پیچیدگی اندوهها و غصه ها، و یا گشودن رازهای علوم ، و همچنین داوری کردن میان دو کس و گشودن مشکل نزاع و مخاصمه آنها.

بنا بر این اگر در مورد جداسازی صفوف مخصوصا در آنجا که همه با هم آمیخته اند این واژه به کار رفته ، به خاطر همین است ، چرا که علاوه بر جداسازی در میان آنها قضاوت و داوری که یکی از معانی فتح است

نیز انجام میگیرد و هر کدام را به آنچه استحقاق دارد جزا میدهد.

قابل توجه اینکه در بعضـی از روایات روی ذکر ((یا فتاح)) برای حل مشکلات تکیه شده است ، چرا که این اسم بزرگ الهی که به صورت صـیغه مبالغه از فتح آمده بیانگر قدرت پروردگار بر گشودن هر مشـکل و از میان بردن هر اندوه و غم ، و فراهم سـاختن اسـباب هر فتـح و پیروزی است ، در واقع هیچکس جز او ((فتاح)) نیست ، و ((مفتاح)) و کلیـد همه درهای بسـته در دست قدرت اوست .

در آخرین آیه مورد بحث که پنجمین فرمان به پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) میباشد بار دیگر به مساله توحید که سـخن را از آن آغاز کرده بود باز میگردد و با این مساله بحث را خاتمه می دهد:

می فرمایـد: ((بگو کسانی را که به عنوان شـریک به خداونـد ملحق ساخته ایـد به من ارائه دهیـد)) (قل ارونی الذین الحقتم به شرکاء).

آنهـا چـه ارزشـی و لیـاقتی دارنـد؟ اگر منظورتـان ایـن یـک مشـت سـنگ و چـوب بیجـان و خـاموش است ، زهی بـدبختی و شرمسـاری که سـاخته ها و پرداخته های دست خود را از عالم جمادات که پائین ترین موجوداتنـد برگیریـد و همسان خـداوند بزرگ پندارید.

و اگر اینها را سمبل ارواح و فرشتگان میدانید باز مصیبت است و گمراهی ، چرا که آنها نیز مخلوق او هستند و سر بر فرمان او.

لذا به دنبال این جمله با یک کلمه خط بطلان بر همه این اوهام کشیده می گوید نه هرگز چنین نیست ! (کلا).

اینها هرگز ارزش معبود بودن را

ندارند، و در این پندارهای شما چیزی از واقعیت نیست ، بس است بیدار شوید، تا کی این راه نادرست را ادامه میدهید؟!

در حقیقت ((کلا)) کلمه کوچکی است که همه این معانی را در بر گرفته .

و سرانجام برای تاکید و تحکیم این سخن می گوید: بلکه تنها اوست خداوند عزیز و حکیم (بل هو الله العزیز الحکیم).

عزت و شکست ناپذیریش ایجاب میکند که در حریم ربوبیتش کسی راه نیابد، و حکمتش اقتضا میکند که این قدرت را بجا صرف کند.

آری داشتن این صفات نشانه واجب الوجود بودن اوست و واجب الوجود هستی بی انتهاست هرگز قابل تعدد نیست و شریک و شبیهی ندارد، چرا که هر تعددی او را محدود و ممکن میسازد، که وجود بی پایان همیشه یکی است

(دقت کنید).

راه تسخیر دلها!

بسیار دیده شده است افراد با فضیلت و دانشمندی بر اثر عدم آشنائی به فنون بحث و استدلال ، و عدم رعایت جنبه های روانی ، هرگز نمیتوانند در افکار دیگران نفوذ کنند.

به عکس افرادی را سراغ داریم که به آن حد از نظر علمی نیستند ولی در جذب قلوب و تسخیر دلها و نفوذ در افکار دیگران پیروز و موفقند.

علت اصلی آن است که نحوه طرح بحثها، و طرز برخورد با طرف مقابل باید با اصولی از نظر اخلاق و روان توام باشد تا جنبه های منفی را در طرف مقابل تحریک نکند، و او را به لجاج و عناد وادار نسازد، بلکه به عکس وجدان او را بیدار کرده و روح حقطلبی و حق جوئی را در او زنده کند.

در اینجا مهم این است که بدانیم انسان تنها اندیشه

و خرد نیست تا فقط در برابر قدرت استدلال تسلیم گردد، بلکه علاوه بر آن مجموعه ای از عواطف و احساسات گوناگون که بخش مهمی از روح او را تشکیل میدهد در وجود او نهفته است که باید آنها را به طرز صحیح و معقولی اشباع کرد.

قرآن این راه و روش را به ما آموخته که چگونه در برابر مخالفان در عین طرح بحثهای منطقی چنان آن را با اصول اخلاقی بیامیزیم که در اعماق روح آنها نفوذ کند.

شرط نفوذ اینست که طرف مقابل احساس کند گوینده واجد اوصاف زیر است :

۱ - به گفته های خود ایمان دارد، و آنچه را که می گوید از اعماق جانش برمیخیزد.

۲ - هدفش از بحث ، حقجوئی و حقطلبی است ، نه برتریجوئی و تفوق طلبی .

۳ - او هرگز نمیخواهد طرف را تحقیر کند و خود را بزرگ نماید.

۴ - او آنچه می گوید از طریق دلسوزی می گوید و منافع شخصی و خصوصی در این کار ندارد.

۵ - او برای طرف مقابل احترام قائل است و به همین دلیل در تعبیرات خود نزاکت در بحث را فراموش نمیکند.

۶ - او نمیخواهد حس لجاجت طرف را بی جهت برانگیزد، و اگر در باره موضوعی به اندازه کافی بحث شده به همان قناعت میکند، و از اصرار در بحث و به کرسی نشاندن حرف خویش پرهیز دارد.

۷ - او منصف است و جانب انصاف را هرگز از دست نمیدهد، هر چند طرف مقابل این اصول را رعایت نکند.

۸ - او نمیخواهد افکار خود را بر دیگران تحمیل کند، بلکه علاقه دارد جوششی در دیگران ایجاد کند

تا در عین آزادی ، این خود جوشی آنها را به حقیقت برساند.

دقت در آیات فوق طرز بر خورد پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) - به فرمان خدا - با مخالفان که توام با ریزه کاریهای جالبی بود گواه بسیار زنده ای بر بحثهای بالاست .

او گاه تا اینجا پیش میرود که حتی دقیقا تعیین نمیکند که ما در طریق هدایتیم و شما در طریق گمراهی ، بلکه می گوید: ما یا شما در طریق هدایتیم یا در ضلالت تا در فکر فرو روند که نشانه های هدایت و ضلالت در کدامین گروه است ؟

و یا اینکه می گوید: روز قیامت خداوند در میان همه ما داوری میکند و هر کس را به آنچه لایق است جزا می دهد.

البته انکار نمیتوان کرد که اینها همه در مورد کسانی است که امید هدایت آنها باشد، و الا با دشمنان لجوج و ستمگر و بی رحم که امیدی به پذیرش آنها نیست قرآن طور دیگری برخورد میکند. <۴۲>

بررسی طرز بحثهای پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) و امامان (علیهمالسلام) با مخالفانشان الگوی بسیار زنده ای برای این مبحث است ، به عنوان نمونه به آنچه از امام صادق (علیهالسلام) در این زمینه در کتب حدیث ثبت است توجه کنید:

در مقدمه حدیث معروف توحید مفضل بن عمر چنین میخوانیم : او می گوید من در کنار قبر پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بودم و در عظمت مقام پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) اندیشه میکردم ، ناگهان دیدم ابن ابی

العوجاء (مرد مادی معروف) وارد شد و در گوشه ای نشست به طوری که سخنش را می شنیدم ، هنگامی که دوستانش اطراف او جمع شدند شروع به سخنان کفر آمیزی کرد که نتیجه آن انکار نبوت محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) و از آن بالاتر انکار خداوند تبارك و تعالی بود، بسیار شیطنت آمیز و حساب شده بیان کرد.

من از شنیدن سخنان او سخت خشمگین و ناراحت شدم ، برخاستم و فریاد زدم ای دشمن خدا! راه الحاد پیش گرفتی ؟ و خداوندی که تو را در بهترین صورت آفرید انکار کردی ؟...

((ابن ابی العوجاء)) رو به من کرد و گفت : تو کیستی اگر از دانشمندان علم کلامی دلیل بیاور تا از تو پیروی کنیم ، و اگر نیستی سخن مگو، و اگر از پیروان جعفر بن محمد صادق هستی او این چنین با ما سخن نمیگوید، و مانند

برخورد تو برخورد نمیکند.

او از این بالاتر از ما شنیده است هرگز به ما فحش و ناسزا نگفته ، و در پاسخ ما راه خشونت و تعدی نپیموده ، او مرد برد بار عاقل هوشیار و متینی است ، که هرگز سبکسری دامن گیرش نمیشود، او به خوبی به سخنان ما گوش فرا میدهد، حرفهای ما را میشنود، و از دلائل ما آگاه میشود، هنگامی که تمام حرف خود را زدیم و گمان کردیم که ما بر او پیروز شدیم با متانت شروع به سخن میکند، با جمله های کوتاه و سخنانی فشرده تمام دلائل ما را پاسخ می گوید، و بهانه های ما را قطع میکند، آنچنانکه قدرت بر

پاسخ گفتن نداریم ، تو اگر از یاران او هستی اینچنین با ما سخن بگو. <۴۳> به من بگوئید چرا...

در آغـاز سوره گفتیم بخش قابـل ملاـحظه ای از آیـات این سوره پیرامون مبـدأ و معاد و اعتقادات حق سـخن می گویـد، و از پیوند آنها مجموعه ای از معارف راستین حاصل می شود.

در این بخش از آیات در واقع مشرکان را به محاکمه می کشد، با ضربات

کوبنـده سوالاـت منطقی آنهـا را به زانو در می آورد، و بی پـایه بودن منطق پوسـیده آنها را در زمینه شـفاعت بتها آشـکار می سازد.

در این سلسـله آیـات پنـج بار پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) را مخاطب می سازد و می گویـد به آنها بگو... و در هر بار مطلب تازه ای را در ارتباط با سـرنوشت بت و بت پرستی مطرح می کنـد، به گونه ای که انسان در پایان به خوبی احساس می کند که مکتبی تو خالی تر از مکتب بت پرستان نیست بلکه نمی توان نام مکتب و مذهب بر آن گذاشت .

در نخستین آیه می فرماید: به آنها بگو: کسانی را که غیر از خدا (معبود خود) می پندارید بخوانید، اما بدانید آنها هرگز دعای شما را اجابت نمی کنند و گرهی از کارتان نمی گشایند (قل ادعوا الذین زعمتم من دون الله).

سپس به دلیـل این سـخن پرداخته می گویـد: این به خـاطر آن است که این معبودهای ساختگی نه مالك ذرهای در آسـمان و زمینند، و نه شرکت و نصیبی در خلقت و مالکیت آنها دارند، و نه هیچیك از آنها یاور خداوند در آفرینش بوده اند! (لا

يملكون مثقال ذره فى السموات و لا فى الارض و ما لهم فيهما من شرك و ما له منهم من ظهير).

اگر آنها قادر بر حل مشكلى باشند بايد يكى از اين ، سه وصف را دارا باشند، يا مالكيت مستقل چيزى در آسمانها و زمين ، و يا لااقل شركت با خداوند در امر خلقت ، و يا دست آخر معاونت پروردگار در چيزى از اين امور.

در حالى كه روشن است واجب الوجود يكى است ، و بقيه همه ممكن الوجود و وابسته به اويند، كه اگر لحظهاى نظر لطفش از آنها برداشته شود راهى

ديار عدم مى شوند اگر نازى كند يكدم ، فرو ريزند قالبها!.

جالب اينكه مى گويد: مثقال ذره فى السموات و الارض يعنى موجوداتى كه به اندازه سنگينى يك ذره بى مقدار مالك چيزى در اين آسمان بيكران و زمين پهناور نيستند چه مشكلى را از خود مى توانند حل كنند تا از شما؟!

در اينجا فورا اين سؤ ال به ذهن مى آيد كه اگر چنين است پس مساله شفاعت شفيعان چه مى شود؟

در آيه بعد به پاسخ اين سؤ ال پرداخته ، چنين مى گويد: اگر شفيعانى در درگاه خدا وجود دارند آن هم به اذن و فرمان او است ، زيرا: هيچ شفاعتى نزد او جز براى كسانى كه اذن داده فايده ندارد (و لا تنفع الشفاعه عنده الا لمن اذن له).

بنابراين بهانه بت پرستان براى پرستش بتها كه مى گفتند هولاء شفعائنا عند الله : اينها شفيعان ما نزد خدايند! (يونس - ۱۸) به اين وسيله قطع مى شود، چرا كه خدا هرگز اجازه شفاعتى به آنها

نداده است .

در اینکه جمله الا لمن اذن له (مگر کسی که برای او اذن دهد) اشاره به شفیعان است یا شفاعت شدگان ؟ مفسران دو احتمال داده اند، اما به تناسب اینکه در آیه قبل سخن از بتها مطرح بود و آنها بتها را شفیعان خود می پنداشتند مناسب این است که اشاره به ((شافعان)) باشد.

آیا منظور از ((شفاعت)) در اینجا شفاعت در دنیاست یا آخرت ؟ هر دو محتمل است ، ولی جمله های بعد نشان می دهد که نظر به شفاعت آخرت می باشد.

لذا بعد از این جمله چنین می گویند: در آن روز اضطراب و وحشتی بر دلها چیره می شود (هم شفاعت کنندگان و هم شفاعت شوندگان غرق در اضطراب می شوند، و در انتظار این هستند که ببینند خداوند به چه کسانی اجازه

شفاعت می دهد؟ و در باره چه کسانی ؟ و این حالت اضطراب و نگرانی همچنان ادامه می یابد) تا زمانی که فزع و اضطراب از دلهای آنها زایل گردد، و فرمان از ناحیه خدا صادر شود (حتی اذا فزع عن قلوبهم).

به هر حال آن روز غوغائی برپاست ، چشم شفاعت شوندگان به شافعان دوخته شده ، و با زبان حال ، یا به زبان قال ، ملتمسانه از آنها تقاضای شفاعت می کنند.

اما شفاعت کنندگان نیز چشم به فرمان خدا دوخته اند، تا چگونه ، و درباره چه کسی اجازه شفاعت دهد؟ این وحشت و اضطراب عمومی و همگانی ادامه می یابد، تا فرمان شفاعت درباره کسانی که لایق آن هستند از طرف خداوند حکیم صادر شود.

اینجاست که هر دو گروه رو به

یکدیگر می کنند و از هم می پرسند (یا مجرمان از شافعان می پرسند) پروردگار شما چه دستوری داد؟ (قالوا ما ذا قال ربکم).

((در پاسخ می گویند: خداوند حق را بیان کرد)) (قالوا الحق).

و حق چیزی جز اجازه شفاعت درباره آنها که رابطه خود را به کلی از درگاه خدا قطع نکرده اند می باشد، نه آلودگانی که تمام حلقه های ارتباطی را در هم شکستند، و به کلی از خدا و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و دوستان او بیگانه شدند.

و در پایان آیه اضافه می کند: او است خداوند بلند مقام و بزرگ مرتبه (و هو العلی الکبیر).

این جمله دنباله سخن شافعان و مکمل آنست در حقیقت آنها می گویند

چون خداوند علی و کبیر است هر دستوری می دهد عین واقعیت و هر

واقعیتی منطبق بر دستور اوست .

آنچه در بالا گفتیم نزدیکترین تفسیری است که با جملههای آیه هماهنگ و منسجم است ، در اینجا مفسران تفسیرهای دیگری نیز ذکر کرده اند و عجب اینکه در بعضی از آنها ارتباط و پیوند صدر و ذیل آیه و قبل و بعد آن به هیچ وجه در نظر گرفته نشده است .

در آیه بعد از طریق دیگری برای ابطال عقائد مشرکان وارد میشود و مساله ((رازقیت)) را بعد از مساله ((خالقیت)) که در آیات گذشته مطرح بود عنوان میکند، این دلیل نیز به صورت سؤ ال و جواب است تا وجدان خفته آنها را از این طریق بیدار سازد، و از پاسخی که از درونشان میجوشد به اشتباه خود پی ببرند.

می گوید: بگو چه کسی شما را

از آسـمانها و زمین روزی میدهـد و برکـات آن را در اختیارتـان میگـذارد؟! (قل من یرزقکم من السـموات و الارض) بـدیهی است هیچکس از آنهـا نمیتوانسـتند بگوینـد این بتهـای سـنگی و چـوبی بـاران را از آسـمان نـازل میکننـد، گیاهـان را از زمین میرویانند، و منابع ارضی و سماوی را در اختیار ما میگذارند.

جالب اینکه بدون آنکه در انتظار پاسخ آنها باشد بلافاصله میفرماید: بگو الله (قل الله).

بگو خداست که منبع همه این برکات است ، یعنی مطلب به قدری واضح و روشن است که نیاز به پاسخ طرف ندارد، بلکه سؤ ال کننده و شنونده با یکدیگر همصدا هستند، چرا که حتی مشرکان خداوند را خالق و معطی ارزاق میدانستند، و برای بتها تنها مقام شفاعت قائل بودند.

این نکته نیز قابـل توجه است که روزیهـای پروردگـار که از نـاحیه آسـمان به انسانهـا میرسـد منحصـر به باران نیست ، ((نور و حرارت آفتاب)) و ((هوا)) که در جو زمین وجود دارد، از قطرات حیاتبخش باران نیز مهمتر است .

همانگونه که برکات زمین نیز منحصـر به گیاهان نیست ، بلکه انواع منابع آبهای زیرزمینی ، معادن گوناگون که بعضـی در آن زمان کشف شده بود، و بعضی با گذشت زمان آشکار گشت همه در این عنوان جمعند.

در پایان آیه اشاره به مطلبی میکند که خود میتواند پایه دلیلی را تشکیل دهد، دلیلی واقع بینانه و توام با نهایت انصاف و ادب ، به گونه ای که طرف از مرکب لجاج و غرور پائین آیـد، و به انـدیشه و فکر بپردازد، می گویـد: مسـلما ما یا شـما بر هدایت یا ضلالت آشکاری هستیم ! (و

انا او ایاکم لعلی هدی او فی ضلال مبین).

اشاره به اینکه عقیده ما و شما با هم تضاد روشنی دارد، بنا بر این ممکن نیست هر دو حق باشد، چرا که جمع بین نقیضین و ضدین امکان ندارد، پس حتما یک گروه اهل هدایت است و گروه دوم گرفتار ضلالت .

اکنون بیندیشید کدامیک هدایت یافته و کدامیک گمراه است ؟ نشانه ها را در هر دو گروه بنگرید که با کدامین گروه نشانه های هدایت و با دیگری ضلالت است ؟!.

و این یکی از بهترین روشهای مناظره و بحث است که طرف را به اندیشه و خود جوشی وا دارند، و اینکه بعضی آن را یکنوع تقیه پنداشته اند نهایت اشتباه است .

جالب اینکه ((هدایت)) را با کلمه ((علی)) ذکر کرده ، و ((ضلالت)) را با ((فی)) اشاره به اینکه هدایت یافتگان گوئی بر مرکب را هواری نشسته ، و یا بر فراز بلندی قرار گرفته و کاملا بر همه چیز مسلطند، در حالی که گمراهان در گمراهی و ظلمت جهلشان فرو رفته اند.

این نیز قابل توجه است که نخست از ((هدایت سخن)) گفته سپس از ((ضلالت)) چرا که در آغاز جمله نخست می گوید ما و بعد می گوید شما تا اشاره لطیف و کم رنگی به هدایت گروه اول و عدم هدایت گروه دوم باشد!.

گرچه توصیف ((مبین)) را جمعی از مفسران تنها مربوط به ((ضلال)) میدانند، چرا که ضلالت انواعی دارد و ضلالت شرک از همه آشکارتر است .

ولی این احتمال نیز وجود دارد که این توصیف برای ((هدایت)) و ((ضلالت)) هر

دو باشد، زیرا در اینگونه موارد در کلمات فصحا وصف تکرار نمیشود، بنا بر این ، هم ((هدایت)) توصیف به ((مبین)) شده است ، و هم ضلالت همانگونه که در سایر آیات قرآن این توصیف در هر دو قسمت دیده میشود.

آیه بعد باز همان استدلال را به شکل دیگری - باز با همان لحن منصفانه ای که خصم را از مرکب لجاجت و غرور فرود آورد - ادامه میدهد، می گوید: ((بگو شما مسئول گناهان ما نیستید، و ما نیز در برابر اعمال شما مسئول نخواهیم بود)) (قل لا تسئلون عما اجرمنا و لا نسئل عما تعملون).

عجب اینکه در اینجا پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) مامور است در مورد خودش تعبیر به جرم کند، و در مورد مخالفان تعبیر به کارهائی که انجام میدهند! و به این ترتیب این حقیقت را روشن سازد که هر کس باید پاسخگوی اعمال و کردار خویش

باشد، چرا که نتائج اعمال هر انسانی چه زشت و چه زیبا به خود او میرسد.

ضمنا اشاره لطیفی به این نکته نیز دارد که اگر ما اصرار به راهنمائی شما داریم نه به خاطر این است که گناه شما را پای ما مینویسند و یا شرک شما ضرری به ما میزند، ما روی دلسوزی و حقجوئی و حقطلبی بر این کار اصرار می ورزیم .

آیه بعد در حقیقت بیان نتیجه دو آیه قبل است ، زیرا هنگامی که به آنها اخطار کرد که یکی از ما دو گروه بر حق و دیگری بر باطلیم ، و نیز اخطار کرد که هر کدام از ما مسئول اعمال خویشتن

هستیم ، به بیان این حقیقت می پردازد که چگونه به وضع همگی رسیدگی میشود، و حق و باطل از هم جدا میگردد، و هر کدام بر طبق مسئولیتهایشان پاداش و کیفر میبینند، میفرماید: به آنها بگو پروردگار ما همه ما را در روز رستاخیز جمع میکند، سپس در میان ما به حق داوری میکند و ما را از یکدیگر جدا میسازد، تا هدایت شدگان از گمراهان باز شناخته شوند، و هر کدام به نتیجه اعمالشان برسند (قل یجمع بیننا ربنا ثم یفتح بیننا بالحق).

اگر میبینید امروز همه با هم آمیخته اند و هر کسی ادعا میکند من بر حقم و اهل نجاتم ، این وضع برای همیشه ادامه پیدا نخواهد کرد، و روز جدائی صفوف سرانجام فرا خواهد رسید، چرا که ربوبیت پروردگار چنین اقتضا میکند که ((سره)) از ((ناسره)) و ((خالص)) از ((ناخالص)) و ((حق)) از ((باطل)) سرانجام جدا شوند، و هر کدام در بستر خویش قرار گیرند.

اکنون بیندیشید در آن روز چه خواهید کرد؟ و در کدامین صف قرار خواهید گرفت ؟ و آیا پاسخی برای سوالات پروردگار در آن روز آماده کرده اید در پایان آیه برای اینکه روشن سازد این کار قطعا شدنی است می افزاید: اوست داور و جدا کننده آگاه (و هو الفتاح العلیم).

این دو نام که از اسماء الحسنی الهی است ، یکی اشاره به قدرت او بر مساله جداسازی صفوف میکند، و دیگری به علم بی پایان او، چرا که جدا ساختن صفوف حق و باطل از یکدیگر بدون این دو ممکن نیست .

تکیه کردن در آیه فوق

بر روی عنوان ((رب)) (پروردگار) اشاره به این است که خداونـد مالـك و مربی همه ماست ، و این مقام ایجاب میکنـد که برنامه چنین روزی را فراهم سازد، و در حقیقت اشاره لطیفی است به یکی از دلائل ((معاد)).

واژه ((فتـح)) به طوری که ((راغب)) در ((مفردات)) می گویـد: در اصل به معنی از بین بردن پیچیـدگی و اشکال است ، و آن بر دو گونه است : گاهی با چشم دیـده میشود،ماننـد گشودن قفل ، و گاه با انـدیشه درك میشود مانند گشودن پیچیدگی اندوهها و غصه ها، و یا گشودن رازهای علوم ، و همچنین داوری کردن میان دو کس و گشودن مشکل نزاع و مخاصمه آنها.

بنـا بر این اگر در مورد جـداسازی صـفوف مخصوصـا در آنجا که همه با هم آمیخته انـد این واژه به کار رفته ، به خاطر همین است ، چرا که علاوه بر جداسازی در میان آنها قضاوت و داوری که یکی از معانی فتح است نیز انجام میگیرد و هر کدام را به آنچه استحقاق دارد جزا میدهد.

قابل توجه اینکه در بعضـی از روایات روی ذکر ((یا فتاح)) برای حل مشکلات تکیه شده است ، چرا که این اسم بزرگ الهی که به صورت صـیغه مبالغه از فتح آمده بیانگر قدرت پروردگار بر گشودن هر مشـکل و از میان بردن هر اندوه و غم ، و فراهم سـاختن اسـباب هر فتـح و پیروزی است ، در واقع هیچکس جز او ((فتاح)) نیست ، و ((مفتاح)) و کلیـد همه درهای بسـته در دست قدرت اوست .

در آخرین آیه مورد بحث

که پنجمین فرمان به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) میباشد بار دیگر به مساله توحید که سخن را از آن آغاز کرده بود باز میگردد و با این مساله بحث را خاتمه می دهد:

می فرماید: ((بگو کسانی را که به عنوان شریک به خداوند ملحق ساخته اید به من ارائه دهید)) (قل ارونی الذین الحقتم به شرکاء).

آنها چه ارزشی و لیاقتی دارند؟ اگر منظورتان این یک مشت سنگ و چوب بیجان و خاموش است ، زهی بدبختی و شرمساری که ساخته ها و پرداخته های دست خود را از عالم جمادات که پائین ترین موجوداتند برگیرید و همسان خداوند بزرگ پندارید.

و اگر اینها را سمبل ارواح و فرشتگان میدانید باز مصیبت است و گمراهی ، چرا که آنها نیز مخلوق او هستند و سر بر فرمان او.

لذا به دنبال این جمله با یک کلمه خط بطلان بر همه این اوهام کشیده می گوید نه هرگز چنین نیست ! (کلا).

اینها هرگز ارزش معبود بودن را ندارند، و در این پندارهای شما چیزی از واقعیت نیست ، بس است بیدار شوید، تا کی این راه نادرست را ادامه میدهید؟!

در حقیقت ((کلا)) کلمه کوچکی است که همه این معانی را در بر گرفته .

و سرانجام برای تاکید و تحکیم این سخن می گوید: بلکه تنها اوست خداوند عزیز و حکیم (بل هو الله العزیز الحکیم).

عزت و شکست ناپذیریش ایجاب میکند که در حریم ربوبیتش کسی راه نیابد، و حکمتش اقتضا میکند که این قدرت را بجا صرف کند.

آری داشتن این صفات نشانه واجب الوجود بودن اوست و واجب الوجود هستی بی انتهاست هرگز

قابل تعـدد نیست و شـریک و شبیهی نـدارد، چرا که هر تعددی او را محدود و ممکن میسازد، که وجود بی پایان همیشه یکی است

(دقت کنید).

راه تسخیر دلها!

بسیار دیده شده است افراد با فضیلت و دانشمندی بر اثر عدم آشنائی به فنون بحث و استدلال ، و عدم رعایت جنبه های روانی ، هرگز نمیتوانند در افکار دیگران نفوذ کنند.

به عکس افرادی را سـراغ داریم که به آن حد از نظر علمی نیسـتند ولی در جذب قلوب و تسخیر دلها و نفوذ در افکار دیگران پیروز و موفقند.

علت اصـلی آن است که نحوه طرح بحثها، و طرز برخورد با طرف مقابل باید با اصولی از نظر اخلاق و روان توام باشد تا جنبه های منفی را در طرف مقابل تحریک نکند، و او را به لجاج و عناد وادار نسازد، بلکه به عکس وجدان او را بیدار کرده و روح حقطلبی و حق جوئی را در او زنده کند.

در اینجا مهم این است که بـدانیم انسان تنها انـدیشه و خرد نیست تا فقط در برابر قدرت اسـتدلال تسـلیم گردد، بلکه علاوه بر آن مجموعه ای از عواطف و احساسات گوناگون که بخش مهمی از روح او را تشکیل میدهد در وجود او نهفته است که باید آنها را به طرز صحیح و معقولی اشباع کرد.

قرآن این راه و روش را به مـا آموخته که چگونه در برابر مخالفـان در عین طرح بحثهـای منطقی چنـان آن را با اصول اخلاقی بیامیزیم که در اعماق روح آنها نفوذ کند.

شرط نفوذ اینست که طرف مقابل احساس کند گوینده واجد اوصاف زیر است :

۱ - به گفته های خود

ایمان دارد، و آنچه را که می گوید از اعماق جانش برمیخیزد.

۲ - هدفش از بحث ، حقجوئی و حقطلبی است ، نه برتریجوئی و تفوق طلبی .

۳ - او هرگز نمیخواهد طرف را تحقیر کند و خود را بزرگ نماید.

۴ - او آنچه می گوید از طریق دلسوزی می گوید و منافع شخصی و خصوصی در این کار ندارد.

۵ - او برای طرف مقابل احترام قائل است و به همین دلیل در تعبیرات خود نزاکت در بحث را فراموش نمیکند.

۶ - او نمیخواهد حس لجاجت طرف را بی جهت برانگیزد، و اگر در باره موضوعی به اندازه کافی بحث شده به همان قناعت میکند، و از اصرار در بحث و به کرسی نشاندن حرف خویش پرهیز دارد.

۷ - او منصف است و جانب انصاف را هرگز از دست نمیدهد، هر چند طرف مقابل این اصول را رعایت نکند.

۸ - او نمیخواهد افکار خود را بر دیگران تحمیل کند، بلکه علاقه دارد جوششی در دیگران ایجاد کند تا در عین آزادی ، این خود جوشی آنها را به حقیقت برساند.

دقت در آیات فوق طرز بر خورد پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) - به فرمان خدا - با مخالفان که توام با ریزه کاریهای جالبی بود گواه بسیار زنده ای بر بحثهای بالاست .

او گاه تا اینجا پیش میرود که حتی دقیقا تعیین نمیکند که ما در طریق هدایتیم و شما در طریق گمراهی ، بلکه می گوید: ما یا شما در طریق هدایتیم یا در ضلالت تا در فکر فرو روند که نشانه های هدایت و ضلالت در کدامین گروه

است ؟

و یا اینکه می گوید: روز قیامت خداوند در میان همه ما داوری میکند و هر کس را به آنچه لایق است جزا می دهد.

البته انکار نمیتوان کرد که اینها همه در مورد کسانی است که امید هدایت آنها باشد، و الا با دشمنان لجوج و ستمگر و بی رحم که امیدی به پذیرش آنها نیست قرآن طور دیگری برخورد میکند.

بررسی طرز بحثهای پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) و امامان (علیهمالسلام) با مخالفانشان الگوی بسیار زنده ای برای این مبحث است ، به عنوان نمونه به آنچه از امام صادق (علیهالسلام) در این زمینه در کتب حدیث ثبت است توجه کنید:

در مقدمه حدیث معروف توحید مفضل بن عمر چنین میخوانیم : او می گوید من در کنار قبر پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بودم و در عظمت مقام پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) اندیشه میکردم ، ناگهان دیدم ابن ابی العوجاء (مرد مادی معروف) وارد شد و در گوشه ای نشست به طوری که سخنش را می شنیدم ، هنگامی که دوستانش اطراف او جمع شدند شروع به سخنان کفر آمیزی کرد که نتیجه آن انکار نبوت محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) و از آن بالاتر انکار خداوند تبارك و تعالی بود، بسیار شیطنت آمیز و حساب شده بیان کرد.

من از شنیدن سخنان او سخت خشمگین و ناراحت شدم ، برخاستم و فریاد زدم ای دشمن خدا! راه الحاد پیش گرفتی ؟ و خداوندی که تو را در بهترین صورت آفرید انکار کردی ؟...

((ابن

ابی العوجاء)) رو به من کرد و گفت : تو کیستی اگر از دانشمندان علم کلامی دلیل بیاور تا از تو پیروی کنیم ، و اگر نیستی سخن مگو، و اگر از پیروان جعفر بن محمد صادق هستی او این چنین با ما سخن نمیگوید، و مانند

برخورد تو برخورد نمیکند.

او از این بالاتر از ما شنیده است هرگز به ما فحش و ناسزا نگفته ، و در پاسخ ما راه خشونت و تعدی نپیموده ، او مرد برد بار عاقل هوشیار و متینی است ، که هرگز سبکسری دامن گیرش نمیشود، او به خوبی به سخنان ما گوش فرا میدهد، حرفهای ما را میشنود، و از دلائل ما آگاه میشود، هنگامی که تمام حرف خود را زدیم و گمان کردیم که ما بر او پیروز شدیم با متانت شروع به سخن میکند، با جمله های کوتاه و سخنانی فشرده تمام دلائل ما را پاسخ می گوید، و بهانه های ما را قطع میکند، آنچنانکه قدرت بر پاسخ گفتن نداریم ، تو اگر از یاران او هستی اینچنین با ما سخن بگو. تو مبعوث برای همه جهانیان هستی !

نخستین آیه مورد بحث سخن از نبوت پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) می گوید، و آیات بعد از آن پیرامون معاد بحث میکند، و با توجه به اینکه در آیات گذشته نیز سخن از توحید بود یک مجموعه کامل را از عقائد دینی تشکیل میدهد که متناسب با سوره های مکی همچون سوره سبا است .

نخست به وسعت دعوت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و عمومیت نبوت او به

همه انسانها

اشاره کرده می گوید: ما تو را نفرستادیم مگر برای همه مردم جهان در حالی که همگان را به پاداشهای بزرگ الهی بشارت میدهی ، و از عذاب الهی انذار میکنی ، ولی اکثر مردم از این معنی بیخبرند (و ما ارسلناك الا كافه للناس بشيرا و نذيرا و لكن اكثر الناس لا يعلمون).

((کافه)) از ماده ((کف)) به همان معنی کف دست است ، و از آنجا که انسان با دست خود اشیاء را میگیرد، یا از خود دور میکند این کلمه گاهی به معنی ((جمع کردن)) و گاهی به معنی ((منع کردن)) آمده است .

در آیه مورد بحث نیز هر دو معنی را مفسران احتمال دادهاند، نخست اینکه به معنی جمع کردن باشد و در این صورت مفهوم آیه همانست که در بالا گفتیم که ما تو را جز برای مجموع مردم جهان نفرستادیم یعنی جهانی بودن دعوت پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) را شرح میدهد.

روایات متعددی که در تفسیر آیه از طرق شیعه و اهل سنت نقل شده نیز همین تفسیر را تقویت میکند.

بنا بر این محتوای آیه همچون آیه ۱ - سوره فرقان است که می گوید: تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا: جاوید و پر برکت است خداوندی که قرآن را بر بنده اش نازل کرد تا همه جهانیان را انذار کند.

و همچون آیه ۱۹ - سوره انعام که می گوید: و اوحى الى هذا القرآن لانذركم به و من بلغ : این قرآن بر من وحی شده تا شما و همه کسانی را که این سخن

به آنها میرسد انذار کنم .

در حدیثی که بعضی از مفسران به تناسب آیه فوق ذکر کردند عمومیت دعوت پیامبر به عنوان یکی از افتخارات بزرگش منعکس است ، آنجا که می گوید:

اعطیت خمسا - و لا اقول فخرا - بعثت الی الاحمر و الاسود، و جعلت

لی الارض طهورا و مسجدا، و احل لی المغنم و لا یحل لاحد قبلی ، نصرت بالرعب فهو یصیر امامی مسیره شهر، و اعطیت الشفاعه فادخرتها لامتی یوم القیامه :

((پنج چیز خداوند به من مرحمت فرموده - و این را از روی فخر و مباهات نمیگویم (بلکه بعنوان شکر نعمت میگویم) - من به تمام انسانها از سفید و سیاه مبعوث شدم و زمین برای من پاک و پاک کننده و همه جای آن مسجد و معبد قرار داده شده ، غنیمت جنگی برای من حلال است در حالی که برای هیچکس قبل از من حلال نشده بود، من به وسیله رعب و وحشت در دل دشمنان یاری شده ام (و خداوند رعب ما را در دل خصم ما افکنده) بطوری که در پیشاپیش من به اندازه یکماه راه طی طریق میکند، و مقام شفاعت به من داده شده و من آن را برای امتم در قیامت ذخیره کرده ام . <۴۴>

گرچه در حدیث فوق تصریحی به تفسیر آیه نشده ، ولی احادیث دیگری در این زمینه داریم که یا در آن تصریح به تفسیر آیه شده ، و یا تعبیر للناس کافه که همان تعبیر آیه فوق است آمده <۴۵> و همگی نشان میدهد که آیه فوق ناظر به جهانی بودن دعوت پیامبر (صلی الله

علیه و آله و سلم) میباشد تفسیر دیگری که برای آیه ذکر شده از معنی دوم کف به معنی منع گرفته شده است طبق این تفسیر کافه صفت پیامبر میشود <۴۶> و منظور این است : خداوند پیامبر را به عنوان یک بازدارنده برای انسانها از کفر و معصیت و گناه فرستاده است ، ولی تفسیر اول نزدیکتر به نظر میرسد.

به هر حال از آنجا که انسانها همه دارای غریزه جلب نفع و دفع ضرر

هستند پیامبران نیز دارای مقام بشارت و انذار بوده اند، تا این هر دو غریزه را بسیج کنند و به حرکت در آورند، ولی اکثریت غافل و بیخبر بی آنکه توجه به سرنوشت خویش داشته باشد به مقابله با آنها برمیخاستند و این مواهب عظیم الهی را انکار میکردند.

از آنجا که در آیات قبل به این معنی اشاره شده بود که خداوند همه مردم را در روز رستاخیز جمع کرده و میان آنها داوری میکند، در آیه بعد سوالی از ناحیه منکران معاد به این صورت نقل میکند: آنها می گویند: اگر راست میگوئید این وعده رستاخیز در چه زمانی است ؟! (و یقولون متی هذا الوعد ان کنتم صادقین).

این سوال را بارها منکران معاد از پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) یا سائر پیامبران میکردند که گاه برای درک مطلب بود، و شاید غالبا از روی استهزاء که آخر این قیامتی که شما مرتبا روی آن تکیه میکنید اگر راست میگوئید کی خواهد آمد؟

اشاره به اینکه آدم راستگو باید تمام جزئیات مطلبی را که خبر میدهد بداند، از کم و کیف و زمان و

مکان آن آگاه باشد.

ولی قرآن همواره از پاسخ صریح به این مطلب و تعیین زمان وقوع رستاخیز خود داری میکند و تاکید میکند این از اموری است که علم آن مخصوص خدا است ، واحدی جز او از آن آگاه نیست .

لذا در آیه بعد همین معنی را با عبارت دیگری بازگو کرده میفرماید: بگو وعده شما روزی خواهد بود که نه ساعتی از آن تاخیر خواهید کرد، و نه ساعتی بر آن پیشی خواهید گرفت (قل لکم میعاد یوم لا تستاخرون عنه

ساعه و لا تستقدمون).

این مخفی ماندن تاریخ قیام قیامت - حتی بر شخص پیامبر اسلام - چنانکه قبلا هم اشاره کرده ایم به خاطر آن است که خداوند میخواهد مردم یکنوع آزادی عمل توام با حالت آماده باش دائمی داشته باشند، چرا که اگر تاریخ قیامت تعیین میشد هر گاه زمانش دور بود همه در غفلت و غرور و بیخبری فرو میرفتند، و هر گاه زمانش نزدیک بود ممکن بود آزادی عمل را از دست بدهند و اعمالشان جنبه اضطراری پیدا کند، و در هر دو صورت هدفهای تربیتی انسان عقیم میماند، به همین دلیل تاریخ قیامت از همه مکتوم است ، همانگونه که تاریخ شب قدر همان شبی که فضیلت هزار ماه دارد، و یا تاریخ قیام حضرت مهدی (علیهالسلام).

تعبیری که در آیه ۱۵ سوره طه آمده ان الساعه آتیه اکاد اخفیها لتجزی کل نفس بما تسعی : رستاخیز به طور یقین خواهد آمد، من میخواهم آن را مخفی دارم ، تا هر کس در برابر سعی و کوشش خود جزا داده شود اشاره لطیفی به همین معنی دارد.

در ضمن

اینکه آنها تصور میکردند پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) که از رستاخیز خبر میدهد اگر راست می گوید باید تاریخ دقیق آن را نیز بدانـد این نهایت اشـتباه است ، و دلیل بر عدم آگاهی آنها از وظیفه نبوت ، او تنها مامور ابلاغ بود و بشارت و انذار، امـا مساله قیامت مربوط به خـدا است و او است که از تمام جزئیات آن آگاه است و آن قسـمتی را که برای مسائل تربیتی لازم دیده در اختیار پیامبرش گذارده است .

در اینجا سوالی مطرح است و آن اینکه قرآن در مقام تهدیـد مخالفان می گویـد: لحظه ای از موعد مقرر قیامت تاخیر نخواهید کرد (لا تستاخرون) اما چرا می گوید لحظه ای نیز مقدم نمیشود این چه تاثیری در هدف قرآن دارد؟

در پاسخ باید به دو نکته توجه داشت : نخست اینکه ذکر این دو با هم

همیشه اشـاره به قطعی بودن و دقیق بودن تاریـخ چیزی است ، درست همـانگونه که میگوئیم فلاـن مطلب دیر و زود نـدارد، و موعدش قطعی است .

دیگر اینکه جمعی از کفـار لجوج پیوسـته به پیـامبران فشـار می آورنـد که چرا این قیـامت نمی آیـد و به تعبیر دیگر برای آن عجله داشـتند خواه به عنوان استهزاء یا غیر استهزاء قرآن به آنها می گوید عجله نکنید تاریخش همان است که خدا مقرر داشته . به تنـاسب بحثی که در آیـات گذشـته پیرامون موضـعگیری مشـرکان در برابر مسـاله معاد بود در آیات مورد بحث بعضـی از صحنه های دردناک معاد را برای آنها مجسم میسازد تا به سرانجام کار خویش واقف گردند.

نخست می

گویـد: کافران گفتند: ما هرگز به این قرآن و کتب آسـمانی دیگر که قبل از آن بوده ایمان نخواهیم آورد (و قال الذین کفروا لن نؤ من بهذا القرآن و لا بالذی بین یدیه).

کلمه ((لن)) همانگونه که میـدانیم برای نفی ابـد است ، بنابر این آنها میخواهنـد بگوینـد که اگر تا ابد هم تبلیغ کنید ما ایمان نخواهیم آورد، و این دلیل بر لجاجت آنهاست ، که تصمیم خود را برای ابد گرفته بودند، در حالی که یک

فرد حق طلب اگر به دلیلی قانع نشد نمیتواند دلائل احتمالی آینده را نشـنیده انکار کند و بگوید دلائل دیگر را نیز در بست رد میکنم !

در اینکه منظـور از ((الـذین کفروا)) کیست ؟ جمعی از مفسـران آن را به مشـرکان تفسـیر کرده انـد، و بعضـی به یهـود و اهل کتاب ، ولی قرائن آیات بعد که سخن از شرک می گوید دلیل بر این است که منظور مشرکان است .

منظور از الـذی بین یـدیه همـان کتب آسـمانی است که قبـل از قرآن بر پیـامبران دیگر نـازل شـده است ، چرا که این تعبیر در بسـیاری از آیات قرآن به همین معنی - مخصوصا بعد از ذکر قرآن - به کار رفته ، و اینکه بعضـی احتمال داده اند منظور معاد و یا محتوای قرآن بوده بسیار بعید به نظر میرسد.

به هر حال انکار ایمان نسبت به کتب انبیای پیشین شاید به این منظور بوده که قرآن روی این مطلب تکیه میکند که نشانه های پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) در تورات و انجیل به وضوح آمده است ، آنها برای

نفی نبوت پیامبر اسلام کتب آسمانی دیگر را نیز نفی میکننـد، و می گویند: نه به این کتاب ایمان می آوریم نه به کتب پیش از آن !

سپس به وضع آنها در قیامت پرداخته روی سخن را به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) کرده ، می گوید: اگر ببینی هنگامی که این ستمگران در پیشگاه پروردگارشان برای حساب و دادرسی بازداشت شده اند (از وضع آنها در حیرت فرو خواهی رفت) در حالی که هر یک از آنها گناه خود را به گردن دیگری می انـدازد، و با یکدیگر مشغول به جدال و مخاصـمه اند؟! (و لو تری اذ الظالمون موقوفون عند ربهم یرجع بعضهم الی بعض القول). <۴۷>

بار دیگر از آیه فوق استفاده میشود که یکی از مهمترین مصداقهای ظلم همان شرک و کفر است .

تعبیر به عند ربهم اشاره به این است که آنها در پیشگاه کسی حاضر میشوند که مالک و پروردگار آنها بوده ، و چه شرمساری از این برتر و بالاتر که انسان نزد کسی احضار گردد که هرگز به او و فرمانهایش ایمان نیاورده در حالی که تمام وجودش غرق نعمتهای او بوده است .

در این حال ((مستضعفین)) همان افراد بی خبری که چشم و گوش بسته دنباله رو دیگران بوده انـد به ((مستکبرین)) یعنی همانها که راه کبر و غرور و سلطه جوئی بر دیگران و دادن خط فکری شیطانی به آنها را میپیمودند چنین می گویند: اگر شما نبودید، اگر وسوسه های فریبنده شیطنت آمیز شما نبود، ما در صف مومنان بودیم (یقول الذین استضعفوا للذین استکبروا

لو لا انتم لكنا مومنين).

آنها میخواهند به این وسیله تمام گناهان خویش را بر گردن این مستکبران بی رحم بیندازند، هر چند در دنیا حاضر نبودند چنین برخورد قاطعی با آنها داشته باشند، چرا که ضعف و زبونی بر وجودشان چیره شده بود، و حریت خویش را از دست داده بودند، اما اکنون که آن مفاهیم کاذب که مستکبران را از آنها جدا میکرد بر باد رفته ، و نتائج اعمال همه آشکار گشته ، رو در روی آنها میایستند و با صراحت سخن می گویند و پرخاش میکنند.

ولی مستکبران خاموش نمی مانند، در پاسخ به مستضعفین می گویند: آیا ما شما را از طریق هدایت باز داشتیم بعد از آنکه هدایت به سراغ شما آمد و به قدر کافی اتمام حجت شد و پیامبران گفتنیها را گفتند (قال الذی استکبروا للذین استضعفوا انحن صددناکم عن الهدی بعد اذ جائکم).

نه ما مسئول نیستیم ، بلکه خود شما گنهکار بودید که با داشتن آزادی اراده تسلیم سخنان بی اساس ما شدید، به کفر و الحاد روی آوردید و سخنان منطقی انبیاء را به دست فراموشی سپردید (بل کنتم مجرمین).

درست است که مستکبران با وسوسه های خود مرتکب گناه بزرگی شده بودند، ولی این سخن آنها نیز واقعیت دارد که این دنباله روان نباید چشم و گوش بسته به دنبال آنها می افتادند، و از این نظر گناهشان به گردن خودشان است .

اما ((مستضعفین)) به این پاسخ قانع نمیشوند، و بار دیگر برای اثبات مجرم بودن مستکبران به سخن می آیند و به مستکبرین چنین می گویند بلکه وسوسه ها و توطئه ها

و تبلیغات مکارانه شما در شب و روز سبب شد که ما از هدایت بازمانیم ، در آن هنگام که شما به ما دستور میدادید که به خداوند کافر شویم و برای او شریک و شبیه قرار دهیم (و قال الذین استضعفوا للذین استکبروا بل مکر اللیل و النهار اذ تامروننا ان نکفر بالله و نجعل له اندادا).

آری شما بودید که دست از تبلیغات سوئتان بر نمیداشتید، و هیچ فرصتی را از شب و روز برای پیشبرد اهداف شومتان از دست نمیدادید، درست است که ما در پذیرش آزاد بودیم و مقصر و گنهکار، ولی شما هم به عنوان عامل فساد مسئولید و گنهکار، بلکه سنگ اول به دست ناپاک شما گذاشته شد، به خصوص اینکه همواره از موضع قدرت با ما سخن میگفتید (تعبیر تامروننا گواه بر این مطلب است).

بدیهی است مستکبران نمیتوانند پاسخی از این سخن داشته باشند و شرکت خود را در این جرم بزرگ انکار کنند.

لذا هر دو گروه از کرده خود پشیمان میشوند، مستکبران از گمراه ساختن دیگران و مستضعفان از پذیرش بی قید و شرط این وسوسه های شوم ، اما

هنگامی که عذاب الهی را میبینند ندامت خود را کتمان میکنند مبادا بیشتر رسوا شوند، و ما، غل و زنجیر بر گردن کافران مینهیم (و اسروا الندامه لما رأ وا العذاب و جعلنا الاغلال فی اعناق الذین کفروا).

گرچه کتمان کردن در آن جهان که یوم البروز است و چیزی قابل مخفی کردن نیست فائدهای ندارد، اما آنها طبق عادت دیرینه ای که در دنیا داشتند به پندار اینکه میتوانند حال خود را مکتوم دارند به پنهان کاری دست

میزنند.

آری آنها هر وقت در دنیا به اشتباه خود پی میبردند و نادم میشدند شجاعت اظهار ندامت که مقدمه ای برای بازگشت و تجدید نظر بود نداشتند، و همین خصیصه اخلاقی خود را در قیامت نیز به کار میگیرند و اما چه سود؟ بعضی از مفسران احتمال داده اند که این پنهان داشتن ندامت به خاطر شدت وحشتی است که از مشاهده عذاب الهی و گذاردن غل و زنجیر بر گردن آنها دست میدهد، نفسهایشان در سینه ها حبس میشود و زبانشان از سخن باز میماند.

هر چند همانها در مواقف دیگر قیامت فریاد یا ویلنا انا کنا ظالمین را ای وای ما ستمگر بودیم سر میدهند (انبیاء - ۱۴).

بعضی نیز ((اسرار)) را در اینجا به معنی اظهار کرده اند و گفته اند این واژه در لغت عرب در دو معنی متضاد استعمال میشود، و نظیر آن نیز کم نیست ولی با توجه به موارد استعمالات این لغت (اسرار) در قرآن و غیر قرآن این معنی بعید به نظر میرسد چرا که ((سر)) معمولا ـ در مقابل علن قرار میگیرد، و راغب نیز در مفردات به ضعیف بودن این قول تصریح کرده است ، هر چند بعضی از علمای لغت به هر دو معنی اشاره کرده اند. <۴۸>

به هر حال اینها نتیجه اعمال خودشان است که از پیش فراهم ساخته اند آیا آنها جزائی جز اعمالی که انجام میدادند دارند؟! (هل یجزون الا ما کانوا یعملون).

آری این اعمال و کردار کفار و مجرمین است که به صورت زنجیرهای اسارت بر گردن و دست و پای آنها گذارده میشود، آنها در این جهان نیز اسیر هوای

نفس ، و زر و زور و پست و مقام بودند، و در قیامت که تجسم اعمال صورت میگیرد همان اسارتها به شکل دیگری ظاهر می شود.

آیه فوق بار دیگر مساله تجسم اعمال را که بارها به آن اشاره کرده ایم روشن میسازد، زیرا سخن از این می گوید که جزای آنها خود اعمال آنها است و چه تعبیری از این زنده تر و روشنتر برای تجسم اعمال ؟! تعبیر به الذین کفروا دلیل بر این است که هم اغواگران مستکبر به این سرنوشت گرفتار میشوند و هم اغوا شوندگان مستضعف و همه کافران و اصولا ـ ذکر این وصف اشاره به این است که علت مجازات آنها همان کفر آنها است . مال و فرزند دلیل قرب به خدا نیست !

از آنجا که در آیات گذشته سخن از اغواگری مستکبران بود در آیات مورد بحث گوشه ای از این اغواگری را منعکس میسازد و ضمنا به پیامبر گرامی اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) نیز دلداری میدهد که اگر با تو مخالفت کنند تعجب مکن مخالفت مستکبران مرفه با پیامبران راستین یک شیوه دائمی آنها بوده است .

می گوید: ما هرگز در هیچ شهر و دیاری پیامبر انذار کننده ای نفرستادیم مگر اینکه مترفین - همان متنعمان مغرور و مست نعمت - میگفتند ما به آنچه شما به آن فرستاده شده اید کافریم ، و آنچه را نامش پیام الهی می نهید قبول نداریم (و ما ارسلنا فی قریه من نذیر الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به کافرون).

((نذیر)) به معنی بیم دهنده ، اشاره به پیامبران الهی است که مردم

را از عذاب الهی در برابر کجرویها و بیدادگریها و گناه و فساد بیم میدادند.

((مترفوها)) جمع ((مترف)) از ماده ((ترف)) (بر وزن طرف) به معنی تنعم است ، و مترف به کسی می گویند که فزونی نعمت و زندگی مرفه او را مست

و مغرور و غافل کرده و به طغیان گری واداشته است . <۴۹>

آری معمولا ـ کسانی که در صف اول مخالفین انبیاء بودند این گروه مترف طغیانگر غافل بودند که چون تعلیمات انبیاء را از یک سو مزاحم کامجوئی و هوسرانی خود میدیدند، و از سوی دیگر مدافع حقوق محرومانی که با غصب حقوق آنها به این زندگی پر زرق و برق رسیده بودند، و از سوی سوم آنها همیشه برای پاسداری مال و ثروتشان قدرت حکومت را یدک میکشیدند، و پیامبران را در تمام این جهات در نقطه مقابل خود میدیدند، لذا فورا به مبارزه برمی خاستند.

عجب اینکه آنها انگشت روی حکم و تعلیم خاصی نمیگذاشتند، بلکه در بست میگفتند ما به تمام آنچه شما مبعوث شده اید کافریم و حتی یک گام هم با شما همراه نیستیم که این خود بهترین دلیل بر لجاجت و عناد آنها در برابر حق بود.

این معنی مساله مهمی است که قرآن در آیات مختلف از آن پرده برداشته که غالبا محرومان ، نخستین کسانی بودند که دعوت انبیاء را لبیک میگفتند، و متنعمین مغرور نیز اولین گروهی بودند که علم مخالفت را برمی داشتند.

با اینکه منکران دعوت انبیاء مسلما منحصر به این گروه نبودند، ولی غالبا عاملان فساد و داعیان به شرک و خرافات آنها بودند که دائما سعی داشتند دیگران را

هم به زور به این طرق به کشانند.

در آیات ۲۳ زخرف ، ۱۱۶ سوره هود، و ۳۳ سوره مومنون نیز همین معنی آمده است .

نه تنها در برابر انبیاء که در برابر هر قدم اصلاحی از ناحیه هر دانشمند مصلح و عالم مجاهدی برداشته شود این گروه سر به مخالفت برمیدارند، و برای

در هم شکستن برنامه های مصلحان توطئه میچینند و از هیچ جنایتی روی گردان نیستند.

آیه بعد به منطق پوشالی آنها که در هر زمانی برای اثبات برتری خود متوسل میشدند و به اغفال عوام میپرداختند اشاره کرده ، می گوید: و آنها گفتند ما از همه ثروتمندتر و پراولادتریم (و قالوا نحن اکثر اموالا و اولادا).

خداوند به ما محبت دارد هم اموال فراوان در اختیار ما نهاده ، و هم نیروی انسانی بسیار، و این دلیل بر لطف او در حق ما و نشانه مقام و موقعیت ما در نزد او است و ما (نور چشمیها) هرگز مجازات نخواهیم شد! (و ما نحن بمعذبین).

مگر خداوند عزیز کرده های خود را هم مجازات میکند؟! اگر ما مطرود درگاه او بودیم این همه نعمت چرا به ما میداد؟! خلاصه آبادی دنیای ما دلیل روشنی بر آبادی آخرت ماست !

بعضی از مفسران احتمال داده اند که جمله ((و ما نحن بمعذبین)) دلیل بر آن است که آنها بطور کلی منکر قیامت و عذاب بودند. ولی آیات بعد نشان میدهد که این جمله ناظر به این معنا نیست ، بلکه منظورشان این بوده که آنها به دلیل ثروتشان مقرب درگاه خدایند.

آیه بعد این منطق پوشالی و عوامفریبانه را به عالیترین وجهی پاسخ میدهد و در

هم میکوبد، روی سخن را به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) کرده ، میفرماید: به آنها بگو پروردگار من روزی را برای هر کس بخواهد گسترش میدهد، و برای هر کس بخواهد سخت میگیرد (و اینها همه طبق مصالحی است که برای آزمون خلق و نظام زندگی انسان لازم میداند و ربطی به قدر و مقام در درگاه خدا ندارد (قل ان ربی یبسط الرزق لمن یشاء و یقدر).

بنا بر این هرگز نباید وسعت روزی را دلیل بر سعادت ، و تنگی روزی را دلیل بر شقاوت شمرد اما اکثر مردم از این واقعیت بیخبرند (و لکن اکثر الناس لا یعلمون).

البته اکثریت ناآگاه و بیخبر چنین هستند و گرنه این مساله برای آگاهان واضح و روشن است .

سپس با صراحت بیشتری همین معنی را تعقیب کرده ، می گوید: هرگز چنان نیست که اموال و اولادتان شما را نزد ما مقرب سازد (و ما اموالکم و لا اولادکم بالتی تقربکم عندنا زلفی). <۵۰>

این اشتباه بزرگی است که دامنگیر گروهی از عوام شده است که تصور میکنند آنها که در این جهان از نظر مادی گرفتار محرومیتند مغضوب و مطرود درگاه خدا هستند و آنها که در رفاه نعمت غوطه ورند محبوب و مقبول او می باشند.

چه بسیار افراد محرومی که با این وسیله آزمایش میشوند و به برترین مقامات میرسند، و چه بسیار افراد متنعمی که اموال و ثروتشان بلای جانشان و مقدمه مجازاتشان است .

مگر قرآن در آیه ۱۵ سوره تغابن صریحا نمیگوید: انما اموالکم و اولادکم فتنه و الله عنده اجر عظیم اموال فرزندان شما

وسیله آزمایش شما هستند و پاداش عظیم نزد خدا است .

این سخن بدان معنی نیست که انسان دست از تلاش و کوشش لازم برای

زندگی بر دارد، بلکه هدف این است که داشتن امکانات اقتصادی و نیروی انسانی فراوان هرگز معیار ارزش معنوی انسانها در پیشگاه خدا نمیشود.

سپس به معیار اصلی ارزشهای انسانها و آنچه مایه تقرب به درگاه خدا میشود پرداخته (به صورت یک استثنای منفصل) می گوید: مگر کسانی که ایمان آورند و عمل صالح انجام دهند که برای آنها در برابر اعمالشان پاداش مضاعف است ، و در غرفه های بهشتی در نهایت امنیت به سر میبرند (الا من امن و عمل صالحا فاولئک لهم جزاء الضعف بما عملوا و هم فی الغرفات آمنون). <۵۱>

بنا بر این تمام معیارها به این دو امر باز میگردد ایمان و عمل صالح از هر کس و در هر زمان و در هر مکان ، و از هر قشر و هر گروه ، و تفاوت انسانها در پیشگاه خدا به تفاوت درجات ایمان و مراتب عمل صالح آنها است ، و جز این چیز دیگری نیست .

حتی علم دانش و انتساب به افراد بزرگ ، حتی به پیامبران ، اگر توام با این دو معیار نباشد به تنهائی چیزی بر ارزش انسان نمی افزاید.

اینجا است که قرآن با صراحت بی نظیرش قلم بطلان بر تمام پندارهای انحرافی و خرافی در زمینه عوامل قرب به پروردگار، و ارزش وجودی انسان کشیده ، و معیار اصیل را در دو چیز خلاصه کرده که همه انسانها قدرت بر تحصیل آن را دارند، و امکانات و محرومیتهای

مادی در آن مؤ ثر نیست .

آری اموال و اولاد نیز اگر در این مسیر قرار گیرند به همین صبغه الهی در می آیند و رنگ ایمان و عمل صالح میپذیرند، و مایه قرب خدا میشوند، اما اموال و اولادی که انسان را از خدا دور سازند و همچون بتی مورد پرستش قرار گیرند و مایه فساد و افساد گردند آتشگیره های جهنمند، و به گفته قرآن : دشمن جان انسان و دشمن سعادت او هستند: یا ایها الذین آمنوا ان من ازواجکم

و اولادکم عدوا لکم ما حذروه : ((ای کسانی که ایمان آورده اید بعضی از همسران و فرزندان شما دشمن شما هستند، از آنها بر حذر باشید))! (تغابن - ۱۴).

ضمنا چنانکه قبلا نیز اشاره کرده ایم ضعف تنها به معنی دو چندان نیست ، بلکه به معنی چند برابر آمده است ، و در آیه مورد بحث به همین معنی است ، زیرا میدانیم پاداش هر کار نیک در نزد خدا حداقل ده برابر است ، من جاء بالحسنه فله عشر امثالها (انعام - ۱۶۰) و گاه به مراتب از این هم فراتر میرود.

((غرفات)) جمع ((غرفه)) به معنی حجره هائی است در طبقه بالا قرار گرفته که هم نور بیشتر دارد و هم هوای بهتر، و هم از آفات به دور است ، به همین دلیل این تعبیر در مورد برترین منازل بهشت به کار رفته است .

این لغت در اصل از ماده ((غرف)) (بر وزن برف) به معنی بالا بردن و برداشتن چیزی است .

تعبیر به آمنون (کسانی که در امنیت به سر میبرند) در مورد بهشتیان تعبیر

بسیار جامعی است که آرامش روح و جسم آنها را از هر نظر منعکس میکند، چرا که نه ترس فنا و زوال و مرگ دارند، و نه ترس هجوم دشمن ، و نه بیماری و آفت و اندوه ، و نه حتی ترس از ترس ! و نعمتی برتر از این نیست که انسان از هر نظر در امنیت به سر برد، همان گونه که بلائی بدتر از ناامنی در جنبه های مختلف زندگی وجود ندارد.

و در آیه بعد گروه مقابل آنها را توصیف کرده و می گوید: اما آنها که برای انکار و ابطال آیات ما تلاش و کوشش میکنند، نه خود ایمان دارند و نه اجازه میدهند دیگران در راه حق گام نهند، در حالی که چنین میپندارند که میتوانند از چنگال قدرت ما فرار کنند، آنها در عذاب دردناک روز قیامت احضار میشوند

(و الذین یسعون فی آیاتنا اولئک فی العذاب محضرون).

آنها همان کسانی هستند که با استفاده از اموال و اولاد و نفرات خود به تکذیب انبیاء پرداخته اند و به وسوسه خلق خدا مشغول شدند و آنچنان مغرور بودند که گمان میکردند از چنگال عذاب الهی میگریزند، ولی همگی به فرمان خدا در دل آتش سوزان دوزخ احضار میشوند.

جمله اولئک فی العذاب محضرون چون سخنی از زمان آینده در آن نیست ، ممکن است اشاره به این معنی باشد که آنها هم اکنون نیز گرفتار عذابند، چه عذابی برتر از این زندانی که با مال و اولاد برای خود ساخته اند؟!

این احتمال نیز وجود دارد که تعبیر فوق به خاطر آن باشد که این وعده الهی چنان مسلم است

که گوئی الان در آن قرار دارند، همان گونه که در جمله ((فهم فی الغرفات آمنون)) آمده است .

تعبیر به ((معاجزین)) به طوری که بعضی از ارباب لغت گفته اند به معنی این است که آنها چنین میپندارند که میتوانند از حوزه قدرت خدا و مجازاتش فرار کنند، در حالی که این پنداری باطل و بی اساس است . <۵۲>

ارزیابی ارزشها!

مساله مهم در زندگانی فرد و جامعه ها مساله معیارهای سنجش ، و نظام ارزشی حاکم بر فرهنگ آن جامعه است .

زیرا تمام حرکتها در زندگی فرد و جمع از همین نظام ارزشی سرچشمه

میگیرد، و برای آفریدن این ارزشها است .

اشتباه یک قوم و ملت در این مساله ، و روی آوردن به ارزشهای خیالی و بی اساس ، کافی است که تاریخ آنها را به تباهی بکشد، و درک ارزشهای واقعی و معیارهای راستین محکمترین زیربنای کاخ سعادت آنها است .

دنیا پرستان مغرور ارزش را تنها منحصر در مال و قدرتهای مادی و نفرات خود میدانند، حتی معیار شخصیت در پیشگاه خدا را در این چهار چوب تصور میکنند، چنانکه در آیات فوق نمونه ای از آن دیدیم ، و نمونه های فراوان دیگری از آن در قرآن مجید به چشم میخورد.

۱ - فرعون جبار و زر و زورپرست به اطرافیانش می گوید: من باور نمیکنم موسی از طرف خدا باشد اگر راست می گوید پس چرا دست بند طلا به او داده نشده است ؟! فلو لا القی علیه سوره من ذهب (سوره زخرف آیه ۵۳).

او حتی نداشتن چنین زر و زیوری را دلیل بر پستی مقام موسی می شمرد

و می گوید: (ام انا خیر من هذا الذی هو مهین) (سوره زخرف آیه ۵۲).

۲ - مشرکان عصر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) از اینکه قرآن به مرد تهیدستی نازل شده تعجب میکردند، و میگفتند لو لا نزل هذا القرآن علی رجل من القریتین عظیم : چرا این قرآن بر شخصیت بزرگ و مرد ثروتمندی از سرزمین مکه یا طائف نازل نشده است ؟! (زخرف آیه ۳۱).

۳ - بنی اسرائیل به ((اشموئیل)) پیغمبر زمانشان در مورد انتخاب ((طالوت)) به فرماندهی لشکر ایراد کردند، و گفتند: ((نحن احق بالملک منه و لم یوت سعه من المال)): ما از او به فرماندهی و حکومت سزاوارتریم ، چرا که از دودمان معروفیم ، بعلاوه طالوت ثروتی ندارد؟! (سوره بقره ۲۴۷).

۴ - مشرکان ثروتمند قوم نوح به او ایراد کردند چرا این افراد اراذل و پست اطراف تو را گرفته اند؟! و منظورشان از پستی ، نداشتن مال و ثروت بود!

((قالوا انومن لک و اتبعک الارذلون)): آیا ما به تو ایمان بیاوریم در حالی که اراذل به تو ایمان آورده اند؟! (سوره شعراء آیه ۱۱۱).

۵ - همین ایراد را ثروتمندان مکه به پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) کردند که از چه رو اطراف تو را پا برهنه ها گرفته اند؟ ما حتی از بوی بدن اینها ناراحت میشویم ، اگر آنها را از خود برانی ما در کنار توئیم ، قرآن در سوره کهف سخت به آنها می تازد، با شدیدترین لحنی آنها را تهدید میکند، و به پیامبر (صلی الله علیه و آله و

سلم) دستور میدهد: تو باید با مردانی همنشین باشی که هر چند تهیدستند اما قلبشان مملو از عشق خدا است و صبح و شام رو به درگاه خـدا می آورند، و جز او کسـی را نمی خواهند، ای پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) با اینها باش و هرگز روی از اینها مگردان و اصبر نفسک مع الذین یدعون ربهم بالغداه و العشی یریدون وجهه و لا تعد عیناک عنهم (کهف - ۲۸).

روی این جهـات نخسـتین و مهمـترین گـام اصـلاحی انبیـاء در هم شکسـتن این چـارچوبه هـای ارزشـی دروغین بـود، آنهـا با تعلیماتشان این معیارهای غلط را در هم ریختند، و ارزشـهای اصـیل الهی را جانشین آن ساختند و با یک ((انقلاب فرهنگی)) محور شخصیت را از اموال و اولاد و ثروت و جاه و شهرت قبیله و فامیل به تقوا و ایمان و عمل صالح مبدل ساختند.

نمونه آن را در آیات مورد بحث خوانـدیم که بعد از کشـیدن خط بطلان بر ((اموال)) و ((اولاد)) به عنوان یک وسـیله تقرب در پیشـگاه الهی و گفتن و مـا اموالکم و لا اولادکم بالتی تقربکم عنـدنا زلفی بلافاصـله ارزش اصـیل را با جمله الا من آمن و عمل صالحا جانشین آن میکند.

آیه شـریفه : ((ان اکرمکم عند الله اتقاکم)) که به صورت یک شـعار اسـلامی درآمده ، بعد از نفی ارزشهای وابسته به قبیله و عشیره بیانگر همین انقلاب فکری و ارزشی است .

طبـق این آیه (سوره حجرات - ۱۳) هیـچ چیز جز تقوا، ایمان توام با احساس مسـئولیت و پاکی عمل ، معیار ارزیابی شخصـیت انسانها و قربشان در

درگاه خدا نیست ، و هر کس از این معیار اصیل سهم بیشتری دارد مقربتر و گرامیتر است .

جالب اینکه در محیط عربستان قبل از آنکه تعلیمات حیاتبخش اسلام و قرآن ظهور کند بر اثر حاکمیت نظام ارزشی زر و زور محصول آن محیط مشتی غارتگر و زورگو همچون ((ابو سفیانها)) و ((ابو جهلها)) و ((ابولهبها)) بود.

اما از همان محیط بعد از انقلاب نظام ارزشی سلمانها و بوذرها و مقدادها و عمار یاسرها برخاستند.

جالب اینکه قرآن مجید در سوره زخرف بعد از ذکر آیاتی که در فوق به آن اشاره کردیم ، می گوید: نه تنها زرق و برق مادی دلیل بر شخصیت نیست بلکه اگر مفاسدی از این رهگذر به وجود نمی آمد ما برای کافران خانه هائی قرار میدادیم که سقفهایش از نقره و پله ها و نردبانهای (گرانقیمتی) داشته باشد که به وسیله آن به طبقات بالا روند، و برای اطاقهای آنها درهائی (پر زرق و برق) و تختهائی (زیبا) قرار میدادیم که بر آن تکیه کنند، و هر گونه زیوری را در اختیار آنها میگذاردیم ، ولی اینها همه متاع زندگی دنیا است و سرای آخرت نزد پروردگارت برای پرهیزگاران است (و لو لا ان یکون الناس امه واحده لجعلنا لمن یکفر بالرحمن لبیوتهم سقفا من فضه و معارج علیها یظهرون - و لبیوتهم ابوابا و سررا علیها یتکئون - و زخرفا و ان کل ذلک لما متاع الحیاه الدنیا و الاخره عند ربک للمتقین) (زخرف آیات ۳۳ - ۳۴ - ۳۵).

اینها همه برای این است که ارزشهای دروغین جای ارزشهای واقعی انسانی را نگیرد. بیزاری معبودان از

عابدان

بـار دیگر در این آیات به پاسـخ گفتار آنها که اموال و اولاد خود را دلیل بر قرب خویش در درگاه خداونـد می پنداشـتند باز میگردد، و به عنوان تاکیـد می گوید: بگو پروردگار من روزی را برای هر کس از بندگانش بخواهد گسترده یا محدود میکند (قل ان ربی یبسط الرزق لمن یشاء من عباده و یقدر له).

سپس میافزایـد: آنچه را در راه خـدا انفاق کنیـد خداوند جای آنرا پر میکند و او بهترین روزی دهندگان است (و ما انفقتم من شی ء فهو یخلفه و هو خیر الرازقین).

گرچه محتوای این آیه تاکید بر مطلب گذشته است ولی از دو جهت تازگی دارد:

نخست اینکه آیه گذشـته که مفهومش همین مفهوم بود بیشـتر نـاظر به اموال و اولاـد کفـار بود در حـالی که تعبیر به ((عبـاد)) (بنـدگان) در آیه مورد بحث نشان میدهـد که ناظر به مومنان است ، یعنی حتی در مورد مؤ منان گاه روزی را گسترده میکند - آنجا که صـلاح مومن باشد - و گاه روزی را تنگ و محدود میسازد - آنجا که مصلحتش ایجاب کند، و به هر حال وسعت و تنگی معیشت دلیل بر هیچ چیزی نمیتواند باشد.

دیگر اینکه آیه قبـل وسـعت و تنگی معیشت را در بـاره دو گروه مختلف بیان میکرد در حالی که آیه مورد بحث ممکن اسـت اشاره به دو حالت مختلف از یک انسان باشد که گاه روزیش گسترده و گاه تنگ و محدود است .

به علاوه آنچه در آغاز این آیه آمده در حقیقت مقدمه ای است برای آنچه در پایان آیه است و آن تشویق به انفاق

در راه خدا است .

جمله ((فهو يخلفه)): (او جايش را پر ميكند) تعبير جالبى است كه نشان ميدهد آنچه در راه خدا انفاق گردد در حقيقت يك تجارت پر سود است ، چرا كه خداوند عوض آنرا بر عهده گرفته ، و ميدانيم هنگامى كه شخص كريمى عوض چيزى را بر عهده ميگيرد رعايت برابرى و مساوات نميكند بلكه چند برابر و گاه صد چندان ميكند.

البته اين وعده الهى منحصر به آخرت و سراى ديگر نيست ، آن كه در جاى خود مسلم است ، در دنيا نيز با انواع بركات جاى انفاقها را به نحو احسن پر ميكند.

جمله ((هو خير الرازقين)) (او بهترين روزى دهندگان است) معناى گسترده‌اى دارد و از ابعاد مختلف قابل دقت است .

او از همه روزى دهندگان بهتر است به خاطر اينكه ميداند چه چيز ببخشد و چه اندازه روزى دهد كه مايه فساد و تباهى نگردد، چرا كه به همه چيز عالم است .

او هر چه بخواهد ميتواند اعطاء كند چرا كه به هر چيز قادر است .

او در برابر آنچه ميبخشد پاداش و جزائى نميخواهد چرا كه غنى بالذات است .

او حتى بدون درخواست ميدهد چرا كه از همه چيز با خبر است و حكيم است .

بلكه در حقيقت هيچكس جز او روزى دهنده نيست ، چرا كه هر كس هر چه دارد از او است و هر كس چيزى به ديگرى ميدهد واسطه انتقال روزى است ، نه روزى دهنده .

اين نكته نيز قابل دقت است كه او در برابر اموال فانى نعمتهاى باقى ميدهد، و در مقابل قليل كثير ميبخشد.

و از آنجا كه

این گروه از ثروتمندان ظالم و طاغی در زمره مشرکان بودند و ادعا میکردند که ما فرشتگان را میپرستیم و آنها شفیعان ما در قیامت هستند، قرآن به پاسخ این ادعای بی اساس نیز پرداخته چنین می گوید: به خاطر بیاور روزی را که خداوند همه آنها - چه عبادت کنندگان و چه عبادت شوندگان - را محشور میکند، سپس فرشتگان را مخاطب ساخته می گوید: آیا اینها شما را عبادت میکردند؟! (و یوم یحشرهم جمیعا ثم یقول للملائکه اهؤ لاء ایاکم کانوا یعبدون).

بدیهی است این سوال سوالی نیست که مجهولی را برای ذات پاک خداوند کشف کند چرا که او به همه چیز عالم است ، هدف این است از بیان فرشتگان حقایق گفته شود، تا این گروه عبادت کننده سرافکنده و شرمنده شوند، و بدانند آنها از عمل اینها کاملا بیزارند، و برای همیشه مایوس شوند.

ذکر ((ملائکه)) از میان تمام معبودهائی که مشرکان داشتند، یا به خاطر آن است که فرشتگان شریفترین مخلوقی بودند که آنها پرستش میکردند، جائی که از آنها در قیامت شفاعتی حاصل نشود از یک مشت سنگ و چوب یا جن و شیاطین چه میتواند حاصل شود؟!

یا از این نظر است که بت پرستان سنگ و چوبها را مظهر و سمبل موجودات علوی (فرشتگان و ارواح انبیاء) میدانستند، و به این عنوان آنها را پرستش

می کردند، چنانکه در تاریخچه بت پرستی در میان قوم عرب آمده است که عمرو بن لحی <۵۳> در سفری که به شام رفته بود جمعی را در حال بت پرستی دید از آنها در این باره سوال کرد گفتند اینها خدایانی

هستند که به شکل موجودات علوی ساخته ایم ، از آنها یاری میجوئیم ، و به وسیله آنها تقاضای باران میکنیم ! عمرو بن لحی این عمل را پسندید و از آنها پیروی کرد، و بتی همراه خود برای حجاز به سوغات آورد، و از آن زمان بت پرستی آغاز شد، و گسترش یافت تا اینکه اسلام آمد و آن را ریشه کن ساخت . <۵۴>

اکنون ببینیم ((فرشتگان)) در پاسخ سوال پروردگار چه می گویند؟ آنها جامعترین و مودبانه ترین پاسخ را انتخاب کرده چنین عرض میکنند: منزهی تو ای پروردگار از این نسبتهای ناروا که به ساحت مقدست داده اند (قالوا سبحانک).

ما به هیچوجه با این گروه ارتباط نداشته ایم ، تنها تو ولی ما هستی نه آنها (انت ولینا من دونهم).

آنها ما را پرستش نمیکردند، بلکه جن را می پرستیدند و اکثرشان به جنیان ایمان داشتند (بل کانوا یعبدون الجن اکثرهم بهم مومنون).

در اینکه مفهوم پاسخ فرشتگان چیست ؟ در میان مفسران گفتگو است ، و هر یک تفسیری برای آن کرده اند، اما آنچه نزدیکتر به نظر میرسد این است که منظور از جن شیطان و سایر موجودات خبیثی است که بت پرستان را به

این عمل تشویق میکردند، و آن را در نظرشان زینت میدادند، بنا بر این مراد از عبادت جن همان اطاعت و پیروی از فرمان و پذیرش وسوسه های آنها است .

فرشتگان ضمن اظهار تنفر و بیزاری و اعلام عدم رضایت به این کار می گویند عامل اصلی این فساد شیاطین بودند هر چند ظاهرا ما را پرستش میکردند، باید چهره واقعی

این کار را برملا کرد.

و به این ترتیب عبادت کنندگان را به تمام معنی از خود میرانند و نومید میکنند.

نظیر این معنی را در سوره یونس نیز داشتیم آنجا که میفرماید: و یوم نحشرهم جمیعا ثم نقول للذین اشرکوا مکانکم انتم و شرکائکم فزیلنا بینهم و قال شرکائهم ما کنتم ایانا تعبدون : ((به خاطر بیاور آن روز را که همه آنها را جمع میکنیم سپس به مشرکان میگوئیم شما و معبودهایتان در جای خود باشید (تا به حسابتان رسیدگی شود) سپس آنها را از هم جدا میکنیم ، و معبودهایشان به آنها می گویند: شما هرگز ما را عبادت نمیکردید! (یونس – ۲۸).

یعنی شما در حقیقت هوا و هوسها و اوهام و پندارهای خویش را میپرستیدید نه ما را، و از این گذشته این عبادت شما نه به امر و فرمان ما بود و نه به رضایت ما، و عبادتی که چنین باشد در حقیقت عبادت نیست .

به این ترتیب امید مشرکان در آن روز به نومیدی کامل تبدیل میشود و به وضوح این حقیقت برای آنها روشن میگردد که معبودان آنها کوچکترین گرهی از کارشان نخواهند گشود، بلکه از آنان متنفر و بیزارند.

لذا در آیه بعد به عنوان یک نتیجه گیری پر معنی می گوید: امروز هیچیک از شما نسبت به دیگری مالک سود و زیانی نیست (فالیوم لا یملک بعضکم لبعض نفعا و لا ضرا).

بنا بر این نه فرشتگان که ظاهرا معبود آنها بودند میتوانند شفاعتی کنند، و نه آنها نسبت به یکدیگر میتوانند کمکی انجام دهند.

((اینجاست که به این ظالمان میگوئیم : بچشید عذاب آتشی را که آنرا تکذیب میکردید)) (و

نقول للذین ظلموا ذوقوا عذاب النار التی کنتم بها تکذبون).

این نخستین بار نیست که قرآن از مشرکان تعبیر به ((ظالم)) و ستمگر میکند، بلکه در بسیاری دیگر از آیات قرآن از ((کفر)) تعبیر به ((ظلم)) یا از ((کافران و مشرکان)) تعبیر به ((ظالمان)) شده است ، چرا که قبل از هر چیز بر خود ستم میکنند که تاج پرافتخار عبودیت پروردگار را از سر برداشته ، و طوق بندگی خفتبار بتها را بر گردن می نهند، و همه حیثیت و شخصیت و سرنوشت خود را بر باد میدهند.

در حقیقت آنها در روز قیامت هم مجازات شرک خود را میبینند، و هم مجازات انکار معاد را، و در جمله ((و نقول للذین ظلموا ذوقوا عذاب النار التی کنتم بها تکذبون)) هر دو معنی جمع است .

۱ - انفاق مایه فزونی است نه کمبود

تعبیری که در آیات فوق در مورد انفاق خواندیم که فرمود هر چیزی را که در راه خدا انفاق کنید خداوند جای آن را پر میکند تعبیری است بسیار پر معنی .

اولا: از این نظر که ((شی ء)) به معنی وسیع کلمه ، تمام انواع انفاقها را اعم از مادی و معنوی ، کوچک و بزرگ ، به هر انسان نیازمند اعم از صغیر و کبیر، همه را شامل میشود، مهم اینست که انسان از سرمایه های موجود خود در راه

خدا ببخشد به هر کیفیت و به هر کمیت باشد.

ثانیا: انفاق را از مفهوم فنا بیرون می آورد، و رنگ بقا به آن میدهد، چرا که خداوند تضمین کرده با مواهب مادی و معنوی خود که چندین برابر

و گـاه هزاران برابر – و حـداقل ده برابر است – جـای آن را پر کنـد، و به این ترتیب شـخص انفـاق کننـده هنگـامی که بـا این روحیه و این عقیـده به میدان می آید دست و دلبازتری خواهد داشت ، او هرگز احساس کمبود و فکر فقر به مغز خود راه نمی دهد، بلکه خدا را شکر می گوید که او را موفق به چنین تجارت پرسودی کرده است .

همان تعبیری که قرآن مجیـد در آیه ۱۰ و ۱۱ سوره صف فرموده است یـا ایهـا الـذین آمنوا هل ادلکم علی تجاره تنجیکم من عـذاب الیم – تومنون بالله و رسوله و تجاهدون فی سبیل الله باموالکم و انفسـکم ذلکم خیر لکم ان کنتم تعلمون : ((ای کسانی که ایمان آورده اید آیا شـما را به تجارت پرسودی که از عذاب دردناک رهائیتان میبخشد راهنمائی بنمایم ؟ – ایمان به خدا و پیامبرش بیاورید و در راه خدا با اموال و جانهایتان جهاد کنید این برای شما بهتر است اگر می دانستید)).

در روایتی از پیغمبر گرامی اسلام میخوانیم که فرمود:

ینادی مناد کل لیله لدوا للموت ! و ینادی مناد ابنوا للخراب !

و ینادی مناد اللهم هب للمنفق خلفا.

و ینادی مناد اللهم هب للممسک تلفا!

و ینادی مناد لیت الناس لم یخلقوا.

و ینادی مناد لیتهم اذ خلقوا فکروا فیما له خلقوا!:

در هر شب منادی آسمانی ندا میدهد بزائید برای مردن ! و منادی دیگری ندا میدهد بنا کنید برای ویرانی !

و منادی ندا میدهد خداوندا! برای آنها که انفاق میکنند عوضی قرار ده .

و منادی دیگری ندا میکند خداوندا! برای آنها که امساک میکنند تلفی قرار ده

!

و منادی دیگری می گوید: ای کاش مردم آفریده نمیشدند! و منادی دیگری صدا میزند ای کاش اکنون که آفریده شدند، اندیشه میکردند که برای چه آفریده شده اند؟. <۵۵>

(منظور از این منادیها که ندا میدهند فرشتگانند که به فرمان خدا تدبیر امور این عالم میکنند).

در حدیث دیگری از آن حضرت میخوانیم :

من ایقن بالخلف سخت نفسه بالنفقه !:

((کسی که یقین به عوض و جانشین داشته باشد در انفاق کردن سخاوتمند خواهد بود)). <۵۶>

همین معنی از امام باقر (علیهالسلام) و امام صادق (علیهالسلام) نیز نقل شده است .

اما مساله مهم اینست که انفاق از اموال حلال و مشروع باشد که خدا غیر آن را قبول نمیکند و برکت نمی دهد.

لذا در حدیثی از امام صادق (علیهالسلام) میخوانیم : شخصی خدمتش عرض کرد دو آیه در قرآن است که هر چه من به سراغ آن میروم آن را نمی یابم (و به محتوای آن نمیرسم).

امام فرمود کدام آیه است .

عرض کرد نخست این سخن خداوند بزرگ است که می گوید: ادعونی استجب لکم : مرا بخوانید تا دعای شما را مستجاب کنم من خدا را میخوانم

ما دعایم مستجاب نمیشود!

فرمود: آیا فکر میکنی خداوند عز و جل وعده خود را تخلف کرده ؟.

عرض کرد نه .

فرمود پس علت آن چیست ؟

عرض کرد نمیدانم .

فرمود ولی من به تو خبر میدهم : من اطاع الله عز و جل فیما امره من دعائه من جهه الدعاء اجابه : کسی که اطاعت خداوند متعال کند در آنچه امر به دعا کرده و جهت دعا را در آن رعایت کند اجابت خواهد کرد.

عرض کرد: جهت

دعا چیست ؟ فرمود نخست حمد خدا میکنی ، و نعمت او را یادآور میشوی ، سپس شکر میکنی بعد درود بر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) میفرستی ، سپس گناهانت را به خاطر می آوری اقرار میکنی و از آنها به خدا پناه میبری ، و توبه مینمائی ، اینست جهت دعا!

سپس فرمود: آیه دیگر کدام است ؟

عرض کرد: این آیه است که میفرماید: و ما انفقتم من شی ء فهو یخلفه و هو خیر الرازقین اما من در راه خدا انفاق میکنم ولی چیزی که جای آن را پر کند عائد من نمی شود!

امام (علیهالسلام) فرمود: فکر میکنی خداوند از وعده خود تخلف کرده ؟!

عرض کرد: نه .

فرمود: پس چرا چنین است ؟

عرض کرد نمیدانم .

فرمود: لو ان احدکم اکتسب المال من حله ، و انفقه فی حله ، لم ینفق درهما الا اخلف علیه : اگر کسی از شما مال حلالی به دست آورد و در راه حلال انفاق کند هیچ درهمی را انفاق نمیکند مگر اینکه خدا عوضش را به او

میدهد. <۵۷>

۲ - اموال خود را بیمه الهی کنید:

یکی از مفسران در اینجا تحلیل جالبی دارد می گوید:

عجب این است که تاجر هنگامی که بداند یکی از اموالش در معرض تلف است حاضر است آن را حتی به صورت نسیه بفروشد، هر چند طرف فقیر باشد، می گوید: این بهتر از این است که بگذارم و نابود شود.

و اگر تاجری در چنین شرایطی اقدام به فروش اموالش نکند تا نابود شود او را ((خطا کار)) می شمرند! و اگر در چنین شرائطی خریدار سرمایه

داری پیدا شود و به او نفروشد او را ((بی عقل)) معرفی میکنند.

و اگر علاوه بر همه اینها خریدار با داشتن تمکن مالی همه گونه وثیقه بسپارد و سند قابل اطمینانی نیز بنویسد در عین حال به او نفروشد ((دیوانه)) اش میخوانند!

ولی تعجب در این است که همه ما این کارها را انجام میدهیم و هیچکس آن را جنون نمی شمرد!

زیرا تمام اموال ما قطعا در معرض زوال است و خواه ناخواه از دست ما بیرون خواهد رفت ، و انفاق کردن در راه خدا یکنوع وام دادن به او است ، و ضامنی بسیار معتبر یعنی خداوند بزرگ فرموده : و ما انفقتم من شی ء فهو یخلفه : هر چه را انفاق کنید عوضش را میدهد و در عین حال املاک خود را نزد ما گروگان گذاشته ، چرا که هر چه در دست انسان است عاریتی از ناحیه اوست (و محکمترین سندها از کتب آسمانی در این زمینه در اختیار ما نهاده).

اما با همه اینها بسیاری از ما اموال خود را انفاق نمیکنیم و میگذاریم

از دستمان برود، نه اجری داریم و نه شکری . <۵۸>

۳ - وسعت مفهوم ((انفاق))

برای اینکه بدانیم مفهوم انفاق تا چه حد در اسلام گسترده است کافی است حدیث زیر را مورد توجه قرار دهیم :

پیغمبر گرامی اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: کل معروف صدقه ، و ما انفق الرجل علی نفسه و اهله کتب له صدقه ، و ما وقی به الرجل عرضه فهو صدقه ، و ما انفق الرجل من نفقه فعلی الله خلفها، الا ما

کان من نفقه فی بنیان او معصیه :

((هر کار نیکی به هر صورت باشد صدقه و انفاق در راه خدا محسوب میشود)) (و منحصر به انفاقهای مالی نیست).

و هر چه انسان برای حوائج زندگی خود و خانواده خود صرف میکند صدقه نوشته میشود.

و آنچه را که انسان آبروی خود را با آن حفظ میکند صدقه محسوب میگردد.

و آنچه را انسان در راه خدا انفاق میکند عوض آن را به او خواهد داد مگر چیزی که صرف بنا شود (همچون بنای خانه !) یا در راه معصیت صرف گردد. <۵۹>

استثناء خانه ممکن است از این نظر باشد که عین آن باقی است به علاوه مردم بیشترین توجهشان به آن است . با کدام منطق آیات ما را انکار میکنند؟

آیات گذشته از وضع مشرکان و افراد بی ایمان در قیامت سخن میگفت ، آیات مورد بحث بار دیگر به وضع آنها در این دنیا پرداخته عکس العمل آنان را در برابر شنیدن قرآن بازگو میکند، تا روشن شود آن سرنوشت شوم در قیامت معلول این موضعگیری غلط در مقابل آیات الهی در دنیاست .

نخست می گوید: هنگامی که آیات روشنگر ما بر آنها خوانده میشود می گویند این مرد فقط میخواهد شما را از آنچه نیاکانتان پرستش میکردند باز دارد (و اذا تتلی علیهم آیاتنا بینات قالوا ما هذا الا رجل یرید ان یصدکم عما کان یعبد آبائکم).

این نخستین عکس العمل آنها در برابر این آیات بینات است که به منظور تحریک حس عصبیت در این قوم متعصب مطرح میکردند.

مخصوصا تعبیر به ((آبائکم)) (پدران شما) به جای ((آبائنا)) (پدران ما) بیشتر برای

همین منظور است که به آن قوم متعصب حالی کنند میراث نیاکان شما در خطر است ، بپاخیزید و دست این مرد را از آن کوتاه کنید!

تعبیر ما هذا الا رجل ... از دو نظر برای تحقیر پیامبر بوده است ، یکی کلمه هذا (این) و دیگری رجل (مردی) به صورت نکره ، در حالی که همه آنها پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را به خوبی و با سوابق روشن می شناختند.

این نکته نیز قابل توجه است که قرآن ، آیات را توصیف به بینات میکند، یعنی دلائل حقانیتش همراه خود آن است ، و آنجا که عیان است نیاز

به بیان ندارد.

سپس دومین گفتاری را که برای ابطال دعوت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) مطرح می ساختند بیان میکند میفرماید: آنها می گویند این (قرآن) جز دروغ بزرگی که به خدا بسته شده چیز دیگری نیست ! (و قالوا ما هذا الا افک مفتری).

((افک)) (بر وزن فکر) چنانکه قبلا هم گفته ایم به معنی هر چیزی است که از صورت اصلی دگرگون شود، لذا بادهای مخالف را ((موتفکات)) می گویند، سپس به دروغ و تهمت و هر سخن خلافی افک گفته شده ولی به گفته بعضی افک به دروغهای بزرگ گفته میشود.

با اینکه تعبیر به افک برای متهم ساختن پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به دروغ کافی بود ولی آنها با کلمه ((مفتری)) آن را تاکید میکردند، بی آنکه هیچ دلیلی بر این ادعای خویش داشته باشند.

و بالاخره سومین اتهامی را که به پیامبر (صلی الله

علیه و آله و سلم) بستند تهمت سحر بود، چنانکه در پایان آیه مورد بحث میخوانیم کسانی که کافر شدند هنگامی که حق به سراغشان آمد گفتند: این چیزی جز سحر آشکار نیست ! (و قال الذین کفروا للحق لما جائهم ان هذا الا سحر مبین).

عجب اینکه این گروه گمراه هر سه تهمت خود را با صریحترین تاکید که همان حصر است بیان میکردند، یکجا میگفتند این فقط سحر است جای دیگر میگفتند: این فقط دروغ است ، و بالاخره در جای سوم میگفتند: او فقط میخواهد شما را از معبودهای نیاکان باز دارد.

البته این سه نسبت ناروا با هم تضادی ندارد - هر چند آنها از کلام ضد و نقیض ابا نداشتند - بنا بر این دلیلی ندارد که طبق گفته بعضی از مفسران ما هر یک از این تهمتها را به گروهی از کافران نسبت دهیم .

این نکته نیز قابل توجه است که در مرتبه اول و دوم قرآن جمله :

قالوا را به کار برده ، اما در مرحله سوم بجای آن قال الذین کفروا آورده است اشاره به اینکه همه این بدبختیها ناشی از کفر و انکار حق و دشمنی با حقیقت است ، و گرنه چگونه ممکن است انسان بدون هیچ دلیل اینهمه تهمت را پشت سر هم به مردی که دلائل حقانیت از سخنش ، عملش و سابقه اش روشن است نثار کند؟!

گویا آنها با این تهمتهای سه گانه برنامه حساب شده ای را در مبارزه با پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) تعقیب میکردند از یکسو میدیدند که آئین نوینی است و جاذبه دارد.

از

سوی دیگر تهدیدهای پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به عذاب الهی در دنیا و آخرت خواه ناخواه گروهی را متوحش می ساخت .

از سوی سوم معجزات پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) خواه ناخواه در نفوس توده مردم اثر داشت .

آنها برای خنثی کردن هر یک از این موضوعات سه گانه تدبیری اندیشیده بودند در برابر این آئین نوین مساله حفظ میراث گذشتگان را پیش میکشیدند، در حالی که گذشتگان آنها به گفته قرآن مصداق لا یعقلون شیئا و لا یهتدون (چیزی نمی فهمیدند و هدایتی نداشتند) بودند (بقره - ۱۷۰).

گناهی ندارد که مردم را از چنین رسومات خرافی که میراث جاهلان ابله است باز دارد.

و در برابر تهدیدهای پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به عذاب الهی مساله دروغگوئی را مطرح ساخته بودند تا توده های مردم را آرام سازند.

و در برابر معجزات ، تهمت سحر را مطرح میکردند، تا آن را به این وسیله توجیه کرده ، مردم را از گرایش به آن باز دارند.

ولی چنانکه میدانیم و تاریخ اسلام گواه آن است هیچیک از این وسوسه های شیطانی موثر نیفتاد، و سرانجام مردم فوج فوج وارد این آئین پاک شدند.

قرآن در آیه بعد بر تمام ادعاهای آنها خط بطلان میکشد، هر چند ناگفته بطلانش روشن است ، تمام ادعاهای واهی آنها را با یک جمله پاسخ میدهد، می گوید ما قبلا چیزی از کتابهای آسمانی را به آنها نداده ایم که آن را بخوانند و بر اساس آن به انکار دعوت تو بپردازند، و قبل از تو هیچ پیامبری برای آنها نیز

نفرستادیم

(و ما آتیناهم من کتب یدرسونها و ما ارسلنا الیهم قبلك من نذیر).

اشاره به اینکه این ادعاها از کسی قابل طرح است که قبلا پیامبری به سراغ او آمده و کتاب آسمانی برای او آورده و محتوای دعوت تازه را با آن مخالف میبیند و به تکذیب برمیخیزد، گاه می گوید آئین نیاکانتان از دست نرود، و گاه می گوید این دعوت جدید دروغ است ، و گاه آورنده اش را ساحر میخواند.

اما کسی که تنها به اتکاء فکر خود - بدون هیچگونه وحی آسمانی - و با نداشتن بهره ای از علم ، خرافاتی به هم بافته حق ندارد چنین قضاوت کند.

از این آیه ضمنا این نکته استفاده میشود که انسان تنها به نیروی عقل خویش نمیتواند راه پر نشیب و فراز زندگی را طی کند، بلکه باید از نیروی وحی مدد گیرد و با کمك خضر رسالت گام بردارد و گر نه ظلمات است که باید از خطر گمراهی بترسد.

در آخرین آیه مورد بحث این گروه سرکش را با بیانی موثر و گویا مورد تهدید قرار داده ، چنین می گوید: کسانی که قبل از اینها بودند نیز آیات الهی را تکذیب کردند (و کذب الذین من قبلهم).

در حالی که اینها از نظر قوت و قدرت حتی به یکدهم آنچه به اقوام پیشین دادیم نمیرسند (و ما بلغوا معشار ما آتیناهم).

اما ببینید سرنوشت آنها به کجا رسید؟ آری آنها رسولان مرا تکذیب

کردند، بنگرید مجازات من نسبت به آنها چگونه بود؟! (فکذبوا رسلی فکیف کان نکیر).

شهرهای ویران شده آنها در زیر ضربات کوبنده مجازات الهی در نزدیکی شما و در مسیرتان به

سوی شام قرار دارد، آنها را آئینه عبرت بگیرید، و پندهای لازم را از زبان این ویرانه ها بشنوید، و سرنوشت خود را بر آن قیاس کنید که نه سنت الهی تغییر پذیر است و نه شما از آنها برترید! ((معشار)) از ماده عشر و به همان معنی است (یکدهم).

بعضی آن را به معنی ((عشر عشر)) یعنی یکصدم گرفته اند، ولی بیشتر کتب لغت و تفاسیر همان معنی اول را ذکر کرده اند، ولی به هر حال اینگونه اعداد جنبه تعدادی ندارد، و برای تقلیل است در مقابل عدد هفت و هفتاد و هزار و مانند آن که برای تکثیر میباشد.

بنا بر این مفهوم آیه اینست که ما گردنکشان نیرومندی را در هم کوبیدیم که اینها جزء کوچکی از قدرت آنان را ندارند!

نظیر همین معنی در آیات متعدد دیگر قرآن وارد شده ، از جمله در آیه ۶ سوره انعام میخوانیم : الم یروا کم اهلکنا من قبلهم من قرن مکناهم فی الارض ما لم نمکن لکم و ارسلنا السماء علیهم مدرارا و جعلنا الانهار تجری من تحتهم فاهلکناهم بذنوبهم و انشانا من بعدهم قرنا آخرین آیا مشاهده نکردند چقدر از اقوام پیشین را هلاک کردیم اقوامی که از شما نیرومندتر بودند، امکاناتی به آنها داده بودیم که به شما ندادیم ، بارانهای مفید پیدرپی برای آنها فرستادیم ، و نهرها از زیر درختان باغهای آنها جاری ساختیم ، اما به هنگامی که طغیان کردند آنان را به خاطر گناهانشان نابود کردیم و گروه دیگری بعد از آنان به وجود آوردیم .

نظیر همین معنی در آیات ۲۱ سوره مومن ، و آیه ۹ سوره

روم ، نیز وارد شده است .

واژه ((نکیر)) از ماده ((انکار)) و به معنی همانست و منظور از انکار خداونـد همان مجازات و عذاب او است . <۶۰> انقلاب فکری ریشه هر انقلاب اصیل

در این بخش از آیات و آیات آینـده که بحثهای اواخر این سوره را تشـکیل میدهـد بار دیگر به پیامبر اسـلام (صـلی الله علیه و آله و سـلم) دسـتور میدهـد که آنهـا را بـا دلائـل مختلف به سوی حق دعوت کنـد، و از گمراهی باز دارد، و همچون بحثهای گذشته پنج بار پیامبر را مخاطب ساخته می گوید: به آنها بگو... (قل ...).

در نخستین آیه به خمیر مـایه همه تحولات و دگرگونیهای اجتماعی و اخلاقی و سیاسـی و اقتصادی و فرهنگی اشاره کرده ، و در جمله هائی بسیار کوتاه و پر محتوا می گوید: به آنها بگو من تنها شما را به یک چیز اندرز می دهم ، و آن اینکه برای خدا قیام کنید. دو نفر، دو نفر، یا یکنفر، یکنفر، سپس اندیشه کنید (قل انما اعظکم بواحده ان تقوموا لله مثنی و فرادی ثم تتفکروا).

((این دوست و همنشین شما (محمد) هیچگونه انحراف فکری و جنون ندارد))

(ما بصاحبکم من جنه).

بلکه او فقط بیم دهنده شما است در برابر عذاب شدید الهی (ان هو الا نذیر لکم بین یدی عذاب شدید).

کلمات و تعبیرات این آیه هر کدام اشاره به مطلب مهمی است که ده نکته آن را ذیلا می آوریم :

۱ - جمله ((اعظکم)) (شـما را اندرز میدهم) در حقیقت بیانگر این واقعیت است که من خیر و صلاح شما را در این سخن در نظر میگیرم

نه هیچ مساله دیگر.

۲ - تعبیر به ((واحده)) (تنها یک چیز) مخصوصا با تاکید به وسیله انما اشاره گویائی است به این واقعیت که ریشه تمام اصلاحات فردی و جمعی به کار انداختن اندیشه هاست ، مادام که فکر ملتی در خواب است مورد هجوم دزدان و سارقان دین و ایمان و آزادی و استقلال قرار میگیرند، اما هنگامی که افکار بیدار شد راه بر آنها بسته میشود.

۳ - تعبیر به ((قیام)) در اینجا به معنی ایستادن روی دو پا نیست بلکه به معنی آمادگی برای انجام کار است ، چرا که انسان به هنگامی که روی پای خود مایستد آماده برای انجام برنامه های مختلف زندگی میشود، بنا بر این اندیشه کردن نیاز به آمادگی قبلی دارد، که انگیزه و حرکتی در انسان به وجود آید که با اراده و تصمیم به تفکر بپردازد.

۴ - تعبیر ((لله)) بیانگر این معنی است که قیام و آمادگی باید انگیزه الهی داشته باشد، و تفکری که از چنین انگیزه ای سرچشمه میگیرد ارزنده است ، اصولا اخلاص در کارها و حتی در اندیشیدن خمیرمایه نجات و سعادت و برکت است .

جالب اینکه ایمان به ((الله)) در اینجا مسلم گرفته شده بنا بر این تفکر

به خاطر مسائل دیگر است اشاره به اینکه توحید یک امر فطری است که حتی بدون اندیشه نیز روشن است .

۵ - تعبیر به ((مثنی و فرادی)) (دو دو، یا یک یک) اشاره به این است که اندیشه و تفکر باید دور از غوغا و جنجال باشد، مردم به صورت تکنفری ، یا حداکثر دو نفر دو نفر

قیام کنند، و فکر و اندیشه خود را به کار گیرند، چرا که تفکر در میان جنجال و غوغا عمیق نخواهد بود، به خصوص اینکه عوامل خود خواهی و تعصب در راه دفاع از اعتقاد خود در حضور جمع بیشتر پیدا میشود.

بعضی از مفسران نیز احتمال داده اند که این دو تعبیر به منظور این است که افکار فردی و جمعی یعنی آمیخته با مشورت را فرا گیرد، انسان باید هم به تنهائی بیندیشد، و هم از افکار دیگران بهره گیرد که استبداد در فکر و رای مایه تباهی است ، و همفکری و تلاش برای حل مشکلات علمی به کمک یکدیگر - در آنجا که به جنجال و غوغا نکشد مطمئنا اثر بهتری دارد و شاید به همین دلیل مثنی بر فرادی مقدم داشته است .

۶ - جالب اینکه قرآن در اینجا می گوید تتفکروا (بیندیشید) اما در چه چیز؟ از این نظر مطلق است و به اصطلاح حذف متعلق دلیل بر عموم ، است یعنی در همه چیز، در زندگی معنوی ، در زندگی مادی ، در مسائل مهم ، در مسائل کوچک ، و خلاصه در هر کار باید نخست اندیشه کرد، ولی از همه مهمتر، اندیشه برای پیدا کردن پاسخ این چهار سوال است : از کجا آمده ام ؟ آمدنم بهر چه بوده ؟ به کجا میروم ؟ و اکنون در کجا هستم ؟ ولی بعضی از مفسران معتقدند که متعلق تفکر در این جا جمله بعد از آن است (ما بصاحبکم من جنه) یعنی اگر کمی تفکر کنید به خوبی در مییابید

که پیامبر (صلی الله علیه و آله

و سلم) از اتهام واهی شما در مورد جنون پاک و منزه است .

معنی اول روشنتر به نظر میرسد.

اما مسلما از اموری که باید در آن اندیشید همین مساله نبوت و صفات برجسته ای است که در شخص پیامبر اسلام و عقل و درایت او بود بی آنکه منحصر به آن باشد.

۷ - تعبیر ((صاحبکم)) (همنشین و دوست شما) در مورد شخص پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) اشاره به این است که او برای شما چهره ناشناخته ای نیست ، او سالیان دراز در میان شما بوده ، او را به امانت و درایت و صدق و راستی شناخته اید، تاکنون نقطه ضعفی در پرونده زندگی او مشاهده نکرده اید، بنا بر این انصاف دهید اتهاماتی که به او می بندید همه بی اساس است .

۸ - ((جنه)) به معنی جنون در اصل از ماده ((جن)) (بر وزن ظن) به معنی ستر و پوشش است ، و از آنجا که مجنون چنان است که گوئی عقلش پوشیده شده این تعبیر در باره او به کار میرود، و به هر حال نکته قابل ملاحظه اینجاست که گویا میخواهد این حقیقت را بیان کند که دعوت کننده به اندیشه و بیداری فکر چگونه ممکن است خود مجنون باشد، و همینکه منادی تفکر است خود دلیل بر نهایت عقل و درایت اوست .

۹ - جمله ((ان هو الا نذیر لکم)) رسالت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را در مساله ((انذار)) خلاصه میکند یعنی بیم دادن از مسئولیتها، از دادگاه و کیفر الهی ،

درست است که پیـامبر رسالت بشارت هم دارد، ولی آنچه بیشتر انسان را وادار به حرکت میکنـد مساله انـذار است ، و لـذا در بعضـی دیگر از آیات قرآن نیز به عنوان تنها وظیفه پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سلم) ذکر شده ، مانند آیه ۹ سوره احقاف و ما انا الا نذیر مبین من جز انذار کننده آشکار نیستم نظیر این معنی در سوره ص آیه ۶۵ و آیات دیگر نیز آمده است .

۱۰ - تعبیر بین یدی عذاب شدید اشاره به این است که قیامت چنان نزدیک است که گوئی پیش روی شـما است ، و به راستی در برابر عمر دنیـا نیز چنین است ، این تعـبیر در روایـات اسـلامی نیز آمـده است که پیـامبر اکرم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) فرمود: بعثت انا و الساعه کهاتین (و ضم (صـلی الله علیه و آله و سـلم) الوسـطی و السبابه) بعثت من و قیام قیامت مانند این دو است - سپس انگشت اشاره و انگشت وسط خود را به هم چسبانید و نشان داد. <۶۱>

زیر بنای همه تحولها

مکتبهای مادی و کمونیستی که همیشه از ناحیه مـذاهب راستین احساس خطر میکننـد همیشه اصـرار دارنـد که دعوت ادیان را دعوت به تخدیر افکار توده ها معرفی کنند، تعبیر رسوای آنها که دین افیون توده هاست معروف است .

همچنین اسـتعمار گران شـرق و غرب به خاطر هراسـی که از قیام تودههای مومن در سایه افکار مذهبی و استقبال از شهادت در راه خدا داشته اند سعی میکردند که به روانشناسان و جامعه شناسان خود این مطلب را تلقین کنند،

تا در کتابهای به اصطلاح علمیشان منعکس سازند که مذهب زائیده جهل و نادانی بشر نسبت به عوامل طبیعت است !

البته این بحثی است دامنه دار و در جای خود جوابهای قاطع و دندانشکن به آنها داده شده که اینجا جای شرح همه آنها نیست ، ولی آیاتی از قبیل آیات مورد بحث که دعوت به تفکر و اندیشه میکند، بلکه عصاره دین و خمیرمایه تکامل و پیشرفت انسان را همین اندیشه و تفکر میداند مشت این دروغپردازان را باز میکند.

چگونه ممکن است آئینی همچون اسلام وسیله تخدیر یا مولود جهل باشد در حالی که آورنده اش به اعلا صوت خود همه انسانها را مخاطب ساخته و می گوید قیام و نهضت کنید برای زنده کردن اندیشهای خفته ، آنهم در محیطی آرام و خالی از غوغا.

در محیطی دور از هوا و هوس و امواج تبلیغاتی مسموم .

دور از تعصبها، و دور از لجاجتها.

برای خدا قیام کنید و اندیشه کنید.

که تنها اندرز من به شما همین است و بس !

آیا چنین آئینی را که نه تنها در اینجا بلکه در موارد بسیار زیادی همین دعوت را تکرار کرده متهم به تخدیر افکار ساختن مضحک نیست ؟!

به خصوص اینکه می گوید نه فقط در حال تنهائی و انفرادی اندیشه کنید، بلکه به صورت دو نفری و با معاضدت یکدیگر بتفکر پردازید، محتوای دعوت انبیاء را بشنوید، دلائل آنها را مورد مطالعه قرار دهید، اگر با عقل شما هماهنگ بود پذیرا شوید.

حوادثی که در عصر و زمان ما به خاطر قیام مسلمانان انقلابی در کشورهای مختلف در برابر قدرتهای جهنمی شرق و غرب روی داد، و دنیا

را در نظر مستکبران تیره و تار کرد و پایه های قدرتشان را لرزان ساخت نشان داد که آنها این نکته را درست فهمیده بودند که عقائد اصیل مذهبی دشمن سرسخت آنها و خطر عظیمی است برای آنها، و نیز نشان داد که هدف این اتهاماتی که به مذهب بسته اند چیست ؟

راستی عجیب است در تحلیل های به اصطلاح فلسفی جامعه شناسان غربی این مساله را مسلم میگیرند که جهانی ماوراء طبیعت نیست و دین یک پدیده ساختگی بشر است ، سپس بر سر این مساله دعوا میکنند که عامل آن چیست ؟ مسائل

اقتصادی است ؟ترس انسانهاست ؟ عدم آگاهی بشر است ؟ عقده های روحی است و...؟

اما حاضر نیستند حتی یک لحظه خود را از این پیشداوری غلط تهی کرده و احتمال دهند ماورای عالم طبیعت عالم دیگری است و در دلائل روشن توحید و نشانه های آشکار نبوت پیامبرانی همچون محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) بیندیشند.

اینها بی شباهت به مشرکان عصر جاهلیت نیستند با این تفاوت که آنها متعصب و لجوج بودند و درس نخوانده ، اینها نیز متعصب و لجوجند اما درس خوانده ! و به همین دلیل خطرناکتر و اغوا کننده ترند!

جالب اینکه آخرین قسمت بسیاری از آیات قرآن دعوت به تفکر یا تعقل یا تذکر است :

گاه می گوید: ان فی ذلک لایه لقوم یتفکرون (نحل - ۱۱ و ۶۹).

و گاه می گوید: ان فی ذلک لایات لقوم یتفکرون (رعد - ۳ و زمر - ۴۲ و جاثیه - ۱۳).

و گاه می گوید: لعلهم یتفکرون (حشر - ۲۱ و اعراف - ۱۷۶).

و گاه همین جمله

را به صورت رویارو مطرح ساخته می فرماید: کذلک یبین الله لکم الایات لعلکم تتفکرون : ((اینگونه خداوند آیاتش را برای شما بیان می کند شاید اندیشه کنید)) (بقره ۲۱۹ و ۲۶۶).

و از این قبیل در قرآن فراوان است ، مانند دعوت به فقه (فهم) در آیات زیادی از قرآن ، دعوت به ((عقل و تعقل)) و مدح آنها که عقل خویش را به کار می گیرند، و مذمت شدید از آنها که فکر خود را به کار نمی اندازند که در ۴۶ آیه از قرآن مجید وارد شده !

توصیف زیادی که از علما و دانشمندان و مقام علم و دانش نموده که اگر بخواهیم همه آیات آن را گردآوری و تفسیر کنیم خود کتاب مستقلی می شود.

در این مورد همین بس که قرآن یکی از صفات دوزخیان را نداشتن تفکر و تعقل ذکر کرده است : و قالوا لو کنا نسمع او نعقل ما کنا فی اصحاب السعیر ((دوزخیان می گویند: اگر ما گوش شنوا و عقل بیداری داشتیم در میان دوزخیان نبودیم))! (که جای عاقلان در دوزخ نیست) (ملک - ۱۰) .

و در جای دیگر می گوید: اصولا افرادی که گوش دارند و نمی شنوند، چشم دارند و نمی بینند و عقل دارند و اندیشه نمی کنند، برای جهنم نامزد شده اند! و لقد ذرأ نا لجهنم کثیرا من الجن و الانس لهم قلوب لا یفقهون بها و لهم اعین لا یبصرون بها و لهم آذان لا یسمعون بها اولئک کالانعام بل هم اضل اولئک هم الغافلون :

((به طور مسلم گروه بسیاری از جن و انس را

برای دوزخ قرار دادیم ، نشانه آنها اینست که عقل دارند و با آن اندیشه نمی کنند، چشم دارند و با آن نمی بینند، و گوش دارند و با آن نمی شنوند، آنها همچون چهارپایانند، بلکه گمراهتر! آنها همان غافلانند (اعراف - ۱۷۹).

۲ - گوشه ای از روایات اسلامی در زمینه فکر و اندیشه

در روایات اسلامی - به پیروی از قرآن - مساله فکر و اندیشه در درجه اول اهمیت قرار گرفته ، و تعبیرات بسیار گویا و جالبی در آن دیده می شود که نمونه هائی از آن را در اینجا می آوریم :

الف - تفکر بزرگترین عبادت است

در حدیثی از امام علی بن موسی الرضا (علیه السلام) می خوانیم لیس العباده کثره الصلاه و الصوم انما العباده التفکر فی امر الله عز و جل : ((عبادت به زیادی نماز و روزه نیست ، عبادت واقعی تفکر در کار خداوند متعال و اسرار جهان آفرینش

است . <۶۲>

در روایت دیگری می خوانیم کان اکثر عباده ابی ذر التفکر بیشترین عبادت ابو ذر تفکر و اندیشه بود)). <۶۳>

ب - یکساعت تفکر از یک شب عبادت بهتر است .

در روایتی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم شخصی سؤ ال کرد اینکه مردم از (پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نقل می کنند: تفکر ساعه خیر من قیام لیله : ((یکساعت اندیشه کردن بهتر از یک شب عبادت نمودن است)) منظور از آن چیست ؟ و چگونه باید تفکر کند؟

امام (علیه السلام) در پاسخ فرمود: یمر بالخربه او بالدار فیقول این ساکنوک این بانوک مالک لا تتکلمین

: ((هنگامی که از کنار ویرانه ، یا خانهای (که از ساکنان خالی شده) می گذرد بگوید: ساکنان تو کجا رفتند؟ بنیان گزارانت چه شدند؟ چرا سخن نمی گوئی))؟. <۶۴>

ج - تفکر سرچشمه عمل است

امیر مؤ منان علی (علیه السلام) می فرماید: ان التفکر یدعوا الی البر و العمل به : ((تفکر دعوت به نیکی و عمل به آن می کند)). <۶۵> از باطل کاری ساخته نیست !

گفتیم خداوند در این سلسله آیات پنج بار به پیامبرش دستور می دهد

از طرق مختلف با این گمراهان بی ایمان سخن بگوید و راه عذر را از هر سو بر آنها ببندد.

در آیه گذشته سخن از دعوت به تفکر، و نفی هر گونه عدم تعادل روحی از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بود.

در نخستین آیه مورد بحث سخن از عدم مطالبه اجر و مزد در برابر رسالت است .

می گوید: ((بگو هر اجر و پاداش از شما خواستم برای شماست)) (قل ما سالتکم من اجر فهو لکم).

((اجر و پاداش من تنها بر خداست)) (ان اجری الا علی الله).

اشاره به اینکه انسان عاقل هر کاری را می کند باید انگیزه ای داشته باشد، وقتی کمال عقل من بر شما ثابت شد، و می بینید انگیزه مادی ندارم ، باید بدانید محرك الهی و معنوی مرا به این کار واداشته است .

به تعبیر دیگر: من شما را دعوت به تفکر کردم ، اکنون بیندیشید، و از وجدان خود سؤ ال کنید، چه چیز سبب شده که من شما را از عذاب شدید الهی انذار کنم ؟ چه سودی

از این کار عائد من می شود؟ و چه فایده مادی برای من دارد؟

اضافه بر این اگر بهانه شما در این اعراض و رویگردانی از حق این است که باید بهای گزافی برای آن بپردازید، من اصولا از شما اجر و پاداشی نخواست ام .

چنانکه همین معنی با صراحت در آیه ۴۶ سوره قلم آمده : ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ((آیا تو از آنها پاداشی بر ادای رسالت خواسته ای که بر دوش آنها سنگینی می کند))؟!

در اینکه جمله ((فهو لکم چه مفهومی دارد؟ دو تفسیر وجود دارد: نخست اینکه کنایه باشد از عدم مطالبه هر گونه اجرت بطور مطلق مثل

اینکه ما می گوئیم : ((هر چه از تو خواسته ام مال خودت کنایه از اینکه چیزی از تو نخواسته ام ، شاهد این سخن جمله بعد از آن است که می گوید: ان اجری الا علی الله ((پاداش من تنها بر خداست)).

دوم اینکه اگر می بینید من در بعضی از سخنانم که از سوی پروردگار آورده ام به شما گفته ام : لا اسالکم علیه اجرا الا الموده فی القربی : ((من از شما پاداشی نمی طلبم جز دوستی خویشاوندانم)) (شوری - ۲۳).

این نیز سودش به خود شما بازگشت می کند چرا که مودت ذی القربی بازگشت به مساله ((امامت و ولایت)) و ((تداوم خط نبوت)) است که آن نیز برای ادامه هدایت شما ضروری است .

شاهد این سخن شان نزولی است که بعضی در اینجا نقل کرده اند که وقتی آیه قل لا اسالکم علیه اجرا الا الموده فی القربی نازل شد، پیامبر (صلی الله علیه

و آله و سلم) به مشرکان مکه فرمود: خویشاوندان مرا ناراحت نکنید، آنها نیز این پیشنهاد را پذیرفتند، اما هنگامی که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) از بتهای آنها بدگوئی کرد گفتند محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) منصفانه با ما رفتار نمی کند، از یکسو از ما می خواهد خویشاوندانش را آزار ندهیم ، ولی از سوی دیگر با بدگوئی از خدایان ما، ما را آزار می دهد در اینجا آیه : قل ما سالتکم من اجر فهو لکم (آیه مورد بحث) نازل شد و به آنها گفت : آنچه من در این باره از شما خواستم به نفع خود شما بود، حال می خواهید آنها را آزار بکنید یا نکنید. <۶۶>

و در پایان آیه می فرماید: ((و او بر هر چیزی شاهد و گواه است)) (و هو علی کل شی ء شهید).

اگر من پاداشم را از او می خواهم به خاطر آن است که او از همه اعمال و نیات من آگاه است .

بعلاوه ، او گواه حقانیت من است ، چرا که اینهمه معجزات و آیات بینات را او در اختیار من گذارده .

و به راستی برترین گواه اوست ، چرا که کسی که حقایق را از همه بهتر می داند، و از همه بهتر می تواند ادا کند، و هیچ چیزی جز حق از او صادر نمی شود او بهترین گواهان است و او خداست .

با توجه به آنچه پیرامون حقانیت دعوت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) گفته شد، در آیه بعد می گوید: قرآن واقعیتی

است انکار ناپذیر که از ناحیه خدا بر قلب پیامبر القا شده است ((بگو پروردگار من حق را می افکند که او علام الغیوب است و از تمام اسرار نهان آگاه است)) (قل ان ربی یقذف بالحق علام الغیوب).

با توجه به اینکه ((یقذف)) از ماده قذف (بر وزن حذف) به معنی افکندن به نقطه دور دست ، یا پرتاب کردن از راه دور می باشد، برای این آیه تفسیرهای متعددی گفته اند که با هم قابل جمع است :

نخست اینکه : منظور افکندن ((حق)) یعنی کتب آسمانی و وحی الهی بر قلوب انبیاء و فرستادگان پروردگار است ، چرا که او به حکم ((علام الغیوب بودن)) قلبهای آماده را می شناسد و بر می گزیند، و وحی را در آن می افکند تا در اعماقش نفوذ کند.

و به این ترتیب بی شباهت به حدیث معروف ((العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء)) ((علم نوری است که خداوند به دلهای کسانی که بخواهد و شایسته ببیند می افکند)) نیست .

تعبیر به علام الغیوب این معنی را تاءیید می کند.

بعضی دیگر گفته اند منظور افکندن حق بر باطل و کوبیدن باطل به وسیله حق است ، یعنی حق آنچنان نیروئی دارد که تمام موانع را از سر راه خود

بر می دارد و هیچکس را قدرت مقابله با آن نیست ، و به این ترتیب تهدیدی است برای مخالفان که به مقابله با قرآن بر نخیزند، و بدانند حقانیت قرآن آنها را در هم می کوبد.

و در این صورت شبیه مطلبی است که در آیه ۱۸ سوره انبیاء آمده بل نقذف

بـالحق علی الباطل فیـدمغه فاذا هو زاهق : ((ما حق را بر سـر باطل می کوبیم تا آن را نابود و هلاک سازد، و باطل محو و نابود می شود.

این احتمال نیز داده شده است که منظور از تعبیر به ((قذف)) در اینجا نفوذ حقانیت قرآن در نقاط دور و نزدیک جهان اسـت و اشاره به اینکه سرانجام ، این وحی آسمانی جهانگیر خواهد شد و همه جا را با نور خود روشن می سازد.

سپس برای تاءکیـد بیشتر می افزایـد: ((بگو حق آمـد و از باطل در برابر آن کاری ساخته نیست نه کار تازه ای می توانـد انجام دهد و نه برنامه گذشته را تجدید کند)) (قل جاء الحق و ما یبدی ء الباطل و ما یعید). <۶۷>

و به این ترتیب در برابر حق هیچگونه نقشـی نخواهـد داشت ، نه یـک نقش جدیـد و آغـازگر و نه یک نقش تکراری چرا که نقشه هایش نقش بر آب است و درست به همین دلیل نمی تواند نور حق را بپوشاند و اثر آن را از خاطره ها بزداید.

گرچه بعضـی از مفسـران خواسـته اند ((حق)) و ((باطل)) را در این آیه در مصداقهای محدودی محصور کنند، ولی پیداست که مفهوم آن دو وسیع و گسترده است ، قرآن ، وحی الهی ، و تعلیمات اسلام ، همه در مفهوم ((حق))

جمع است ، و ((شـرک)) و کفر، ضـلالت ، ظلم و گنـاه ، وسوسه های شـیطانی ، و ابـداعات طاغوتی همه در معنی ((باطل)) درج است .

و در حقیقت این آیه شبیه آیه ۸۱ سوره اسراء است که می

فرمایـد: و قـل جـاء الحق و زهق الباطـل ان الباطل کان زهوقا: ((بگو حق آمـد و باطل از میان رفت ، چرا که باطل از بین رفتنی است)).

در روایتی از ابن مسـعود چنین آمـده که پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) وارد مکه شـد در حالی که در اطراف خانه خـدا ۳۶۰ بت بود، بـا چوبی که به دست داشت یـک یک از بتها را فرو می انـداخت و می فرمود جاء الحق و زهق الباطل ان الباطل کان زهوقا جاء الحق و ما یبدی ء الباطل و ما یعید. <۶۸>

سؤ ال :

در اینجا سؤ الی مطرح است و آن اینکه : آیه فوق می گویـد: با ظهور حق باطل رنگ باخته شـده و به کلی ابتکار را از دسـت داده ، با اینکه ما می بینیم هنوز باطل جولان دارد، و بسیاری از مناطق را زیر سیطره خود قرار داده است ؟

در پاسخ باید به این نکته توجه داشت که اولا با ظهور حق و آشـکار شدن آن ، باطل یعنی شرک و کفر و نفاق و آنچه از آن سرچشـمه می گیرد، بی رنگ می گردد، و اگر به حیات خود ادامه دهـد از طریق زور و ظلم و فشار خواهد بود، و گرنه نقاب از صورتش برداشـته شده ، و چهره کریه آن بر جویندگان حق آشـکار گشـته ، و منظور از آمدن حق و محو شدن باطل همین است .

ثانیـا: برای تحقق حکومت حق و زوال حکومت باطل در پهنه جهان علاوه بر امکاناتی که از سوی خداونـد در اختیار بنـدگان قرار داده شده ، وجود

شرائطی

نیز از ناحیه آنان ضروری است که مهمترین آنها ترتیب مقدمات برای استفاده از این امکانات است .

و به تعبیر دیگر: پیروزی حق بر باطل نه تنها در جنبه های مکتبی و منطقی و هدفی ، بلکه در جنبه های اجرائی بر دو اساس قرار دارد ((فاعلیت فاعل)) و ((قابلیت قابل)) و اگر بر اثر عدم تحقق قابلیتها در مرحله اجرا به پیروزی نرسد دلیل بر عدم پیروزی آن نیست .

چنانکه قرآن فی المثل می گوید: ادعونی استجب لکم : ((مرا بخوانید تا دعای شما را اجابت کنم)) (مؤ من - ۶۰) اما می دانیم اجابت دعا بی قید و شرط نیست چنانچه شرائطش حاصل شود اجابتش قطعی است ، و در غیر این صورت نباید انتظار اجابت داشت ، شرح این معنی در ذیل آیه ۱۸۶ سوره بقره (جلد اول صفحه ۶۳۹) آمده است .

این درست به آن می ماند که طبیب حاذقی را بر بالین بیماری حاضر کنیم ، می گوئیم اسباب نجات تو فراهم شد، و هر گاه دارو را برای او آماده کردیم می گوئیم مشکل تو دیگر حل شده است ، در حالی که همه اینها مقتضی است نه علت تامه ، بیمار باید از دارو استفاده کند شرائط طبیب را به کار بندد، و پرهیزهای لازم را فراموش نکند، تا شفا عینیت خارجی پیدا کند (دقت کنید).

سپس برای اینکه روشن سازد که آنچه می گوید از سوی خداست ، و هر هدایتی از ناحیه اوست ، و در وحی الهی هرگز خطائی رخ نمی دهد، می افزاید: بگو: اگر من گمراه شوم از ناحیه خویشتن گمراه

می شوم ، و اگر هدایت یابم به وسیله آنچه پروردگارم به من وحی می کند هدایت می یابم (قل ان ضللت فانما اضل علی نفسی و ان اهتدیت فبما یوحی الی ربی). <۶۹>

یعنی من نیز اگر به حال خود بمانم گمراه می شوم ، چرا که پیدا کردن راه حق از میان انبوه باطلها جز به مدد پروردگار ممکن نیست ، و نور هدایتی که هیچ گمراهی در آن راه ندارد نور وحی اوست .

درست است که عقل چراغی است پر فروغ ، اما می دانیم که انسان معصوم نیست ، و شعاع این چراغ نمیتواند همه پردههای ظلمت را بشکافد، پس شما هم بیایید دست به دامن این نور وحی الهی بزنید تا از وادی ظلمات در آیید، و در سرزمین نور قدم بگذارید.

به هر حال جائی که پیامبر با تمام علم و آگاهیش بدون هدایت الهی به جائی نرسد تکلیف دیگران روشن است .

((و در پایان آیه می افزاید: او شنوا و نزدیک است)) (انه سمیع قریب).

مبادا فکر کنید سخنان ما و شما را نمی شنود، و یا می شنود اما از ما دور است نه او هم شنواست و هم نزدیک بنا بر این ذرهای از گفتگوها و خواسته های ما از او مخفی نمی ماند. آنها راه فرار ندارند

در آیات مورد بحث که آخرین آیات سوره سبا است با توجه به بحثهائی

که پیرامون مشرکان لجوج در آیات پیشین گذشت ، روی سخن را بار دیگر به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) کرده ، حال این گروه را به هنگام گرفتاری در چنگال

عذاب الهی مجسم می سازد که چگونه آنها پس از گرفتاری به فکر ایمان می افتند اما ایمانشان سودی نخواهد داشت .

می فرمایـد: اگر ببینی هنگامی که فریادشان بلنـد می شود اما نمی توانند فرار کنند، و از چنگال عذاب الهی بگریزند، و آنها را از مکان نزدیکی می گیرنـد و گرفتار می سازند از بیچارگی آنها تعجب خواهی کرد (و لو تری اذ فزعوا فلا فوت و اخذوا من مکان قریب). <۷۰>

در اینکه این فریاد و فزع و بیتابی مربوط به چه زمانی است ؟ در میان مفسران گفتگو است :

بعضی آنرا مربوط به عذاب دنیا یا هنگام مرگ دانسته اند، و بعضی آنرا مربوط به مجازات روز قیامت .

ولی در آخرین آیه مورد بحث تعبیری است که نشان می دهد این آیات همه مربوط به دنیا و عذاب استیصال ، و یا لحظه جان دادن است ، چرا که در آخرین آیه می گویـد: ((میان آنها و آنچه مورد علاقه آنها بود جـدائی افکنده می شود، همانگونه که قبل از آن در باره گروههای دیگری از کفار این عمل انجام گرفت)).

این تعبیر با عـذاب روز قیامت سازگار نیست ، چرا که در آن روز همه یکجا برای حساب جمع می شونـد، چنانکه در آیه ۱۰۲ سوره هود آمده است ذلک یوم مجموع له الناس و ذلک یوم مشهود ((آن روزی است که همه مردم در آن جمع می شوند، و روزی است که همه آنرا مشاهده می کنند))!

و در آیه ۵۰ سوره واقعه می خوانیم : قل ان الاولین و الاخرین لمجموعون

الی میقات یوم معلوم بگو اولین و آخرین همگی

براى وقت روز معينى جمع آورى مى شوند.

بنـا بر اين منظـور از جمله ((اخـذوا من مكـان قريب)) اين است كه اين افراد بى ايمـان و سـتمگر نه تنهـا نمى تواننـد از حـوزه قدرت خدا فرار كنند بلكه خدا آنها را از جائى گرفتار مى كند كه بسيار به آنها نزديك است !

آيـا فرعونيـان در امواج نيل كه سـرمايه افتخار آنها بود دفن نشدنـد؟ و آيا قارون در ميان گنجهايش به زمين فرو نرفت ؟ و آيا قوم سـبا كه داستانشان در همين سوره آمده است از نزديكترين مكان يعنى همان سد عظيمى كه قلب آبادى آنها و مايه حيات و حركت آنان بود گرفتار نگشتند؟ بنابراين خدا آنها را از نزديكترين مكان گرفتار مى سازد تا بدانند قدرتنمائى او را.

بسـيارى از پادشاهان ظالم به وسـيله نزديكترين افرادشان به قتل رسيدند و نابود شدند، و بسيارى از قدرتمندان ستمگر از درون خانه هايشان آخرين ضربت را خوردند.

و اگر مى بينيم در روايـات فراوانى كه از طرق شـيعه و اهل سـنت نقل شـده اين آيه تطبيق بر خروج ((سـفيانى)) (گروهى كه پيرو مكتب ابوسـفيانند و تفاله هاى عصـر جاهليتنـد و بر ضـد طرفداران حق در آسـتانه قيام مهدى خروج مى كنند) و لشـكر او شـده است كه آنها به هنگام حركت به سوى مكه به قصـد تسـخير آن در صـحرا گرفتار مى شوند، و زمين لرزه شديدى سـبب شكـافتن زمين و فرو رفتن آنهـا در آن مى شود، در حقيقت بيـان يكى از مصاديق ((اخـذوا من مكان قريب)) است كه آنها از نقطه اى كه زير پايشان است گرفتار چنگال عذاب الهى مى شوند.

مضمون

این حدیث را ((ابن عباس)) و ((ابن مسعود)) و ((ابوهریره)) و ((ابو حذیفه)) و ((ام سلمه)) و ((عایشه)) مطابق آنچه در کتب اهل سنت آمده از پیامبر گرامی

اسلام نقل کرده اند. <۷۱>

و بسیاری از مفسرین شیعه مانند تفسیر ((قمی)) و ((مجمع البیان))و ((نور الثقلین)) و ((صافی)) و جمعی از مفسران اهل سنت مانند نویسنده تفسیر ((روح المعانی)) و ((روح البیان)) و قرطبی نیز آنرا ذیل آیات مورد بحث آورده اند.

مرحوم ((علامه مجلسی)) روایات متعددی در بحار الانوار از امام باقر (علیه السلام) و پیامبر گرامی اسلام در این زمینه نقل کرده که نشان می دهد یکی از مصادیق آیات مورد بحث مساله خروج ((سفیانی)) به هنگام قیام مهدی (علیه السلام) است که خداوند آنها را از نزدیکترین مکان گرفته و نابود می کند. <۷۲>

همانگونه که بارها گفته ایم روایاتی که در تفسیر آیات وارد می شود غالبا به ذکر مصداقهای روشن می پردازد و هرگز دلیلی بر محدودیت مفهوم آیات نیست .

در آیه بعد وضع حال آنها را به هنگام گرفتار شدن در چنگال مجازات الهی بیان کرده ، می فرماید: ((آنها می گویند ما به آن (قرآن و آورنده اش و مبداء و معاد) ایمان آوردیم)) (و قالوا آمنا به). <۷۳>

((ولی چگونه آنها می توانند از آن فاصله دور دسترسی به آن پیدا کنند))؟! (و انی لهم التناوش من مکان بعید).

آری با فرا رسیدن مرگ و عذاب استیصال درهای بازگشت به کلی بسته می شود، و میان انسان و جبران خلافکاریهای گذشته

گوئی سد محکمی ایجاد

می گردد، به همین دلیل اظهار ایمان در آن هنگام گوئی از نقطه دور دستی انجام می گیرد.

اصولا چنین ایمانی که جنبه اضطراری دارد، و به خاطر وحشت فوق العاده از عذابی است که با چشم مشاهده می کنند ارزشی ندارد، و لذا در آیات دیگر قرآن می خوانیم ((اینها دروغ می گویند، اگر باز گردند همان برنامه ها را تکرار می کنند)) (انعام - ۲۸).

((تناوش)) از ماده نوش (بر وزن خوف) به معنی بر گرفتن چیزی است ، و بعضی آن را به معنی گرفتن با سهولت دانسته اند، یعنی آنها چگونه می توانند به آسانی به چنین هدف دور دستی راه یابند؟.

آنها چگونه می توانند در این لحظهای که همه چیز پایان گرفته در مقام جبران خطاهای خویش بر آیند و ایمان بیاورند ((در حالی که پیش از آن - در همان حالتی که در نهایت اختیار و آزادی اراده بودند - به آن کافر شدند))؟! (و قد کفروا به من قبل).

نه تنها کافر شدند بلکه انواع اتهامات را به پیامبر اسلام و تعلیمات او بستند و ((درباره جهان غیب - عالم ماوراء طبیعت ، و قیامت و نبوت پیامبر - داوریهای نادرستی می کردند و از نقطه دور دستی نسبتهائی به آن می دادند)) (و یقذفون بالغیب من مکان بعید).

((قذف)) چنانکه گفتیم به معنی پرتاب کردن چیزی است ، و ((غیب)) جهان ماوراء حس است ، و ((مکان بعید)) به معنی نقطه دور دست است ، و مجموعا کنایه لطیفی است از کسی که بدون آگاهی و اطلاع در باره جهان ماوراء طبیعت قضاوت

می کنـد، همـانگونه که پرتـاب کردن چیزی از نقطه دور دست کمتر به هـدف می خورد این ظن و گمان و داوری آنها نیز به هدف اصابت نمی کند.

گاه پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سلم) را ((ساحر)) می خواندند، گاه ((مجنون))، گاه ((کذاب)) و گاه قرآن را ساخته فکر بشـر می دانسـتند، و گاه بهشت و دوزخ و قیامت را به کلی انکار می کردند، تمام اینها یکنوع رجم به غیب و تیر در تاریکی و قذف من مکان بعید بود.

سپس می افزایـد: ((سـرانجام میـان آنها و آنچه مورد علاقه آنان بود به وسـیله مرگ جـدائی افکنـده می شود، همانگونه که با گروههای مشابه آنها از قبل چنین عمل شد)) (و حیل بینهم و بین ما یشتهون کما فعل باشیاعهم من قبل).

در یک لحظه دردناک تمام اموال و ثروتها، تمام کاخها و مقامها، و تمام آرزوهای خود را می بیننـد که از آنها جدا می شود، آنهائی که سخت به یکدرهم و دینار چسبیده بودند و دل از کمترین امکانات مادی بر نمی کندند چه حالی خواهند داشت در آن لحظه که باید با همه آن یکباره وداع گویند، و چشم بپوشند، و به سوی آینده ای تاریک و وحشتناک گام بردارند؟

برای جمله ((حیل بینهم و بین ما یشتهون)) (میان آنها و آنچه علاقه داشتند جدائی افکنده می شود) دو تفسیر بیان کرده اند:

نخست تفسیری است که در بالا گفته شـد، دیگر اینکه آنها می خواهند ایمان بیاورند و گذشـته را جبران کنند اما میان آنها و این تقاضا جدائی افکنده خواهد شد.

ولی تفسیر اول با معنی جمله

((ما یشتهون)) مناسبتر است ، بعلاوه در آیات قبل جمله (انی لهم التناوش من مکان بعید) مساله عدم دسترسی آنها به ایمان در هنگام مرگ و عذاب استیصال آمده بوده و نیاز به تکرار نیست .

ذکر این نکته نیز لازم به نظر می رسد که بسیاری از مفسران این آیات را ناظر به مجازات روز قیامت و ندامت گناهکاران در عرصه محشر دانسته اند، ولی

چنانکه گفتیم آخرین آیه مورد بحث ، با توجه به جمله کما فعل باشیاعهم من قبل با این معنی سازگار نیست ، بلکه منظور لحظه مرگ و مشاهده عذاب نابود کننده الهی است .

و چه زیبا می گوید امیر مؤ منان علی (علیه السلام) که لحظات جان دادن و جدائی از نعمتهای دنیا را در کلمات نورانیش به روشنترین وجه ترسیم می کند:

اجتمعت علیهم سکره الموت ، و حسره الفوت ، ففترت لها اطرافهم ، و تغیرت لهام الوانهم !

ثم ازاد الموت فیهم ولوجا، فحیل بین احدهم و بین منطقه ، و انه لبین اهله ، ینظر ببصره و یسمع باذنه ...

یفکر فیم افنا عمره ؟ و فیم اذهب دهره ؟ و یتذکر اموالا جمعها اغمض فی مطالبها، و اخذها من مصرحاتها و مشتبهاتها!...

فهو یعض یده ندامه علی ما اصحر له عند الموت من امره ، و یزهد فیما کان یرغب فیه ایام عمره ، و یتمنی ان الذی کان یغبطه بها و یحسده علیها قد حازها دونه !

سکرات مرگ ، و حسرت از دست دادن نعمتهای دنیا، به آنها هجوم می آورد، اعضای بدنشان به سستی می گراید و رنگ ، از چهره آنها می پرد!

سپس پنجه

مرگ در آنها نفوذ بیشتر می کند، آنچنان که زبانش از کار می افتد در حالی که در میان خانواده خود قرار دارد، با چشم می بیند و با گوش می شنود (اما یارای سخن گفتن در او نیست !).

در این می اندیشد که عمر خویش را در چه راهی تباه کرد؟ دوران زندگی خود را در چه راهی گذراند؟ به یاد ثروتهائی می افتد که بدون توجه به حلال و حرام بودن جمع آوری کرد، و هرگز در طریق تحصیل آنها نیندیشید.

انگشت حسرت به دهان می گیرد، و دست خود را از پشیمانی می گزد،

چرا که به هنگام مرگ مسائلی بر او روشن می شود که تا آن زمان مخفی مانده بود، او در این حال نسبت به آنچه در دوران زندگی به شدت به آن علاقه داشت بی اعتنا می شود، آرزو می کند ای کاش کسانی که در گذشته به ثروت او غبطه می خوردند و بر آن حسد می ورزیدند این اموال در اختیار آنان بود و نه او. <۷۴>

بالاخره در آخرین جمله آیه مورد بحث می گوید: ((علت همه این مسائل آن است که آنها پیوسته در حال شک و تردید به سر می بردند)) و طبعا چنین سرنوشتی در انتظار آنها بود (انهم کانوا فی شک مریب).

پروردگارا! ما را از کسانی قرار ده که پیش از فوت فرصتها بیدار می شوند و به جبران آنچه از آنها فوت شده می پردازند.

بارالها! دام دنیا سخت است ، و دشمن زورمند و قوی است ، اگر لطف تو یار نشود کار ما زار است .

خداوندا! ما را از کسانی

قرار ده که به هنگام روی آوردن نعمتها به شکر می پردازند و مغرور و غافل نمی شوند و به هنگام روی آوردن مصیبتها جزع نمی کنند بلکه عبرت می گیرند.

پایان سوره سبا اول اسفند ماه ۱۳۶۲ مطابق : ۱۷ ج ۱ ۱۴۰۴ ه

تفسیر مجمع البیان

آشنایی با سوره سبأ

سوره مبارکه «سبأ»، سی و چهارمین سوره از قرآن شریف است. پیش از آغاز ترجمه آیات و تفسیر آن به نکاتی از شناسنامه آن اشاره می رود:

۱- فرودگاه آن همه آیات این سوره مبارکه در مکّه و کنار خانه پرشکوه خدا بر قلب پاک پیامبر مهر و آزادی فرود آمده است؛ این موضوع را هم مفسّران و محدثان آورده اند، و هم افزون بر آنان، محتوای آیات و مفاهیم بلند و انسان ساز سوره و نیز آهنگ و دیگر ویژگی ها و ریزه کاریهای آن گواهی می کند.

۲- شماره آیات و واژه های آن به باور بیشتر مفسّران این سوره دارای پنجاه و چهار آیه است، امّا پاره ای آیات آن را پنجاه و پنج آیه شمرده اند. بحث و گفتگو در آیه پانزدهم است که برخی قاریان شام آن را دو آیه به حساب آورده اند؛ چرا که به باور آنان «عن یمین و شمال» پایان آیه است.

گفتنی است که این سوره از ۸۸۳ واژه، و ۳۵۱۲ حرف تشکیل شده و دارای بخش های گوناگون، معارف و مفاهیم بلند، و درس های ارزنده ای است.

۳- نام این سوره واژه «سبأ» نام جامعه و مردمی است که بانویی به نام «بلقیس» رهبری سیاسی و اجتماعی آن را به کف داشت و در روزگار فرمانروایی «سلیمان» می زیست. از آنجایی که از آیات پانزدهم

این سوره داستان درس آن جامعه و تمدن خیره کننده و شکوفا به تابلو رفته است، نام این سوره نیز به نام همان قوم و جامعه، «سبأ» نامگذاری گردیده است.

به گونه ای آورده اند این سوره هشتاد و سوّمین سوره ای است که بر قلب مصفای پیامبر فرود آمده است.

۴- پاداش تلاوت آن در روایات ۱- از پیامبر گرامی آورده اند که در این مورد فرمود:

من قرأ سوره سبأ لم یبق نبیّ و لا رسول الا کان له یوم القیامه رفیقا و مصافحاً.(۲۲۰)

کسی که سوره «سبأ» را با اخلاص و ایمان تلاوت کند، همه پیامبران خدا در روز رستاخیز دوست و همنشین او گردیده و با او دست دوستی خواهند داد.

۲- از ششمین امام نور آورده اند که فرمود:

من قرأ الحمدین جمیعاً، سبأ و فاطر، فی لیله لم یزل لیله فی حفظ الله تعالی وکلائه، فان قرأهما فی نهاره لم یصبه فی نهاره مکروه، واعطی من خیر الدنیا و خیر الاخره ما لم یخطر علی قلبه و لم یبلغ مناه.(۲۲۱)

کسی که دو سوره سبأ و فاطر را، که با ستایش خدا آغاز می گردند، هر دو را به طور کامل در یک شب تلاوت کند، همه آن شب را در پرتو قدرت خدا و حفظ و حراست او خواهد بود؛ و اگر در روز، آن دو را تلاوت کند، در آن روز هیچ رویداد ناخوشایندی به او نخواهد رسید، و از خیر و خوبی های این جهان و جهان دیگر، به اندازه ای به او ارزانی می گردد که هرگز به قلبش خطور نکرده، و به اندیشه و آرزویش نرسیده است.

۵- دورنمایی از مفاهیم و محتوای

آن از آنجایی که این سوره مبارکه در «مکه» و در کنار کهن ترین خانه توحید، بر قلب مصفای پیامبر مهر و خرد فرود آمده است، با شیوه آموزش و روشنگری سوره های «مکّی» هماهنگ است، و بیشتر از هر موضوع دیگر، در باره اصول دین و مبانی آیین سخن می گوید و بر این راه است که با ایجاد تحوّل مطلوب فکری و عقیدتی و اخلاقی و انسانی، در زندگی مردم تحوّل مطلوب و دگرگونی شایسته و بایسته ای پدید آورد؛ بر این باور است که اگر بخواهیم به دورنمایی از مفاهیم و معارف این سوره بنگریم، با این درس ها و عناوین روبرو می گردیم:

۱- آفریدگاری و فرمانروایی خدا و دانش بی کران او،

۲- پندار شرک گرایان در باره معاد و روشنگری قرآن،

۳- ارزش دانش و موقعیت رفیع دانشوران حقگرا،

پرتوی از سرگذشت داوود و نعمت های گران خدا بر او،

سرگذشت درس آموز سلیمان و مواهب خدا بر آن حضرت،

پرشکوه ترین فرمانروای گیتی!

مرگ عبرت انگیز او به صورت ایستاده،

سرگذشت عبرت انگیز جامعه و تمدّن «سبأ»،

انسان نه مقهور نفس است و نه شیطان های گوناگون،

اصل نبوت و رسالت جهانی پیامبر اسلام،

زیربنا و سرچشمه هر تحولی مطلوب و نامطلوب اندیشه و عملکرد خود انسان است، و در لابلای این مفاهیم کلی و موضوعات متنوع با ده ها اندرز و هشدار و روشنگری و رهنمود انسان ساز و جانبخشی - که خواهد آمد - روبه رو می گردیم. ۱- ستایش از آنِ خدایی است که آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است تنها از آنِ اوست، و در آن جهان [نیز] ستایش تنها ویژه اوست؛ و او همان [خداوند] فرزانه آگاه است.

۲. آنچه در زمین فرو می رود، و آنچه از [دل آن برون می آید، و آنچه از آسمان فرود می آید، و آنچه در آن بالا می رود، [همه و همه را] می داند؛ و او همان مهربانِ بسیار آمرزنده است.

۳. و آنان که کفر ورزیدند، گفتند: رستاخیز بر ما فرا نخواهد رسید! [هان ای پیامبر! به آنان بگو: چرا، بی گمان بر شما خواهد آمد به پروردگارم سوگند، [آن دانای نهان که هموزن ذره ای، نه در [کران تا کران آسمانها و نه در زمین از او دور [و پوشیده]نمی ماند؛ و نه کوچکتر از آن و نه بزرگتر از آن نیست جز اینکه در کتابی روشن به ثبت رسیده است.

۴. [آری، رستاخیز بر شما خواهد آمد] تا [خدای دادگر] کسانی را که ایمان آوردند و کارهای شایسته انجام دادند، سزا دهد؛ اینان هستند که آمرزش [و رزق و] روزی ارزشمندی خواهند داشت.

۵. و آن کسانی که در [بی اثر ساختن آیات [روشنگر] ما کوشیدند [با این پندار پوچ که به ستوه آورندگان [ما] باشند، آنانند که برایشان عذابی تکاندهنده و دردناک خواهد بود.

نگرشی بر واژه ها

«حمد»: وصف و ستایش به نیکویی و اوصاف بلند به منظور گرامیداشت است، که در برابر نکوهش و سرزنش برای تحقیر قرار دارد، و ستایش خدا منظور برشمردن اوصاف جلال و جمال او و منزّه و دور داشتن ذات پاک او از چیزهایی است که در خور او نیست.

«الولوج»: فرو رفتن و وارد شدن.

«عروج»: بالا رفتن، و «معراج» آمده است، و جمع آن «معارج» به مفهوم نردبانها و به وسیله بالا رفتن گفته می شود.

تفسیر آفریدگاری و فرمانروایی خدا و دانش بی کران او

آخرین آیات سوره «احزاب» با ترسیم هدف از مسئولیت و تکلیف انسان، و وعده پاداش و کیفر به شایستگان و گناهکاران به پاین رسید، اینک سوره «سبأ» با ستایش خدا به خاطر آفریدگاری و فرمانروایی و قدرت و دانش وصف ناپذیرش، با فرمان به ستایش او آغاز می گردد:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَهُ مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَمَا فِی الْأَرْضِ

هان ای مردم! بگویید ستایش ویژه خداوندی است که هر آنچه در آسمانها و زمین است، تنها از آنِ اوست.

بدین سان در آغازین آیه مورد بحث، قرآن ستایش پدیدآورنده هستی و سپاس به بارگاه او را به خاطر نعمت های بسیار و گرانش به انسان می آموزد.

وَلَهُ الْحَمْدُ فِی الْآخِرَهِ

و در آن جهان نیز ستایش ویژه اوست.

تنها ذات پاک و بی همتای اوست که به خاطر آفریدگاری و تدبیر امور هستی در این جهان و جهان دیگر در خور ستایش است و باید نعمت های گرانش را سپاس گزارد؛ و سرای آخرت اگرچه دیگر جای عمل نیست و سرای پاداش و کیفر است، امّا ستایش خدا و سپاس به بارگاه او و به خاطر نعمت هایش در آنجا نیز هست و بندگان در آنجا به خاطر شناخت ژرف تر نعمت ها و شکوه و عظمت او و آشنایی با پاداش و کیفر عادلانه و دیدن فضل و فزون بخشی او، ستایش ذات پاکش را لازم تر و سزاوارتر می یابند و او را می ستایند؛ به همین دلیل هم ستایش بهشتیان پس از رسیدن به آرزوی خویش این است که با همه وجود می گویند:

الحمدلله الذی هدانا لهذا(۲۲۲)

ستایش از آن خدایی است که ما

را به بهشت پرطراوت و زیبا راه نمود.

و ذات بی همتای او را می ستایند که:

والحمدلله الّذی صدقنا وعده(۲۲۳)

و ستایش از آن خدایی است که وعده اش را بر ما تحقق بخشید و راست گردانید.

به باور برخی از دانشوران در جهان دیگر بهشتیان خدا را به عنوان پرستش و انجام وظیفه نمی ستایند بلکه با رسیدن به آرزوهای خویش، از شدت شادمانی و به منظور لذّت معنوی بردن، ذات پاک او را می ستایند و می دانیم که سپاس به بارگاه خدا و ستایش ذات بی همتای او در آنجا نه رنجی دارد و نه بسان این جهان مسئولیت آفرین است.

و به باور پاره ای دیگر بهشتیان او را به خاطر نعمت های گران و فزون بخشی اش می ستایند، و دوزخیان به خاطر عدل و دادش او را ستایش می کنند.

وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ

و او همان خداوند فرزانه و آگاه است، چرا که کران تا کران هستی را براساس حکمت و مصلحت و هدفداری پدید آورده است.

* * *

در دومین آیه مورد بحث در اشاره به پرتوی از دانش بی کران او می فرماید:

يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا

آنچه را که در زمین فرو می رود می داند و می شناسد؛ خواه بسان باران از آسمان فرو ریزد و در دل زمین فرو رود، یا بسان مردگان در آن نهان گردند، و یا بسان معدنها و گنجینه ها و منابع در دل خاک و شکم کوه باشند؛ او به همه آنها داناست، و نیز به آنچه از دل زمین بیرون می آید داناست، خواه گل ها و گیاهان گوناگون یا دانه ها و درختان متنوع باشند و یا حیوانات، حشرات و یا زیورآلات گرانقیمت.

وَمَا يَنزِلُ مِنْ السَّمَاءِ

و نیز به آنچه از آسمان فرود می آید، بسان رزق و روزی مردم، یا فرود فرشتگان، یا نزول باران، خدا به همه آنها داناست.

وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا

و هم چنین به آنچه در آن بالاـ می رود؛ بسان فرشتگان یا کارهای شایسته و خداپسندانه بندگان، آری، خدا به همه آنها داناست، چرا که همه آنها براساس تدبیر حکیمانه و اندازه گیری دقیق و مصلحت و خیراندیشی او انجام می پذیرد و به همه آنها براساس حکمت و مصلحت پاداش می دهد.

وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ

و او همان خداوند مهربان و بسیار آمرزنده است.

آری، او به بندگانش مهربان است و با وجود گناه و نافرمانی آنها، در کیفرشان شتاب نمی کند. بلکه به آنان مهلت می دهد تا به خود آیند و راه توبه را در پیش گیرند؛ و نیز بسیار آمرزنده است، چرا که در دنیا گناهان آنان را می پوشاند و در سرای آخرت آنان را می آمرزد و بر آنان می بخشاید، درست همان گونه که در آیه دیگری می فرماید: و یغفر مادون ذلک لمن یشاء.(۲۲۴) به یقین خدا این را که به او شرک ورزیده شود نمی آمرزد، و غیر از آن را برای هرکه بخواهد و شایسته بداند می بخشاید.

پندار شرک گرایان درباره معاد و روشنگری قرآن در سومین آیه مورد بحث در اشاره به پندار شرک گرایان و ظالمان درباره رستاخیز و جهان پس از مرگ می فرماید:

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ

و کفرگرایان گفتند: رستاخیزی در کار نیست و چنین روز و ساعتی برای ما نخواهد آمد!

قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ

هان ای پیامبر! بگو: چرا، به پروردگارم سوگند رستاخیز

برای شما نیز خواهد آمد.

عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ

او دانای نهان است و آنچه را همه نمی دانند و دانش آنها بر همگان پوشیده است، برای او آشکار است، به گونه ای که به اندازه سنگینی ذره ای در آسمانها و زمین از قلمرو دانش بی کران او دور و پوشیده نمی ماند و او از کران تا کران هستی آگاه و به ناچیزترین ذرّات آفرینش داناست.

وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ و کوچکتر و بزرگتر از هموزن ذرّه ای در آسمانها و زمین نیست جز اینکه همه آنها در کتابی روشن و روشنگر به ثبت رسیده است.

منظور از این کتاب شگفت آور، لوح محفوظ است که در تفسیر سوره یونس در مورد آن روشنگری گردید.

با این بیان آفریدگار هستی پندار کفرگرایانی را که فرارسیدن رستاخیز و روز کیفر و پاداش را انکار می کردند، مردود اعلام داشته و روشنگری می کند که روز رستاخیز در پیش است؛ و به پیامبر گرامی فرمان رسید که برای تأکید مطلب سوگند یاد کند؛ و از پی آن از دانش بی کران خویش سخن به میان آورد و روشن ساخت که ذات پاك او از گذشته و آینده آگاه است و چیزی در کران تا کران آسمانها و زمین و یا عملکرد بندگان بر او پوشیده نمی ماند.

* * *

آن گاه در چهارمین آیه مورد بحث در اشاره به لزوم فرارسیدن رستاخیز می فرماید:

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

هدف این است که خدای دادگر و فرزانه به کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند، و عملکردشان

در کتاب روشن و روشنگری که بدان اشاره رفت به ثبت رسیده است، پاداش و کیفری در خورشان بدهد.

أُوْلَئِکَ لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَرِزْقٌ کَرِیمٌ آنان هستند که برایشان آمرزشی و رزق و روزی ارزشمندی خواهد بود.

به باور «قتاده» منظور از رزق و روزی ارزشمند، بهشت پرطراوت و زیبای خداست.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

وَالَّذِینَ سَعَوْا فِی آیَاتِنَا مُعَاجِزِینَ أُوْلَئِکَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِیمٌ و آن کسانی که در باطل و بی اثر ساختن آیات روشن و روشنگر ما می کوشند و می پندارند که می توانند با این عملکرد زشت و ظالمانه ما را به ستوده آورده و از قلمرو قدرت ما بگریزند، برای چنین کسانی عذابی دردناک و تکاندهنده خواهد بود.

به باور پاره ای منظور آن عناصر ناتوان و بی مقداری هستند که برای بی اثر ساختن روشنگری قرآن و آیات آن تلاش می کردند و می کوشیدند تا مردم را دلسرد ساخته و از گرایش به حق و پیروی پیامبر خدا بازدارند.

نکته ای در چگونگی پیوند سومین آیه مورد بحث چگونگی پیوند جمله «عالم الغیب» به آغاز آیه شریفه این گونه است که: وقتی خدای فرزانه در آغاز آیه، حق ستیزی کفرگرایان و انکار رستاخیز از سوی آنان را بیان فرمود، از پی آن به روشنگری می پردازد که هان ای خردمندان! آن قدرتی که از عملکرد بندگان آگاه است و می داند که کدامین آنان در خور پاداش و کدامین شان در خور کیفرند، چنین کسی اگر جهانی را برای حسابرسی دقیق و عادلانه قرار ندهد و شرایطی پدید نیاورد که در آن نیکوکار و تبهکار به پاداش و کیفر زیبنده کردارشان برسند و داد

ستمدیـدگان از سـتمکاران گرفته شود، چنین چیزی هرگز با حکمت و فرزانگی او نمی سازد، و با دانشِ وصف ناپذیر و عدل و دیگر ویژگی های او ناسازگار است.

. و کسـانی که به آنـان دانش ارزانی شـده است، می داننـد که آنچه از سوی پروردگـارت به تو فرو فرسـتاده شـده، همان حق است، و [آیات روشن و روشنگر آن، مردم را] به راه آن [خداوند]پیروزمندِ ستوده [و در خور ستایش راه می نماید.

۷. و آنان که کفر ورزیدنـد، گفتنـد: آیا [می خواهیـد] شـما را به [سوی]مردی راه نماییم که به شـما خبر می دهد که [پس از مرگ و]آن گاه که سخت متلاشی شدید، بی هیچ تردیدی در آفرینشی نوین خواهید بود [و دگرباره زنده خواهید گشت ؟!

۸. [و گفتنـد:] آیا [او] دروغی بر خـدا بسـته یا به نوعی دیوانگی گرفتار [آمـده است؟ نه، [هیـچ یک از پندارهای آنان در کار نیست!]بلکه آنان که به سرای بازپسین ایمان نمی آورند در عذاب و بیراهه ای دور و درازند.

۹. آیا به آسـمان و زمین که در برابر آنان و پشت سـرشان است ننگریسته اند؟! اگر ما بخواهیم آنان را به [اعماق زمین فرو می بریم، یا پاره هایی از آسـمان را بر سر آنان می افکنیم؛ به راستی که در این [هشدار] برای هر بنده بازگشت کننده ای نشانه ای [از یکتایی و قدرت بی کران آفریدگار هستی است.

تفسیر ارزش علم و موقعیت دانشوران حقگرا

در آیات پیش سـخن از اصـلاح ناپذیران و حق ستیزانی بود که فرارسـیدن رسـتاخیز و معاد و جهان پس از مرگ را با آن همه روشنگری های قرآن و پیامبر انکار نموده و آن را دروغ قلمداد

می نمودنـد، اینک در این آیات قرآن در ترسیم اندیشه و عقیده ایمان آوردگان و اعتراف آنان به معاد و جهان پس از مرگ می فرماید:

وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِی أُنزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ هُوَ الْحَقَّ

و آن کسـانی که دانش و بینش به آنان ارزانی شـده و اینک دانشور و دانشـمندند، نیک می داننـد که آنچه از پروردگارت به سوی تو فرو فرستاده شده، همان حق است.

«قتاده» می گوید: منظور این است که: و آن کسانی که به آنان دانش شـناخت خدای یکتا و حکمت و قدرتِ وصف ناپذیر او ارزانی شـده است که یـاران پیـامبر باشـند، می داننـد که قرآن حق است، چرا که در آن می اندیشـند و در پرتو تـدبّر و دلیل و برهان درمی یابند که این کتاب ساخته دست و اندیشه بشـر نیست، و چون لطف خدا شامل حال آنان شده و در پرتو مهر او به دانش و بینش راه یافته اند، چنان است که گویی خدا این نعمت را به آنان داده است؛

امّا به باور «ضـحاک» منظور آن گروه از توحیدگرایان می باشند که نخست پیرو پیامبران پیشین بودند و با بعثت پیامبر اسلام به آن حضرت ایمان آوردند.

و به باور پاره ای دیگر منظور کسانی هستند که به آنان دانش شناخت دین و نعمت دین شناسی ارزانی شده است.

گفتنی است که دیدگاه سوم از دیگر دیدگاه ها بهتر است، چرا که مفهومی گسترده دارد و همه دیدگاه ها را شامل می شود.

وَيَهْدِی إِلَی صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ

و به راه آن خداونـد شـکست ناپـذیر سـتوده صـفات رهبری می کنـد. به بـاور مفسّ‍ران منظور این است که: و می داننـد که آن خدای فرزانه بندگانش را به سوی این

قرآن پرشکوه و دین و آیین آن شکست ناپذیرِ توانایی که کارهایش سنجیده و صفاتش ستوده است، راه می نماید.

گفتنی است که این آیه شریفه نشانگر فضیلتِ دانش و بینش و برتری و شرافت دانشوران و دانشمندان و بزرگی مقام آنان است.

* * *

در دوّمین آیه مورد بحث دگرباره پندار کفرگرایان را درباره معاد و زندگی پس از مرگ ترسیم می کند و می فرماید:

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ

و آن کسانی که کفر ورزیدند، از روی تعجب، و یا به انگیزه تمسخر می گویند: آیا مردی را به شما نشان دهیم که خبر می دهد هنگامی که مردید و پیکرتان از هم گسیخت و سخت متلاشی شدید و هر ذرّه ای از بدنتان در زمین ناپدید گردید و یا درندگان و پرندگان آن را خوردند، دگرباره زنده می شوید؟

به باور پاره ای منظور این است برخی از کفرگرایان به برخی دیگر روی آورده و این گونه می گفتند؛ امّا به باور پاره ای دیگر رهبران گمراه آنان به پیروان خویش این گونه می گفتند، و منظور آنان از مردی که دعوت به ایمان می کرد و از شناخت خدا و قیامت سخن می گفت، پیامبر گرامی بود.

* * *

و این دعوت به شناخت معاد و ایمان به رستاخیز را نشانه جنون یا دروغگویی پیامبر پنداشته و می گفتند:

أَافْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

به راستی آیا او هنگامی که می پندارد ما پس از مرگ و متلاشی شدن ذرات بدن، دگرباره زنده و برانگیخته می شویم، بر خدا دروغی شگفت آور نمی بندد؟

أَمْ بِهِ جِنَّةٌ

یا به نوعی جنون گرفتار نیامده است که

نمی داند چه بر زبان می آورد و چه می گوید؟

یادآوری می گردد که در آیه شریفه یک پرسش انکاری که نشانگر تعجب آنان است به چشم می خورد.

آن گاه در پاسخ بداندیشی و زشت گویی آنان می فرماید:

بَلْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ

نه، آن گونه که آنان می پندارنـد و بر زبان می آورند نیست، بلکه آن کسانی که به روز رستاخیز و رسیدن به پاداش و کیفر کارهای خویش ایمان نمی آورند و آن روز را گواهی نمی کنند، در عذاب و بیراهه ای دور و درازند.

* * *

آن گاه قرآن به اندرزگویی و ارشاد آنان پرداخته و می فرماید:

أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

پس آیـا این کفرگرایـان و حق ستیزان به آسـمان و زمین که در برابر آنـان و پشت سر آنـان است و همه آنـان را در بر گرفته است - به گونه ای که نمی توانند از آن بیرون روند - ننگریسته اند؟!

به باور پاره ای منظور این است که: آیا این حق ناپذیران در مورد آفرینش آسـمانها و زمین و شگفتی های بهت آور آنها نمی نگرند و در مورد آنها نمی اندیشند تا از این راه به قدرت وصف ناپذیر و دانش و حکمت خدا ایمان آورند و به سوی حق راه یابند؟!

آن گاه در اشاره به توانایی آفریدگار هستی در نابودی آنان می فرماید:

إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمْ الْأَرْضَ

اگر نخواهیم آنان را به اعماق زمین فرو می بریم، درست همان سان که قارون را با گنجها و امکانات بسیارش فرو بردیم.

أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنْ السَّمَاءِ

یا پاره هایی از سنگها را از دیگر کرات و کهکشانها بر سر آنان می افکندیم

و آنان را زیر آنها نابود می ساختیم.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ به راستی که در این نظام شگفت انگیز آسمانها و زمین که می نگرید، برای هر انسان جستجوگری که بخواهد به سوی پدیدآورنده دانا و توانای آنها بازگردد و فرمان او را برد، نشانه ای روشن بر توانایی خدا بر پدیدآوردن روز رستاخیز و زنده ساختن انسانها در آستانه آن، و یا فرو بردن انسانهای بیدادپیشه و گمراهگر بر اعماق زمین است؛ پس آیا این گروه حق ستیز باز هم به خود نمی آیند و از دروغ انگاشتن آیات خدا و انکار قدرت او بر آوردن رستاخیز دست برنمی دارند؟!

. و به یقین ما از سوی خود به داوود [برتری و]فضیلتی بخشیدیم [و پیام دادیم که:] هان ای کوه ها! و [ای پرندگان! [در ستایش خدای یکتا] با او هم آوا گردید. و آهن را [هم برای او نرم [و انعطاف پذیر] ساختیم؛

۱۱. [و به او فرمان دادیم که زره هایی فراخ و کامل بساز و در پیوندِ [حلقه های آن تناسب و] اندازه را رعایت کن؛ و [شما ای خاندان داوود! سپاس این نعمت ها را بگزارید و] کارهای شایسته انجام دهید؛ چرا که به آنچه انجام می دهید بینا هستم.

۱۲. و باد را برای سلیمان [رام ساختیم:] که بامدادان [به اندازه یک ماه راه می پیمود و عصرگاهان [نیز به اندازه یک ماه راه می سپرد؛ و چشمه مس را برای او روان ساختیم؛ و [گروهی از پریان به فرمان پروردگارش در برابر او کار می کردند؛ و هریک از آنان که از فرمان ما سربرمی تافت، از عذاب سوزان به او می چشاندیم.

۱۳. آنان آنچه

را سلیمان می خواست، از پرستش گاه ها، تندیس ها، کاسه هایی بزرگ بسان حوض ها و دیگ های ثابت و استوار می ساختند. هان ای خاندان داوود! برای سپاس گزاردن [به بارگاه خدا] کار [شایسته انجام دهید، و اندکی از بندگان من سپاسگزارند.

۱۴. پس [از آن همه شکوه و اقتدار سلیمان،] هنگامی که به مرگ او فرمان راندیم، [او همان گونه که به عصای خود تکیه داشت جهان را بدرود گفت؛ و] جز جنبنده زمین که عصای او را می خورد، [هیچ کس آنان را بر مرگ وی رهنمون نگردید؛ ولی آن گاه که [با در هم شکسته شدن عصای سلیمان، پیکرش بر زمین فرو افتاد، برای جنّیان روشن گردید که [از غیب آگاهی ندارند، چرا که اگر غیب می دانستند، در آن عذاب خفت بار نمی ماندند.

نگرشی بر واژه ها

«اوبّی»: در اصل از ریشه «تأویب»، به مفهوم «ترجیع» و گردانیدن صدا در گلو برای ستایش و تسبیح آمده است.

«سابغات»: جمع «سابغ» به مفهوم لباس کامل و زره فراخ و درست آمده است.

«مسرد»: به مفهوم بافتن چیزهای خشن بسان زره آمده است.

«غدو»: بامداد و صبحگاه، که در برابر آن «رواح» آمده که به مفهوم طرف عصر است.

«تماثیل»: جمع «تمثال» به «تندیس» و پیکره انسان یا حیوان و یا پرنده و نیز به نقش و عکس گفته می شود؛ این واژه از ریشه «مثول» به معنای قیام و ایستادن آمده، چرا که مجسمه را به گونه ای نصب می کنند که گویی ایستاده است.

در روایت رسیده از پیامبر گرامی واژه ای از همین ماده و ریشه به کار رفته است که می فرماید: «من سره ان یمثل له الناس فلیتبوء مقعده

من النار.(۲۲۵) هرکس را این موضوع شادمان سازد که مردم در برابر او بایستند و او را بسان بتی بپرستند، باید نشیمنگاه خود را برای آکنده شدن از آتش شعله ور دوزخ آماده سازد.

«محاریب»: جمع «محراب» به مفهوم پرستشگاه آمده است.

«اسلنا»: از ریشه «سیلان» به مفهوم ذوب و روان ساختن است.

«قطر»: مس، و به دیگر انواع فلز نیز گفته می شود.

«جوابی»: جمع «جابیه» به مفهوم حوض بزرگی است که در آن آب می ریزند.

«منسأه»: به عصا و چوب دستی چوپان گفته می شود.

«قدور»: جمع واژه «قدر» به مفهوم «دیگ» است.

«جفان»: جمع «جفنه» به ظرف بزرگ غذاخوری گفته می شود.

تفسیر سرگذشت درس آموز داوود و نعمت های گران خدا بر او

در آیات پیش سخن از بندگان خداجو و بازگشت کننده به سوی خدا بود، اینک در ادامه آن سخن، قرآن یاد و نام جاودانه «داوود» و «سلیمان»، دو تن از پیامبران و بندگان شایسته کردار را به بحث پیش پیوند می دهد و می فرماید:

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا

و به یقین ما به داوود از سوی خود برتری و فضیلتی بخشیدیم، او را از دیگران برتر گردانیدیم و نعمت های گران هم چون: رسالت و پیامبری، کتاب و قدرت داوری و قضاوت و معجزه های بسیار به او ارزانی داشتیم.

در ادامه آیه به بیان آن برتری و نعمت های گران پرداخته و می فرماید:

يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ

و پیام دادیم که هان ای کوه ها! و ای پرندگان! در ستایش خدا با او هم آوا گردید.

در تفسیر این فراز دیدگاه ها متفاوت است:

۱- به باور گروهی از جمله «ابن عباس» و «مجاهد» منظور این است که: ما به

کوه ها پیام دادیم که ای کوه ها هرگاه داوود خدا را ستایش کرد، شما هم با او همصدا گردید؛ و کوه ها نیز با دریافت فرمان خدا چنین کردند به گونه ای که هرگاه داوود به ستایش خدا برمی خاست و سپاس او را می گزارد، کوه های سر به آسمان ساییده همصدا و هماهنگ با او به ستایش آفریدگار هستی برمی خاستند، و تاویل این بیان از دیدگاه واژه شناسان بازگشت کوه ها به سوی خدا به همراه ستایش و نیایش اوست؛ و ممکن است که آفریدگار آنها به عنوان ارزانی داشتن معجزه ای برای داوود چنان خواست که کوه ها آن فرمانبرداری و خشوع معنوی و درونی خویش را آشکار سازند و با او در ستایش خدا همصدا گردند.

در مورد ستایش پرندگان با آن حضرت نیز ممکن است منظور این باشد که خدا بهره ای از شناخت و دریافت به آنها ارزانی دارد و آنها به همراه داود خدا را بستایند و با شعور ویژه ای مفهوم ستایش خدا را دریابند.

به باور «جبایی» منظور این است که: هان ای کوه ها و پرندگان! به همراه داود و ستایش او، به سوی خدا حرکت کنید و با این فرمان، کوه ها و پرندگان هر کجا آن پیامبر خدا می رفت، به همراه او حرکت می کردند؛ و این یکی از معجزه های داوود بود، چرا که به باور پاره ای واژه «اوبی» از «تأویب» به مفهوم راه رفتن در روز است.

و به باور پاره ای دیگر منظور این است که: هان ای کوه ها! به سوی هدف و خواسته «داوود» بازگردید؛ به سوی کندن چاه، پیدا کردن چشمه، استخراج معادن و منابع و راه سازی و تدبیر امور بازگردید و با او هماهنگ

شوید.

وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ

و ما آهن را برای او نرم گردانیدیم.

به باور «قتاده» منظور این است که: و ما آهن را برای داود نرم کردیم، که در دست وی بسان شمع و موم بود و او هرچه می خواست از آن بسازد - بی آنکه نیاز به کوره ذوب آهن و یا نواختن چکش بر سر آن باشد - می ساخت.

* * *

در دومین آیه مورد بحث در ادامه سرگذشت درس آموز داود می افزاید:

أَنْ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ

و به او پیام دادیم که زره های درست و کامل بساز!

از آنجایی که داود دوست می داشت که در زندگی خویش از دست رنج خود بهره ور گردد، خدا آهن سخت را بر او نرم گردانید تا خواسته اش برآورده شود؛ و زره سازی را به او آموخت، تا از این راه اقتصاد خود و خانواده اش را تأمین کند، و به همین سبب او نخستین کسی بود که زره بافی و ساختن و آراستن لباس رزم را اختراع کرد و با فروش آن نه تنها اقتصاد خود و خانواده اش را اداره می کرد که به بینوایان نیز انفاق می کرد.

از ششمین امام نور آورده اند که خدا به داود وحی فرستاد که:

نعم العبد انت الا انک تاکل من بیت المال فبکی داود اربعین صباحا فألان الله له الحدید له و کان یعمل کل یوم درعا... فاستغنی من بیت المال.(۲۲۶)

هان ای داوود! تو نیک بنده ای هستی جز اینکه زندگی اقتصادی تو از بیت المال اداره می شود و از آن بهره می گیری؛ داوود با شنیدن این پیام، چهل روز گریست و در اندیشه برطرف ساختن این مشکل برآمد؛ آن گاه بود که خدا آهن را به

دست او نرم ساخت و صنعت زره سازی را به او آموخت؛ از آن پس آن حضرت افزون بر کارهای فکری و فرهنگی و تربیتی و اجتماعی خویش، روزی یک زره می ساخت و آن را به هزار درهم می فروخت و پس از مدتی با ساخت و فروش سیصد و شصت زره به سیصد و شصت هزار درهم از بیت المال بی نیاز گردید، و افزون بر اداره زندگی خود به محرومان نیز انفاق می کرد.(۲۲۷)

وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ

و در پیوند حلقه های زره و بافت و ساخت آن تعادل و توازن و تناسب را رعایت نما.

با الهام از این جمله است که به سازنده زره، «سرّاد» و «زرّاد» گفته می شود، بهرحال منظور این است که: و سیم های زره را براساس تناسب و اندازه گیری علمی بساز؛ نه چنان ظریف و باریک باشد که قدرت و مقاومت آن اندک باشد و زود پاره شود و نه چنان ضخیم که حلقه های زره را بشکند.

به باور پاره ای منظور از واژه «سَرد»، آن سیم هایی است که در حلقه های زره قرار دارد.

«قتاده» آورده است که: نخستین روزی که داوود به ساختن زره پرداخت، «لقمان» - که در روزگار او زندگی می کرد - نزدش آمد و دید آن حضرت آهن را بسان موم حلقه حلقه کرد و آن گاه آن حلقه ها را به هم پیوند داد! با دیدن آن منظره به این اندیشه فرو رفت که داوود چه می کند؟

بسیار در آن مورد فکر کرد، امّا چون تا آن روز «زره» اختراع نشده بود، فکرش به جایی نرسید، و همچنان او را تماشا کرد تا وی زره را ساخت و کامل گردانید

و آن گاه آن را پوشید و گفت: راستی که خوب سپری است برای پیکار! و آنجا بود که لقمان دریافت که داود چه می کند و گفت: الصمت حکمه و قلیل فاعله. راستی که سکوت همراه با اندیشه و دقت نیکو حکمتی است امّا دریغ که قدرشناس و قدردان آن اندک است.

وَاعْمَلُوا صَالِحًا

و به او پیام دادیم که هان ای بنده نیکوکردار! خود و خاندانت سپاس این نعمت ها را بگذارید و کارهای شایسته انجام دهید و فرمان خدا را برید؛

إِنِّی بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ

چرا که من به آنچه شما انجام می دهید بینا و آگاهم، و چیزی از کارهای بندگان بر من نهان نمی ماند.

سرگذشت تفکرانگیز سلیمان پس از ترسیم فشرده ای از سرگذشت داود و مواهب و نعمت های گران خدا بر او، اینک در اشاره به ترسیم سرگذشت درس آموز سلیمان و شکوه و اقتداری که خدا به او ارزانی داشت، می فرماید:

وَلِسُلَیْمَانَ الرِّیحَ

و باد را برای سلیمان رام گردانیدیم؛

غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ

که این باد بامدادان مسافتی به اندازه یک ماه را می پیمود و عصرگاهان نیز مسیر یک ماه را. منظور از مصافت یک ماه، راهی است که یک سوار دو ماه آن را می پیماید.

به باور «قتاده» منظور این است که: این باد از بامداد تا نیمروز مسافت یک ماه را می پیمود و از آغاز نیمروز تا شامگاه نیز مسیر یک ماه را.

«حسن» در این مورد آورده است که: سلیمان بامدادان از دمشق حرکت می کرد و ظهر به سرزمین اصفهان می رسید و این مسافت را که مسیر یک ماه برای یک سوار تیزتک و تندور

بود، در نیمی از روز می پیمود؛ و ظهر از سرزمین اصفهان حرکت می کرد و در کابل به استراحت می پرداخت و مسیر یک ماه را در نیم دوم روز می پیمود؛ ما باد را به جای مرکب های تندرو برای او رام ساخته و فرمانبردارش نموده بودیم که او و لشکریانش را به هر نقطه ای که می خواست می برد.

وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ

و چشمه مس را برای او مذاب نموده و روان ساختیم.

در این مورد آورده اند که: خدا چشمه مس را برای او بسان آب روان جوشاند و جاری ساخت، و این جوشش و جریان چندین شبانه روز ادامه یافت و آنچه مردم از مس بهره می برند و در صنایع مس کار می کنند، همان چیزی است که به سلیمان از این نعمت ارزانی گردید.

وَمِنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ

و گروهی از جنیان به فرمان پروردگارش در برابر او کار می کردند؛ و ما آنان را برای وی رام ساخته بودیم؛ به گونه ای که بسان یک انسانی که در برابر دیگری و یا به دستور او کار می کند، آنان نیز به فرمان خدا برای سلیمان کار می کردند، و او آنان را به کارهایی سخت و دشوار، نظیر ساختمان سازی و بریدن کوه و سنگ تراشی وامی داشت.

«ابن عباس» آورده است که: خدا آنان را برای سلیمان رام ساخت و به آنان فرمان داد که در تمام کارها و همه میدانها دستور او را گردن گذارند و آنچه او فرمان داد، بی درنگ انجام دهند.

از آیه شریفه به روشنی دریافت می گردد که گروهی از جنّیان را خدا برای او رام ساخته بود، نه همه آنان را؛ و

گروهی از آنان فرمانبردارش نبودند.

وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ

و هریک از آنان که از فرمان ما در مورد رام شدن در برابر سلیمان و فرمانبرداری از او سربرمی تافت، از عذاب سوزان و شکنجه دردناک و دردانگیز به او می چشانیدیم. به باور بیشتر مفسّران منظور عذاب سرای آخرت است.

آیه شریفه نشانگر آن است که جنّیان مسئول کارهای خود بوده و در زندگی دارای وظایف و تکالیف بوده اند.

و به باور پاره ای از مفسّران منظور این است که: ما از عذاب دنیا به آنان می چشاندیم.

آری، خدا به هریک از آنان فرشته ای را با تازیانه ای از آتش برگمارده بود که هرکدام از فرمان سلیمان سربر می تافت، ضربه ای بر او فرود می آورد، و آن تازیانه او را می سوزانید و نابود می ساخت.

* * *

در چهارمین آیه مورد بحث در اشاره به بخشی از کارهایی که آنان برای سلیمان انجام می دادند، می فرماید:

يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ

آنان هر آنچه را که سلیمان می خواست، از پرستشگاه ها، تندیس ها، کاسه های بزرگ غذا بسان حوض ها، و دیگ های ثابت و استوار برای او می ساختند.

به باور پاره ای منظور از محراب ها و پرستشگاه ها، مراکز دینی بود که به دستور او می ساختند، امّا به باور پاره ای دیگر، همچون «جبایی»، منظور کاخ ها و مسجدهایی بود که برای پرستش خدا می ساختند، و از جمله آنها «بیت المقدس» بود.

در این مورد آورده اند که خدا بلای هولناکِ «وبا» و «طاعون» را بر بنی اسرائیل به کیفر کردار ظالمانه و زشت شان مسلط ساخت و در یک روز بسیاری را نابود کرد؛ در آن شرایط، داود(ع) به

آنان دستور داد تا همگی غسل کنند و به زمین بلندی بروند و به همراه زنان و کودکان شان دست دعا و نیایش به بارگاه خدا بردارند و با همه وجود ناله و زاری سر دهند تا خدا بر آنان ببخشاید.

آنان به دستور آن حضرت بر فراز زمین بلند و مرتفعی رفتند که پس از آن «بیت المقدس» در همانجا ساخته شده و در آنجا روی توبه به بارگاه خدا آوردند و خود داود نیز به آنجا رفت و با دیدگانی گریان و سینه ای سوزان رو به بارگاه خدا نمود و به سجده افتاد و بنی اسرائیل نیز با او به سجده افتادند و دیگر سر از سجده برنداشتند تا خدا بلای «وبا» را از جامعه آنان برطرف ساخت.

بنیاد مسجدالاقصی و تکمیل آن هنگامی که شفاعت داود در بارگاه خدا پذیرفته شد و خدا به احترام او دو بلای نابودکننده «وبا» و «طاعون» را از جامعه آنان برداشت، آن حضرت پس از سه روز از پذیرفته شدن دعایش آنان را گرد آورد و فرمود: هان ای مردم! خدای بزرگ بر شما منّت نهاد و با بخشایشش، بر شما ترحم فرمود، اینک در راه تجدید سپاس از او به پا خیزید و در همانجایی که مهر و رحمت او بر شما فرود آمد پرستشگاهی بسازید.

آنان سخن داود را از دل پذیرا شدند و طرح «بیت المقدس» ریخته شد و در همان سرزمینی که خدا دعایشان را پذیرفت، به ساختن آن پرستشگاه پرشکوه پرداختند و چنان شور و شوقی در ساختن مسجد بود که بزرگان و دانشوران بنی اسرائیل به پیروی از آن پیامبر بزرگ بر روی دوش

خود سنگ ها را جابه جا کردند.

زمانی که دیوارهای مسجد به اندازه قامت برافراشته یک انسان بالا آمده بود، داود بهاران یکصد و بیست و هفت سالگرد ولادت خویش را سپری می کرد، و درست در همان شرایط بود که خدایش به او وحی فرمود که ساختمان این پرستشگاه مقدس به دست او آغاز گردیده و به دست فرزند ارجمندش سلیمان به پایان خواهد رسید.

داود به بهاران یکصد و چهل سالگی رسید و دنیا را بدرود گفت و پسرش سلیمان جانشین آن پدرِ شایسته کردار و بزرگوار گردید. او دوست داشت پرستشگاهی را که پدر با آن همه شور و عشق طرح آن را ریخته و ساختمانش را آغاز کرده بود، به پایان برد و کامل سازد؛ به همین جهت گروهی از پریان و شیطان ها را گرد آورد و کارهای ساختمانی را میان آنان با مدیریت و فرماندهی خویش تقسیم کرد و هر کاری را به دسته ای سپرد؛ در این راه گروهی از جنیان و شیطانها را از پی فراهم آوردن سنگ های مرمرین سپید و شفاف، و بیرون آوردن آنها از معادن و آماده سازی آنها برای کار گسیل داشت و فرمان داد تا شهری از سنگ مرمر و دیگر سنگ های معدنی زیبا - که در نازکی و سپیدی بسان ورق کاغذ بودند - بسازند.

آنان نقشه آن شهر را - که به دوازده منطقه و بخش تقسیم گردیده بود - در زمینی بزرگ آغاز کردند و شهر را ساختند، و پس از ساخته شدن آن، هر منطقه ای به تیره ای از تیره های دوازده گانه بنی اسراییل واگذار گردید و بدین سان «اسباط» و شاخه های قوم و یا نوادگان بنی اسراییل

در آنجا مسکن گزیدند، و از پی آن به تکمیل ساختمان مسجد پرداختند.

برای این کار نیز شیطان هایی را که خدا برای او رام گردانیده، و فرمانبردارش ساخته بود، به گروه های چندگانه کاری تقسیم کرد و هر گروهی را از پی انجام کاری گسیل داشت.

در این راه بود که گروهی از آنان را برای استخراج طلا و یاقوت از معدنها فرستاد و گروهی دیگر را برای بیرون آوردن جواهر و سنگهای زینتی و قیمتی از معادن خود گسیل داشت؛ دسته ای را برای تهیه مشک و عنبر و دیگر مواد خوشبوکننده مأمور ساخت و دسته ای دیگر را برای بیرون آوردن درهای گرانبها و مرواریدهای درخشان از دریاها و اقیانوس ها به اعماق آبها گسیل داشت. این گروه های چندگانه کاری، به اندازه ای از این مصالح ساختمانی و چیزهای زینتی و گران قیمت فراهم آوردند و روی هم انباشتند، که تنها خدا از مقدار آنها آگاه بود. از پی آن به مهندسان و طراحان و کارگزاران دستور بُرش سنگ ها و کار گزاردن آنها را داد؛ و آنان نیز با سرعت و مهارت وصف ناپذیری تخته سنگ ها را بریدند و پس از آراستن و پرداختن آنها همه را در جای مناسب خود نصب نموده و پس از تکمیل ساختمان با پوششی از جواهر و لؤلؤ به تزیین آن پرداختند.

در این مورد آورده اند که سلیمان(ع) آن مسجد پرشکوه را با سنگ های سپید، زرد و سرخ مرمرین ساخت و ستون های عظیم آن را به صورت صاف و پرشکوهی برافراشته داشت و سقف آن را با تخته های جواهر و سنگ های تزیینی و قیمتی، دیوارهای آن را با لؤلؤ و یاقوت و جواهر، و

کف آن را با تخته هایی از فیروزه فرش کرد و آراست.

این خـانه پرمعنویت به گونه ای بود که در روی زمین ارزشـمندترین و نورانی ترین پرستشـگاه بود، و بسـان ماه شب چهاردهم نورافشـانی می کرد. هنگـامی که از سـاختن آن فراغت یـافت خوبـان و دانشـمندان بنی اسـراییل را به سوی آن فرا خوانـد و به همگـان اعلام داشت که آن خـانه پرمعنویت را برای خـدا و عبادت او ساخته و روز پایان یافتن کار مسـجد را روز عیـد اعلام کرد.

پس از آن، «بیت المقـدس» تـا تجـاوز «بخت النصـر» به آن مکـان پرحرمت، آبـاد و آزاد بود و پس از جنـگ تجاوزکارانه آن عنصـر پلیـد بود که «اورشـلیم» ویران گردیـد و آن پرستشـگاه نیز مورد تجـاوز و دست برد قرار گرفت و همه طلاهـا و فلزهای گرانبها و وسایل و امکانات تزیینی و گران قیمت آن به غارت رفت و همه را از آن شهر بردند.

در این باره «سـعیدبن مسـیب» آورده است که: وقتی سلیمان از بنیاد بیت المقدس فراغت یافت، درهای آن به خودی خود بسته شد، و تلاش سـلیمان و کارگزارانش به جایی نرسید؛ از این رو دست ها را به دعا برداشت و نیایش گرانه گفت: پروردگارا تو را به نماز و نیایش پدرم داود سوگند می دهم که درهای مسجد را به روی من بگشا، و آن گاه بود که درها گشوده شد.

آن حضـرت ده هزار نفر از دانشوران و قاریان بنی اسرائیل را برای تلاوت تورات و زبور و بیان مفاهیم اسمانی آنها به مردم در مسـجد گمـاشت، پنـج هزار نفر آنـان روزهـا به این کـار مقـدس می پرداختنـد، و نیم دیگر آنـان در روز به تلاوت و آموزش مشغول بودند؛

به گونه ای که در همه ساعت های شبانه روز در آن مسجد پرشکوه خدای یکتا پرستش می گردید.

* * *

در ادامه آیه شریفه می فرماید:

یَعْمَلُونَ لَهُ مَا یَشَاءُ مِنْ مَحَارِیبَ وَتَمَاثِیلَ

آنچه را او می خواست به دستور وی برایش می ساختند که نمونه ای از آنها پرستشگاه ها بود.

واژه «تماثیل» جمع «تمثال» به مفهوم چهره ها و تندیس هایی بود که پریان از مس و دیگر فلزها و سنگ های مرمرین به دستور سلیمان می ساختند.

در این مورد که آنان چه صورتها و چه پیکرها و تندیس هایی می ساختند، دیدگاه ها یکسان نیست:

به باور برخی آنان صورت و مجسمه حیوانات را می تراشیدند، امّا برخی برآنند که آنان پیکر درندگانی چون: شیر، گرگ، پلنگ و حیواناتی نظیر: فیل و شتر و همانند آنها را می تراشیدند و آنها را بر روی صندلی ها و کرسی ها و بلندی ها نصب می کردند تا هیبت و صولت آنان دل ها را آکنده از ترس و دلهره سازد.

«حسن» می گوید: در روزگار سلیمان پیکرتراشی و نقاشی حرام نبود و در شریعت پیامبر اسلام بود که این کار ناروا اعلام گردید، چرا که پیامبر فرمود:

لعن الله المصورین.(۲۲۸)

خدا صورتگران را از رحمت خود دور ساخته است.

گفتنی است که ممکن است صورتگری و پیکرتراشی، روزگاری روا و مباح و روزگاری ناپسند و مکروه بود؛ و قرآن روشنگری می کند که مسیح(ع) به فرمان خدا صورتی از گل، بسان پرنده می ساخت.(۲۲۹)

و «ابن عباس» می گوید: شیطانها برای مردم چهره پیامبران و پارسایان را می ساختند و در «بیت المقدس» و دیگر مسجدها نصب می نمودند تا بندگان خدا آنان را الگو گیرند و بدانها اقتدا کنند.

و از حضرت صادق(ع) آورده اند که فرمود آنان چهره ها

و مجسمه های درختان و همانند آنها را می کشیدند و می تراشیدند و نه نقش زنان و مردان را.(۲۳۰)

وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ

و نیز ظرف های بزرگ غذا، بسان حوض ها می ساختند.

در آن ظرف های بزرگ آب می ریختند و نیز به دستور سلیمان در این ظرف های بزرگ برای لشکریان او غذا آماده می کردند؛ چرا که به دلیل شمار بسیار سپاهیان او این پاتیل ها و ظرف های بزرگ غذا ضروری بود، و جز با آنها فراهم آوردن غذا برای آن همه جمعیت ممکن نبود.

پاره ای آورده اند که در گرد هر پاتیل و هر ظرف بزرگی هزار نفر گرد آمده و در پیش روی سلیمان غذا می خوردند.

وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ

و نیز دیگ های ثابت و استوار، که به دلیل بزرگی بسیار جابه جایی آنها ممکن نبود و در «یمن» نصب شده بودند، می ساختند.

به باور پاره ای آن دیگ ها بسان کوه بودند، امّا ارتش سلیمان آنها را به همراه خویش می بردند و به وسیله آنها غذا فراهم و مصرف می شد.

در ادامه آیه شریفه خدای فرزانه خاندان داوود را مخاطب ساخته و به آنان روشنگری می کند که چگونه سپاس نعمت های گوناگونی را که به آنان ارزانی شده است بگزارند. در این مورد می فرماید:

اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا

هان ای خاندان داود! برای سپاس گزاردن به بارگاه خدا کار شایسته انجام دهید، و به گونه ای که فرمان یافته اید فرمان او را برید و وی را بپرستید. آیه شریفه نشانگر چند نکته جالب و درس آموز است:

۱- نخست اینکه سپاس نعمت های خدا ضروری است،

۲- بهترین شیوه سپاسگزاری از ارزانی دارنده نعمت ها، فرمانبرداری از ذات پاک و بی همتای اوست،

۳- و دیگر اینکه پیوند راستین و

نزدیکی عقیـدتی و رفتـاری و خانوادگی با پیامبری از پیامبران، دارای اثری ویژه در نزدیکی به خـدا و فراهم آوردن خشـنودی اوست که خدا خاندان داوود را به این کار بزرگ و دعوت ویژه افتخار بخشید.

وَقَلِیلٌ مِنْ عِبَادِی الشَّکُورُ

و از بندگان من اندکی سپاسگزارند.

گفتنی است واژه «شکور» به مفهوم بسیار سپاسگزار و کسی است که بارها و بارها سپاس خدا را می گزارد، امّا واژه «شاکر» به معنای کسی است که سپاس می گزارد.

به باور «ابن عباس» منظور از این بندگان سپاسـگزار، انسان های توحیدگرا و با ایمانند و آیه نشانگر آن است که شمار آنان در هر روزگاری اندک است.

مرگ عـبرت انگیز پرشـکوه ترین فرمـانروای گیـتی در آخرین آیه مـورد بحث در اشـاره به مرگ عـبرت انگیز پرشـکوه ترین فرمانروای گیتی می فرماید:

فَلَمَّا قَضَیْنَا عَلَیْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَی مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّهُ الْأَرْضِ تَأْکُلُ مِنسَأَتَهُ

و هنگامی که مرگ را برای سلیمان مقرر کردیم، کسی مردم را بر مرگ او رهنمون نشد، و آنان را از رحلت او آگاه نساخت، جز جنبنده ای از زمین که به فرمان خدا عصای او را می خورد.

آری، هنگـامی که به مرگ او فرمـان دادیم، این تنها موریانه بود که عصای او را خورد و با پوک ساختن آن، پیکرش به زمین افتاد و آن گاه جنیان و آدمیان دریافتند که پراقتدارترین فرمانروای گیتی جهان را بدرود گفته است!

پاره ای در مورد چگونگی رحلت آن حضرت می فرماید:

سلیمان(ع) مرد عبادت و نیایش بود، و گاه به مدت یک یا دو ماه، و گاه یک یا دو سال، و یا کمتر و بیشتر از آن در مسـجد و «بیت المقدس» به

عبادت می نشست و از آنجا بیرون نمی آمد. در این مدت آب و غذای مورد نیاز او را به مسجد می بردند و او هم چنان در نیایش و راز و نیاز بود.

در شبانه روز و مدتی که در مسجد به پرستش خدا می گذرانید، هر روز شاهد رویش گیاهان و درختان جدید و گوناگون بود و آن پیامبر خدا با آنان سخن می گفت و از نام و خواص و زبان ویژه آنها می پرسید، و آنها پاسخ وی را می دادند. روزی گیاه تازه ای را دید و از آن پرسید نامت چیست؟

آن گیاه پاسخ داد: نام من «خرنوب» است.

پرسید تو به چه کار می آیی؟

گفت: برای تباه و نابود ساختن! و او از این اشاره دریافت که مرگ او نزدیک است؛ از این رو، دست نیایش به بارگاه خدا برد و گفت: پروردگارا! مرگ مرا بر جنیان نهان دار تا آدمیان بدانند که آنها بر غیب آگاهی ندارند.

و در آن هنگام، برای پایان یافتن ساختمان و تکمیل و تزیین «بیت المقدس» یک سال دیگر کار و کوشش لازم بود؛ از این رو سلیمان به خاندان و نزدیکانش سفارش کرد که مرگ وی را از جنینان نهان دارند تا کار ساختمان مسجد به خوبی به پایان رسد؛ و خود به محراب عبادت گام نهاد و پس از عبادت، در حالی که ایستاده و به عصای خود تکیه داشت، جهان را بدرود گفت و به مدت یک سال به همان صورت ماند، تا کار ساختمانی مسجد به پایان رسید، و آن گاه بود که خدا موریانه را بر عصای او چیره ساخت و با خورده شدن مغز عصا، پوسته

آن شکست و پیکر بی جانش بر زمین افتاد! و آن گاه بود که جنیان، که به مدت یک سال او را زنده می پنداشتند، دریافتند که او جهان را بدرود گفته است.

راز درگذشت او به صورت ایستاده به باور گروهی از دانشوران، درگذشت سلیمان در حال ایستاده، رازهایی داشت که از آن جمله این رازها بود:

۱- پایان یافتن کار تکمیل ساختمان مسجد،

۲- انسانها به ادعای دروغین جنیان که خود را دارای علم غیب می دانند، پی برند و باور کنند که آنان از غیب آگاهی ندارند و چیزی نمی دانند.

۳- همه بدانند که با به پایان رسیدن دوران عمر، مرگ انسان تردیدناپذیر است، و به سلیمان پیامبر نیز با همه شکوه و اقتدارش مهلت داده نخواهد شد.

پاره ای آورده اند که خدای فرزانه به هنگام نزدیک شدن مرگ سلیمان، او را از لحظات به پایان رسیدن زندگی آگاه ساخت؛ به همین جهت او غسل کرد و با زدن سدر و کافور بر خود، و پوشیدن کفن آماده مرگ گردید و جنیان که از این موضوع خبر نداشتند، همچنان به کار خود برای تکمیل ساختمان مسجد در تلاش بودند.

از حضرت باقر(ع) آورده اند که: سلیمان دستور داد تا برای او جایگاهی از بلور و شیشه ساختند و در حالی که در درون آن بر عصای خویش تکیه داشت و به جنیان نگاه می کرد، و آنان به کار خود مشغول بودند و به آن حضرت دسترسی نداشتند، به ناگاه مردی را در کنار خود دید!

از او پرسید: تو که هستی؟ فقال من انت؟

او پاسخ داد:

انا الذی لااقبل الرشا، و لا اهاب الملوک، فقبضه

من کسـی هسـتم که نه رشوه می پـذیرم و نه از فرمانروایـان پراقتـدار می ترسم! و آن گـاه در همان حال که سـلیمان به عصای خـویش تکیـه داشت، فرشـته مرگ جـان او را گرفت، و پس از یـک سـال که او همچنـان ایسـتاده بـود، خـدا موریـانه را برای خوردن عصـای او برانگیخت و پس از خوردن عصـا و شکسـته شـدن آن، پیکرش بر زمین افتـاد و جنیـان دریافتنـد که او مرده است. در ادامه آیه شریفه می افزاید:

فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَـذَابِ الْمُهِينِ پس هنگامی که سلیمان فرو افتاد و پیکرش در زمین قرار گرفت، جنیان دریافتنـد که از غیب آگاهی ندارند چرا که اگر آگاهی داشـتند و غیب می دانسـتند، هرگز این مدت را در عذاب خفت آور و در شکنجه و سختی نمی ماندند.

بـه بـاور گروهی منظـور ایـن است که: و هنگـامی که پیکر سـلیمان بر زمین افتـاد جنیـان حقیقت را فهمیدنـد، و برای مردم هم روشن گردید که اگر آنان غیب می دانستند، هرگز در شکنجه و عذاب نمی ماندند.

منظور از عذاب، کار سخت و طاقت فرساست، که به دلیل دشواری آن به عذاب تعبیر شده است، نه آن چیزی که امروز آن را شکنجه می گویند؛ بلکه منظور کار دشواری است که در برابر آن پاداشِ در خور و شایسته ای به انجام دهنده و کارگزار داده می شود.

و به باور گروهی دیگر منظور این است که: برای جنیان روشن گردیـد که سـردمداران و بزرگانشان چیزی از غیب نمی دانند؛ چرا که توده آنان بر این پندار بودند که سرانشان از غیب آگاهند.

و برخی نیز برآنند که:

و برای آدمیان روشن گردید که جنیان غیب نمی دانند، چرا که برخی از آنان به آدمیان چنین وانمود می کردند که غیب می دانند.

یادآوری می گردد که این دریافت بر این قرائت است که پاره ای آیه را «تبنیت الانس» خوانده اند.

مورخان آورده اند که سلیمان با آن همه شکوه و اقتدار، پنجاه و سه سال در این جهان زیست که چهل سال آن دوران فرمانروایی اش بود؛ چرا که درست سیزده ساله بود که به قدرت رسید و پس از چهار سال به تکمیل «بیت المقدس» پرداخت که پدرش ساختمان آن را آغاز کرده بود.

در مورد دلیل توانایی جنیان بر انجام کارهای دشوار و بهت آوری که فراتر از توان انسانهاست، گروهی برآنند که خدای توانا آفرینش گروهی از آنان را دگرگون ساخته و بخشی از همانان را که به دلیل ظرافت و لطافت آفرینش خود به وسیله چشم دیده نمی شوند، با این دگرگون جسمی شان قدرت و توان انجام کارهای دشوار و بزرگی بخشید و آنان را برای سلیمان رام گردانید تا به فرمان او کار کنند و بدین وسیله دلیل و سند رسالت آسمانی و معجزه او باشند، و پس از رحلت سلیمان بود که آفریدگار هستی دگرباره آفرینش و دگرگونی جسمی آنان را به حالت نخست بازگردانید، و این گونه است که دیده نمی شوند و از آن گونه کارهای سخت و شگفت آور از آنان دیده نمی شود، چرا که دیگر توان انجام آن کارها را ندارند.

پرتوی از آیات ۱- سرچشمه نعمت ها و عزت ها

در آیات چندگانه ای که گذشت، قرآن روشنگری می کند که آفریدگار هستی سرچشمه نعمت های گوناگون، شکوه و اقتدار، عظمت معنوی و امکانات مادی، ارزانی دارنده دانش و

آگاهی و آموزگار حقیقی و نخستین انسان در ابعاد گوناگون دانش و صنعت و بینش و خردورزی است؛ چرا که تنها ذات پاک بی همتای خدای فرزانه است که استعداد آموختن و فرا گرفتن و دریافت حقایق را، با ارزانی داشتن خرد و وجدان و قدرت اندیشه و دیگر ابزارهای شناخت به او عنایت فرمود؛ و اوست که در مراحل گوناگون زندگی انسان، گاه با برانگیختن یک پرنده، زمانی با دعوت انسان به تفکّر و تدبّر در کتاب آفرینش و دنیای وجود خویشتن، و زمانی با فرود کتابهای آسمانی و پیامبران و اصلاحگران و آموزگاران راستین، چگونه زیستن را به انسان آموزش داد؛ و باز هموست که به داود برتری بخشید، و به پرندگان فرمان همصدایی و هم آوایی با او را به هنگام ستایش خدا داد، و آهن را در دست او نرم گردانید، و بهره وری از این فلز عجیب و دگرگونساز را در صنعت، و نیز صنعت زره سازی را به او آموخت و نعمت های گوناگون مادی و علمی و معنوی وصف ناپذیری را به او بخشید، که در این مورد می توان به آیاتی که گذشت و نیز به آیات دیگری از قرآن نگریست.(۲۳۲)

۲- بهترین سپاسگزاری این آیات روشنگری می کند که در برابر هر نعمت و بخششِ ارزانی دارنده نعمت های گوناگون مادی و معنوی، باید او را سپاس گزارد، و باید قدردان و قدرشناس نعمت ها بود؛ و می دانیم که قدردانی و حق شناسی دارای سه بعد قلبی و فکری، زبانی و یا قلمی، و دیگر سپاسگزاری در میدان عمل و ابعاد زندگی است و بهترین بعد سپاس این است که انسان هرگز نعمت ها را در گناه و

نافرمانی به کار نینداز‌د، بلکه از آنها در راه رشد و صعود و ترقی و آراستگی به ارزشها و تقرب به بارگاه خدا بهره گیرد.

قرآن در این مورد روشنگری می کند که: و کارهای شایسته انجام دهید و اعملوا صالحاً و نیز رهنمون می گردد که: هان ای خاندان داود برای سپاس گزاران به بارگاه خدا کارهای شایسته انجام دهید اعملوا ال داود...(۲۳۳) از امام صادق(ع) نیز آورده اند که فرمود: شکر النعمه اجتناب المحارم(۲۳۴) سپاس نعمت ها، دوری گزیدن از چیزهای ناروا و ضد ارزشهاست.

۳- هشدار از آسیب پذیری انسان قرآن نشانگر نعمت های بهت آور و مواهب بزرگ خدا به سلیمان پیامبر است؛ نشان می دهد که چگونه مواد معدنی بسیاری برای مصرف در بخش های گوناگونِ صنایع دفاعی و نظامی و نیز غیرنظامی و مسالمت آمیز به او ارزانی داشت! چگونه نیروی توانمند و متخصص و کارآمد برای جهش صنعتی و به کار گرفتن این مواد معدنی در اختیار او نهاد!

آنان به فرمان او چه تحول عظیمی در معماری و ساختن کاخ ها و پرستشگاه ها و لوازم زندگی پدید آوردند!

و نیز چه مرکب راهوار و شگفت انگیزی را برای او رام و فرمانبردار ساخت! و چه شگوه، اقتدار، عظمت، لشکریان رنگارنگ و توانا، امکانات عجیب و وصف ناپذیری به او داد، امّا با همه اینها او چقدر در برابر خواست خدا و قانونِ مرگ آسیب پذیر بود و آن فرمانروایی گسترده و شگفت انگیز بر شیطانها، پریان، پرندگان آدمیان، خشکی دریا و باد و باران چگونه در یک لحظه بسان حبابی بر امواج دریا محو گردید!

چگونه یک عصا و یک تکه چوب او را مدتی نگاه داشت و چگونه یک حشره ناچیزی

به نـام موریـانه، حرکت و گردش چرخ هـای عظیم سیاسـی، اقتصـادی، اجتماعی، نظامی، فرهنگی، هنری، آن قـدرت شـگفت انگی و آن فرمـانروایی گسـترده را از گردش بازداشـته، و نظـام آن را به هم ریخت! و راسـتی که در این داسـتان درس آمـوز، اندرزها و عبرت های بسیاری برای همه به ویژه انحصارگران قدرت و امکانات و تجاوزکاران به حقوق و آزادی و امنیت توده های دربنـد است که به خود آیند، و بدانند که ماندگار نخواهند بود؛ چرا که به بیان زیبا و هشداردهنده امیرمؤمنان(ع) اگر در این جهان کسـی می توانست به وسـیله و نردبانی به جهان جاودانه و مانـدگار دست یابد و یا می توانست مرگ را از خود دور سازد و از آن نجات یابد، سـلیمان بود؛ همان فرمانروای بزرگی که بر جنیان و آدمیان حکومت می کرد و در همان حال پیامبر و پیام رسان آفریدگار هستی و مقرب بارگاه او بود. فلو ان احداً یجد الی البقاء سـلماً اولدفع الموت سبیلا لکانی ذلک سـلیمان ابن داود الذی سخر له ملک الجن والانس مع النبوه و عظیم الزلفه...(۲۳۵)

در مورد شکوه و عظمتِ فرمانروایی گسترده سلیمان و مواهب خدا بر او، افزون بر آیات مورد بحث می توان به آیاتی از سوره «نحل» و «ص» نگریست.

. بـه یقین برای [جـامعه و مردم «سبأ» در جایگـاه سـکونت شـان نشـانه ای [از قـدرت و یکتـایی خـدا] بـود؛ دو بـاغ [و بوسـتان پرطراوت و پرمیوه، یکی از جـانب راست و [دیگری از جـانب ؛ [آنـان را در میـان گرفته بود؛ و مـا به آنـان پیـام دادیم که:] از روزی پروردگارتان بخورید و او را سپاس گزارید؛ [چرا که شهری پاک [و پاکیزه

و پرنعمت دارید] و پروردگاری بسیار آمرزنده [و بخشایشگر].

۱۶. امّا آنان [از حق و عدالت روی گرداندند؛ و ما [هم سیل [ویرانگرِ] آن سدّ [عظیم را [به کیفر حق ناپذیریشان بر آنان فرستادیم، و دو باغ [پرنعمت و زیبای آنان را به دو بوستانی که [تنها] میوه تلخ و درخت شوره گز و اندکی از درخت سدر داشت تبدیل ساختیم.

۱۷. این [کیفر عبرت انگیز و عبرت آموز] را به خاطر آنکه [نعمت های ما را] ناسپاسی کردند، به آنان سزا دادیم؛ و آیا ما جز [انسان های بسیار ناسپاس را [این گونه کیفر می دهیم؟

۱۸. و میان آنان و میان شهرهایی که در آنها [نعمت و] برکت نهاده بودیم، آبادی هایی نمایان [و به هم پیوسته، که همه جا آباد و سرسبز به نظر می رسید] قرار داده، و در میان آنها [مسافت و مسیر] رفت و آمد را به اندازه و بسیار متناسب ساخته بودیم؛ [و به آنان پیام داده بودیم که:] شب ها و روزها با امنیت [کامل]در [میان آنها راه پویید [و خوش باشید]؛

۱۹. امّا [آن مردمِ ناسپاس گفتند: پروردگارا! میان [شهرها در]سفرهای ما دوری بیفکن؛ و [این گونه به خویشتن ستم کردند؛ و [ما نیز سرگذشت آنان را افسانه هایی [برای نسل های آینده]گردانیدیم؛ و آنان را سخت متلاشی [و پراکنده ساختیم؛ به راستی که در این [سرگذشت عبرت انگیز] برای همه بسیار شکیبایی سپاسگزاری نشانه هایی [از قدرت خدا] است.

نگرشی بر واژه ها

«عِرَمْ»: این واژه بر سه معنا آمده است: ۱- سدهایی که در برابر آب می زنند و آب بسیار در پشت آن جمع

می شود. ۲- نام موش های سحرایی، که یکی از آنها سد قوم سبأ را سوراخ کرد و آن سیل ویرانگر را به راه انداخت. ۳- پاره ای نیز آن را به مفهوم باران تند گرفته اند. واژه «عرم» در اصل از «عرامه» که به مفهوم تندی و خشونت آمده، برگرفته شده و مفرد آن «عرمه» است که به خشونت و تندی و سرکشی آب و سیلاب گفته می شود.

«سبأ»: این واژه به باور پاره ای نام «یمن» یا بخشی از آن سرزمین است.

«اکل»: به هرگونه میوه و مواد خوراکی و غذایی گفته می شود.

«خمط»: میوه و گیاه تلخ.

«اثل»: درخت شوره گز.

تفسیر سرگذشت عبرت انگیز جامعه و تمدن «سبأ»

قرآن پس از ترسیم مواهب و نعمت های گوناگون مادی و معنوی به خاندان یعقوب، و دعوت آنان به سپاسِ نعمت ها و هشدار از ناسپاسی و کفرانگری، اینک در این آیات به ترسیم سرگذشت جامعه و تمدن و مردمی می پردازد که راستی عبرت انگیز و عبرت آموز است؛ و در این داستان ره آورد سپاس نعمت ها و یا ناسپاسی و کفرانگری را به تابلو می برد.

در نخستین آیه مورد بحث می فرماید:

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِی مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ

برای جامعه و مردم «سبأ» در جایگاه سکونت و اقامت گاهشان نشانه ای از قدرت خدا است.

واژه «سبأ» نام پدر مردم «یمن» بود، که از نسل و تبار او قبیله ای بزرگ پدید آمد، و به همین عنوان نامگذاری گردید.

در بیانی از پیامبر خدا آورده اند که در پاسخ فردی که پرسید: ای پیامبر خدا، «سبأ» مرد بود یا زن؟ فرمود: او مردی از عرب بود که فرزند داشت؛ شش تن از آنان راست گرایی را برگزیدند و چهار

تن از آنان چپ گرایی را.

راست گرایان به این شاخه ها تقسیم شدند:

۱- گروه ازد،

۲- گروه کنده،

۳- گروه مذجع،

۴- گروه اشعر،

۵- گروه انمار،

۶- و حمیر.

مردی از یاران پرسید: گروه «انمار» کیانند؟

فرمود دو قبیله «خشعم» و «بجیله» از آن گروهند.

و چپ گرایان نیز به چهارشاخه تقسیم شدند:

۱- عامله،

۲- خدام،

۳- لخم،

۴- و غسان.

و منظور از «سبأ» در اینجا نام قبیله ای است که از فرزندان «سبأ»، پسر «یشجب»، فرزند «یعقوب بن قحطان» بودند.

واژه «مسکن» در آیه شریفه به مفهوم شهر و دیار آمده است، و «آیه» نشانه ای است که خردمندان و جستجوگران را به سوی خدای یکتا و قدرت وصف ناپذیر و نعمت های گسترده و بسیار او راه می نماید.

در ادامه آیه شریفه می فرماید:

جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ

دو باغ پرطراوت و زیبا که یکی در طرف راست کسی قرار داشت که به آنجا وارد می شد، و دیگری در سمت چپ او.

به باور پاره ای منظور این است که: دو باغ بزرگ و پرمیوه، شهر و دیار آنان را در بر گرفته بود.

و به باور پاره ای دیگر منظورِ آیه شریفه دو باغ و دو بوستان نیست، بلکه منظور این است که شهر و دیار و کشور آنان یکسره پوشیده از گل و لاله و درختان سرسبز و پرطراوت بود و باغها به گونه ای از چپ و راست پیوسته و پرمیوه بود که وقتی زنی زنبیلی بر سر می نهاد و از زیر درختان آن شهرها حرکت می کرد، و در سایه باغها و بوستانها می رفت، پس از اندک راهپیمایی، زنبیل او بی آنکه خود میوه بچیند پر

از میوه می شد.

«ابن زید» می گوید: منظور از واژه «آیه»، این است که در شهر و دیار آنان افزون بر نعمت های گوناگون زندگی، از حشراتی چون: پشه، مگس، کیک، و عقرب، و نیز از خزندگانی چون: مار و... خبری نبود، و اگر بیگانه ای به آنجا وارد می شد و در لباسش «شپش» و «ساس» بود، همه نابود می شدند.

امّا به باور برخی منظور از واژه «آیه» انبوه شکوفه ها و میوه های گوناگون با طعم های متنوع از درختان بود.

و پاره ای نیز برآنند که منظور از «آیه» این است که در سرزمین مردم سبأ، سیزده شهر و روستا بود، که در هریک از آنها پیامبری مردم را به سوی توحید و تقوا و سپاس نعمت های گسترده خدا دعوت می کرد و به آنان می گفت: از این روزی فراوان که پروردگارتان نصیب شما ساخته است بخورید و در این شهر و دیار سرسبز و پرطراوت سپاس خدا را بگذارید تا نعمت خود را بر شما فزونی بخشد و روی توبه به بارگاه خدا آورید تا شما را ببخشاید و بیامرزد، و آزادی و امنیت و حقوق مردم را رعایت کنید تا نعمت ها فزونی یابد.

بَلْدَهٌ طَیِّبَهٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ

شهری است پاک و پاکیزه و پروردگاری بسیار آمرزنده و بخشایشگر.

به باور گروهی از مفسران منظور این است که: شهر و دیار قوم سبأ پاکیزه و پر برکت و دارای آب و خاکی شیرین و حاصلخیز بود؛ به گونه ای که هرگونه گل و گیاه و درخت زیبا و پرمیوه را در خود پرورش می داد؛ و در سراسر آن، نه زمین سخت و شوره زار وجود داشت، و نه از حشرات موذی در

آنجا بود.

و به باور پاره ای دیگر منظور این است که: شهر و دیار آنان هوایی پاک و پاکیزه، آبی شیرین و گوارا و خاکی حاصل خیز و مساعد داشت؛ به گونه ای که نه تابستانش بسیار گرم بود که مردم را اذیت کند، و نه زمستانی سرد داشت تا ناراحت کننده باشد.

* * *

در دومین آیه مورد بحث می فرماید:

فَأَعْرَضُوا

امّا آن مردم نعمت زده و بهره ور، به جای سپاس نعمت های خدا و گرایش بیشتر به حق و عدالت، از آن روی گردانیدند و سپاس ارزانی دارنده نعمت ها را نگذاردند؛ و هرچه پیامبرشان آنان را به سوی خدا فرا خواند، به دعوت خیرخواهانه و نجات بخش او دل ندادند!

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ

و ما نیز به کیفر ناسپاسی حق گریزیشان سیل سهمگین و بنیانکن را بر آنان فرستادیم.

«وهب» در مورد چگونگی این سیل می گوید: آبی که سرزمین سبأ را سرسبز و پرطراوت می ساخت، از دره ها و بیابان های «یمن» سرازیر می شد و به همراه آبهای برف و باران و سیلاب های فصلی، در پشت دو کوه سر به آسمان ساییده ای که به وسیله دیواری استوار به هم خورده و سدی را ساخته بود، روی هم انباشته می شد؛ و آن گاه آنان از این آب های گردآمده؛ به هر اندازه ای که برای آبیاری باغ ها و بوستان ها و مزرعه های خود نیاز داشتند، با گشودن دریچه «سد» بهره ور می شدند و بدین سان شهر و دیاری آباد، سرسبز و پرنعمت و برکت و زندگی شادی داشتند؛ امّا پس از روزگاری اندیشه و عقیده و اخلاق و رفتار آنان دستخوش دگرگونی نامطلوب و ناپسندی گردید و از توحیدگرایی و سپاس نعمت ها و عدالتخواهی

و رعـایت حقوق مردم، به تکـذیب پیـامبران پرداخته و فرمـان خـدا را وانهادنـد؛ و خـدا نیز به کیفر ناسپاسـی آنـان یـک موش صحرایی را برای سوراخ کردن آن «سـد» گسـیل داشت و با سوراخ شـدن «سـد» بود که امواج توفنـده آبها به صورت سـیلابی بنیانکن سرازیر گردید و در مسیر خود آنان را با بوستانها و مزرعه هایشان به کام کشید و نابود ساخت.

«ابـن عربی» بر آن است که: واژه «عرم» به مفهـوم سـیل سـهمگین و بنیـان کنی است که چیزی نمی توانـد در برابرش مقـاومت کند.

وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ

و آن گاه دو بوستان گسترده و پرنعمت آنان را، به دو باغ بی ارزش دیگر تبدیل کردیم.

در آیه شـریفه از ویرانه برجـای مانـده بوسـتان هـا و باغ های آنان بـدان جهت به دو باغ و دو بوسـتان تعبیر می کنـد که نظم و ترکیب و هماهنگی سـخن رعایت گردد؛ درست نظیر این آیه شـریفه که می فرماید: و مکروا و مکرالله(۲۳۶) و دشمنان حق و عدالت مکر ورزیدند، و خدا در پاسخ آنان مکر در میان آورد.

و نظیر این آیه شریفه که می فرماید: «فمن اعتدی علیکم فاعتدوا علیه بمثل ما اعتدی علیکم»(۲۳۷) پس کسی که دست تجاوز بر شما گشود، همان گونه که به شما تعدی کرده است بر او تعدی نمایید.

ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ

دو باغ و بوستانی که دارای میوه های تلخ و درخت شوره گز بود.

واژه «اُکُلٍ» به مفهوم هر میوه، و «خمط» به معنای میوه تلخ آمده است.

«ابن عباس» می گوید: «خمط» عبارت از درخت «اراک» است، و پاره ای آن را درخت «خار» معنا کرده اند.

و به باور پاره ای دیگر به هر درخت

خاردار «خمط» می گویند.

«ابن عباس» می گوید: واژه «اثل» به مفهوم درخت «شوره گز» یا «عرعر» آمده است؛

اما «قتاده» بر آن است که به نوعی از چوب گفته می شود.

برخی نیز آن را درخت «موز» معنا کرده اند.

وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ و نیز اندکی از درخت «سدر» داشت، اما درختان «اثل» و «خمط» آن بیشتر بود.

«قتاده» می گوید: درختان باغ ها و بوستان های آنان از بهترین درختان بود که به کیفر کردارشان به بدترین درختان تبدیل گردید.

* * *

در سوّمین آیه مورد بحث می افزاید:

ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا

این کیفر عبرت انگیز را به خاطر آنکه در برابر نعمت ها ناسپاسی کردند به آنان سزا دادیم.

وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ

و آیا ما جز ناسپاسان و کفرانگران را به چنین شیوه ای کیفر می کنیم؟!

خوارج؛ استدلال بر این آیه برآنند که هرکسی به گناهان کبیره دست یازد، به کفر گراییده است امّا این استدلال خوبی نیست؛ چرا که آیه شریفه روشنگری می کند که تنها کفرگرایان به وسیله این نوع از مجازاتِ براندازنده و نابودکننده کیفر می گردند؛ و این بیان نشانگر آن است که گناهکاران و فاسقان ممکن است به عذابی جز از این نوع و از این دست کیفر گردند.

به باور پاره ای منظور این است که: آیا جز کفرگرایان و ناسپاسان را به خاطر تمام گناهانشان کیفر می کنیم؟ و این بدان جهت است که برخی از گناهان انسانِ با ایمان مورد بخشایش قرار می گیرد و گناهکارِ برخوردار از ایمان ممکن است آمرزیده شود.

«ابومسلم» می گوید: واژه «نجازی» از «تجازی» به مفهوم «تقاضی» به مفهوم بازپس گرفتن وام و امانت برگرفته شده و منظور این است

که: نعمت هایی که ارزانی می گردد، تنها به خاطر کفرانگری و بیداد بازپس گرفته می شود و تنها انسان کفرگرا و ناسپاس در خور این کیفر می گردد و این مردم به کیفر ناسپاسی و کفرانگری، در خور آن شدند که خدا هرآنچه از نعمت های گوناگونی را که به آنان ارزانی داشته بود، بازپس گیرد.

* * *

و می فرماید:

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً

و از سرگذشت عبرت انگیز آنان این است که: میان آنان و میان شهرها و دهستان هایی سرسبز و پرنعمت و میوه ای که در آنها به وسیله آب و هوای مناسب و درختان گوناگون و پرثمر برکت ارزانی داشته بودیم، و زنجیره ای از شهر و روستاهای به هم پیوسته و نمایان قرار دهیم؛ به گونه ای که آنان از یمن تا شام که برای تجارت و دادوستد رفت و آمد داشتند، شبانگاهان را که در شهر و یا روستایی آباد و پرنعمت به استراحت می پرداختند، و ظهرها را در روستایی دیگر همانند آن؛ و در همه این مسیر نه نیازی به همراه برداشتن آب احساس می شد و نه زاد و توشه؛ چرا که آبادانی و سرسبزی به هم پیوسته بود و از روستایی، روستای دیگر نمایان و در همه آنها فراوانی نعمت چشمگیر می نمود.

وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ

و در میان آن آبادیهای پرنعمت، رفت و آمد را به اندازه و بسیار متناسب ساخته بودیم.

به باور پاره ای منظور این است که: سیر و سیاحت آنان از شهر و یا روستایی به شهر و روستای دیگر به یک اندازه و به فاصله نیمی از روز بود.

سِيرُوا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ

و به آنـان پیام دادیم که در میان این روسـتاهای آباد و آزاد، هرگونه که دلتان خواست، شب یا روز در امنیت و آرامش کامل سفر کنید، و هرگز نگران گرسـنگی، تشنگی، رنج و خستگی، ترس از درندگان و هیچ عامل نگران کننده دیگر نباشید؛ و این نشـانگر گستردگی انواع نعمت هـای مـادی و معنوی در آنجاست، به گونه ای که هم نعمت های مادی در همه جا در دسترس است و هم نعمت امنیت و آزادی و رشد و تعالی و در شهر و روستا، و بیابان و خیابان این نعمت ها سایه گستر است.

آن گـاه در اشاره به تحول نامطلوبی که در آن جامعه و تمـدن پدیـد آمـد و مردم به بیـدادگری و کفرانگری و ناسپاسـی روی آوردند، می فرماید:

فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا

امّا آن مردم ناسـپاس و مغرور، به جای سـپاس نعمت ها، گفتند: پروردگارا! در راه سفرهای ما، میان این شهرها و روستاهای به هم پیوسـته فاصله افکن، و میان این زنجیره ای از آبادانی، صحراهای سوزان و کویرهای داغ پدید آور، تا ما فاصله میان «یمن» و «شام» را که برای تجارت می رویم، سواره برویم و این را با مرکب و زاد و توشه بپیماییم!

و بـدین سان گویی اینان نیز دسـتخوش نعمت بسـیار و رفاه زدگی و بـدمستی شدند، و بسان بنی اسـراییل که از فراوانی نعمت رنجیـده خـاطر گشـته و به جای مرغ بریان و کره، تقاضای سـیر و پیاز و عـدس و باقلا نمودنـد، از آبادانی و رفاه و امنیّت روی برتافته و فقر و بدبختی و استبداد و ناامنی و خشونت و خودکامگی را خواستند!

وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ

و با این

ناسپاسی و دست یازیدن به گناه و زشتی، به خویشتن ستم کردند.

فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ

و ما نیز سرگذشت آنان را افسانه هایی برای نسل های آینده قرار دادیم تا آن را برای یکدیگر بازگویند و مثال و نمونه آورند که تمدّن درخشان و جامعه پر ناز و نعمت و برخوردار سبأ، چگونه به خاطر کفرانِ نعمت و ناسپاسی و تحول نامطلوب به سوی استبداد و خودکامگی، متلاشی شد و از هم پاشید! و چگونه آن مردم برخوردار از نعمت های مادی و معنوی به بدترین پراکندگی و آوارگی و بدبختی گرفتار آمدند و بدین سان کیفر ناسپاسی خود را دریافت داشتند؛ آری، آنان را نمونه تاریخی برای عبرت آموزی و عبرت انگیزی ساختیم به گونه ای که هرگاه دیگران می خواهند بگویند فلان جامعه و تمدن به بدترین شکل و شیوه از هم پاشید و نابود گردید، قوم سبأ را نمونه می آورند و می گویند: اینان بسان تمدّن و جامعه «سبأ» و نعمت های گوناگون و مواهب و امکانات آن از هم پاشیدند و نابود شدند.

وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ

و آنان را سخت متلاشی و پراکنده و آواره ساختیم؛ به گونه ای که بازماندگان آن جامعه از هم پاشیده آواره شهرها و بیابانها و دربدر کوه ها و دشت ها شدند.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ

به یقین در این سرگذشت عبرت انگیز و تکاندهنده، برای هر انسان رشدیافته ای که در برابر فشارهای زندگی و رشد و تعالی بسیار شکیبایی می ورزد و بر نعمت های خدا بسیار سپاس می گزارد، نشانه ای روشن و روشنگر از یکتایی و قدرت خداست.

به باور پاره ای منظور این است که: به یقین در این داستان هشداردهنده برای کسی که در

برابر گناهـان بسـیار شـکیباست و به آنهـا دست نمی یـازد و آلوده نمی شود، و با فرمانبرداری از خـدا سـپاس نعمت های او را بسیار می گذارد، نشانه ای از یکتایی و قدرت نمایی اوست.

داستانی شگفت انگیز در این مورد

«کلبی» در این مورد آورده است که: پیش از در هم شکستن «سد مأرب» و سرازیر شدن سیل ویرانگری که همه چیز را با خود برد، زنی افسونگر به نام «طریفه» شبی جریان در هم شکسـته شـدن دیوار اسـتوار «سدّ» و سـرازیر شدن سـیل بنیان کن و ویرانی تمدن درخشان و زیر گل و لای رفتن شهرها و روستاهای سرسبز و آباد را در آئینه رؤیا دید، و خواب عجیب خود را با برخی، از جمله «عمروبن عـامر» که از سـردمداران قـوم سـبأ بود در میـان نهـاد. «عمرو» بـا شـنیدن این داسـتان اموال و املاـک خود را فروخت و به همراه نزدیکان و بسـتگان خود از «یمن» به سوی مکه رفت و در آنجا رحل اقامت افکند. او و همراهانش در آنجا به بیماری و تب که در آنجا ناشـناخته بود گرفتار شدند؛ از این رو آن زن افسونگر را خواست و از فشار تب به او شکایت برد؛ امّـا او گفت خودش نیز به همـان بیماری گرفتار شـده است. از او راه نجات خواسـتند که گفت: به باور من بایـد از اینجا کوچ کرد.

پرسیدند: کجا باید رفت؟

گفـت: هرکس از شـما دارای همت بلنـد و مرکب راهـوار و نیرومنـد و زاد و تـوشه فراوان است، به سـوی کـاخ هـای «عمـان» حرکت کند و خود را به آنجا برساند که جایی استوار و جای زندگی است و هرکس چابک تر و خشن تر و

زیرک تر و در برابر مشکلات شکیباتر است، به سوی بیابانهای «آراک» و «تنگه مرو»، که قلمرو زندگی قبیله نیرومند «خزاعه» می باشد برود، و هرکس می خواهد در کوهستانهای سخت و سر به آسمان ساییده زندگی کند، و به هنگام بارندگی و گل و لای، مواد غذایی مورد نیازش را در آنجا فراهم آورد، به سرزمین «یثرب» که قرارگاه «اوس» و «خزرج» می باشد و در آنجا خرما و عسل فراوان است برود؛ و هرکس خواهان می و شراب و فرمانروایی و وزارت و تاج و تخت و لباس های حریر است، به سوی شام حرکت کند؛ و سرانجام اینکه هرکس لباس های نرم و نازک، اسب هایی راهوار و آزاد و گنجینه های رزق و روزی و رزم و خونریزی می جوید، به سوی عراق... برود.

پرتوی از آیات ترجمه و تفسیر آیات چندگانه ای که داستان درس آموز و عبرت انگیز جامعه و تمدن «سبأ» را به تابلو می برد، و راز اوج و شکوفایی آن تمدن، و رمز انحطاط و افول و سقوط آن را بازمی گوید، به پایان رسید، اینک به جاست به نکاتی در حاشیه آن بنگریم و برای ساختن دنیایی محبوب و مطلوب و جامعه ای، که در آن قانون و عدالت حاکم، و آزادی و امنیت و حقوق و کرامت انسانها حرمت داشته باشد و تأمین گردد از آن آیات درس بگیریم:

۱- توسعه اقتصادی همراه با توسعه سیاسی و فرهنگی در این آیات قرآن شریف از جامعه و تمدن «سبأ» به نیکی و شایستگی یاد می کند و آن را جامعه ای در خور نگرش و مطالعه و درس آموز می داند، چرا که آن جامعه، هم از نعمت ها و برخورداری ها و امکانات

مادی و طبیعی و اقتصادی و جغرافیایی مطلوب بهره ور بود و حال و هوایی سرسبز و پرطراوت، بسان بوستانی پوشیده از گل و لاله و میوه های گوناگون داشت و بوی عطرآگین برخورداری همه شامّه ها را جان می بخشید و در کران تا کران آن توسعه اقتصادی و عمرانی و سازندگی جلوه گر بود، و هم از نعمت رزق و روزی معنوی، نظیر: دانش و بینش، ایمان و شناخت، سپاس گزاری و حق شناسی، آزادی و عدالت و توسعه فرهنگی و سیاسی و انسانی و معنوی در آن موج می زد.

با این بیان جامعه مطلوب و محبوب و شایسته زندگی آن جامعه ای نیست که شماری خیابان و پل و سد و برج و بارو و یا نیروهای نظامی و زرادخانه های عریض و طویل بسازد و زرق و برق و طمطراق سردمداران خود را به رخ مردمِ در بند خود بکشد و از فاصله های هولناک طبقاتی، فکری، فرهنگی، اخلاقی، قانونی رنج برد و به دو گروه ظالم و مظلوم و ستمکار و ستم کش، و دو قطب در برابر هم تبدیل شود، نه، نه، بلکه جامعه و تمدّن مطلوب جامعه ای است که افزون به عمران و آبادانی و سازندگی و برازندگی ظاهری، جانها و فکرها و اندیشه ها و وجدانها و دلها را هم آباد و آزاد سازد؛ در آن کانون حکومت کند، نه اراده های گزاف انحصارگرایان؛ در آن حقوق انسانها و کرامت آنها حرمت داشته باشد و بتوانند هر کجا احساس درد کردند، فریاد بکشند، و بر سرنوشت خویش از نظر سیاسی و اجتماعی به راستی حاکم باشند، نه اینکه گروهی خود را به عنوان انسانهای برتر و بالاتر و والاتر بر

آنان تحمیل و با بهانه ها و ابزارهای رنگارنگ حقوق و هستی آنان را بازیچه سلیقه ها و آرزوهای خود ساخته و با آنان بسان کودک و یا رشدنیافته رفتار کنند و هر روز به نوعی آنان را بفریبند و تحقیر کنند.

۲- حق شناسی و سپاس نعمت ها

این آیات نشانگر آن است که از اساسی ترین رازهای شکوفایی و اوج و تعالی جامعه ها و تمدن ها و پایندگی و ماندگاری آنها، سپاس نعمت ها و به کارگرفتن آن نعمت ها در راه هایی است که آفریدگار آنها مقرر فرموده است؛ و در برابر آن رمز سقوط و انحطاط و زوال جامعه ها و تمدنها نیز کفرانگری و ناسپاسی و ابزار فریب و سلطه و هوسبازی ساختن نعمت ها و امکانات، و به کار گرفتن آنها در راهی است که ارزانی دارنده آنها نمی پسندد؛ به همین جهت است که از آیات ترسیم کننده داستان تمدن «سبأ» این دو راز اساسی به روشنی دریافت می گردد.

۳- هشدار به انسانهای مغرور و مست قدرت و امکانات بادآورده و راستی در این آیات و دیگر آیات و روایات رسیده در این مورد، هشدارهایی عبرت انگیز و تکاندهنده است که همه انسانها به ویژه صاحبان قدرت و امکانات بادآورده باید به خود آیند، و بنگرند که شگفتا! چگونه آن تمدن خیره کننده و پرشکوه، و آن جامعه رفاه زده و برخوردار، و آن انسانهای سرمست و غرق در امکانات با سوراخ شدن و شکستن «سدّ» عظیم «مأرب»، در یک لحظه به کام مرگ و نابودی می روند و کیفر ناسپاسی خود را می گیرند؟! و چگونه این تمدن و این جامعه به وسیله همان آب و «سدّی» که مایه حیات و رونق و طراوت کشورش

بود، به خواست خدای عادل کیفر می گردد؟ آیا به راستی اینها عبرت انگیز نیست؟!

. و بی گمان ابلیس پندار [زشت و ظالمانه خویش را در مورد آنان تحقق بخشید؛ و جز گروهی از ایمان آوردگان [همگی]از او پیروی کردند!

۲۱. و او بر آنان هیچ چیرگی [و سلطه ای نداشت [تا گمراهشان سازد؛] بلکه آنان خود وسوسه های او را پذیرفتند؛ و بر وسوسه و گمراهگری آنان امکان نیافت، مگر برای اینکه ما آن کسی را که به جهان بازپسین ایمان می آورد، از آن کشی که از آن در تردید است، بازشناسیم؛ و پروردگارت بر همه چیزی نگهبان است.

۲۲. [هان ای پیامبر! به شرک گرایان و وسوسه پذیرانِ از شیطان]بگو! آنهایی را که جز خداوند [یکتا، خدای خود] پنداشته اید، [همه را به یاری خود] بخوانید! [اما بدانید که آنها، نه هدایتان را می شنوند و نه توان یاری شما را دارند؛ چرا که آنها نه در [کران تا کران آسمان ها هموزن ذره ای را مالك هستند و نه در زمین [پهناور خدا]؛ و در [آفرینش آن دو، هیچ گونه شرکتی [با پدیدآورنده هستی ندارند؛ و برای او از میان آنها [در آفرینش و تدبیر جهان هیچ پشتیبانی نیست.

۲۳. و شفاعت [و شفاعتگری در روز رستاخیز و] در پیشگاه او سودی نمی بخشد، مگر برای آن کسی که [خدا] به وی اجازه [شفاعت دهد؛ [در آن روز، جز برگزیده ترین انسان های بارگاه خدا، همه در هراسند]تا آن گاه که بیم از دل هایشان زدوده شد، [رو به یکدیگر آورده و]می گویند: پروردگارتان چه فرمود؟ می گویند: حق را [بیان فرمود، و همان سان که انتظار می رفت،

تنها به شایسته ترین ها اجازه شفاعت داد]؛ و اوست آن بلندمرتبه و بزرگ.

۲۴. بگو: چه کسی از آسمانها و زمین به شما [رزق و روزی می دهد؟! [اگر پاسخ درستی ندادند، خودت بگو: خدا؛ و بی گمان ما، یا شما، یا بر [راه هدایت قرار دادیم [و یا] در گمراهی نمایان!

۲۵. بگو: نه شما از آنچه ما دست یازیده ایم بازخواست خواهید شد، و نه ما از آنچه شما انجام می دهید مورد بازخواست قرار خواهیم گرفت.

نگرشی بر واژه ها

«صدّق»: گواهی کرد، راست و درست پنداشت. هنگامی که گفته می شود: «صدّقت زیداً» منظور این است که: تو زید را گواهی و تصدیق کردی.

«فزع»: بیم و هراس.

«ظهیر»: پشتیبان.

«مثقال ذرهٍ»: هموزن ذره ای ناچیز.

تفسیر انسان نه محکوم شیطان درون است و نه برون پس از ترسیم سرگذشت عبرت انگیز جامعه و تمدن سبأ، اینک روشنگری می کند که آنان در پذیرش وسوسه های شیطان یا هوای دل مجبور نبودند، بلکه خود راه گمراهی و نگون ساری را انتخاب کردند و تمدن درخشان خود را به سقوط و تباهی کشاندند. در این مورد می فرماید:

وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ

و به یقین ابلیس پندار زشت و ظالمانه خود را در مورد آنان راست پنداشت.

در مورد بازگشت ضمیر در واژه «علیهم» دو نظر است:

۱- به باور بیشتر مفسران ضمیر مورد نظر به مردم «سبأ» بازمی گردد.

۲- امّا به باور پاره ای همچون «مجاهد» به همه انسان هایی که خدا را نمی پرستند و فرمان او را نمی برند باز می گردد؛ و منظور این است که: ابلیس می گفت من همه آنان را گمراه می سازم؛ اما این سخن او، نه از

روی آگاهی بلکه براساس پندار بود و هنگامی که دید شرک گرایان و ظالمان از او پیروی کردند، این پندار خود را راست و تحقق یافته پنداشت.

فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ و جز گروهی از ایمان آوردگان، همگی از او پیروی کردند.

به باور «ابن عباس» «من» در آیه شریفه برای بیان آمده و مفهوم آیه این است که: و ایمان آوردگان زشتی پیروی از شیطان و پذیرش وسوسه های او را دریافته و از او پیروی نکردند، بلکه فرمانبرداری خدا را برگزیدند.

* * *

در دومین آیه مورد بحث می افزاید:

وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ

و شیطان بر آنان چیرگی و ولایتی نداشت تا گمراهشان سازد و آنان را بر شرک و بیداد مجبور کند، بلکه او تنها امکان وسوسه آنان را داشت و بس. در آیه دیگری در این مورد آمده است که:

و ما كان لی علیکم من سلطان الا ان دعوتکم فاستجبتم لی(۲۳۸)

و مرا بر شما هیچ چیرگی نبود، جز اینکه من شما را دعوت کردم و شما مرا پاسخ مثبت دادید و وسوسه ام را پذیرا شدید...

إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَهِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ

هدف از امکان دادن به شیطان برای وسوسه انسانها این بود که وسوسه پذیران و کسانی که وسوسه و گمراهگری شیطان را نمی پذیرند باز شناخته شوند، و ما ضمن کیفر پیروان او، به کسانی که در برابر او پایمردی و مخالفت می کنند پاداش دهیم. روشن است که این بازشناسی و مشخص ساختن دو گروه مورد اشاره، به مفهوم تحقق عملی و عینی آگاهی خدا، پس از وسوسه پذیری پیروان شیطان از او و

مخالفت ایمان آوردگان با دمدمه های آن موجود پلید است، نه به این معنا که خدای دانا و آگاه می خواهد بدین وسیله آنان را بشناسد؛ چرا که ذات پاک و بی همتای او همواره از اندیشه و عملکرد و درون و برون انسانها آگاه است و چیزی بر او پوشیده نمی ماند.

به باور پاره ای هدف از امکان دادن به شیطان در وسوسه انسانها این است که کارهای شایسته و خداپسندانه ای که انجام داده اند، و نیز گناه و نافرمانی آنان را - در صورتی که دست به گناه زدند - بازشناسیم و پاداش و کیفر هرکدام را به آنان بدهیم؛ چرا که خدای فرزانه هرگز کسی را براساس علم خویش به درون و برون و آینده اش کیفر نمی کند، بلکه تنها پس از آزادی و میدان عمل دادن به او و آن گاه دست یازیدنش به گناه و زشتی و تحقق علم خدا در مورد او کیفرش می کند.

و به باور پاره ای دیگر منظور این است که: تا با آنان بسان کسی رفتار کند که گویی از باطن و عملکرد آنان آگاهی ندارد و تنها می خواهد با دیدن عملکردشان ایمان آوردگان به جهان پس از مرگ و بهشت و دوزخ، و کسانی را که در باره آن در تو دیدند بازشناسد و به هرکدام پاداش و کیفر شایسته و بایسته را بدهد.

وَرَبُّکَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ

و پروردگار تو بر هر چیزی حافظ و نگهبان است.

آری، ذات پاک و بی همتای خدای تو ای محمد(ص) آن خدای دانا و آگاهی است که چیزی از حال و روز و اندیشه و عملکرد بندگان از او پوشیده نمی ماند.

* * *

در

سومین آیه مورد بحث خدای فرزانه روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و به او فرمان می دهد که هان ای پیامبر! به شرک گرایان و بت پرستان بگو: آن کسانی را که جز خدای یکتا، خدای خویش می پندارید بخوانید.

قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ

آری، اگر به راستی می پندارید که آنان خدای شما هستند و یا در آفرینش و تدبیر جهانِ هستی خدای یکتایند و شما را در بارگاه او شفاعت می کنند، پس آنان را بخوانید، آیا پاسخ شما را می دهند؟ و آیا خواسته شما را برمی آورند؟ روشن است که این فراز از آیه شریفه، نوعی سرزنش و نکوهش شرک گرایان است، نه اینکه بخواهد به آنان فرمان دهد تا معبودهای ساختگی را بخوانند و بدانند که از آنها کاری ساخته نیست و توانایی رساندن سود و زیانی را ندارند، چرا که خود از این حقیقت آگاه بودند.

لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ

این ناتوانی خدایان ساختگی شما بدان جهت است که آنان، نه هموزن ذره ای را در کران تا کران آسمانها مالک هستند و می توانند سودی برسانند و یا زیانی را برطرف سازند، و نه در زمین پهناور خدا؛

وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ

و نه در آفرینش آن دو شرکتی با پدیدآورنده هستی دارند.

وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ

و از آنان هیچ یار و پشتیبانی برای خدا در آفرینش و تدبیر جهان و یا پدیده ای از پدیده های گوناگون آن نیست.

* * *

و می افزاید:

وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ

و شفاعت و شفاعتگری در روز رستاخیز و در پیشگاه

او جز برای آن کسی که خدا او را بپسندد، و از او خشنود باشد، و به وی اجازه دهد سودی نمی بخشد. در اینکه منظور از آن کسی که خدا به وی اجازه می دهد، شفاعت کننده است یا شفاعت شونده، دو نظر است:

۱- به باور گروهی منظور پیامبران و امامان راستین و فرشتگانند که خدا به آنان اجازه شفاعت می دهد.

۲- امّا به باور گروهی دیگر منظور کسانی است که در مورد آنان شفاعت می شود، که در این صورت آیه مورد بحث، بسان این آیه است که: و لا یشفعون الا لمن ارتفنی و جز برای کسی که خدا رضایت دهد شفاعت نمی کنند.(۲۳۹)

و آفریدگار هستی بدان دلیل چنین فرمود که کفرگرایانِ خرافه پرست در مورد پرستش بت ها می گفتند:

ما نعبدهم لیقربونا الی الله زلفی و ما آنها را جز برای اینکه ما را هرچه بیشتر به بارگاه خدا نزدیک گردانند، نمی پرستیم... (۲۴۰)

و نیز آنها را شفاعت کنندگان خود، در پیشگاه خدا اعلان می کردند و می گفتند: هؤلاء شفعائنا عندالله(۲۴۱) اینان شفاعت گران ما، در نزد خدایند. خدای فرزانه در نفی باور پوچ و پندار سست و بی اساس آنان به روشنگری پرداخت که این گونه نیست، چرا که شفاعت گر و شفاعت شونده باید مورد پسند قرار گیرند.

حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ

در آن روز سرنوشت ساز جز بندگان برگزیده خدا، همه در هراسند تا آن گاه که بیم و هراس از دل های آنان زدوده شود.

در اینکه ضمیر در «قلوبهم» به چه کسانی باز می گردد دو نظر آمده است:

۱- به باور برخی از دانشوران، به شرک گرایانی که از آنان سخن رفت بازمی گردد، که در این صورت مفهوم آیه

این است که: تـا آن گـاه که ترس و دلهره از دل هـای آنان زدوده شود، گفتار فرشـتگان را می شونـد که به آنان می گوینـد: پروردگار شما چه گفت و چه دستوری داد؟

قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ

آنان می گویند: خدای فرزانه حق را بیان فرمود.

قَالُوا الْحَقَّ

به باور گروهی از جمله «قتاده»، «ابن عباس» و «ابن زید» بدین وسـیله آنان لب به اعتراض می گشایند که: آنچه پیامبران آورده اند حق و از سوی خداست.

۲- و به باور پاره ای دیگر «ضمیر» مورد اشاره به فرشتگان برمی گردد.

در تفسیر آیه مورد بحث نیز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱- به باور گروهی منظور این است که: هنگامی که گروهی از فرشـتگان کارهای شایسـته بنـدگان خدا را با شور و هیجان بالا بردنـد، گروهی دیگر از فرشـتگان پنداشـتند که رسـتاخیز فرا رسـیده است، از این رو به سـجده افتـاده و از فرا رسـیدن آن روز بزرگ ترسـیدند؛ امّا هنگامی که دریافتند چنین نیست، گفتند: پروردگارتان چه فرمانی داد و چه فرمود؟ آنان پاسخ دادند که: حق را بیان فرمود.

۲- امّـا به بـاور «مقاتـل» و «کلبی»، هنگامی که پس از فاصـله زمانی بسـیاری که میان بعثت مسـیح و ظهور آخرین دین و آیین آسمانی، روی داد، و خدای فرزانه پیامبر اسلام را به رسالت برگزید و فرشته وحی بر او فرود آمد، دیگر فرشتگان پنداشتند که فرود جبرئیـل به زمین، به خاطر فرا رسـیدن روز رسـتاخیز است و از هوش رفتنـد؛ از این رو فرشـته وحی از هریک از آسـمانها گذشت تا دلهره و نگرانی را از آنان برطرف سازد؛ آن گاه که حقیقت را دریافتند، پاره ای از آنان،

رو به پـاره ای دیگر نموده و گفتنـد: پروردگارتـان در پیـام و وحی خود به پیـامبر چه فرمود؟ قـالوا مـاذا قال ربکم آنان پاسـخ دادنـد: حق را به او وحی فرمود: قالوا الحق ۳- و از دیدگاه «ابن مسعود» و «جبایی» منظور این است که: خدای فرزانه به برخی از فرشتگانش وحی فرمود، و از آنجایی که وحی و پیام خدا، حقیقتی وزین و سنگین است، او به هنگام دریافت آن به سجده افتاد و بیهوش شد؛ هنگامی که ترسش برطرف گردید، فرشتگان پرسیدند: پروردگارتان چه فرمود؟

و ممکن است پاره ای از فرشتگان از پاره ای دیگر این موضوع را بپرسند.

وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ

و اوست آن بلندمرتبه و بزرگ.

و به بـاور گروهی منظور این است که: و آن سالار و سررشـته دارِ توانایی که فرمانبرداری می گردد، و در قـدرت و شـکوه بی همتا و بی نظیر می باشد تنها اوست.

و به باور گروهی دیگر، و اوست آنکه در صفاتش بلندمرتبه و بزرگ است.

* * *

در ادامه سخن در نفی پندار سست شرک گرایان می فرماید:

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

هان ای پیامبر! بگو: چه کسی شما را از آسمانها و زمین رزق و روزی می دهد؟

آنـان هرگز نخواهنـد تـوانست ایـن دروغ بزرگ را سـاز کننـد کـه بت هـای گوناگونشـان آنـان را روزی می دهـد؛ از این رو هنگامی که در پاسخ تو واماندند، خودت بگو: خداست که روزی شما را می دهد

قُلْ اللَّهُ

و بی تردید ما یا شما، یا بر راه هدایت قرار داریم و یا در گمراهی نمایان و آشکار.

وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ روشن است که

خدای فرزانه این جمله را از روی عدل و انصافِ در بحث بیان می کند، و نه از روی تردید. این سخن بسان سخن کسی است که با وجود شناخت راستگو و دروغ پرداز به دیگری می گوید: یکی از ما دو تن دروغپرداز است.

و بر همین شیوه است که «ابوالاسود» در ستایش خاندان وحی و رسالت چنین می سراید:

یقول الارذلون بنو قشیر

طوال الدهر لا تنسی علیا

بنوعم النّبی و اقربوه احب الناس کلهم الینا

فان یک حبهم رشداً احبه و لست بمخطی ءٍ ان کان غیّا

اوباش قبیله «بنی قشیر» به من می گویند: تو در همه زندگی ات امیرمؤمنان(ع) را فراموش نمی کنی؛ آیا آنان نمی دانند که آن حضرت و خاندانش پسرعموی پیامبر خدا، نزدیکترینِ مردم به آن حضرت، و محبوب ترین انسانها برای ما هستند؟!

از این رو اگر به راستی دوستی و مهر آنان مایه رشد و صلاح گردید، که من به آن نعمت گران رسیده ام، و اگر هم چنین نبود من نه زیانی کرده ام و نه اشتباهی.

گواه موضوع آخرین شعر است که شاعر آن را نه از روی تردید، بلکه از ژرفای آگاهی و عمق شناخت سروده است؛ چرا که یکی از بهترین شیوه های گفتگو با حق ناپذیران این شیوه است.

به باور پاره ای، خدا در این بیان، دو حقیقت را ترسیم فرموده و شناخت آن را بر خود آنان واگذاشته است؛ گویی سخن خدا این گونه است که می فرماید: من بر راه حق و هدایت هستم و شما بر گمراهی؛ نظیر سروده این شاعر که می گوید:

کأن قلوب الطیر رطباء و یابسا

لدی وکرها العناب والحشف البالی گویی که دل های پرندگان تر و یا خشک است،

و در آشیانه و لانه آنها عناب و خرمای خشک است.

گواه موضوع جمع کردن میان دل های تر و خشک و میان «عناب» و خرمای خشک است.

و به باور پاره ای دیگر این سخن بر شیوه مهر و مدارا بیان شده است تا شنونده تمایل به شنیدن سخن حق پیدا کند، و این در حقیقت از بهترین روش های بحث و مناظره است که انسان حقگو و درست اندیش با اینکه می داند خود بر راه حق و طرف او در بیراهه است، با این وصف به او نسبت گمراهی آشکار ندهد، بلکه بداندیشی و کجروی و گمراهی او را به بهترین شیوه ای - که او را به تفکر و تدبر برمی انگیزد بیان کند، و به گونه ای ظریف و خردمندانه او را در درستی پندار و کردارش به تردید بیفکند.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ هان ای پیامبر! اگر شرک گرایان و ظالمان در برابر دلیل های روشن و روشنگرت سر فرود نیاوردند، و بر حق ستیزی خود پای فشردند به آنان بگو: نه شما از آنچه ما دست یازیده ایم و گناه کرده ایم، بازخواست خواهید شد و نه ما از آنچه شما انجام می دهید مورد بازخواست قرار خواهیم گرفت.

آیه شریفه نشانگر این نکته است که هرکس مسئول عملکرد خویش است و نمی توان کسی را به جای دیگری مورد بازخواست قرار داد.

. [هان ای پیامبر!] بگو: پروردگارمان [در روز رستاخیز]ما را در یک جا گرد می آورد، آن گاه میان ما به حق داوری می کند؛ و اوست آن داور دانا.

۲۷. بگو: آنهایی را که به عنوان

[همتایان و] شریک هایی به او ملحق گردانیده اید؛ [آنها را] به من نشان دهید؛ هرگز، [این گونه نیست که شما می پندارید] بلکه او خداوند شکست ناپذیر و فرزانه است.

۲۸. و ما تو را جز به عنوان گردآورنده مردم [بر شاهراه هدایت]و مژده دهنده و بیم رسان نفرستادیم؛ امّا بیشتر مردم نمی دانند.

۲۹. و [کفرگرایان می گویند: اگر راست می گویید، این وعده [فرا رسیدن رستاخیز] کی خواهد بود؟

۳۰. بگو: برای شما وعده گاه روزی است که نه لحظه ای از آن بازمی مانید و نه [لحظه ای پیش می افتید.

تفسیر آن داور دانا و آگاه قرآن در آیات گذشته پس از به کارگیری بهترین شیوه بحث و گفتگو با حق ناپذیران و یادآوری مسئولیت انسان در برابر عملکردش، اینک در این آیات آنان را به باد حسابرسی می افکند و به پیامبر فرمان می دهد که به خاطر روی گردانی آنان از حق و دوری گزیدنشان از دلیل و برهان، رسیدگی به کار آنان را به روز رستاخیز و خدای عادل واگذارد.

در نخستین آیه مورد بحث می فرماید:

قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا

هان ای پیامبر! به آنان بگو پروردگار ما، همه ما را در روز رستاخیز در کنار هم گرد می آورد.

ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ

و آن گاه میان ما براساس حق و عدالت داوری می کند.

وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ و او همان داور به حق و عدالت و دانای به حکم است؛ و هرگز چیزی بر او پوشیده نمی ماند.

* * *

در دومین آیه مورد بحث می فرماید:

قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ

بگو: آن کسانی را که به ناروا شریک و همتای خدا پنداشته و به او ملحق

ساخته اید، آنها را به من نشان دهید!

این بیان از سوی خدا، برای انگیزش شگفتی آنان آمده و منظور این است که: آنهایی را که شریک و همتای خدا در آفرینش و تدبیر جهان می پنداشتید و به جای خدا می پرستیدید، اینک به من نشان دهید.

بدین سان خدای فرزانه آنان را به خاطر باورهای پوچ و شرک گرایی شان به باد نکوهش می گیرد و بسان گوینده ای - که به انجام رسان کار تباه و زشتی، می گوید: کارت را به من نشان بده - آنان را بر شرک و گمراهی و کار زشت و ظالمانه ای که انجام داده اند سخت نکوهش می کند، چرا که آنان هنگامی که با اشاره به خدایان دروغین و بت هایشان پاسخ خدا را بدهند، بیشتر رسوا می گردند.

آن گاه خود بیهوده گویی و باطل گرایی آنان را نفی می کند و می فرماید:

كَلَّا

نه، هرگز چنین نیست که آنان می پندارند.

و به باور پاره ای منظور این است که آنان از این گفتار و پندار پوچ خویش بازمی گردند و با پی بردن به پوچی آن به خود می آیند و بیدار می شوند.

بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ بلکه تنها اوست آن خدای شکست ناپذیر و پیروزمندی که در همه کارهایش فرزانه است، بنابراین چگونه برای او همتا و شریک می گیرید؟!

* * *

رسالت جهانی پیامبر

پس از نفی شرک و شرک گرایی اینک در سومین آیه مورد بحث به ترسیم رسالت جهانی پیامبر پرداخته و می فرماید:

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ

و ما تو را ای پیامبر! برای همه جهانیان به رسالت فرستادیم.

به باور مفسران منظور این است که ما تو را پیام رسان و پیشوا و سرمشق برای

عرب و عجم و همه جامعه ها و تمدن ها و ملت ها فرستادیم.

این اصل را، روایت رسیده از آن حضرت نیز مورد تأیید قرار می دهد که فرمود:

«اعطیت خمساً و لا اقول فخراً، بعثت الی الاحمر والاسود، و جعلت لی الارض طهورا و مسجدا، و احل لی المغنم و لا یحل لاحد قبلی، و نصرت بالرعب فهو یسیر امامی مسیره شهر، و اعطیت الشفاعه فادخرتها لِأُمتی یوم القیامه»

پنج چیز است که از سوی خدا به من ارزانی شده است، که من این را نه از روی فخرفروشی و مباهات، که برای سپاس به بارگاه او می گویم:

۱- من برای رساندن پیام خدا به همه جهانیان - از سپید و سیاه - برانگیخته شده ام.

۲- زمین برای من پاک و پاک کننده است و کران تا کران آن مسجد و معبد قرار داده شده است.

۳- غنائم جنگی برای من حلال گردیده، در حالی که پیش از من برای کسی روا شناخته نشده است.

۴- خدا ما با افکندن بیم و هراس بر دل دشمنانم یاری فرموده است.

۵- و دیگر اینکه به من مقام والای شفاعت ارزانی شده و آن را برای روز رستاخیز امتم ذخیره ساخته ام.(۲۴۲)

واژه «کافّه» از ماده و ریشه «کف» به مفهوم کف دست آمده است و به همین تناسب به همه مردم و همه جهانیان نیز که جهان آنان را در بر گرفته معنا شده است.

افزون بر این، این واژه به دو معنای دیگر نیز به کار رفته است: یکی به مفهوم گردآوردند، و دیگری منع کردن و بازداشتن؛ به همین جهت است که به باور پاره ای معنای آیه این

است که: و ما تو را نفرستادیم مگر برای گردآوردن همه مردم جهان و ترسانیدن آنان از نافرمانی خدا و دعوت شان به توحید و تقوا و عدالت و آزادی.

«ابومسلم» می گ وید: منظور این است که: و ما تو را ای پیامبر! به رسالت برای همه جهانیان برانگیختیم تا آنان را با نویدرسانی و هشدار به توحید و تقوا فراخوانی و از کفر و شرک و ستم و گناه بازداری.

گفتنی است که «هاء» در واژه «کافّه» برا مبالغه است.

بَشِيرًا وَنَذِيرًا

و ما تو را جز به عنوان گردآورنده مردم بر شاهراه هدایت، و مژده رسان و بیم دهنده نفرستادیم.

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ اما بیشتر مردم به خاطر روی گردانی از تعمق و نگرش درست و حق طلبانه بر رسالت و معجزه های تو، این حقیقت را نمی دانند.

به باور پاره ای منظور این است که: و بیشتر مردم نمی دانند که چه پاداش پرشکوه و نعمت های ارزشمندی در سرای آخرت به پاداش پیروی از تو به آنان ارزانی شده، و چه کیفر و عذاب دردناك و خفت آوری به کیفر مخالفت با تو و دعوت پرشکوهت خواهند داشت.

این رستاخیز، کی خواهد آمد؟

در چهارمین آیه مورد بحث در ترسیم پندار شرك گرایان می فرماید:

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ و می گویند: اگر شما توحیدگرایان راست می گویید پس این روز رستاخیز کی خواهد آمد؟!

* * *

آن گاه روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و به او می فرماید:

قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ

بگو: برای شما وعده گاه روزی در پیش خواهد بود که نه لحظه ای از آن بازمی مانید و نه بر آن پیشی خواهید گرفت؛

چرا که خدا، نه بر عمر مقررتان می افزاید و نه از آن می کاهد.

«ابومسلم» می گوید: منظور روز مرگ و رحلت آنان است.

. و آن کسانی که کفر ورزیدند، گفتند: ما هرگز، نه به این قرآن [که آخرین پیام آسمان به زمین است،]ایمان می آوریم، و نه به آنچه پیش از آن بوده است؛ و اگر بیدادگران را، آن گاه که در پیشگاه پروردگارشان بازداشته شده، [و با ستیزه و پرخاش]سخن را به یکدیگر بازمی گردانند، ببینی، [از سرنوشت شوم شان شگفت زده خواهی شد]؛ آنان که به ناتوانی [و زبونی]کشیده شدند، به آن کسانی که گردنکشی کردند، می گویند: اگر شما [خودکامگان مرزنشناس نبودید ما [مردمی]بسیار با ایمان بودیم.

۳۲. آن کسانی که گردنکشی نمودند، به آنان که به ناتوانی کشیده شدند، می گویند: آیا ما شما را از هدایت، پس از آنکه به سوی شما آمد، بازداشتیم؟! [نه، چنین نبود] بلکه شما خود گناهکار بودید.

۳۳. و کسانی که به زبونی کشیدند، به آن کسانی که گردنکشی نمودند، می گویند [نه!] بلکه نیرنگ شب و روز [شما ما را گمراه ساخت ، آن گاه که [زورمدارانه به ما فرمان می دادید که به خدا کفر ورزیم و برای او همتایانی قرار دهیم. و هنگامی که عذاب را بنگرند، [از بیم رسوایی پشیمانی [دردناکِ خویش را پنهان می دارند؛ و ما غُل ها را بر گردن کسانی که کفر ورزیدند می گذاریم؛ آیا آنان جز [در برابر] آنچه انجام می دادند سزا داده می شوند؟

۳۴. و ما در هیچ شهری هشداردهنده ای نفرستادیم، مگر اینکه [اصلاح ناپذیران و] خوشگذرانهای آن گفتند: ما به آنچه شما به [رساندن آن فرستاده شده اید

کافریم.

۳۵. و گفتند: ما ثروتمندتر و پرفرزندتریم، [بر این باور، در بارگاه خدا ارزشمندتریم و ما هرگز عذاب نخواهیم شد.

تفسیر صحنه هایی دردناک از رستاخیز بیدادگران در آیات پیش سخن از شرک گرایان و ظالمان و انکار رستاخیز و حساب و حسابرسی به وسیله آنان بود، اینک در این آیات در ترسیم حال و روز سیاه آنان در روز رستاخیز می فرماید:

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ

و آن کسانی که کفر ورزیدند، گفتند: ما هرگز به این قرآن ایمان نمی آوریم، و گواهی نمی کنیم که این کتاب از سوی خداوند یکتا به پیامبرش آمده، و باور نمی داریم که رستاخیزی در پیش باشد و ما دگرباره زنده شویم.

در مورد گوینده این گفتار بی اساس سه نظر است:

۱- به باور گروهی گوینده این سخن شرک آلود، یهود بودند.

۲- و به باور گروهی دیگر شرک گرایان عرب بودند که قرآن و مفاهیم انسان ساز آن و آورنده اش را انکار می کردند.

۳- گروهی نیز برآنند که گوینده این سخن شرک گرایان عرب بودند، امّا بدین وسیله کتاب های آسمانی پیشین را انکار می کردند، چرا که گروهی از توحیدگرایان و ایمان آوردگان اهل کتاب به آنان می گفتند: به قرآن و پیامبر ایمان آورید، چرا که ما وصف آن حضرت و نوید آمدنش برای هدایت مردم را، در کتابهای آسمانی خویش یافته ایم؛ امّا آنان به جای پذیرش حق و عدالت می گفتند: ما، نه کتابهای شما را باور می داریم و نه نوید آن ها را.

وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

و به آنچه پیش از قرآن هم آمده است، ایمان نمی آوریم.

آن گاه آیه شریفه در ترسیم حال و روز آنان در روز

سهمگین رستاخیز می فرماید:

وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ

و تو ای پیامبر! اگر بیدادگران را در روز رستاخیز و هنگامی که در پیشگاه پروردگارشان برای بازخواست و حسابرسی بازداشت شده اند بنگری، از هراس و ذلت آنان غرق در بهت و حیرت خواهی گردید.

يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ

و این در حالی است که پاره ای از آنان از سر ستیزه گویی و حق ناپذیری، گناه و بیدادِ زندگی خود را به گردن دیگری می اندازند!

يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ در این هنگام آنان که در دنیا به ناتوانی و زبونی کشیده شده و کورکورانه از سردمداران خود پیروی کرده اند، به رهبران سرکش و زورمداران روزگار خویش و کسانی که به دست همانان به ذلت و زبونی و دنباله روی از خود وسوسه می کردید، بی گمان ما به یکتایی خدا و رسالت پیامبرش ایمان می آوردیم و اینک در این سرا گرفتار عذاب نمی شدیم؛ این گونه، گناه و ستمکاری خود را به گردن بیدادگران و خودکامگان روزگار خود می افکنند.

* * *

امّا سرکشان و زورمداران روزگارِ آنان نیز در تلاش برای نجات خویش می گویند: آیا به راستی ما شما را از راه هدایت و ایمان، پس از آن که به سوی شما آمد، بازداشتیم؟

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنْ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ

نه، هرگز، بلکه خود شما مردمی حق ناپذیر و کفرگرا بودید و ما هرگز شما را به کفرگرایی و بیدادگری و گناه مجبور نساختیم.

بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ آیه شریفه نشانگر این نکته درس آموز است که رهبران سرکش و رهروان گمراه و دنباله رو هرکدام گناه

را به گردن دیگری می افکندنـد، اما هیچ یک گناه گمراهی و بیدادگری خود را به ذات پاک خدا نسـبت نمی دهند؛ چرا که می دانند او آنان را در گزینش راه ایمان و کفر آزاد آفریده است.

* * *

در ادامه سخن در این مورد می فرماید:

وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا

و آن کسانی که به ناتوانی و زبونی کشـیده شده اند، به سـرکشان روزگارِ خویش می گویند: نه، ما خود کفرگرا و بیدادپیشـه نبـودیم، بلکـه ایـن وسـوسه و تزویر و دجالگریهـای شـبانه روز و همیشـه شـما بـود کـه مـا را از توحیـدگرایی و ایمـان به خـدا بازداشت، آن گاه که زورمـدارانه به ما دسـتور می دادیـد که به یکتایی و بی همتایی خـدا کفر ورزیم و برای او در پرسـتش و فرمانبرداری همتایانی برگیریم!

وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ

و هنگامی که آن عـذاب سـهمگین را ببینند، از بیم رسوایی بیشتر، ندامت دردناک خود را پنهان می دارند. در تفسـیر این فراز دیدگاه ها متفاوت است:

۱- به بـاور پاره ای منظور این است که: و آن رهبران سـرکش و رهروان گمراه هنگامی که عـذاب روز رسـتاخیز را می بیننـد، هرکـدام از کار خود اظهار نـدامت می کننـد؛ آنان پشـیمان می گردند که چرا به گمراهگری و بیداد روی آوردند؟ و اینان از ستم پذیری و دنباله روی خویشـتن اظهار ندامت می کنند و می گویند چرا در زندگی حقارت و بیداد و واپسـگرایی را تحمل کردند؟

۲- امّا به باور پاره ای دیگر منظور این است که: آنان نـدامت و پشـیمانی خود را از ترس رسوایی بیشتر در درون خویش نهان می دارند.

در سروده های عرب واژه

«اسّر» هم به مفهوم آشکار ساختن آمده است، و هم نهان داشتن.

۳- برخی برآنند که پاره ای از آنان به پاره ای دیگر روی می آورند و ضمن سرزنش و نکوهش دیگران، پشیمانی خود را آشکار می سازند.

۴- و برخی نیز می گویند: منظور این است که رهبران خودکامه و فریبکار، پشیمانی خود را از کسانی که از آنان دنباله روی کردند نهان می دارند.

وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا

و ما غل های آتشین را بر گردن کسانی که کفر ورزیدند قرار می دهیم.

به باور «ابن عباس» منظور این است که: و آنان را در میان دوزخ و شعله های سرکش آتش غل می زنند.

هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ آیا آنان جز آنچه انجام می دادند سزا داده می شوند؟

* * *

در چهارمین آیه مورد بحث می فرماید:

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ

و ما در هیچ شهر و دیاری هشداردهنده ای که اینان را از نافرمانی خدا هشدار دهد نفرستادیم، جز اینکه نعمت زدگان مست و خودکامه آن سرزمین گفتند: ما به آنچه که شما برای رساندن آن فرستاده شده اید ناباوریم و بدان کفر می ورزیم.

آیه شریفه به پیامبر گرامی یادآوری می کند که مردم شهر و دیار او نیز به همان راه جامعه ها و نسل های پیشین رفته اند، چرا که رهروان راه توحیدی و پیامبران پیشین نیز همین مردم محروم و یا متوسط جامعه بوده اند، نه زرداران و انحصارگران امکانات مردم.

* * *

و آن گاه در اشاره به انگیزه کفرگرایی و حق ستیزی آنان می فرماید:

وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ و در حالی که به

ثروت و قـدرت پوشـالی و ناپایـدار خـود می نازیدنـد، گفتنـد: مـا ثروتمنـدتر و پرفرزنـدتریم؛ بر این بـاور در بارگـاه خـدا نیز ارزشمندتر و از دیگران برتریم و به کیفر کفر و بیدادگری خود عذاب نخواهیم شد.

بـدین سان قرآن روشـنگری می کنـد که آنان به ثروتها و فرزندان شان می نازیدند و بر آنها مباهات می کردند، و آنها را رمز برتری خویش عنوان می ساختنـد و به محرومان جامعه می گفتنـد: این بسـیاری ثروت و فرزندان ما، دلیل بزرگواری و کرامت ماست، و نشانگر آن است که ما از شـما برتر و بالاتریم؛ و نمی فهمیدنـد که این نعمت ها بخشـش هایی است از جانب خدا به بندگان که، نه برخورداری از آنها دلیل عظمت و بزرگواری کسـی است و نه محرومیت از آنها نشان فروتری کسی؛ بلکه باید سپاس ارزانی دارنـده آنها را به جا آورد و از آنها آن گونه که ارزانی دارنده اش فرمان داده است بهره ور گردید و حق امانت را رعایت نمود.

. بگو: به یقین پروردگارم روزی را برای هرکسـی که بخواهـد گسترده می سازد و [برای هرکس که بخواهـد و شایسـته بـداند]تنگ می گرداند؛ اما بیشتر مردم نمی دانند.

۳۷. و ثروت های شـما و فرزندانتان چیزهایی نیسـتند که شـما را به گونه ای در بارگاه خدا مقرب سازند، مگر کسی که ایمان آورده و کار شایسـته انجام داده است، چنین کسانی در برابر آنچه انجام داده انـد، پاداش دو چنـدان دارند؛ و آنان در [بهشـت پرطراوت و زیبا در جایگاه های بلند و]در غرفه ها در امنیت خواهند بود.

۳۸. و کسانی که در [راه نابودی آیات ما می کوشند، [با این پندار ابلیسی که ما را به ستوه آوردند [و از قلمرو قدرت ما

بیرون روند]، آنان هستند که در عذاب احضار خواهند شد.

۳۹. بگو: بی تردید پروردگارم روزی را برای هریک از بندگانش که بخواهد گسترده می سازد و [یا] برای او تنگ می گرداند؛ و هرچه را [در راه خدا] انفاق نمایید، او جای آن را جایگزین می سازد؛ و او بهترین روزی دهندگان است.

۴۰. و [آن روزی را [به یاد آور] که [خدا] همه آنان را [که شرک و بیداد پیشه ساختند]برمی انگیزد، آن گاه به فرشتگان می گوید: آیا اینان بودند که شما را پرستش می کردند؟!

تفسیر آیا فزونی ثروت و فرزند راز برتری است؟

در آیات پیش پندار نادرست کفرگرایان و ظالمان ترسیم گردید که برخورداری خویشتن از ثروتها و فرزندان را دلیل برتری خود از دیگران در این سرا، و رمز مصون بودن از عذاب روز رستاخیز و سرای آخرت عنوان می ساختند؛ اینک در نفی پندار پوچ آنان روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و می فرماید:

قُلْ إِنَّ رَبِّی یَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ یَشَاءُ وَیَقْدِرُ

هان ای پیامبر! بگو: پروردگار من روزی را برای هرکس از بندگانش که بخواهد و شایسته بداند گسترده می سازد و برای هرکس که بخواهد و مصلحت بداند تنگ می گرداند.

با این بیان فراخ و گشاده ساختن رزق و روزی، عبارت از فزون ساختن آن از اندازه نیاز انسان، و تنگ گردانیدن آن به مفهوم کمتر ساختن آن از اندازه نیاز اوست.

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا یَعْلَمُونَ اما بیشتر مردم به خاطر نشناختن دانش و حکمت وصف ناپذیر خدا، راز آفرینش و تدبیر حکیمانه آن را نمی دانند، و چنین می پندارند که فزونی دارایی و ثروت، راز بزرگی و کرامت انسان در پیشگاه

خداست.

* * *

آن گاه با صراحت می افزاید:

وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى و ثروتها و فرزندانی که به شما ارزانی گردیده است، چیزهایی نیستند که شما را به بارگاه ما نزدیک سازند.

به باور «مجاهد» واژه «زُلفی به مفهوم نزدیک آمده است.

«اخفش» می گوید: این واژه اسم مصدر می باشد و منظور این است که بالتی تقربکم عندنا تقریبا و دارایی های شما چیزی نیست که شما را آن گونه که باید به بارگاه خدا نزدیک سازد.

إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا

مگر کسی که به خدا ایمان آورده و پیام و پیامبرش را گواهی نماید و با فرمانبرداری از خدا و پذیرش هشدارهای او، بندگی اش را پیشه سازد؛ اینان هستند که در برابر آنچه در زندگی انجام داده اند، ثواب دو چندان خواهند داشت و خدا کارهای خوب و شایسته آنان را دو برابر می سازد و به یک کار نیک آنان ده برابر و یا افزونتر از آن پاداش می دهد.

واژه «ضعف» اسم جنس است و بر اندک و بسیار دلالت دارد؛ و در تفسیر آیه ممکن است گفته شود که دارایی ها و فرزندان، وسیله نزدیک شدن انسان به بارگاه خدا باشند، به این صورت که فرد و جامعه توحیدگرا و با ایمان با این اندیشه به ثروت و تولید ثروت بنگرد که به وسیله آن بر انجام وظایف دینی و انسانی بپا خیزد؛ و به دنیا آوردن فرزند و تربیت و رشد او را نیز در همین راه و همین هدف بنگرد؛ در آن صورت است که دارایی ها و فرزندان انسان او

را آن گونه که شایسته و خداپسندانه است، به بارگاه آفریدگارش نزدیک می سازند؛ با این بیان واژه «الاّ» به مفهوم «لکن» آمده و استثنا در آیه متصل است.

«ابومسلم» می گوید: واژه «ضعف» به مفهوم مثل و مانند آمده، و مفهوم آیه این است که: خدا در سرای آخرت به مردم با ایمان و شایسته کردار نعمت های ارزشمندی بسان نعمت هایی که در دنیا روزی آنان ساخته است ارزانی می دارد.

وَهُمْ فِی الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ و آنان در غرفه های بهشت و قصرهای بلند و سر به آسمان کشیده آن در امنیت کامل بوده و از عوامل ترس و دلهره، نظیر بیماریها، گرفتاری ها، اندوه ها و دگرگونی های نامطلوب زندگی، ترسی به دل راه نخواهند داد.

* * *

در سومین آیه مورد بحث در هشدار به کفرگرایان و ظالمان می فرماید:

وَالَّذِینَ یَسْعَوْنَ فِی آیَاتِنَا مُعَاجِزِینَ أُوْلَئِکَ فِی الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ

و آن کسانی که در راه بی اثر ساختن آیات روشن و روشنگر ما می کوشند تا نه خود ایمان آورند و نه به دیگران اجازه دهند تا حق را بشناسند و ایمان آورند، و در همان حال می پندارند که می توانند پیام آوران ما را به ستوه آورده و بندگان شایسته کردار ما را از راه حق و عدالت و انجام کارهای شایسته و خوب و ثمربخش بازدارند، چنین کسانی در عذاب روز رستاخیز احضار خواهند شد.

* * *

در ادامه روشنگری در همین مورد می افزاید:

قُلْ إِنَّ رَبِّی یَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ یَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَیَقْدِرُ لَهُ

هان ای پیامبر! بگو: پروردگار من رزق و روزی را برای هرکس که بخواهد گسترش می بخشد و برای هرکس که بخواهد و مصلحت بداند

تنگ می گرداند.

این فراز از آیه شریفه به ظاهر تکرار چند آیه پیش است، امّا هدف و پیام آن یکسان نیست، چرا که در آن آیه، هدف نکوهش کفرگرایان و گمراهانی بود که ارزش های مادی و نعمت های زندگی را ملاک برتری خویش می پنداشتند، امّا در این آیه روی سخن با پیامبر گرامی است و هدف، اندرزگویی به مردم با ایمان و هشدار آنان است؛ گویی روشنگری می کند که برخورداری کفرگرایان از نعمت های خدا، دلیل کرامت و نیک بختی آنان نیست، بلکه ارزانی شدن ثروت و فرزند و قدرت و امکانات به آنان برای عذاب و کیفر بیشتر آنان در سرای آخرت است، امّا برخورداری و بهره وری مردم با ایمان از نعمت ها و امکانات زندگی به منظور انفاق در راه خدا و رسیدن به نیک بختی و سعادت بیشتر است.

وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْ ٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ

و آنچه از دارایی هایتان را در راه خدا و کارهای شایسته انفاق کنید، او در این جهان با افزون ساختن نعمت هایش بر شما و در آن جهان با ارزانی داشتن بهشت پرطراوت و پرنعمت عوض آن را به شما می دهد.

وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ

و او بهترین روزی دهندگان است، چرا که او این رزق و روزی و نعمت های گوناگون را تنها در جهت سودرسانی به بندگان خویش به آنان ارزانی می دارد، نه برای جلب سود برای خود و یا دورساختن زیان از خویشتن؛ که این هردو در باره آفریدگار هستی پنداری بیهوده و ناممکن است.

به باور «کلبی» منظور این است که هر آنچه در راه خدا هزینه نمایید، او دیر یا زود، در این سرا و یا در سرای آخرت

عوض آن را به شما می دهد و پاداشش را برایتان ذخیره می نماید.

از پیامبر گرامی آورده اند که: خدای فرزانه فرمود: برای خشنودی من انفاق کنید تا برایتان انفاق نمایم. قال رسول الله(ص) قال الله: لی انلق، انفق علیک(۲۴۳)

و نیز آورده اند که فرمود:

ینادی مناءٍ کل لیله لدوا للموت!

و ینادی مناءٍ ابنوا للخراب!

و ینادی مناءٍ اللهم حب للمنفق خلفاً!

و ینادی مناء اللهم حب للممسک تلقاً

و ینادی مناءٍ لیت الناس لم یخلقوا

و ینادی مناء لیتهم اذ خلقوا فکروا فیما له خلقوا(۲۴۴)

در هر شب نداگر آسمانی ندا می دهد که: هان ای انسانها! برای مردن به دنیا بیاورید و برای ویران شدن بسازید!

و نداگری ندا می دهد که: بارخدایا، به هرکسی که در راه شایسته ای انفاق می کند عوض آن را بده!

و نداگری ندا می دهد که: بارخدایا به هرکسی که بخل می ورزد و انفاق نمی کند زیان تلف را متوجه ساز!

و نداکننده ای ندا می دهد که: ای کاش مردم آفریده نشده بودند.

و نداگری ندا می دهد که: ای کاش هنگامی که آفریده شدند، در این مورد می اندیشیدند که هدف از آفرینش آنان چیست؟ و برای چه آفریده شده اند؟

و نیز جابر از پیامبر گرامی آورده است که فرمود: کل معروف صدقه و ما وقی به الرجل عرصه فهو صدقه و ما انفق المؤمن من نفقه فعلی الله خلفها ضامنا الاّ ما کان من نفقه فی بنیان او معصیه(۲۴۵)

هر کار شایسته و خداپسندانه ای بسان صدقه حساب می شود؛ و هر آنچه که مرد به وسیله آن آبرو و حیثیت خود را حفظ می کند صدقه است؛ و آنچه انسان با ایمان از هزینه زندگی خود

انفاق می کند، بر خداست که عوض آن را جایگزین سازد و تضـمین نماید، مگر آنچه را در ساختمان بی مورد و یا در گناه و نافرمانی خدا مصرف کند.

و نیز آورده اند که: یکی از یاران پیامبر گفت: شـما این آیه را درست تفسـیر و تأویل نمی کنید که می فرماید: و ما انفقتم من شی ء فهو یخلفه و هر آنچه در راه خـدا انفـاق کنیـد، او عوض آن را به شـما می دهـد، چرا که از پیامبر گرامی شـنیدم که می فرمود: ایاکم والسرف فی المال والنفقه و علیکم بالاقتصاد فما افتقر قوم قط اقتصدوا.(۲۴۶) از اسرافکاری در مال و بریز و بپاش در هزینه زنـدگی بپرهیزیـد، و بر شـما باد که شـیوه اعتدال و میانه روی را پیشه سازید، چرا که هیچ جامعه و مردمی با گزینش شیوه میانه روی دچار فقر و بدبختی نگردید.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا

و روزی را به یاد آور که خدا همه آنان را که در زندگی راه شرک و بیداد را برگزیدند برمی انگیزد.

منظور از آن روز، روز رسـتاخیز است که خدا شـرک گرایان و پرستشـگران غیر خدا را با آنچه از فرشـتگان که می پرستیدند، همه را برای حسابرسی و بازخواست برمی انگیزد.

ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَهِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آن گاه به فرشتگان می گوید: آیا این شرک گرایان شما را می پرستیدند؟

روشن است که خدای فرزانه و آگاه از اندیشه و عملکرد انسانها آگاه است، و این پرسش از فرشتگان، به خاطر اقرار گرفتن از آنان و گواه ساختن شان بر باورهای پوچ شـرک گرایان و کافران است تا فرشـتگان نیز از آنان و پرستش نادرست شان بیزاری جویند

و این بیان و این شیوه پرسش، بسان پرسش آفریدگار هستی از مسیح است که به او می فرماید: أَنت قلت للناس اتخذونی و امی الهین من دون الله(۲۴۷)

هان ای عیسی فرزند مریم! آیا تو به مردم گفتی که: من و مادرم را بسان دو خدا به جای خدای یکتا بپرستید؟!

. [فرشتگان می گویند: [پروردگارا،] تو [پاک و] منزّهی! تو سررشته دار ما هستی نه آنان! [آنان ما را نمی پرستیدند]بلکه پریان را می پرستیدند [و] بیشترشان به آنها ایمان داشتند.

۴۲. پس امروز شما سود و زیانی را برای یکدیگر مالک نیستید؛ و به آن کسانی که بیداد پیشه ساختند، می گوییم: [اینک]عذاب آتش [شعله ور دوزخ را که دروغش می شمردید، بچشید!

۴۳. و هنگامی که آیات ما در حالی که روشن [و روشنگر] است بر آنان تلاوت گردد، می گویند: این فقط مردی است که می خواهد شما را از آنچه پدرانتان پرستش می کردند، باز دارد؛ و می گویند: این [قرآن تنها دروغی است که به خدا نسبت داده شده است؛ و کسانی که کفر ورزیدند، در مورد حق - آن گاه که برایشان آمد - گفتند: این تنها افسونی آشکار است.

۴۴. و ما به آنان کتاب هایی نداده ایم که آنها را بخوانند [و براساس آیات آنها رسالت آسمانی تو را انکار کنند]؛ و هیچ بیم رسانی هم پیش از تو به سوی آنان نفرستاده ایم.

۴۵. و آن کسانی که پیش از اینان بودند [نیز پیام آوران خدا را]دروغگو شمردند، در حالی که اینان به یک دهم آنچه [از اقتدار و امکانات به آنان داده بودیم، نرسیده اند؛ و [با این وصف،] فرستادگان مرا دروغگو شمردند، پس [نیک

بنگرید که انکار من [نسبت به گناه و بیداد آنان چگونه بود!

تفسیر تو سررشته دار ما هستی نه آنان در آیات گذشته سخن از روز رستاخیز و پرسش خدا از فرشتگان در مورد شرک و بیدادِ شرک گرایان و ظالمان بود، اینک در نخستین آیه مورد بحث پاسخ دل انگیز و روح بخش فرشتگان به تابلو می رود که رو به بارگاه خدا نموده و می گویند: پروردگارا! تو پاک و منزّهی از اینکه ما جز تو را بپرستیم و معبودی جز ذات پاک و بی همتای تو را به خدایی برگیریم.

قَالُوا سُبْحَانَكَ

و می افزایند که:

أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ

تنها تو یار و یاور و سررشته دار ما هستی، نه این حق ناپذیران و کفرگرایان، و نه هیچ کس دیگر؛ و ما با آگاهی بر این حقیقت که تو پروردگار ما و آنان هستی هرگز به پرستش خود از سوی آنان خشنود نبودیم.

بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ

آنان ما را نیز نمی پرستیدند، بلکه پریان را می پرستیدند، چرا که آنان از پریان پیروی می کردند و آنها آنان را به پرستش فرشتگان می خواندند.

به باور پاره ای از مفسران، منظور از واژه «جن» در آیه شریفه، نه همه جنیان، بلکه ابلیس و نسل و تبار پلید و یاران او می باشند.

أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ و بیشترشان به پریان ایمان داشتند و ضمن گواهی شیطانها و وسوسه یشان از آنها پیروی می کردند و به انواع پرستش های ذلت بار روی می آوردند.(۲۴۸)

* * *

آن گاه خدای فرزانه می فرماید:

فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا

پس امروز که روز حسابرسی و پاداش و کیفر کارهاست، هیچ یک از شما

سود و زیانی را برای دیگری مالک نیست.

گفتنی است که منظور پرستشگران گمراه و پرستش شدگان می باشند که در روز رستاخیز هیچ کاری از آنان ساخته نیست؛ آنان نه می تواننـد دیگری را در بارگاه خدا شفاعت کنند و از این راه سودی برسانند، و نه می توانند عذاب و شکنجه ای را دفع کنند؛ چرا که کاری در دست آنان نیست.

و نَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ و ما امروز به آن کسانی که در دنیا شرک و بیداد پیشه ساختند، می گوییم: اینک طعم تلخ و دردناک آتش شعله ور دوزخ را، که با حق ستیزی و گمراهی دروغش می پنداشتید و می شمردید بچشید.

* * *

در سومین آیه مورد بحث به ترسیم رفتار و کردار ناهنجار کفرگرایان و اصلاح ناپذیران در دنیا بازمی گردد و در نکوهش آنان می فرماید:

وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ

و هنگامی که آیات ما در حالی که روشن و روشنگر است، بر آنان تلاوت می گردد و دلایل یکتایی و بی همتایی ما در قرآن - که بر پیامبران فرو فرستادیم - بر آنان باریدن می کند، به جای حق پذیری و ایمان، می گویند: این پیامبر و پیام رسان فقط می خواهد شما را از آنچه پدران و نیاکانتان می پرستیدند باز دارد.

و هنگامی که در برابر باران دلیل ها و برهان های قرآن و پیامبر محکوم شدند، و پیامبر با روشنگری خویش پندارهای سست و بی اساسشان را نفی کرد، به دنباله روی از پیشینیان تمسک جستند و گفتند: این قرآن و آیات آن تنها دروغی است که به خدا نسبت داده شده است.

وَقَالُوا

مَا هَذَا إِلَّا إِفْکٌ مُفْتَرًى

و در ادامه حق ستیزی و انکار رسالت به پیامبر تهمت افسون و افسونگری زدند و در این مورد می فرماید:

وَقَالَ الَّذِینَ کَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِینٌ و آن کسانی که کفر ورزیدند، در مورد حق - آن گاه که به سویشان آمد - گفتند: تنها افسونی آشکار و نمایان است.

منظور از واژه «حق» در آیه شریفه قرآن است که برای هدایت و ارشاد آنان بر قلب پاک پیامبر فرود آمد.

* * *

در چهارمین آیه مورد بحث در روشنگری قرآن است که برای هدایت و ارشاد آنان بر قلب پاک پیامبر فرود آمد.

* * *

در چهارمین آیه مورد بحث در روشنگری آشکاری از بهانه جویی آنان می فرماید:

وَمَا آتَیْنَاهُمْ مِنْ کُتُبٍ یَدْرُسُونَهَا

و ما به شرک گرایان و حق ناپذیران کتاب های آسمانی نداده ایم که آنها را بخوانند و در پرتو آنها حقانیت دعوت آسمانی تو را بشناسند و براساس فرهنگ آسمانی سخن بگویند، بلکه آنان تنها براساس هوای دل و بدون هیچ دلیل و برهانی رسالت و کتاب تو را انکار می کنند.

وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَیْهِمْ قَبْلَکَ مِنْ نَذِیرٍ

و پیش از تو هیچ پیامبر و هشداردهنده ای نیز - که آنان را به انکار رسالت تو فرمان دهد - به سوی آنان نفرستادیم، و این انکار قرآن و دعوت آسمانی تو به وسیله آنان، نه از روی دلیل و برهان، که براساس هواها و هوس ها و نادانی و دشمنی است.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث، به منظور هشدار به آنان، در اشاره ای روشنگر و درس آموز به فرجام سیاه حق ستیزان و

تکذیب کنندگان پیام های آسمانی و پیامبران خدا می فرماید:

وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

و کسانی که پیش از اینان بودند نیز هم پیامبرانی را که به سویشان برانگیخته شد تکذیب کردند و هم پیام ها و کتابهای آسمانی را.

وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ

در حالی که اینان به یک دهم از اقتدار و امکاناتی که به آنان داده بودیم نرسیده اند.

به باور «ابن عباس» و «قتاده» در اینجا روی سخن با پیامبر گرامی است و منظور این است که: و جامعه و مردم تو ای پیامبر! دارای یک دهم قدرت و امکانات جامعه ها و تمدنهای پیشین، و ثروت و طول عمری که به آنان داده بودیم، نیستند؛ با این وصف خدا آنان را به کیفر کفر و بیدادشان نابود ساخت و اینان باید از سرنوشت عبرت انگیز آنان درس گیرند!

فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ

آری، آنان پیامبران مرا دروغگو شمردند، پس نیک بنگرید که افکار و واکنش من نسبت به گناه و بیداد آنان چگونه بود!

به باور پاره ای منظور این است که: پس نیک بنگرید که کیفر من در مورد آنان چگونه بود!

و به باور پاره ای دیگر، پس نیک بنگرید که من چگونه حال و روز آنان را دگرگون ساختم!

«ابومسلم» می گوید: منظور این است که: پس به آثار برجای مانده از آنان بنگرید و ببینید که انکار من نسبت به عملکرد زشت و ظالمانه آنان چگونه بود، و چگونه آنان را نابود ساختم. با این بیان پیام آیه این است که: این کفرگرایان و ظالمان باید بترسند که مباد آن نابودی و نگون ساری که گریبان کفرگرایان و اصلاح ستیزان پیشین را گرفت و

نابودشان ساخت، گریبان اینان را نگیرد!

. [هان ای پیامبر!] بگو: شما را تنها به یک اصل اندرز می دهم؛ [و آن این است که : دو دو، و یک یک برای [انجام فرمان]خدا به پا خیزید، آن گاه بیندیشید [تا ایمان آورید]که در یار [و خیرخواه شما [محمد(ص)] هیچ گونه [نشان]جنونی نیست؛ او تنها برای شما بیم رسانی پیش از [فرا رسیدن]عذابی سخت [و نابودکننده است.

۴۷. بگو: [هر] آنچه به عنوان پاداش از شما خواستم، آن [خواسته و پاداش به سود شماست؛ پاداش [واقعی من تنها بر خداوند [یکتا]ست؛ و او بر هر چیزی گواه است.

۴۸. بگو: به یقین پروردگار من حق را [بر هر دلی که بخواهد و آن را شایسته بداند] می افکند؛ [و اوست دانای نهانها.

۴۹. بگو: حق آمد؛ و باطل، نه می تواند [حرکت تازه ای را] آغاز کند، و نه می تواند [گذشته سیاه را] بازگرداند.

۵۰. بگو: اگر گمراه گردم، تنها به زیان خود گمراه می گردم؛ و اگر راه یابم، به وسیله چیزی است که پروردگارم به من وحی می نماید؛ به یقین او شنوا و نزدیک است.

تفسیر سرچشمه هر دگرگونی مطلوب یا نامطلوب در این آیات خدای فرزانه روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و نکات ارزشمند و دگرگون سازی را در ابعاد گوناگون زندگی بشر به تابلو می برد، که هرکدام سخت تفکرانگیز و در خور تعمق بسیار است.

در نخستین آیه مورد بحث می فرماید:

قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ

هان ای پیامبر! به بندگانم بگو: من شما را به یک ویژگی اساسی و یک اصل دگرگون ساز و بسیار مهم فرمان

می دهم.

به باور برخی از مفسران منظور این است که: من شما را به یک اصل و یک سخن سفارش می کنم.

در این مورد که آن اصل و آن سخن چیست، دو نظر آمده است:

۱- به باور پاره ای منظور اصل دگرگون ساز توحیدگرایی و یکتاپرستی است.

۲- امّا به باور پاره ای دیگر، منظور فرمانبرداری آگاهانه و خالصانه از خداست.

به باور کسانی که طرفدار دیدگاه نخست هستند، ادامه آیه شریفه، آن یک اصل و یک سخن را تفسیر می کند که می فرماید:

أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى

و آن این است که دو نفر، دو نفر، یا یک یک برای خدا و انجام فرمان او به پا خیزید.

ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ

سپس بیندیشید تا باور دارید که در یار و خیرخواه شما «محمد» هیچ گونه نشان انحراف از حق و عدالت و جن زدگی نیست.

به باور گروهی منظور این است که: یکی از شما یا دیگری به پا خیزد و از مردم بپرسد که آیا تاکنون سخن دروغ و یا گفتار ناروایی از محمد(ص) شنیده، و یا هیچ نشان جنون و دیوانگی از رفتار و گفتار او دیده اند؟!

آیه شریفه و نکته درس آموزی که پیشنهاد میکند، نشانگر پوچی تهمتِ شرک و بیدادِ حاکم بر وجود گرانمایه خردمندترین انسان عصرها و نسل هاست؛ و روشن است که «قیام» در اینجا نه به مفهوم روی پا ایستادن، که به مفهوم روی آوردن به ارشاد و اصلاح و سازندگی انسانها با گفتگوی روشنگرانه و انگیزش آنان به اندیشه و تفکر، و نیز به اندیشه نشستن خویش است؛ چرا سرچشمه هر دگرگونی مطلوب و یا تحمل

ناپسـند و نامطلوب دگرگونی در انـدیشه و باورها و از پی آن دگرگونی در عملکردهاست؛ و بدان دلیل است که حق، تنها در پرتو اندیشه درست و مناظره روشنگرانه و هدفدار و حق جویانه برای انسان حق طلب نمایان می گردد.

گفتنی است که جمله مورد اشاره، با «ثم تتفکروا» کامل است، و «ما» برای نفی آمده است.

«قتاده» می گوید: منظور آیه این است که: در یار و خیرخواه شـما محمد(ص) هیچ نشانه جنون نیست، و او خردمندترین انسان ها و پیام آور خداست.

و اگر بخواهیم آخر آیه را پایان جمله بگیریم مفهوم آیه این است که: آن گاه بیندیشید که چه نشان جنونی در یار و خیرخواه شما «محمـد» است؟ آیا از آغازین روزهای زندگی او تا روز جاودانه بعثت اش، هیچ سـخن دروغ و یا ناهماهنگی در گفتار و عملکرد، و یا رفتار و کردار ناشایسته و ناروایی، که با رسالت جهانی و خردمندی و خردورزی او ناهماهنگ و ناسازگار باشد، از آن حضرت دیدید؟

إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ

او تنها برای شـما مردم، هشداردهنده ای دلسوز و خیرخواه، پیش از فرا رسـیدن روز رسـتاخیز و عذاب سخت و نابودکننده آن روز سهمگین است.

* * *

در دومین آیه مورد بحث می افزاید:

قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ

هان ای پیامبر! به آنان بگو: هر آنچه به عنوان پاداش از شـما مردم خواسـتم، برای خود شـماست، چرا که من در برابر رسانـدن پیـام پروردگارتـان بر شـما، هیـچ مزد و پاداشـی نمی خواهم و در انـدیشه زر و زیور و موقعیت سیاسـی و اجتمـاعی برای خود نیستم تا به من برچسب دنیاخواهی و

مقام جویی بزنید.

این سخن پیامبر، به این می مانـد که انسان خیرخواه و بزرگمنشی به فردی که خیرخواهی او را نمی پذیرد می گوید: دوست من چرا خیرخواهی مرا نمی پـذیری مگر در برابر آن سودی به من داده ای؟ اگر در این راه چیزی به من می رسد، همه از آن تو باشد و بدین وسیله نشان می دهد که در خیرخواهی و اندرزگویی و ارشادش هدفی جز خدمت به حق ندارد.

«ماوردی» می گویـد: مفهوم این جمله این است که: من در برابر رساندن پیام خدا و ارشاد و هدایت شـما به راه او، در اندیشـه سودآوری و سودیـابی برای خود نیستم و انـدوخته ای را هم نمی جویم؛ اگر در این راه منافع مادی هست همه آن از آن شـما باشد، نه من.

یادآوری می گردد که از پنجمین امام نور حضرت باقر(ع) نیز همین تفسیر روایت شده است.

إِنْ أَجْرِی إِلَّا عَلَی اللَّهِ

پاداش واقعی کار بزرگ من تنها بر خـدای یکتاست و او پاداش کار مرا تباه نمی سازد، و در برابر رسانـدن پیامش به مردم، به من پاداشی پرشکوه خواهد داد.

وَهُوَ عَلَی کُلِّ شَیْ ءٍ شَهِیدٌ

و او بر هر چیزی گـواه و از هر چیزی آگـاه اسـت؛ نـه چیزی از نظر او پوشـیده می مانـد و نه می تـوان رویـدادی را از او نهـان داشت؛ از این رو ظلم و جوری که از سوی شـما به من می رود و اذیت و آزاری که من در راه رساندن پیام او از شما می بینیم همه را می داند.

* * *

در سومین آیه مورد بحث، در ادامه سخن با پیامبر خدا می افزاید:

قُلْ إِنَّ رَبِّی یَقْذِفُ بِالْحَقِّ

هان ای پیامبر! بگو:

پروردگار من حق را بر هر دلی که بخواهد و آن را شایسته بداند، می افکند و قلب هرکه را بخواهد فرودگاه نور خویش می سازد.

به باور «قتاده» و «مقاتل» منظور این است که: پروردگار من وحی و پیام خویش را به قلب پاک پیامبرانش فرو می فرستد و آنان را برای هدایت مردم به رسالت برمی گزیند.

عَلَّامُ الْغُيُوبِ و او دانای نهانهاست.

آری، او همه نهانی های آسمانها و زمین را می داند، و چیزی در کران تا کران هستی بر او پوشیده نمی ماند.

* * *

و می فرماید:

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ

هان ای پیامبر! بگو حق آمد.

منظور از حق در اینجا فرمان خدا و وحی اوست که مردم را به توحیدگرایی و یکتاپرستی و فرمانبرداری از مقررات او فرمان می دهد.

و به باور پاره ای از جمله «ابن مسعود» منظور جهاد در راه خدا و پیکار با شمشیر ستم سوز است.

وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ

و باطل و بیداد رفت، به گونه ای که دیگر، نه برای باطل آغازی خواهد بود و نه بازگشتی؛ نه کار تازه ای می تواند انجام دهد و نه می تواند شیوه زشت و ظالمانه گذشته را ادامه دهد؛ چرا که وقتی حق با همه وجود تجلی کرد و نمایان گردید، دیگر برای باطل چیزی نمی ماند تا کاری انجام دهد و تباهی به بار آورد.

«قتاده» می گوید: منظور از باطل در اینجا «ابلیس» است، که نه می تواند چیزی را پدید آورد و نه می تواند کارهای گذشته ابلیسیان پیشین را بازگرداند.

و «حسن» بر آن است که: باطل برای باطل گرایان، نه دیگر می تواند در این جهان کاری انجام دهد و نه در سرای آخرت چیزی

به سود آنان بازگرداند.

به باور «زجاج» ممکن است «ما» را پرسشی و در جایگاه نصب تصور کرد، که در آن صورت مفهوم آیه این است: و آیا باطل چیزی را پدید می آورد و یا چیزی را بازمی گرداند؟

و در این مورد از «ابن مسعود» آورده اند که: پیامبر گرامی هنگامی که وارد «مکه» و حرم خدا گردید، بر گردِ خانه خدا فراتر از سیصد و شصت بت از سوی بت پرستان نصب گردیده بود؛ آن حضرت؛ با چوبی که در دست مبارک داشت سرنگون ساختن آنها را آغاز کرد و بر هریک چوبی می زد(۲۴۹) و آن را به زیر می افکند؛ و این آیه شریفه را تلاوت می فرمود که: جاءالحق و زهق الباطل ان الباطل کان زهوقا حق آمد و باطل رفت، راستی که باطل رفتنی است.

و تلاوت می کرد که: جاءالحق و مایبدئ الباطل و مایعید حق آمد و باطل، نه می تواند کار تازه ای را آغاز کند و نه می تواند گذشته تیره و تار را بازگرداند.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي

هان ای پیامبر! بگو: اگر من همان گونه که شما برچسب می زنید به بیراهه روم و گمراه گردم، تنها به زیان خویشتن گمراه می شوم، نه شما، چرا که خود مورد بازخواست قرار خواهم گرفت و ره آورد گناه و گمراهیم به خودم بازمی گردد نه به دیگران.

وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي

و اگر به حق و عدالت راه یابم، آن هم به برکت همان چیزی است که پروردگارم از فزونبخشی خود به من وحی می فرستد.

با این بیان من باید سپاسگزار نعمت های

گران او باشم و نه دیگران، چرا که او مرا نعمت باران ساخته است و بس.

إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ به يقين او شنوا و نزديک است.

آری، ذات پاک و بی همتای او، هم سخنان ما را می شنود و هم به ما نزدیک است، از این رو هیچ حق و باطلی بر او پوشیده نمی ماند.

. و اگر [تو ای پیامبر شرک گرایان و ظالمان را]آن گاه که هراسان و [وحشت زده می گردند، بنگری، [از حال و روز آنان غرق در بهت و حیرت خواهی گردید]؛ آن گاه [است که]هیچ [راه]گریزی [برایشان نیست، و از جایی نزدیک [که هرگز به فکرشان نمی رسد] گرفتار می گردند.

۵۲. و [در آنجاست که می گویند: ما اینک به این [قرآنِ پرشکوه]ایمان آوردیم! و چگونه از جایی دور، دست یافتن به آن برای آنان ممکن خواهد شد؟!

۵۳. با اینکه بیشتر به آن کفر ورزیدند، و از جایی دور [تیر تهمت را]به [نقطه ای نادیده و] ناپیدا می افکندند [و بی هیچ آگاهی و دانشی درباره جهان نامحسوس و ناپیدا داوری می کردند].

۵۴. و [سرانجام با فرارسیدن مرگ،] میان آنان و آنچه [آن را]می خواستند - درست همان گونه که بر هم مسلکانشان رفت - جدایی افکنده شد؛ چرا که آنان در تردیدی سخت بودند.

تفسیر آن گاه که برای بیدادگران راه گریزی نخواهد بود

در آیات پیش سخن از حق ستیزی و گمراهگری شرک گرایان و ظالمان بود، اینک در اشاره به فرجام تیره و تار آنان می فرماید:

وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ

و اگر تو ای پیامبر! شرک گرایان و ظالمان را - آن گاه که در آستانه رستاخیز

و از بـازخواست، غرق در وحشت و هراس می گردنـد - بنگری، از حـال و روز آنـان غرق در بهت و حیرت خـواهی گردیـد! درست آن گاه است که هیـچ راه فراری نخواهنـد داشت؛ نه هیـچ یکـ از آنان از کیفر عادلانه ما می تواننـد بگریزند، و نه می توانند خود را به گونه ای رها سازند.

وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ و از جایی نزدیک که هرگز فکرش را نکرده اند گرفتار می گرداند.

به باور مفسران منظور این است که: اینان از گورهای خویش و یا هرکجا که باشند بازداشت می گردند؛ چرا در هر کجای این دنیـای پهنـاور باشـند، از قلمرو قـدرت آفریـدگار هسـتی خـارج نشـده و برای او نزدیـک هسـتند، و بـه همین دلیـل هم کیفر و بازخواست آنان قطعی است و از آن نمی توانند رها گردند.

گفتنی است که در آیه شریفه جواب «لو» محذوف است که در ترجمه و تفسیر آیه آمده است.

در این مورد که این ترس و هراس، کجا و چه زمانی خواهد بود؟ دیدگاه ها متفاوت است:

۱- به باور «قتاده» این هراس و وحشت مربوط به این جهان و آن هنگامی است که با چشم خود، فرشتگان مرگ را می نگرند و درمی یابند که آنان از سوی خدا برای ستاندن جانشان آمده اند.

۲- امّا به باور «ضـحاکـ» و «سدی»، این ترس و هراس شرکـ گرایان مربوط به پیکار «بدر» و آن روزی است که نه راه گریزی داشتند و نه توبه و بازگشت، و گردنهایشان به کیفر کفر و بیدادشان زده شد.

۳- از دیدگاه برخی روایات رسیده، این ترس و هراس مربوط به حق ستیزانی است که در آستانه قیام و ظهور امام مهدی(ع)

دچار کیفر کردارشان می گردند؛ برای نمونه:

الف - «ابوحمزه ثمالی» در این مورد از چهارمین امام نور، و نیز از یکی از فرزندان ارجمند حضرت مجتبی(ع) - که «حسن» نام داشت - آورده است که در این مورد فرمودند: منظور از این گروه تجاوزکاری که گرفتار عذاب می گردند، سپاه سرکش و حق ستیز سفیانی است که به هنگام حرکت به سوی «مدینه» و پیکار بر ضد حق و عدالت، با شکافته شدن زمین در آن دشت و صحرا، به کام آن فرو می روند و نابود می گردند.

ب - و نیز آورده اند که پیامبر گرامی می فرمود: پناه برنده و پناهنده ای به خانه پرشکوه خدا پناه می برد، آن گاه خدا سپاهی گران به سوی او برمی انگیزد و این سپاه هنگامی که به بیابان «مدینه» می رسد، در زمین فرو می رود. یعود عائذ بالبیت فیبعث الله جیتنا حتی اذا کانوا بالبیداء... خف بهم(۲۵۰)

ج - و نیز «حذیفه» از پیشوای گرانقدر توحید آورده است که در پیشگویی از آینده امت و روند تاریخ از جنگ و فتنه ای سهمگین که میان مردم خاور و باختر روی خواهد داد، یاد کرد و فرمود: درست در همان شرایطی که آنان با هم در حال پیکار هستند، سپاه تجاوزکار سفیانی با نیرو و امکاناتی بسیار از صحرای خشک و سوزان بر آنان می تازد و در دمشق فرود می آید؛ از آنجا دو لشکر بی شمار، یکی به سوی خاور و دیگری را به سوی مدینه گسیل می دارد.

لشکر نخست در راه خویش بر سرزمین بابل می رسد، و به شهر نفرین شده «بغداد» می تازد و در چشم به هم زدنی افزون بر سه هزار تن از مردم آنجا را

قتل عام، و به زنان بسیاری تجاوز می کند، و صدها تن از سردمداران رژیم عباسی را می کشد.

از آنجا به سوی کوفه روی می آورد و در مسیر خویش، به ویژه نزدیک کوفه، همه چیز را نابود می سازد و از آنجا به سوی شام حرکت می کند.

درست در این گیرودار است که پرچم آزادیخواهی و مقاومت و هدایت از کوفه به اهتزاز درمی آید و پرچمداران و سپاهیان آن با خیل تجاوزکاران، سخت درگیر می گردند و پس از پیکاری سخت همه سپاه سفیانی را کشته و تارومار می سازند؛ به گونه ای که گزارش گری نیز از آنان زنده نمی ماند و غنایم بسیار سلاح های فراوان و اسیران بی شمار آنان نیز به دست این نیروی هدایت و مقاومت می افتد و بدین سان یکی از دو سپاه سفیانی در آنجا نابود می گردد.

اما لشگر دوم سپاه بی شمار سفیانی به سوی «مدینه» یورش می برند و پس از سه شبانه روز غارتگری و کشتار به سوی «مکه» حرکت می کنند و در راه خویش به سرزمین «بیداد» می رسند؛ درست در آنجاست که خدا جبرئیل را به سوی آن تجاوزکاران برمی انگیزد و آن فرشته توانمند و پراقتدار خدا به فرمان او به گونه ای بر زمین می کوبد که زمین می شکافد و به خواست آفریدگارش همه سپاه سفیانی جز دو تن از آنان را - که گزارشگر نابودی لشگر خویش باشند - کسی از آنان را باقی نمی گذارد؛ و آیه مورد بحث به این رویداد سهمگین اشاره دارد.

گفتنی است که «ثعلبی» این روایت را در تفسیرش آورده و دانشوران و دانشمندان مذهب اهل بیت نیز در روایات مربوط به امام مهدی(ع)، از حضرت باقر و صادق - که درود

خدا بر آنان باد - روایاتی نظیر این روایت آورده اند.

در دومین آیه مورد بحث در اشاره به حال و روز آنان به هنگامه گرفتار آمدن به کیفر کردارشان می فرماید:

وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ

و آنان به هنگام فرا رسیدن رستاخیز، یا به هنگامه دیدن عذاب خدا، و یا زمان فرو رفتن در زمین - که در روایات به آن اشاره رفت - می گویند: ما به این قرآن پرشکوه و پرمعنویت ایمان آوردیم، و رسالت آورنده آن را هم گواهی می کنیم.

وَأَنَّى لَهُمْ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيد

امّا چگونه آنان می توانند از راهی دور، و با ایمان و باوری که بدان ناگزیر شده اند، سود برند و در پرتو آن نجات یابند؟

و بدین سان خدای فرزانه از این حقیقت پرده برمی دارد که ایمان وتو به هنگام فرا رسیدن مرگ و یا عذاب و یا در آستانه رستاخیز به حال کفرگرایان و ظالمان سود نمی بخشد همان گونه که در مورد پیشینیان نیز سودی نبخشید و به کیفر کردارشان گرفتار شدند.

به باور پاره ای، آنان تقاضای بازگشت به دنیا می کنند تا گناهان و زشتی ها را جبران و کارهای شایسته انجام دهند، که در این صورت مفهوم آیه این است که: آنان از جایی دور چیزی را می خواهند که به آن دسترسی ندارند و هرگز بدان نمی رسند.

* * *

در سومین آیه موردبحث می افزاید:

وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ

آنان چگونه می توانند پس از پایان یافتن همه چیز و پس از دست دادن همه فرصت ها، اشتباهات گذشته را جبران کنند و ایمان آورند در حالی که پیش از آن به آن کفر ورزیدند.

به بیان

دیگر اینکه، چگونه توبه آنـان پـذیرفته می شود و یـا به دنیـا برمی گردنـد در حـالی که پیش از آن به خـدا و پیـام آسـمانی و پیامبرش کفر ورزیدند؟

وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيد

به بـاور «قتـاده» منظور این است که: آنان نه تنها کفر ورزیدنـد، بلکه براساس پنـدار پوچ و باطل خویش سـخن پراکنـده و می گفتند: نه بهشت و نعمتی در کار خواهد بود، و نه عذاب و کیفری و نه رسـتاخیز و بازخواستی؛ و این دورترین گمانها و زشت ترین پندارها و حرف هایی بود که در زندگی داشتند.

و به باور برخی دیگر منظور این است که: آنان بـدون آگاهی و یقین و تنها براساس گمان و پنـدار پوچ و بی اساس خویش به پیـامبر خـدا تهمت افسونگری و جنون زدنـد، و آن وجود گرانمـایه را سـراینده و قافیه پرداز نام نهادنـد و سـخنان باطل بر زبان راندند و خدا بافته های ناروای آنان را تیرافکندن در تاریکی و قذف خواند.

و از دیـدگاه پاره ای نیز منظور آن است که: آنان موضوع رسـتاخیز و آمدن آن را بسـیار دور می پنداشـتند و برای فریب مردم می گفتنـد: آنچه را به شـما وعـده می دهنـد بسیار دور است؛ دور و باورنکردنی؛ و خـدای فرزانه این پنـدار پوچ سـردمداران شرک و بیداد را تیر افکندن از دور و در تاریکی عنوان می دهد.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث که آخرین آیه سوره سبأ می باشد، می فرماید:

وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ

و سـرانجام میان آنان و خواسته هایشان به وسیله مرگی که گریبانشان را می گیرد، جدایی افکنده می شود؛ درست همان گونه که بر هممسلکان آنان نیز چنین رفت.

به باور «ابومسلم» منظور این است که: و میان آنان و آنچه می خواستند، به وسیله مرگی که به سراغشان آمد، جدایی افکنده شد؛ درست همان گونه که امثال آنان چنین رفتار شد.

امّا به باور پاره ای منظور این است که: و میان آنان و خواسته هایشان که توبه و جبران اشتباهات و بازگشت به دنیاست جدایی افکنده می شود.

و به باور «جبایی» خواسته آنان رسیدن به نعمت های بهشت است که از آن محروم می گردند.

و برخی برآنند که: آنان به کیفر کردارشان از هر آنچه بخواهند، با ایجاد نفرت و انگیزش بی میلی از جانب خدا، از آن محروم می گردند؛ به گونه ای که از همه چیز و همه نعمتی زده می شوند؛ و این شیوه و سنت خداست که با کفرگرایان و بیدادگران پیشین نیز همین گونه عمل شد.

به باور پاره ای مفهوم جمله آخر این است که: با جامعه ها و امت های گذشته ای که بسان این کفرگرایان و ظالمان بودند، و در راه و رسم و مسلك و مرام خود با اینان هماهنگ و هم عقیده بودند، بدین صورت رفتار گردید که با دیدن عذاب و کیفر، دیگر توبه آنان پذیرفته نشد.

و «ضحاك» بر آن است که آیه شریفه اشاره به پیل سوارانی دارد که برای ویران ساختن کعبه آمده بودند و خدا آنان را نابود ساخت.

إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيب چرا که آنان در مورد رستاخیز و کیفر و پاداش خدا، سخت در تردید بودند.

به باور پاره ای آنان در رسیدن عذاب در تردید بودند.

واژه «مریب» به مفهوم تردیدکننده است، و به کار رفتن آن پس از واژه «شك» بسان این است که گفته می شود:

راستی که این داستان عجیب است؛ عجیب و شگفت انگیز!

پرتوی از سوره مبارکه ترجمه و تفسیر آیات پنجاه و چند گانه این سوره مبارکه نیز به یاری خدا و لطف او و از نظر گذشت و در این همراهی و همدلی با مفاهیم انسان ساز و معارف بلند و درس های روح بخش و شخصیت پروری آشنا شدیم.

اگر بخواهیم در پایان این سفر علمی و تفسیری، موضوعات متنوع و مفاهیم گوناگون و ارجدار این سوره را به صورت چکیده و گویا در تابلویی بنگریم، با این درس های ارزنده و زندگی ساز روبه رو می گردیم:

۱- آفریدگاری و تدبیر خدا و دانش بی کران او،

۲- پندار شرک گرایان در باره معاد و روشنگری قرآن،

۳- ارزش دانش و موقعیت دانشوران حقگرا،

۴- سرگذشت درس آموز داود و نعمت های گران خدا بر او،

۵- سرگذشت تفکرانگیز سلیمان،

۶- مرگ عبرت انگیز پرشکوه ترین فرمانروای گیتی،

۷- راز درگذشت او به صورت ایستاده،

۸- سرچشمه نعمت ها و عزّتها،

۹- بهترین شیوه سپاسگزاری،

۱۰- هشدار از آسیب پذیری انسان،

۱۱- سرگذشت عبرت انگیز جامعه و تمدن «سبأ»

۱۲- انسان نه محکوم شیطان درون است و نه مقهور شیطانهای برون،

۱۳- آن داور دانا و آگاه،

۱۴- رسالت جهانی پیامبر،

۱۵- این رستاخیز کی خواهد آمد؟

۱۶- صحنه هایی دردناک از رستاخیز بیدادگران،

۱۷- آیا فزونی ثروت و فرزند، راز برتری است؟

۱۸- معیار و ملاک برتری،

۱۹- آیا بخشش مایه فزونی ثروت می گردد؟

۲۰- چگونه دارایی خویشتن را بیمه کنیم؟

۲۱- سرچشمه هر دگرگونی مطلوب و نامطلوب!

۲۲- آن گاه که برای بیدادگران راه گریزی نخواهد بود...

تفسیر اطیب البیان

سوره سبأ ، غرض سوره :دفع اعتراض بر توحید، نبوت و مسأله برانگیخته شدن

اموات ، واهتمام ویژه به ذکر این امر.

(۱) (الحمـدلله الذی له ما فی السـموات و ما فی الارض و له الحمدفی الاخره و هو الحکیم الخبیر): (سـتایش مخصوص خدایی است که آنچه در آسـمانها و زمین است از آن اوست و سپاس در آخرت نیز مخصوص اوست که فرزانه و آگاه است)این آیه و آیه بعدی مسأله بعث و جزا را از راه عمومیت ملك خدا،نسبت به همه موجودات و نیز کمال علم او اثبات می کند.بااین بیان که خداوند مالك مطلق است به قسمی که هر گونه تصرفی که بخواهد می تواند در مخلوقات خود بنماید و نیز خدا را ازبابت ملکیت عام بر همه عالم ثنا و سـتایش می گوید، چون خدا همانطور که بواسطه ترتیب نظام جاری دنیا سزاوار ثناست ، بواسطه حـاکمیت بر نظام آخرت نیز شایسـته سـتایش است ، چون او حکیمی است که براساس حکمت خود در دنیا و آخرت تصـرف مطلق دارد و آخرت را بعـد از دنیـا قرار داده است تا خلقت دنیا لغو و عبث نباشـد ونیکوکاران از بـدکاران متمایز شونـد، و نیز خداوند آگاه و خبیر است و به واسطه همین آگاهی از همه امورجزئی ،انسان رابعدازموتش محشورمی کندوهرنفسی رابواسطه آنچه کرده جزامی دهد.

(۲) (یعلم ما یلج فی الارض و ما یخرج منها وما ینزل من السماء وما یعرج فیها و هو الرحیم الغفور): (آنچه که در زمین فرو می رود و آنچه از آن بیرون می آید و آنچه از آسـمان نازل می شود و آنچه به آسمان بالا می رود، همه را می داند واو مهربان و آمرزنده است)یعنی خداوند به

حرکت هر متحرکی عالم است و نسبت به عمل او آگاهی دارد،پس علم او مطلق است و به هر امر کوچک و بزرگی تعلق می گیرد و او مهربان وآمرزنده است ، یعنی رحمتی ثابت و عام داشته و مغفرتی خاص نیز دارد که تنها شامل اقوامی می شود که ایمان داشته باشند.

(۳) (و قال الذین کفروا لا تاتینا الساعه قل بلی و ربی لتاتینکم عالم الغیب لا یعزب عنه مثقال ذره فی السموات و لا فی الارض و لاـ اصغر من ذلک و لااکبر الا فی کتاب مبین): (و کسانی که کافر شدند، گفتند: قیامتی به سراغ ما نمی آید،بگو: بله به پروردگارم قسم که قیامت بطور قطع و یقین به سروقتتان خواهد آمد، اودانای غیب است که هیچ ذره المثقالی نه در آسمان و نه در زمین از علم او پوشیده نیست و نه کوچکترازآن ونه بزرگتر از آن هیچ چیزنیست ، جز آنکه در کتابی مبین ثبت شده است)یعنی با وجود عمومیت ملک خدا و علم مطلق او هیچ شکی در وقوع قیامت نیست و لذا به پیامبر ص دستور می دهد تا در پاسخ منکرین معاد بگوید، یقیناو بدون هیچ تردیدی قیامت به نزدتان خواهد آمد، چون خداوند عالم به غیب است و کوچکترین ذره ای از ذرات عالم چه در آسمانها و چه در زمین ، از علم او پنهان نیست و او باریک بین و آگاه است ، لذا در امر بعث اموات استبعادی راه ندارد و او همه آنها را بدون اندکی خلل و اشتباه دوباره زنده می کند و برای حساب و جزا برمی انگیزد

و در آخردر مقـام تأکیـد این علم مطلق می فرمایـد اشـیاء چه کوچـک باشـند و چه بزرگ همه درکتاب مبین علم الهی ثبوتی دارنـد که دسـتخوش تغییر و تبـدیل نمی شونـد، و اگر چه که ظـاهر آنها از صـفحه روزگار محو و نابود گردد، بازهم حقیقت آنها در کتاب مبین ولوح محفوظ مثبوت و مضبوط است و لذا اعاده آنها برای خداوند امری آسان وممکن می باشد.

(۴) (لیجزی الـذین امنوا و عملوا الصالحـات اولئـک لهم مغفره و رزق کریم):(تـا آنها را که ایمان آورده و اعمال شایسـته می کننـد پـاداش دهـد، اینـان آمرزش و رزقی نیکو وآبرومنـد دارنـد)یعنی یکی از دوجهت و فلسـفه وجودی قیـامت آن است که خدای متعال افرادباایمان و صالح را با بهشت و نعمات آن جزا دهد و آنان را به مقامی که لایق و سزاوارآن هستندنایل کند، و سپس درآیه بعدی به شرح جهت وسبب دیگروجودقیامت می پردازد.

(۵)(و الـذین سـعو فی ایاتنـا معـاجزین اولئـک لهم عـذاب من رجزالیم): (وکسانی که به قصـد جلوگیری از پیشـرفت آیات ما تلاش می کنند، برایشان عذابی پلید ودردناک خواهد بود)یعنی سبب و فلسفه دیگر وجود قیامت آنست که خداوند کسانی را که نهـایت سـعی و تلاـش خود را در راه غلبه بر خـدا و آیات او انجام داده انـد به عـذابی دردناک معـذب کنـد(در واقع عمل زشت آنها مبدل به عذابی دردناک می شود).

(۶) (و یری الـذین اوتوا العلم الـذی انزل الیک من ربک هو الحق و یهـدی الی صـراط العزیز الحمیـد):(و آنانکه به ایشان علم داده شده ، آنچه را که از ناحیه پروردگارت به تو نازل گردیده ، حق می

بينند، حقی که به سوی راه خداوند غالب وستوده راهنمایی می کند)یعنی دانشـمندان و علمایی که علم خداشناسی و آیات او به آنها افاضه شـده است به دیـده بصـیرت ، می بیننـد که قرآن و قیامتی که از آمدنش خبر می دهد به حق است ومی بینند که این قرآن انسان را به سوی صراط خداوندی هدایت می نماید که هرگزکسی بر او غلبه نمی کند و بواسطه همه افعالش سزاوار حمد و ثناست و با این دو صـفت (عزیز وحمید)در واقع تعریضـی بر علیه کفاری به کار رفته که می خواهند چنین خدای عزیز وستوده ای را به عجز و ستوه درآورند.

(۷) (و قال الـذین کفروا هل ندلکم علی رجل ینبئکم اذا مزقتم کل ممزق انکم لفی خلق جدید): (و کسانی که کفر ورزیدند، گفتنـد: آیـا می خواهیـد شـما را به مردی رهنمون شویم که خبر آورده که چون شـما بعـد از مرگ پـاره پاره شدیـد دوباره به خلقت جدیـدی در می آیید)این آیه حکایت کلام کافران در مقام اسـتهزاء به رسولخدا ص است ، چون پیامبر(ص)برای آنها از معاد و بعث اموات سـخن می گفت و آنها با تمسـخر به یکدیگرمی گفتند: آیا می خواهید شـما را به مردی دلالت کنیم که خبر می دهـد: شـما وقتی همه اجزای بـدنتان در گور پاره پاره و مجزا شـد، مجـددادر خلقت جدیـدی قرار می گیریـد وهستی دوباره ای پیدا می کنید؟

(۸) (افتری علی الله کذبا ام به جنه بل الذین لا یؤمنون بالاخره فی العذاب و الضـلال البعید): (چنین دروغی را به خدا افترا بسته ، یا آنکه دچار جنون شده است ، بلکه

کسانی که به آخرت ایمان ندارند در عذاب و گمراهی بعید قرار گرفته اند)ادامه سخن کفار است که چون وقوع بعث و نشور را امری غیر ممکن و محال می دانسته انـد امر رسول خـدا ص را که قائل به آن بود دایر بین دو چیز دانسـتند و گفتنـد: اویا به خـدا افترا می بندنـد و یا دیوانه است ، چون چنین سـخنی از شخصـی که دارای عقل سـلیم باشـد، محال است ، در واقع آنها با خود گفتنـد: آیا به نظر شـما این مرد عاقل است و عمـدابه خدا افترا می بنددو چنین سـخن بعید وسـخیفی می گویدویاآنکه به جنون مبتلاشده ؟آنگاه خداوند در پاسخ ایشان می فرماید: چنین نیست ، یعنی پیامبر(ص) نه به خداافترا بسـته و نه دچار جنون شـده ، بلکه این کفاراهل عـذاب هسـتند، چون از حق دوری گزیـده و در ضـلالتی بعید واقع شده اند، و لذا نمی توانند حق را درک کنند و به آن ایمان و اعتراف نمایند.

(۹) (افلم یروا الی ما بین ایدیهم و ما خلفهم من السـماء و الارض ان نشانخسف بهم الارض او نسقط علیهم کسفا من السماء ان فی ذلک لایه لکل عبدمنیب): (مگر نمی بینند که پیش رویشان و پشت سـرشان آسمان و زمین است که اگربخواهیم زمین را در زیر پایشـان می شـکافیم و یـا پـاره ای در آسـمان را بر سـرشان می کوبیم ، همانـا در این امر نشانه ای برای هر بنـده رجوع کننده ای وجود دارد)این آیه در مقام انذار و تهدید کفار است تا بدانند که آسمان و زمین خدا آنها را ازهرسو احاطه کرده

و هیچ راه گریزی ندارند، چون آسمان و زمین مسخر و مطیع امرالهی هستند و اگر خدا بخواهد هر آینه زمین آنها را فرو برده و هلاک می کند ویاقطعه ای از آسمان بر سرشان فرو می بارد و بواسطه تکذیبشان آنها را هلاک می سازد،پس چرا از تکذیب و استهزاء دست بر نمی دارند؟€چون هر آینه در آنچه گفته شد، برای هر بنده ای که بخواهد با طاعت و توبه بسوی پروردگارش باز گردد نشانه عبرتی وجود دارد و اینها که به آیات ما بی اعتنایی وجسارت می کنند، فقط به این جهت است که مغرور و متکبرند و روحیه اطاعت و توبه و تسلیم بسوی خدا را ندارند.

(۱۰) (و لقد اتینا داود منا فضلا یا جبال اوبی معه و الطیر و الناله الحدید): (و به تحقیق داوود را از جانب خود فضلی دادیم و گفتیم : ای کوهها و ای مرغان با او همصدا شوید و آهن را نیز برای او نرم کردیم)فضل یعنی (عطیه) و (تأویب) به معنای برگشتن است که در اینجا به معنای انعکاس صوت در امر تسبیح می باشد.می فرماید: ما به داوود فضل و عنایتی نمودیم و آن این بود که با خطاب تکوینی خود کوهها و پرندگان را مسخر او ساختیم به گونه ای که وقتی داوود به تسبیح خدامشغول می شد کوهها و مرغان با او همصدا می شدند.(۱) و نیز آهن را برای او نرم نمودیم ، یعنی آهن با همه صلابت و سختی بواسطه فیض الهی در دست داوود نرم وانعطاف پذیر بود.

(۱۱) (ان اعمل سابغات و قدر فی السرد

و اعملوا صالحا انی بما تعملون بصیر): (و به او گفتیم که زره بباف و سیم های آن را به یک اندازه ببر و عمل شایسته نما که همانا من به آنچه می کنید بینایم) (سابغات) یعنی زره های وسیع و فراخ و (سرد) به معنای بافتن زره است ،می فرماید به داوود گفتیم : که حلقه های زره را اندازه گیری کن تا با هم متناسب شوند وزره های وسیع را بوسیله آهن بباف و به شکرانه این نعمات ، تو و قومت عمل صالح بجا آورید و بدانید که من نسبت به همه اعمال شما آگاهم .

(۱۲) (ولسلیمان الریح غدوها شهر و رواحها شهر و اسلناله عین القطر ومن الجن من یعمل بین یدیه باذن ربه و من یزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعیر): (و برای سلیمان باد را مسخر کردیم ، که صبح مسافت یک ماه رامی پیمودو عصر هم همین مسافت را طی می کرد و چشمه مس گداخته را برایش جاری کردیم و کسانی از جنیان به دستور و اذن خدا برای او کار می کردند و هر کدام از آنها که از امر ما منحرف می شد عذابی سوزان به او می چشاندیم)یعنی خداوند باد را مطیع سلیمان کرده بود به گونه ای که مسیر از صبح تا ظهر و ازظهر تا عصر آن مسافت یک ماه بود، یعنی او می توانست از صبح تا غروب به اندازه دو ماه مسافت را طی کند و نیز خداوند معدن مس را مانند آب برای او روان و جاری نمود و جمعی از طائفه جنیان را

نیز مطیع و منقاد وی نموده بود بگونه ای که هر یک ازآنها که از امر الهی در اطاعت سلیمان انحراف می یافتند، خداوند از عذاب دنیوی به آنها می چشانید.

(۱۳)(یعملون له ما یشاء من محاریب و تماثیل و جفان کالجواب و قدورراسیات اعملوا ال داود شکرا و قلیل من عبادی الشکور):(برای او هر چه می خواست از محرابها و مجسمه هاو کاسه های قدح مانند و دیگهای ثابت در زمین درست می کردند، گفتیم : ای آل داود شکر بجا آورید و اندکی از بندگان من شاکرند)یعنی جنیان برای سلیمان محل عبادت و محراب و انواع مجسمه ها و کاسه های بسیاربزرگ همچون حوض و دیگهای عظیم ثابت و غیر قابل حمل و نقل درست می کردند، آنگاه خداوند خطاب به دودمان داوود می فرماید: شکر این نعمات را بجاآورید و مرا بندگی کنید، و آنگاه برای آنکه مرتبه شاکران را بالا ببرد می فرماید:بندگان شاکر من بسیار اندک هستند و کمتر کسی به مرتبه شکر نایل می شوند((شکور)یعنی کسی که مرتب شکر بجای می آورد).

(۱۴)(فلما قضینا علیه الموت مادلهم علی موته الا دابه الارض تاکل منساته فلما خر تبینت الجن ان لو کانوا یعلمون الغیب ما لبثوا فی العذاب المهین): (پس زمانیکه حکم مرگ را بر او راندیم ، کسی جنیان را از مرگ او خبر نداد، جز موریانه وجنبنده زمینی که عصای او را خورد، و او به زمین افتاد، پس زمانیکه او افتاد جنیان فهمیدند که اگر از این امر غیبی (پنهان از آنها) خبر داشتند در عذابی خوار کننده بسر نمی بردند)یعنی سلیمان در حالیکه به عصایش تکیه داشته

، از دنیا رفته و تا مـدتها کسـی متوجه مرگ او نشـده تا آنکه خداوند موریانه ای را مأمور می کند تا عصای سـلیمان را بخورد ووقـتی عصـا می شـکند، سـلیمان به زمین می افتـد و آنـوقت مردم متـوجه می شونـد که اومرده است ، و جنیـان اگر علم غیب داشتند و می دانستند که سلیمان در این مدت مرده بود عذاب خوار کننده و مشقت اطاعت از او را تحمل نمی کردند.

(۱۵) (لقد کان لسبأفی مسکنهم ایه جنتان عن یمین و شمال کلوا من رزق ربکم و اشکروا له بلده طیبه و رب غفور): (برای قوم سباء در شـهرشان آیتی بود و آن دو باغستان از راست و چپ بود، و گفتیم از روزی پرودگارتان بخورید و اورا شکر گزارید، شهری پاکیزه و پروردگاری آمرزنده)قوم سباء مردمی از عرب قدیم بودند که در یمن زندگی می کردند و سبأ نام پدربزرگ آنها، سـبأ پسـر یشخب پسر یعرب پسر قحطان می باشد، می فرماید: در سمت راست و چپ آبادی قوم سبأ دو مزرعه حاصلخیز بود که تمـامی اقتصاد آنها را اداره می کرد و به جهت همین نعمت و رزق خداونـد آنها را امر به بهره برداری از نعمت وشـکر آن می نمایـد، چون براستی چنین سـرزمین آباد و حاصـلخیز و چنین پروردگارآمرزنـده و رحیمی که بندگانش را بسـبب گناه اندک مؤاخذه نمی کند، سزاوار شکر وسپاس است .

(۱۶) (فاعرضوا فارسـلنا علیهم سیل العرم و بدلناهم بجنتیهم جنتین ذواتی اکل خمط و اثل و شیی ء من سدر قلیل): (ولی روی گرداندند، پس سیل عرم رابسویشان سرازیر کردیم و دو باغ را

مبدل به دو زمین خشک نمودیم که جز خوراکی تلخ و اثل و مختصری سدر نمی رویانید) (عرم) یعنی سد مقابل رودخانه یا باران سیل آسا،(اکل) یعنی میوه قابل خوردن (سدر) هم که گیاهی معروف است .می فرماید: مردم قوم سبأ از شکر و سپاس اعراض کردند و ما هم آنها را مجازات نمودیم ، یعنی سیل عرم را فرستادیم که همه مزارع آنها را غرق کرد و به جای آن باغ سرسبز، سرزمینشان جز گیاهی تلخ و بوته سدر نرویانید و این امر، کیفر اعراض وناسپاسی آنها بود.

(۱۷) (ذلک جزیناهم بما کفروا و هل نجازی الا الکفور):(این کیفر را به جهت اینکه کفران کردند، به آنها دادیم و آیا ما جز ناسپاس را کیفر می دهیم ؟)یعنی ما مردم سبأ را چون کافر شدندو از شکر خدا اعراض کردند این چنین جزادادیم و ما جزای بد نمی دهیم غیر از افراد بسیار ناسپاسی را که نعمات ما را کفران می کنند.

(۱۸) (و جعلنا بینهم و بین القری التی بارکنا فیها قری ظاهره و قدرنا فیهاالسیر سیروا فیها لیالی و ایاما امنین): (و ما میان آنها و دهکده های پر برکت ،قریه هایی قرار دادیم که یکدیگر را می دیدند و مسافت بین آنها را به اندازه هم قرارداده بودیم ، گفتیم ، در بین این شهرها، شبها و روزها در حالت امنیت سیر کنید)منظور از قراء پربرکت ، قراء شام است و ظاهر بودن آنها به معنای این است که آنهانزدیک هم بودند، بطوریکه از یک قریه ، قریه دیگر دیده می شدو مسافت میان آنهانیز متناسب و تقدیر شده بود،

یعنی فاصله قریه اول و دوم برابر با فاصله قریه دوم وسوم بوده و می فرماید: به آنها گفتیم : در این آبادیها سفر کنید، در حالیکه ایمن هستید،یعنی آن چنان امنیتی بر قراء آنها حاکم کردیم که سیر در شب یا روز برایشان تفاوتی نداشت و هر وقت می خواستند با کمال آرامش ، بدون هیچ ترس و اضطرابی می توانستند به سیر وسفر بپردازند.

(۱۹) (فقالوا ربنا باعد بین اسفارنا و ظلموا انفسهم فجعلناهم احادیث ومزقناهم کل ممزق ان فی ذلک لایات لکل صبار شکور): (پس گفتند، پروردگارابین سفرهای ما فاصله زیاد قرار بده و به خود ستم کردند، پس آنها را داستانی برای آیندگان قرار دادیم و ایشان را چنان متفرق و پراکنده کردیم که قابل تصور نیست و دراین امر برای هر فرد بسیار صابر و شکرگزار نشانه هایی وجود دارد) یعنی این مردم به جای سپاسگزاری از بابت امنیت و نزدیکی قراءشان ، ناسپاسی کردند و گفتند: خدایا بین سفرهای ما دوری بیانداز، یعنی دهکده های ما را از هم دورکن و این امر عین کفر و طغیان بود، همانطور که بنی اسرائیل از مرغ بریان و ترنجبین به ستوه آمده و تقاضای سیر و پیاز کردند€پس خدا هم به جهت این ناسپاسی شهر و دیارشان را ویران کرد و جمعشان راپراکنده ساخت و آنها در واقع با ارتکاب گناهان به خودشان ستم کردند و خدا هم عین و اثری از آنها باقی نگذاشت و جز داستان و سرگذشت چیزی از آنها باقی نماند واجزاءشان از هم متفرق و پراکنده شد و همچون غباری پخش و منتشر شدند.و در این داستان

برای هر کسی که در راه خدا بسیار صابر بوده و نعمات الهی راشکرگزار باشد اندرزها و آیاتی وجود دارد، چون چنین فردی از این داستان استدلال کرده و نتیجه می گیرد که برانسان واجب است که پروردگارش را بپرستد و نفس خود رااز هوا باز دارد و نعمات خدا را شکرگزارد و نیز استدلال می کند که در ماوراء زندگی دنیوی ، روز بعثی هست که انسان در آن روز به جهت اعمالش مجازات می شود.

(۲۰)(ولقد صدق علیهم ابلیس ظنه فاتبعوه الا فریقامن المؤمنین): (ابلیس وعده خود را در باره آنها عملی کرد، او را پیروی کردند، مگر عده ای از مؤمنان).

(۲۱)(و ما کان له علیهم من سلطان الا لنعلم من یؤمن بالاخره ممن هومنها فی شک و ربک علی کل شی ء حفیظ): (و ابلیس بر آنها تسلطی نداشت ، بلکه ما می خواستیم مؤمنین به آخرت را از کسانی که در باره آن شک دارند متمایز کنیم وپروردگار تو بر هر چیزی آگاه است)یعنی شیطان آرزو و پندار خود را که همان گمراه کردن و فریفتن آنها بود(۲)،درباره ایشان محقق کرد، و جز عده کمی از اهل ایمان بقیه مردم از شیطان پیروی کردند،پس ضمیردر (علیهم) به همه مردم باز می گردد، اگر چه در مورد خاص بر قوم سبأمنطبق می باشد.در ادامه می فرماید: شیطان بر آنها تسلطی نداشت و نمی توانست آنها را مجبور به گمراهی کند(تا در نتیجه آنها در پیروی از او معذور باشند) مگر از طریق پیروی اختیاری و ارادی ، و به این ترتیب کسانیکه ایمان به آخرت دارند از کسانیکه در

باره آن تردید دارند متمایز و مجزا می گردند، پس تنها مانع و باز دارنده از معصیت و تنهاانگیزه طاعت ، ایمان به آخرت است و خداوند در باره هر چیزی علمی دارد که هرگزمعلومش به جهت فراموشی و یا سهو از او غایب نمی شود و این کلام تحذیر وتهدیدی است از کفران و معصیت و انذاریست برای مرتکبین آنها.

(۲۲)(قل ادعوا الذین زعمتم من دون الله لایملکون مثقال ذره فی السموات و لافی الارض و مالهم فیهما من شرک و ماله منهم من ظهیر): (بگو کسانی راکه به جای خدا معبود خود پنداشته اید بخوانید، آنها حتی مالک یک ذره در همه آسمانها و زمین نیستند و در هیچ چیز شریک خدا نبوده و احدی از آنها پشتیبان اونیستند)در مقام احتجاج برابطال الوهیت آلهه و بتهای مشرکین به پیامبر(ص) امر می کند که به آنها بگوید: آن خدایانی را که به جای خدا معبود خود پنداشته اید بخوانید و از آنهاحاجت بخواهید و اگر آنها را بخوانند چه خواهد شد؟€البته آنها هرگز دعا و درخواست ایشان را اجابت نمی کنند، چون آنها در همه آسمانها و زمین مالک یک ذره هم نیستند و ربوبیت و الوهیت تمام نمی شود مگربواسطه مالکیت و توانایی بر اعطاء و رفع حوائج بندگان ، پس آن آلهه های فقیر که نه مالک چیزی هستند و نه قدرت بر اعطاء دارند هرگز رب و آلهه نیستند، در ادامه می فرماید: آنها هیچ نوع ملکیتی ندارند نه در بخشی از مخلوقات ونه بطور کلی ، پس هیچ شراکتی با خدا ندارند و خدا نیز از میان این آلهه هیچ

یاور و معینی نـدارد، چون اودارای کمال قـدرت و تـدبیر و ملک است ، لـذا هیـچ موردی فرض نمی شود که خـدا ازاداره آن عاجز بماند و محتاج به یاوری غیر گردد.

(۲۳)(و لا ـ تنفع الشـفاعه عنـده الا ـ لمن اذن له حتی اذا فزع عن قلوبهم قالوامـاذا قال ربکم قالوا الحق و هو العلی الکبیر): (و نزد خـدا شـفاعت سودی نـدارد،جز از آنکه به وی اجـازه داده شود، تـا زمـانیکه فزع از دلهایشـان زایل گردد، آنوقت می پرسـند: پروردگار شـما چه گفت : گویند: حق و او بلند مرتبه و والاست)مشـرکان در عین اینکه اعتقادی به قیامت نداشتند، برای آلهه خـود در همین دنیـا وبرای برآورده شـدن حاجـات دنیوی خود قائـل به شـفاعت بودنـد، در این آیه این پنـداررا باطـل نموده و شفاعت را بطور کلی از آنها نفی می کند و می فرماید: شـفاعت سودی ندارد، مگر آنکه خداوند به آن شافع اجازه شـفاعت و وساطت داده باشد و یا اینکه شفاعت فایده ای ندارد، مگر برای آن صاحب حاجتی که ، خدا به شافع اجازه شفاعت در کار او را داده باشد و ملائکه همگی واسـطه هایی هسـتند برای انفاذ و اجرای اوامرالهی ، لذا همه آنها شفیع هستند، اما نه در هر امری و برای هر کسـی ، بلکه فقطدراموری که خدا اذن داده باشد، به گونه ای که فعل و قول آنها تنها مطابق اوامر الهی است ، پس در واقع میان خـدای سـبحان و انجام فعل هیچ چیزی واسـطه نیست ، جز امرخدا.در ادامه می فرماید: تا وقتی که فزع ملائکه از دلهایشان برطرف شود، یعنی آن احساس حقارت و

تذلل محض که دلهای آن را پر کرده زایل شود تا بتوانند اوامر الهی را تحویل گرفته و به انجام آن اهتمام بورزند، به گونه ای که از سراپای وجودشان چیزی جز انجام امر خدا ظهور نکند، آنگاه طائفه ای از ملائکه که فزعشان برطرف شده ازگروه دیگر که قبلاـ آرامش یافته انـد، می پرسـند: امر الهی چه بود؟ یعنی مراتب اسـفل ملائکه ، امر الهی را از مراتب اعلای خود دریافت می کننـد و از چگـونگی آن پرسـش می نماینـد و آنـان در جـواب مراتب پـایینتر می گوینـد: حق گفت ، یعنی خداونـد امری راصادر نمود که ثابت است و برای بطلان و تبـدیل آن طریقی نیست و در آخرمی فرمایـد: فقط خـداست که والا و بلنـد مرتبه است و همه چیز مادون او هستند و اوست که کبیر است و ماسوی الله همه در جوار او کوچک و بی مقدارند.

(۲۴)(قـل من یرزقکم من السـموات و الاـرض قـل الله و انا اوایاکم لعلی هـدی او فی ضـلال مبین): (بگو چه کسـی شـما را از آسـمانها و زمین روزی می دهـد،بگو: خـدا و بگو ما و یا شـما کـدامیک برطریق هـدایت و یا در گمراهی آشـکاریم)این آیه اسـتدلال دیگری است بر علیه مشـرکین از جهت رزق که ملاک عمده بت پرستی آنهاست ، چون آنها معتقد بودند که اگر ما بت ها را عبادت کنیم ، آنها از ماخشـنود می شوند و رزق ما را توسـعه می دهند، در اینجا خداوند به پیامبر فرمان می دهدتا از ایشان بپرسد چه کسی از آسمان و زمین رزق شما را فراهم می کند؟ و خود

درجواب بفرماید: خدای سبحان است که روزی می دهد، چون رزق ، خودش یکی ازمخلوقات خداست و مشرکین خودشان معترف هستند که تنها خالق هستی خداست ،منتها چون مشرکان در دل این اعتقاد را داشتند، اما از اعتراف به آن خودداری می کردند، لذا خداوند به پیامبر فرمان می دهد، تا آنحضرت خود پاسخ این پرسش رابدهد و در آخر برای القاء حجت و وضوح حق از خود آنها انصاف بخواهد، یعنی آنها را به تفکر در حالت نفسانی خویش وادارد و بدون پافشاری بر باطل از آنهابخواهد که به دیده انصاف بنگرند و ببینند، آیاسخن و اعتقاد مسلمین بر پایه هدایت است و یا ضلالت (۳)؟€ و به این ترتیب حق را از باطل تشخیص دهند.

(۲۵) (قل لا ـ تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون): (بگو اگر ما مجرم باشیم ،شمامسئول جرم مانیستیدواگرشمامجرم باشید،مااز آنچه شمامی کنید،بازخواست نمی شویم)یعنی وبال و دامنه عمل تنها گریبانگیر عامل آن می شود و از او به دیگری تجاوزنمی کند، بنابراین نه ما مسئول اعمال شما هستیم و نه شما مسئول جرم مائید، بلکه هرکس مسئول عمل خویش است .

(۲۶) (قل یجمع بیننا ربنا ثم یفتح بیننا بالحق و هو الفتاح العلیم): (بگوپروردگار ما میان ما و شما جمع نموده و سپس به حق بین ما داوری می کند و او جداکننده و گشاینده داناست)یعنی خداوند در روز قیامت هر دوگروه را در یک جا جمع کرده و آنگاه به حق میان ایشان داوری کرده و میانشان جدایی می افکند و نیکوکاران را از بدکاران متمایزنماید تا هر گروه برای دیدن جزای اعمال خود جدا

شونـد و ملاـک این جـدایی آثـارذات و صـفات و افعـال آنهاست و از آنجا که این تمایز احتیاج به علم و تـدبیر به کنه ذات و اعمال اشخاص دارد، این امر فقط بدست خدا صورت می گیرد که رب هردوگروه است و به نیات و اعمال آنها آگاهی کامل دارد و فتـاح است ، چون بـا خلقت وتـدبیر هر چیزی را از غیر آن جـدا می کنـد و علیم است ، یعنی دانـای مطلق به هر چیزمی باشد.

(۲۷)(قـل ارونی الـذین الحقتم به شـرکاء کلا بل هو الله العزیز الحکیم):(بگوبه من نشان دهیـد، آن خـدایان موهومی را که به خـدا ملحق کرده و شـرکای او پنداشتیـد،ابـدا نمی توانیـد نشان دهیـد، بلکه خدا عزیز و حکیم است)در اینجا به رسول گرامی خود دسـتور می دهد تا از مشـرکین بخواهد خدایان موهومی را که شـریک خدا فرض کرده اندبه او نشان دهند، تا آنحضرت ببیند آیاصـفات الوهیت مانند اسـتقلال در حیات ، علم ، قدرت و قدرت شنیدن و دیدن دارند یا خیر؟ آنگاه خود این تقاضا را رد نموده و فرموده : هرگز بتهای مشـرکان خدا نیستند، بلکه او خدایی غالب و حکیم است که با عزت خود هر متجاوزی را از حریم کمال خود منع می کند وچون اونامتناهی ونامحدوداست همین صـفت اورااز اینکه کسی یاچیزی شریک اوباشد،مانع می شود.پس صـفت (عزیز) شرکت شریک را که ناشی از صلاحیت ذاتی او باشد نفی می کند و صفت (حکمت) مانع از این می شود که کسی بدون صلاحیت ذاتی و تملیک خود پروردگار شریک او شود، چون چنین امری منافی با حکمت خدا و مستلزم

اراده امر بیهوده و گزافی است ، پس کمال الوهیت و ربوبیت منحصر در اوست .

(۲۸)(و ما ارسلناک الا کافه للناس بشیرا و نذیرا ولکن اکثر الناس لایعلمون): (و ما تو را نفرستادیم مگر برای آنکه مردم را از خطا و گناه بازداشته و نویدبخش و بیم رسان باشی ، اما بیشتر مردم نمی دانند)(کافه) یعنی مانع و جلوگیر و (ه) آخر آن برای مبالغه است . می فرماید ای رسول ، ما تو را نفرستادیم جز به جهت اینکه بازدارنده مردم از خطاباشی و آنها را انذار کرده و بشارت دهی .و ارسال رسول از لوازم ربوبیت است ، چون شأن رسول تدبیر امور مردم در طریق سعادتشان و هدایت به سوی غایات وجودیشان می باشد.پس عمومیت رسالت پیامبر ص، که رسولخداست نه رسول غیر خدا، خود دلیل است بر اینکه ربوبیت منحصر در خدای تعالی است . همچنانکه امیرالمؤمنین علی ع فرمودند (لو کان لربک شریک لاتتک رسله اگر برای پروردگارت شریکی وجود داشت ، هر آینه رسولان او به نزدت فرستاده می شدند) و در آخر می فرماید: ولی بیشتر مردم دلالت انحصار رسالت در رسولخدا ص،برانحصار ربوبیت در خدای متعال را درک نمی کنند.لذا مشرکین نمی توانند شریکی برای خدا ارائه کنند در حالیکه ما تو را نفرستادیم مگر بازدارنده جمیع مردم در حالیکه بشارت دهنده و بیم رسان آنها باشی .

(۲۹)(و یقولون متی هذا الوعد ان کنتم صادقین): (و می گویند: اگر راست می گویید این وعده چه وقتی محقق می شود؟)

(۳۰)(قل لکم میعاد یوم لاتستاخرون عنه ساعه و لاتستقدمون): (بگومیعاد شما روزی معین است

که نه می توانید آن را ساعتی تأخیر بیاندازید و نه می توانیدآن را مقدم بدارید)یعنی مشرکان به منظور استهزاء و به عجز آوردن پیامبر (ص) به آنحضرت می گفتند: پس این وعده ای که شما درباره قیامت و جدایی میان دو گروه مؤمن و کافرمی دهید، چه زمانی تحقق می یابد؟€خداوند در پاسخ ایشان به رسول گرامی خود دستور می دهد که به آنها بگوید: شمامیعادی حتمی و معین دارید که ممکن نیست تخلف بپذیرد، بلکه قطعا و حتما واقع خواهد شد، منتها زمان وقوع آن از امور غیبی است که جز خدا کسی از آن با خبرنیست همین مقدار بدانید که وقوع آن حتمی است و آن لحظه ای که خداوند اراده وقوع آن را بنماید هرگز یک ساعت مقدم و یا مؤخر نمی شود.

(۳۱)(و قال الذین کفروا لن نؤمن بهذا القران و لا بالذی بین یدیه ولوتری اذالظالمون موقوفون عند ربهم یرجع بعضهم الی بعض القول یقول الذین استضعفوا للذین استکبروا لو لا انتم لکنا مؤمنین):(و کسانی که کافرشدند گفتند: ما به این قرآن ایمان نمی آوریم و به کتابهای آسمانی پیش از آن نیزایمان نمی آوریم و اگر تو ظالمان را در آن زمانیکه نزد پروردگارشان ایستاده اند ببینی ،خواهی دید که بایکدیگر کشمکش نموده و هر یک جرم را به گردن دیگری می اندازند و مستضعفان به مستکبران می گویند: اگر شما نبودید، ما از مؤمنان بودیم)این آیه و دو آیه بعدی این معنا را خاطر نشان می سازند که وبال کفری که اساس آن گمراهی پیشوایان کفر و گمراه نمودن پیروان آنهاست ، به زودی

به ایشـان می رسـد وچیزی نمی گـذرد که پشـیمان می شونـد. ولی در آن روز پشـیمانی سودی به حالشـان ندارد.ابتـدا از قول کافران نقل میکند که آنها گفتند ما نه به قرآن و نه به سایر کتب آسمانی ایمان نمی آوریم ، آنگاه خطاب به رسولخدا (ص) می فرمایـد اگر تو آنها را در پیشـگاه پروردگارشان ملاحظه می کردی ، می دیـدی که این سـتمکاران کافر به کتب آسـمانی ورسولا-ن الهی در موقف حساب و جزا در روز قیامت با یکـدیگر گفتگو و مخاصـمه می کننـد و مستضـعفان و کسانی که در دنیا پیرو سـتمگران بودند به سـتمکاران و پیشوایان ضـلالت می گویند، اگر شـما نبودید ما حتما مؤمن بودیم ، یعنی شـما ما را مجبور به کفرکردید و میان ما و ایمان حائل شدید.

(۳۲)(قال الـذین اسـتکبروا للـذین استضـعفوا انحن صـددناکم عن الهدی بعداذجاءکم بل کنتم مجرمین):(کسانی که اسـتکبار ورزیدنـد به آنانکه ضـعیف شدنـدمی گوینـد: آیا ما شـما را از هدایت بعد از آنکه بسویتان آمد، جلوگیری کردیم ؟ نه ،بلکه خودتان گناهکار بودید)مسـتکبران در رد تهمتی که مستضـعفان به آنها زدند می گویند: شـما خودتان مجرم وگناهکار بودید که به هـدایتی که به سویتـان آمـد پشت کردیـد وگرنه مـا قـدرت و اختیـاری نـداشتیم که شـما را مجبور به رد دعوت نبوت و هدایت کنیم پس کفر شـما مستند به اختیار و اراده خود شماست و خودتان مجرم بودید و می خواستید که بر جرم و گناه خود ادامه دهید.

(۳۳)(و قـال الـذین استضـعفوا للـذین اسـتکبروا بـل مکر اللیـل و النهاراذتامروننـا ان نکفر بـالله نجعل له انـدادا و اسـروا النـدامه لماراوالعذاب وجعلناالاغلال فی اعناق

الـذین کفروا هل یجزون الا ما کانوا یعملون):(و کسانی که ضـعیف شـمرده شدند به کسانی که بزرگ منشـی کردند گفتند: بلکه نیرنگ شـبانه روزی شـما ما را وادار به کفر نمود، برای اینکه شـما به ما دستور می دادید که به خدا کفربورزیم و برایش شریک بگیریم ،وآنان پشـیمانی خود را در وقت دیـدن عـذاب پنهان می کننـد، و ما غل و زنجیر به گرد ن کفار می گذاریم ، آیـا جز بـه آنچه که می کردنـد، کیفرداده می شونـد؟)در ادامه مستضـعفان به مسـتکبران می گوینـد، چنین نیست که شـما بی تقصـیر باشـیدبلکه نقشه های دامنه دار و شـبانه روزی شـما ما را به کفر واداشت چون شما همواره مارا امر به کفر و شرک می کردید و از آنجا که ما زیردست و فرمانبر شـما بودیم ناچاربودیم از شـما اطاعت کنیم و کافر و مشرک شویم ، مگر اجبار غیر از این است ؟و آنگاه در وقتیکه آنها عذاب را ببینند و بفهمند که دیگر هیچ راه فراری ندارند،پشـیمانی و ندامت خود را پنهان می کننـد، بـا اینکه قیامت محل بروز همه بواطن و امورمخفی است (۵)اما اینها چون ملکه رذیله پنهانکاری در نفسـشان مستقر شـده ، همانطورکه در دنیا از ترس سـرزنش و شـماتت دشـمنان ، ندامت خود را مخفی می کردند، درآخرت نیز مخفی کاری می کننـد، بـا اینکه می داننـد دروغشـان آشـکار و هویـداست .آنگـاه خداونـد به ذکر کیفیت گرفتـاری آنهـا می پردازد و می فرمایـد، کنـد وزنجیرهـایی به گردنشان می انـدازیم تا نتواننـد از عـذاب بیرون آینـد، مگر جز بـدانچه کرده انـد، جزا داده می شوند؟ یعنی اعمال

آنها در دنیا، در آخرت بصورت کند و زنجیرتجسم یافته وکیفر آنها عین همان عملشان است .

(۳۴)(وما ارسلنا فی قریه من نذیر الا قال مترفوهاانا بماارسلتم به کافرون):(و ما بسوی هیچ آبادی ، بیم رسانی نفرستادیم مگر آن که مرفهین آنها گفتند: ما به آنچه شما مأمور تبلیغش شده اید کافریم)

(۳۵)(و قالوا نحن اکثر اموالا و اولادا و ما نحن بمعذبین): (و گفتند: ما اموال و اولاد بیشتری داریم و هرگز عذاب نمی شویم) (مترف) یعنی فرد زیاده رو در بهره برداری از لذائذ و نعمات .این آیه افاده می کند که زیاده روی در لذایذ کار انسان را به جای می کشاند که ازپذیرفتن حق استکبار می ورزد.می فرماید: ما هر پیامبری که بسوی آبادیها فرستادیم افراد خوشگذران آن آبادیهاپیامبران را انکار کردند و گفتند: ما به شما ایمان نمی آوریم و رسالت شما را انکارمی کنیم و چون در دنیا از مال و فرزندان بیشتری برخورداریم و سعادتی نیست جز درهمین دنیا و شقاوتی هم نیست جز در نداشتن مال و متاع این دنیا، پس در آخرت هم ما معذب نخواهیم بود و این سخن آنها ناشی از بی خبری و غفلت محض است همچنانکه در جای دیگر هم از قول کافران نقل می شود که (و ما اظن الساعه قائمه ولئن رجعت الی ربی ان لی عنده للحسنی (۶) و من گمان نمی کنم که قیامتی برپاشود وبفرضی که من بسوی پروردگارم بازگردم ، باز هم نزد او نعمت و خوبی خواهم داشت)

(۳۶)(قل ان ربی یبسط الرزق لمن یشاء و یقدر ولکن اکثر الناس لایعلمون): (بگو

همانا پروردگار من است که روزی را بر هر کس بخواهد گشایش داده و یا تنگ می گیرد اما بیشتر مردم نمی دانند)این آیه و سه آیه بعدی جواب گفتار مشرکین است ، در این آیه از این راه واردشده که مسأله رزق و کمی و زیادی آن به دست خداست و اوست که مطابق حکمت ومصلحت خود به بعضی افراد روزی وسیع می دهد و بر بعضی دیگر روزی اندك ومحدود، بنابراین کمی و زیادی اموال و اولاد، ارتباطی با کرامت ذاتی افراد ندارد.اما بیشتر مردم این مطلب را نمی دانند و روزی را به اسباب ظاهری نسبت می دهند وآن را مربوط به حزم و تدبیر ظاهری خود می دانند و حال آنکه روزی بدست خداست .

(۳۷)(و ما اموالکم ولا اولادکم بالتی تقربکم عندنا زلفی الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا و هم فی الغرفات امنون): (واموال و اولاد شما چنان نیست که باعث تقرب شما نزد ما شود، مگر کسی که ایمان آورد و عمل شایسته کند، که اینگونه افراد پاداشی دو برابر آنچه می کردند داشته و درغرفه های بهشتی ایمن هستند)این آیه جواب دوم به سخن آنهاست که می فرماید، نبودن عذاب نتیجه تقرب به خداست ، نه اینکه نتیجه داشتن اموال و اولاد بیشتر باشد. چون مال و فرزند باعث تقرب به درگاه الهی نمی شود تا بواسطه آن عذابی نباشد. مگر آن کسی که ایمان آورد و با مال و فرزندان خود عمل صالح نماید یعنی مال خود را در راه رضای خدا وترویج دین انفاق کرده و اولاد خود را با

تربیت دینی مؤدب نماید. چنین افرادی پاداشی دو چندان خواهند داشت چون هم خودشان هدایت یافتند و هم باعث هدایت دیگران شدند و خداوند حسنات آنان را به ده برابر یا بیشتر جزا می دهد. و آنهادرجایگاههای بلند بهشت از عذاب ایمن هستند.

(۳۸)(و الذین یسعون فی ایاتنا معاجزین اولئک فی العذاب محضرون): (وکسانی که در راه جلوگیری از آیات ما تلاش می کنند و می خواهند ما را به عجز درآورند در عذاب احضار خواهند شد)در مرحله سوم در جواب آن کفار می فرماید: کسانی که سعی و تلاش نمایند که آیات ما را بی اثر کرده یا از ما پیشی بگیرند، هر چند هم که مال و اموال و اولاد داشته باشند، سرانجام در عذاب احضار می شوند.لذا مال و اولاد فی نفسه باعث خیر و رهایی از عذاب نیستند مگر در صورتیکه توأم با ایمان و عمل صالح باشند.

(۳۹)(قل ان ربی یبسط الرزق لمن یشاء من عباده و یقدر له و ما انفقتم من شی فهو یخلفه و هو خیر الرازقین): (بگو این پروردگار من است که رزق را برهر کس که بخواهد گشایش داده و بر هر که بخواهد تنگ می گیرد و آنچه که انفاق کنید او به شما عوض می دهد و او بهترین روزی دهندگان است)در مقام تأکید می فرماید روزی بدست خداست و وسعت یا ضیق آن نیز تحت اراده اوست ، خدایی که اگر کم روزی دهد، خزانه اش زیاد نمی شود و اگر زیاد روزی دهد ازخزانه اش کاسته نمی گردد و از هر چه انفاق کنید، کم یا زیاد، خداوند جانشین کننده

آن است و عوض آن را در دنیا یا آخرت به شما می دهد و او بهترین روزی رسان است .چون او از روی جود و سخا و بلاعوض روزی می دهد، به خلاف دیگران که اگرچیزی به کسی بدهند از راه قرض یا معامله است ، به علاوه او رازق حقیقی است ودیگران همه واسطه وصول رزق او هستند و خود، روزی خور درگاه الهی می باشند.

(۴۰)(و یوم یحشرهم جمیعا ثم یقول للملئکه اهؤلاء ایاکم کانوا یعبدون): (وروزی که همگی را محشور می کند، آنگاه به ملائکه می گوید: آیا اینها شما رامی پرستیدند؟)

(۴۱)(قالوا سبحانک انت ولینا من دونهم بل کانوا یعبدون الجن اکثرهم بهم مؤمنون): (گویند منزهی تو ای خدا، تنها تو ولی ما هستی ، نه اینها، بلکه اینان جن را می پرستیدند و بیشترشان به آن ایمان داشتند)یعنی وقتی که در روز قیامت بتها و بت پرستان (عابدین و معبودها) محشورمی شوند، خداوند از فرشتگان می پرسد: آیا اینها شما را می پرستیدند و غرض از این سؤال این است که آیا شما به پرستش اینها راضی بودید؟ و از اینکه شما را ناصر وشفیع می پنداشتند رضایت داشتید؟و آنها در جواب ابتدا خداوند را از شرک منزه می دارند و می گویند: تو منزهی ازاینکه کسی غیر تو سزاوار پرستش باشد و تنها تو سرپرست و یاور ما هستی ، نه این افراد مشرک و با این کلام رضایت خود را از عبادت آنها نفی می کنند و آنگاه در مقام دفع اعتقادی که مشرکان به شر جنیان داشتند و آنها را از ترس شرشان می پرستیدند،می گویند:

بلکه اینها جنیان را عبادت می کردند و آنها از این پرستش راضی بودند.

(۴۲)(فالیوم لا یملک بعضکم لبعض نفعا و لا ضرا و نقول للذین ظلمواذوقوا عذاب النار التی کنتم بها تکذبون):(پس امروز هیچ کدام از شما برای دیگری مالک نفع و ضرری نیست و ما به کسانی که ستم کردند می گوییم : عذاب آتش را که تکذیب می کردید، بچشید)یعنی به هر حال در قیامت همه اسباب از آنها ساقط می شود و ملائکه و سایرمعبودها از مشرکین بیزاری می جویند و بطور کلی همه تابعین از متبوعین خود ومتبوعین از تابعان خود اعلام برائت می نمایند(۷) و به آنها گفته می شود عذابی را که تکذیب می کردید بچشید و در آن روز آنچه را انکار می کردند درک خواهند کرد.

(۴۳)(و اذا تتلی علیهم ایاتنا بینات قالوا ما هذا الا رجل یرید ان یصدکم عما کان یعبد اباؤکم و قالوا ما هذا الا افک مفتری و قال الذین کفروا للحق لما جاء هم ان هذا الا سحر مبین):(و زمانیکه آیات روشن ما بر ایشان تلاوت شود،می گویند: این مرد قصدی ندارد جز اینکه شما را از آنچه پدرانتان می پرستیدندجلوگیری کند و می گویند: این آیات جز دروغی که افترا زده شده نیست و کسانی که کافر شدند وقتی حق به نزدشان آید می گویند: این جز جادویی آشکار نیست)

(۴۴)(و ما اتیناهم من کتب یدرسونها و ما ارسلنا الیهم قبلک من نذیر):(با اینکه ما هیچ کتابی به این کفار نفرستاده ایم که درس آن را خوانده باشند و بتوانندسحر را تشخیص دهند و ما قبل از تو هیچ بیم

رسانی بسوی آنان نفرستادیم)می فرماید وقتی آیات آشکار ما که هیچ تردیدی در آن نیست برای این مشرکان خوانده می شود، به جای اینکه به آن ایمان بیاورند، یکدیگر را بر علیه آن و بر تقلیدکورکورانه از پدرانشان تحریک می کنند.و می گویند این مرد هدفی جز بازداشتن شما از دین پدرانتان ندارد و سخنان او جزافتراء به خدا چیز دیگری نیست و آیات روشن الهی را سخنانی می دانند که از وجهه اصلیش منحرف شده و آنرا دروغی بر خدا می شمارند.و این کفار، کفرشان سبب شد که حق صریح و آشکاری را که بسویشان آمد و به ایشان رسید سحری ظاهر البطلان بنامند.و در ادامه برای آنکه اصرار آنها را در پیروی از هوی و مقاومت بدون علت آنهارا در برابر حق تأکید نماید فرمود: این کافرین حق آشکار را سحر نامیدند با اینکه ماقبلاهیچ کتابی به آنها ندادیم که آن را بخوانند و با استناد و توجه به آن ، بتوانند حق را ازباطل تشخیص دهند و این قرآن را سحر و باطل بدانند و قبل از تو هم هیچ پیامبر بیم رسانی را بسویشان نفرستادیم که حق و باطل را برایشان بیان کرده باشد و آنها با توجه و استناد به گفته های آن پیامبر، تشخیص بدهند که این قرآن حق یا باطل است .

(۴۵) (و کذب الذین من قبلهم و ما بلغوا معشار ما اتیناهم فکذبوا رسلی فکیف کان نکیر):(و کسانی که قبل از ایشان بودند و اینها یک دهم نیرویی را که ما به آنها دادیم ندارند، نیز فرستادگان مرا تکذیب کردند، و عقاب من در باره آنها

چگونه بود؟)یعنی امتهای مکـذبی که قبـل از قریش بودنـد و این قریش یک دهم نیرو و شوکت آنها را هم ندارنـد، وقتی که فرستادگان مرا تکذیب کردند، دیدید که من چگونه آنها رامؤاخذه و عقاب کردم ، پس عذاب قریش نیز بر من آسان است و این عبارت در حکم تهدید و انذار کفار است .

(۴۶)(قـل انما اعظکم بواحـده ان تقوموا لله مثنی و فرادی ثم تتفکروا مابصاحبکم من جنه ان هو الا نـذیر لکم بین یـدی عـذاب شدیـد): (بگو: من شـما رابه یک پنـد، موعظه می کنم و آن اینکه ، فقط به خاطر خدا دو به دو یا تک تک قیام کنید و سـپس تفکر کنید که آیا در پیامبری که مدتها مصاحب شـما بوده ، جنونی وجوددارد؟ او جز یک بیم رسان برای شـما نیست که شما را از عـذابی که پیش روی شـماست می ترسانـد)در این آیه به پیامبر ص ، امر می کنـد که مردم را به یک سـفارش و وصـیت موعظه کندو آن اینکه ، برای خدا قیام کنند و منظوری جز حفظ حرمت الهی نداشته باشند و این قیام بصورت دو به دو یا تک تـک یعنی بصورت متفرق و بـدون غوغـا و جار و جنجال باشـد، چون غوغا اغلب حق را می میرانـد و باطل را زنـده می کنـد، آنگاه به مردم امرمی نمایـد که تفکر کننـد و بیاندیشـند که این پیامبر ص که در مدت چهل سال (از ولادت تابعثت آنجناب) همنشین و مصاحب آنها بوده آیا هیچ سابقه ای از سبک مغزی و خفت رأی داشته است ؟ پس چگونه اکنون او را دیوانه

قلمداد می کنند؟تا به این ترتیب به یادآورند، که جز رأی محکم و استوار و فکر و نظر بلند و صداقت و امانت چیزی از اوندیده اند و آنوقت خواهند فهمید که پیامبر ص جز یک بیم رسان نیست که بسوی آنهافرستاده شده تا آنها را از عاقبت اعمال کفر آمیزشان و عذابی که در پیش روی آنهاست هشدار و بیم دهد.و این امر عین خیرخواهی است نه خیانت و جنون و این سفارش و موعظه یک ضرورت دائمی است برای آنکه انسان به جای اینکه با هر غوغا کننده ای جار و جنجال به پا کند، اندکی بیاندیشد و حق را از باطل تشخیص دهد.

(۴۷) (قل ما سالتکم من اجر فهو لکم ان اجری الا علی الله و هو علی کل شیء شهید): (بگو: من که از شما اجرتی نخواسته ام و به فرض که چیزی خواسته باشم از آن خود شما، چون پاداش من جز بر عهده خداوند نیست و او بر هر چیز ناظراست)این کلام که خداوند به پیامبر ص دستور می دهد آن را به مشرکان بگوید، کنایه از این است که پیامبر ص در برابر دعوت آنها از ایشان مزدی نمی خواهد و به فرضی که تاکنون مزدی از آنها خواسته باشد، آن را به ایشان می بخشد تا مزدی به او بدهکار نباشند، وسپس برای دفع این توهم که او کاری بی هدف و غیر عاقلانه می کند، فرمود: مزد من فقط به عهده پروردگار است که او ناظر و شاهد بر هر عملی است

(۴۸) (قل ان ربی یقذف بالحق علام الغیوب):(بگو پروردگار من حق را

نـازل می کنـد و او دانـای همه امور غیبی است)مراد از (حق) قرآن است و (قـذف) یعنی افکنـدن ، و قرآن حقی است که به وسـیله وحی از خـدای تعالی به رسولخـدا ص نازل شـده ، قرآنی که قول حق و جـدا کننـده حق ازباطل است و خداونـد علام الغیوب بوسیله آن باطل را نابود و دفع می کند.

(۴۹) (قل جاء الحق وما یبـدی ءالباطل و ما یعیـد): (بگو حق آمـد و دیگرباطل نمی تواند از نو چیزی بیاورد و با آن رونق قبلی خود را باز گرداند)مراد از آمدن حق ، نزول قرآن است که با حجتهای قاطع و برهانهای ساطع خود،هر باطلی را از ریشه بر می افکنـد و مسـلم است بـا ظهور حق دیگر جـایی برای جولان باطل نمی مانـد و باطل نمی توانـد امر جدیـدی را اظهار کرده و یا امری را که قبلا باطل شده باردیگر اعاده کند، یعنی قرآن و حق ، باطل را آنچنان نابود کرده که بکلی از اثر ساقطشده .

(۵۰)(قل ان ضـللت فانما اضل علی نفسی و ان اهتدیت فبما یوحی الی ربی انه سمیع قریب): (بگو: به فرضی هم که من گمراه شـده باشم به ضـرر خودم شده ام واگر راه یافته باشم ، به واسـطه وحی پروردگارم یافته ام ، که همانا او شـنوای نزدیک اسـت)در این آیه به رسولخدا ص القاء می کند که در جواب ایشان بگوید: به فرضی که من گمراه باشم ، این گمراهی همواره علیه خودم و از ناحیه خودم خواهد بود و ربطی به حقی که به من وحی می رسد ندارد، چون

هرانسانی ، حتی انبیاء اگر در پناه عصمت الهی نباشند در خطر ضلالت هستند، منتها خداوند انبیاء را به عصمت خود مصون ازضلالت نموده ، لذا حقی که به من وحی شده جز هدایت اثری ندارد و هرگز احتمال ضلالت و گمراهی در آن وحی نیست ، زیرا از ناحیه خدایی است که دعا را می شنود وبواسطه نزدیکی هیچ چیز بین او و شنیدن درخواست بندگانش مانع نمی گردد.

(۵۱)(و لو تری اذ فزعوا فلا فوت و اخذوا من مکان قریب): (و اگر ببینی ،هنگامی که کفار به فزع می افتند، پس هیچ راه فراری ندارند و هیچ چیز از خدا فوت نمی شود، بلکه از مکانی نزدیک گرفتار می شوند)یعنی وقتی این مشرکان در هنگام مرگ به فزع جان کندن بیافتند، نمی توانند ازچنگ مرگ بگریزند و از خدا فوت و غایب شوند و یا به جایی پناه برده و میان خود وخدا حائل گردند، بلکه میان آنان و کسی که آنها را می گیرد هیچ فاصله ای نیست .چون (ان الله یحول بین المرء و قلبه خدا میان انسان و قبلش حائل است)(۸).

(۵۲) (و قالوا امنا به و انی لهم التناوش من مکان بعید): (و گفتند: به قرآن ایمان آوردم ، ولی چگونه از مکانی دور به ایمان توانند رسید؟).

(۵۳) (و قد کفروا به من قبل و یقذفون بالغیب من مکان بعید): (با اینکه قبلا به آن کفر ورزیدند و از مکانی دور آن را نادیده رها می کردند)(تناوش)، یعنی نایل شدن و رسیدن ، می فرماید: در عالم آخرت که موقف جزاست و جای عمل نیست ، این کفار

می خواهند به قرآن ایمان بیاورند تا نجات بیابندو حال آنکه قیامت دار جزاست و امکان عمل اختیاری در آنجا وجود ندارد، و درآنجا غیب به شهادت مبدل گشته و شهادت از آنها غایب شده ، یعنی مسأله جزا وقیامت که در دنیا برایشان از امور غیبی بود، در آخرت برایشان به وضوح قابل مشاهده است و به عکس عمل دنیوی و ایمان اختیاری که در دنیا در اختیارشان بود از آنهاغایب شده است .در ادامه می فرماید: اینها در حالی این سخن را می گویند که قبلا در دنیا به قرآن وآیات حق کافر شدند و آخرت را با اوهام وگمانهای خود از مکانی بسیار دور انکارمی کردند، یعنی در عالم دنیا در باره آخرت گمانهای ناروا داشتند، با اینکه آخرت غایب از حواس آنهابود و از عالم آخرت بسیار دور بودند.

(۵۴) (و حیل بینهم و بین ما یشتهون کما فعل باشیاعهم من قبل انهم کانوافی شک مریب): (میان ایشان و آرزوهایشان مانعی افکند، چنان که با نظایر ایشان ازپیش همین رفتار را نمود، همانا آنها درشکی سخت بودند)می فرماید: بین مشرکین که به عذاب الهی گرفتار شدند و بین لذایذی که در دنیاداشتند جدایی افتاد، همانطور که با سایر افراد شبیه ایشان در امتهای گذشته همین گونه رفتار شد، به جهت اینکه از امر حق و یا امر آخرت در شک و تردید عمیقی بودند وسخنانی بدون دلیل و نسنجیده در باره آن می گفتند.(۹)

تفسیر نور

سیمای سوره ی سباء

این سوره در مکّه نازل شده و پنجاه و چهار آیه دارد. به مناسبت سرگذشت

قوم سباء که در این سوره بیان شده، «سباء» نام

گرفته و همانند دیگر سوره های

مکّی، بیشتر مباحث آن در مورد مسائل اعتقادی و خصوصاً مبدأ و معاد است.

البتّه در ضمن داستان حضرت سلیمان و برخورد او با قوم سباء، به گوشه ای از

نعمت های الهی و سرنوشت شاکران و کافران اشاره شده است.

در قرآن پنج سوره با جمله ی «الحمدلله» شروع می شود.

این آیه مالکیّت مطلق و بی قید و شرط خداوند را بیان می کند، «له ما فی السموات» و

آیه ی بعد علم مطلق الهی را «یعلم ما یلج فی الارض»، تا در آیه سوم به منکران معاد بگوید:

ما می توانیم قیامت را برای کیفر و پاداش بر قرار کنیم.

فخر رازی می گوید: علمی که به عمل متّصل باشد حکمت است و به کسی که عواقب و

اسرار امور را بداند خبیر گویند. <۱>

۱- چگونگی حمد خدا را از خدا بیاموزیم. (الحمدلله الّذی...)

۲- ستایش ها باید در برابر کمال و قدرت و مالکیّت و آگاهی و حکمت باشد.

(الّذی له ما فی السموات و...)

۳- در دنیا غیر خداوند نیز ستایش می شود، ولی در آخرت ستایش مخصوص

اوست. (و له الحمد فی الاخره)

۴- ستایش او در حصار زمان و شرایط خاصی نیست. (و له الحمد فی الاخره)

بهشتیان می گویند: (و آخر دعواهم اَنّ الحمدلله ربّ العالمین) <۲>

۵- مالکیّت الهی، هم گسترده است، هم حکیمانه و هم آگاهانه. (له ما فی السموات

هو الحکیم الخبیر)

۶- گردش نظام هستی در دنیا و آخرت، بر اساس حکمت الهی است. (له ما فی

السموات... و له الحمد فی الاخره و هو الحکیم)

پس از ذکر کلّیات، بیان نمونه ها لازم است. بعد از کلمه خبیر که کلی بود، خداوند نمونه های علم خود را نقل می کند. (و هو الحکیم الخبیر یعلم

ما یلج...) مصداق (یلج فی الارض)،

ورود دانه در خاک و مصداق (یخرج منها)، خروج گیاه از خاک و مصداق (ینزل من السماء)، نزول باران از آسمان و مصداق (ما یعرج فیها)، پرواز پرندگان در آسمان است.

در تمام قرآن، چهل و نه مرتبه کلمه ی (غفور) و (رحیم) با هم بیان شده که در تمام موارد اول (غفور) آمده بعد (رحیم) مگر در این آیه؛ شاید به خاطر آن که در همه ی موارد نظر به عملکرد انسان هاست که باید اول بخشیده شوند و سپس رحمت الهی را دریافت کنند، ولی در این آیه، اصل توجّه به علم و لطف و رحمت الهی است و مغفرت نسبت به عملکرد انسان به طور ضمنی در کلمه (یعرج) مطرح است. (الرّحیم الغفور)

۱- خداوند، تنها مالک هستی نیست، بلکه به تمام جزئیات آن نیز آگاهی دارد. (یعلم ما یلج...)

۲- در نظام آفرینش، اشیا در رفت و آمد و حرکت اند. (یلج، یخرج، ینزل، یعرج)

۳- نشانه ی رحمت او نزول باران از آسمان، (ینزل) و نشانه ی غفران او پوشاندن اعمال زشت انسان است. (رحیم غفور)

۴- با آن که خداوند همه چیز را می داند ولی کسی را رسوا نمی کند. (الرحیم الغفور) ۱- نقل کلمات کفرآمیز برای نقد و ابطال آن مانعی ندارد. (قال قل)

۲- با طرح نظریّات مخالفان و ردّ آنها، مؤمنان را بیمه کنید. (قال قل)

۳- منکران معاد فقط ادّعا می کنند و بر انکار آن دلیلی ندارند. (لا تأتینا الساعه)

۴- پاسخ مطالب کفرآمیز باید محکم باشد. (لا تأتینا الساعه... بلی و ربّی...)

۵- احاطه علمی خداوند بر همه چیز پشتوانه تحقّق قیامت است. (لتأتینّکم عالم الغیب)

۶- زمان وقوع قیامت از امور غیبی است. (عالم الغیب)

۷- دادگاه

رستاخیز، بر اساس علم بی پایان الهی است. (عالم الغیب لا یعزب عنه)

۸- کوچکی و بزرگی اشیا در علم خدا اثر ندارد. (لا اصغر من ذلک و لا اکبر)

(چنانکه دیدن یک میخ کوچک یا برج بلند برای چشم یکسان است و

اینگونه نیست که نگاه به برج فشار اضافه ای به چشم وارد کند، علم خداوند

به اشیای کوچک و بزرگ نیز برای او یکسان است).

رزق کریم، رزقی است که با وسعت و کرامت و عزّت همراه باشد، نه با منّت و ترحّم.

۱- رستاخیز برای دریافت پاداش هاست. (لیجزی الّذین آمنوا)

۲- کسی می تواند پاداش و کیفر واقعی را بدهد که از همه چیز آگاه باشد. (عالم

الغیب... لیجزی)

۳- رحمت خدا بر غضبش مقدّم است. (در این آیه پاداش و در آیه ی بعد کیفر

مطرح شده است.) (لیجزی لهم عذاب)

۴- جز ایمان و عمل صالح، راهی برای دریافت پاداش نیست. (آمنوا و عملوا

الصالحات اولئک لهم)

۵- بخشودگی، مقدّمه ی دریافت نعمت هاست. (مغفره)

۶- رزق اخروی بسیار وسیع و بزرگ و کریمانه است. (رزق کریم)

۷- پاداش های الهی، هم معنوی است (مغفره)و هم مادّی. (رزق کریم)

دشمنانی که مقدّسات را هدف قرار می دهند، «آیاتنا» و هدفشان به عجز کشاندن و

شکست اهداف الهی است؛ خداوند نیز آنان را عذاب می دهد، عذابش از رجز است و عذابی

دردناک است.

۱- دشمنان به شدّت در تلاشند، شما هم غافل نباشید. (سَعَوا فی آیاتنا)

۲- سرکشی انسان تا آنجاست که می خواهد آیات الهی را خنثی و مانع کارائی و تأثیر آن شود. (معاجزین)

۳- پاداش مؤمنان نیکوکار از خداست، (لیجزی) ولی کیفر بدکاران نتیجه ی عمل خود آنهاست. (لهم عذاب)

۴- تهدید و تشویق باید در کنار هم باشد. (لهم مغفره... لهم عذاب) ۱- علم به انسان

دید و بینش می دهد. (و یری الّذین اوتوا العلم)

۲- در نقل تاریخ گذشته، عملکرد همه ی گروه ها را بیان کنیم، چه مؤمنان و چه کافران. (سعوا فی آیاتنا و یری الّذین اوتوا العلم)

۳- دانشمندان، علم خود را از خدا بدانند. (اوتوا العلم)

۴- نشانه ی علم واقعی دریافتن حقّانیّت قرآن و پذیرفتن آن است. بدون علم و معرفت، حقّ شناسی ممکن نیست. (اوتوا العلم هو الحقّ)

۵- عالم حقیقی، آن چه را از سوی خدا نازل شده می پذیرد. (الّذی اُنزل الیک)

۶- نزول وحی، از شئون ربوبیّت خداوند است. (انزل... من ربّک)

۷- میزان حقّ، وحی و قرآن است. (انزل الیک... هو الحقّ)

۸- راه انبیا راه عزّت و شرف است. (صراط العزیز الحمید)

۹- راه الهی شکست ناپذیر و سعی مخالفان بیهوده است. (سعوا فی آیاتنا معاجزین... صراط العزیز)

۱۰- قدرتمندان دنیا معمولاً محبوب نیستند ولی خداوند قدرتمند محبوب و مورد ستایش است. (العزیز الحمید) ۱- کفّار، بر ضدّ دین و مقدّسات تبلیغ می کنند. (قال الّذین کفروا) ولی جز تحقیر و تمسخر، هیچ برهانی ندارند. (هل ندلّکم)

۲- کفّار، مانع گرایشِ مردم به دین هستند و همیشه خود را راهنما و جلودار توده ها می دانند. (ندلّکم)

۳- کفّار، شخصیّت ها و مقدّسات دینی را تحقیر می کنند تا زمینه ی دور شدن مردم را فراهم آورند. (علی رجل)

۴- کفّار برای کشاندن مردم به انکار عقاید دینی، از ویژگی غیر حسّی بودن

مفاهیم دینی استفاده می کننـد. (مزّقتم کل ممزّق انّکم لفی خلق جدید) ۱- برخی کفّار خـدا را قبول دارنـد ولی معاد را قبول ندارند و دروغ بستن به خدا را

بد می دانند. (افتری علی الله)

۲- کافران، همه ی راه های انحرافی را می روند ولی ایمان نمی آورند. (افتری ام

به جنّه لا یؤمنون)

۳- بی ایمانی به آخرت، نوعی

عذاب است، هم در دنیا و هم در آخرت. (نگرانی

از پوچی، ترس از مرگ و هدر رفتن تلاش ها، بزرگ ترین عذاب دنیوی

است.) (فی العذاب)

۴- کسی که قیامت را نپذیرد، هیچ راهی برای نجاتش نیست. (الضلال البعید) ۱- برای ایمان به معاد و دیگر امور غیبی، از محسوسات کمک بگیرید. فکر در

عظمت جهان هستی، سرچشمه ی ایمان به معاد است. در آیه ی قبل فرمود:

(لا یؤمنون بالاخره) در این آیه می فرماید: (أفلم یروا الی ما بین...) چرا به

آفریده ها نمی نگرند؟

۲- دست خداوند برای هر گونه تغییری در نظام هستی باز است. (ان نشأ)

۳- در کنار منطق، تهدید هم لازم است. (أفلم یروا نخسف بهم الارض)

۴- تفکّر درباره ی هستی، سرچشمه ی بند گی و انابه به در گاه خداوند است. (أفلم

یروا... عبد منیب)

شاید توبه و ناله ی کوه ها با داوود، همان تسبیح آنها باشد. (انا سخّرنا الجبال معه یسبّحن

بالعشی و الاشراق) <۳>

خداوند به حضرت داوود (علیه السلام) دوازده فضیلت داده است:

۱- علم الهی. (و لقد آتینا داود و سلیمان علما) <۴>

۲- نبوّت و رسالت. (آتاه الله الملک و الحکمه) <۵>

۳- کتاب آسمانی. (آتینا داود زبورا) <۶>

۴- خلافت. (یا داود انّا جعلناک خلیفه فی الارض)

۵- استواری حکومت. (شدّدنا ملکه) <۸>

۶- امکانات فراوان. (اوتینا من کل شیء) <۹>

۷- حکمت. (آتیناه الحکمه و فصل الخطاب) <۱۰>

۸- قضاوت. (فاحکم بین النّاس بالحقّ) <۱۱>

۹- نرم شدن آهن در دست او. (اَلَنّا له الحدید)

۱۰- فهمیدن سخن پرندگان. (عُلّمنا منطق الطیر) <۱۲>

۱۱- هم صدایی کوه ها و پرندگان با او. (یا جبال اوّبی معه و الطّیر)

۱۲- فرزندی مثل سلیمان. (وهبنا لداود سلیمان) <۱۳>

در حدیث می خوانیم که خداوند

به داوود فرمود: تو بنده خوبی هستی اگر از بیت المال

مصرف نکنی! او چهل روز گریه کرد تا خداوند آهن را بدست او نرم و مشغول زره بافی شد و

هر روز یک زره به قیمت هزار درهم می بافت و تا سیصد و شصت زره بافت. <۱۴>

۱- خداوند، به بندگان برگزیده ی خود، عطایای ویژه ای می دهد. (و لقد آتینا داود منّا فضلاً)

۲- هستی، شعور دارد و مورد خطاب الهی قرار می گیرد. (یا جبال اَوّبی)

۳- مناجات موجودات، امری حقیقی است، نه مجازی. (اوّبی معه)

۴- دنیا و آخرت قابل جمع است. (نبوّت و تصرّف در هستی برای داوود جمع شد). (النّا له الحدید)

۵- اولیای خدا، ولایت تکوینی و قدرت بر تصّرف در هستی دارند. (النّا له الحدید)

۶- استفاده از طبیعت ارزش است. (فضلاً... و النّا له الحدید)

۷- کسی که دل خود را برای خدا نرم کند، خداوند هم آهن را برای او نرم می کند. (اوّبی... النّا له الحدید)

۸- ذوب آهن، سابقه ی دیرینه ای دارد. (النّا له الحدید)

۹- اولیای خدا با صنعت ارتباط داشتند. (النّا له الحدید)

«سابغات» جمع سابغ، به معنای زره کامل و فراخ است.

کلمه ی «سرد» به معنای بافتن است. «و قدّر فی السّرد» یعنی در بافتن زره متناسب و به اندازه، دقّت کن.

۱- صنعت باید با مدیریّت افراد صالح و به نفع مردم باشد. (أن اعمل سابغات)

۲- تولیدات مردان خدا باید کامل باشد. (أن اعمل سابغات)

۳- صنعت باید با دقّت و کیفیّت همراه باشد. (قدّر فی السّرد)

۴- صنایع نظامی باید برای عمل صالح باشد، (نه کشور گشایی وظلم و ستم.) (ان اعمل سابغات... واعملوا صالحا)

۵- صنعت آهنگری و ساخت ابزار فلزی، سابقه ای بس طولانی دارد. (ان اعمل سابغات...)

۶- ایمان به علم

خداوند، انگیزه انجام عمل صالح است. (واعملوا صالحاً انی بما

تعملون بصیر)

«غدوّ» به معنای حرکت در طرف صبح و «رواح»، حرکت از ظهر به بعد است و مراد از

کلمه «عین» ظرفی است که در آن مسّ ذوب می شود.

خداوند به حضرت سلیمان نیز همچون پدرش داوود الطاف ویژه ای عطا کرده است.

به گفته ی قرآن، جنّ موجودی است مکلّف، عاقل، انتخابگر، قدرتمند و تلاشگر.

در سوره ی «ص» می خوانیم: اجنّه برای سلیمان بنّایی و غوّاصی می کردند. <۱۵>

تسخیر باد به دست حضرت سلیمان، یعنی استفاده از آن در حرکت ابرها، حرکت کشتی ها،

تلقیح گیاهان، تلطیف هوا و غیر آن. (و لسلیمان الریح)

کتاب تورات (تحریف شده)، حضرت سلیمان را پادشاهی جبّار، بتخانه ساز و تسلیم

هوس های زنان معرّفی کرده، که این بر خلاف قرآن است. <۱۶>

۱- انبیا، بر جهان هستی و عالم تکوین ولایت دارند. (و لسلیمان الریح)

۲- برای تسخیر طبیعت، تنها به تحلیل های طبیعی اکتفا نکنید. (حرکت باد با

اراده ی خدا در اختیار ولیّ خدا قرار گرفت.) (و لسلیمان الریح)

۳- قدرت خداوند نسبت به همه چیز یکسان است. (برای حضرت داود آهن و

برای حضرت سلیمان هوا را تسخیر کرد.) (و لسلیمان الریح)

۴- خداوند به داوود قدرت ذوب آهن و به سلیمان ذوب مس را داده بود. (و

اسلنا له عین القطر) (صعنت مسگری در زمان حضرت سلیمان)

۵- انسان می تواند جنّ را تسخیر خود کند. (و من الجنّ مَن یعمل بین یدیه)

۶- جنّ با اراده و فرمان الهی، مأمور انجام کارهای انسان می شود. (مَن یعمل بین

یدیه بِاِذن ربّه)

۷- مدیریّت به قدرت و صلابت نیاز دارد. (و من یزغ منهم عن امرنا... نذقه)

۸- جنّ اختیار دارد و می تواند از فرمان الهی سر

باز زند، (و من یزغ منهم عن

امرنا) و در این صورت کیفر می شود. (نذقه من عذاب السعیر)

«محاریب» جمع «محراب» یا به معنای محل عبادت است و یا به معنای محلّ حرب و جنگ، زیرا بر بالای قصرها، جایگاه مخصوصی برای دفاع ساخته می شد. <۱۷>

«تماثیل» جمع تمثال به معنای مجسّمه است. شاید مراد ساخت اشیای زینتی همانند اشیای طبیعی باشد. چنانکه در روایتی از امام باقر(علیه السلام) آمده است، مراد از تماثیل، مجسّمه ی درختان و گیاهان است، نه انسان و حیوان. <۱۸> «جِفان» جمع «جفیه»، ظرف های بسیار بزرگ را گویند که مثل حوض است. «جَواب» جمع «جابیه»، به معنای حوض است. «قدور» جمع «قِدر» به معنای دیگ است. «راسیات» جمع «راسیه» به معنای ثابت است.

بسیاری از مردم شکر می کنند و شاکر هستند، امّا شکور کم است، یعنی کسی که همواره شکرگزار باشد. (قلیل من عبادی الشکور)

سلیمان و نعمت ها

۱- در برابر نعمت ها، از خداوند توفیق شکرگزاری خواست. (ربّ أوزعنی أن اشکر نعمتک) <۱۹>

۲- نعمت ها را وسیله ی آزمایش می دانست. (هذا من فضل ربّی لیبلونی ءاشکر ام اکفر) <۲۰>

۳- جذب هدایای بیگانگان نشد. (اتمدّوننی بمال) <۲۱>

۴- از فهم علمی مخصوص برخوردار بود. (ففهّمناها سلیمان) <۲۲>

۵- با زبان پرندگان آشنا بود. (علّمنا منطق الطیر) <۲۳>

۶- از لشکریانش سان می دید. (و حُشر لسیلمان جنوده) <۲۴>

۷- پرندگان در خدمت او بودند. (و تفقّد الطیر) <۲۵>

۸- از همه ی امکانات برای تبلیغ دین استفاده می کرد. (فرستادن نامه به وسیله ی پرنده)

(اِذهب بکتابی هذا) <۲۶>

۹- دست اندرکاران او، طیّ الارض داشتند. (قال الّذی عنده علم من الکتاب أنا آتیک به قبل

ان یرتدّ الیک طرفک) <۲۷>

-۱۰

حکومت بی نظیر داشت. (هب لی ملکاً لا ینبغی لاحد) <۲۸>

۱۱- به حسن عاقبت و مقام والا نزد خداوند رسید. (و انّ له عندنا لزلفی و حسن مأب) <۲۹>

۱۲- جنّ در خدمت او بود. (و الشیاطین کلّ بناء و غوّاص) <۳۰>

۱- جنّ، موجودی است هنرمند و صنعتگر. (یعملون له... محاریب و تماثیل)

۲- کارگر باید زیر نظر کارفرما باشد. (یعملون له ما یشاء)

۳- به معنویّات، قبل از مادّیات توجّه کنید. (محاریب) قبل از (تماثیل) آمده است.

۴- مسگری و ریخته گری، سابقه ای بس طولانی دارد. (تهیه ظروف از مس گداخته در زمان حضرت سلیمان بوده است.) (جفان)

۵- امکانات باید زمینه ی سپاسگزاری از خداوند باشد. (اعملوا ال داود شکرا)

۶- شکر، تنها با زبان نیست بلکه یک عمل است. (اعملوا... شکرا)

حضرت علی (علیه السلام) می فرماید: «فلو ان احداً یجد الی البقاء سلّماً او الی دفع الموت سبیلا لکان ذلک سلیمان ابن داود الّذی سخّر له ملک الجنّ والانس مع النبوّه و عظیم الزّلفه» <۳۱>

اگر کسی برای ماندن و بقا راهی داشت و می توانست از مرگ در امان بماند، همانا سلیمان بود که جن و انس در تسخیر او بودند و مقام نبوت را دارا بود و قرب و منزلتی بزرگ داشت.

«منسأه» به معنای عصا و به گفته روایات مراد از (العذاب المهین) کارهای سختی بود که جنّیان انجام می دادند. <۳۲>

۱- زمان مرگ، به دست خداست. (قضینا)

۲- مرگ، حتّی به سراغ کسانی که نبوت و سلطنت را یکجا دارند می رود. (قضینا علیه الموت)

۳- حیوانات، مأموران خدا هستند. (دلّهم... دابّه الارض)

۴- جنّ، غیب نمی داند. (با افتادن سلیمان به زمین، هم خود جنّ فهمید که غیب

نمی داند و هم

مردم فهمیدند که ادّعای جنّ مبنی بر آگاهی از غیب بیهوده است.) (تبیّنت... لو کانوا یعلمون الغیب...)

۵- جنیان دارای احساس عزّت و ذلّت و گریز از کار سخت هستند. (ما لبثوا فی العذاب المهین)

حیوانات مأمور خدا هستند

۱- تکّه ای از بدن گاو، مقتول را زنده می کند و او قاتل خود را معرّفی می کند. (در ماجرای گاو بنی اسرائیل) (اِنّ الله یأمر أن تذبحوا بقره) <۳۳>

۲- عنکبوت، پیامبر را در غار حفظ می کند. (الّا تنصروه فقد نصره الله) <۳۴>

۳- کلاغ، معلّم بشر می شود. (فبعثه الله غرابا) <۳۵>

۴- هدهد، مأمور رساندن نامه سلیمان به بلقیس می شود. (اذهب بکتابی هذا) <۳۶>

۵- ابابیل، مأمور سرکوبی فیل سواران می شود. (و ارسل علیهم طیرا ابابیل) <۳۷>

اژدها، وسیله ی حقّانیّت موسی می شود. (هی ثعبان مبین) <۳۸>

۷- نهنگ، مأمور تنبیه یونس می شود. (فالتقمه الحوت) <۳۹>

۸- موریانه وسیله ی کشف مرگ سلیمان می شود. (تأکل منساته) <۴۰>

۹- سگ اصحاب کهف مأمور نگهبانی می شود. (و کلبهم باسط ذراعیه بالوصید) <۴۱>

۱۰- چهار پرنده سبب اطمینان ابراهیم می شود. (فخذ اربعه من الطیر) <۴۲>

۱۱- الاغ، سبب یقین عُزیر به معاد می شود. (و انظر الی حمارك) <۴۳>

۱۲- شتر، گاو و گوسفند در حج، شعائر الهی می شوند. (و البُدن جعلناها لکم من شعائر الله) <۴۴>

۱۳- حیوان، وسیله ی خداشناسی می شود. (افلا ینظرون الی الابل کیف خلقت) <۴۵>

۱۴- حیوان، وسیله ی آزمایش انسان می شود. (تناله ایدیکم و رماحکم) <۴۶>

۱۵- حیوان، معجزه الهی می شود. (هذه ناقه الله) <۴۷>

۱۶- حیوان، وسیله ی قهر الهی می شود. (الجراد والقّمل و الضفادع) <۴۸>

در قرآن چندین سوره به نام حیوانات است: بقره، انعام، نحل، نمل، عنکبوت و فیل.

«سباء»

نام سرزمین حاصلخیز یمن است. سباء نام شخصیّت بزرگ منطقه بوده که روی آن سرزمین گذاشته اند.

مردم در رسیدن به تمدّن و بهره گیری از نعمت های الهی دو نوع برخورد دارند:

برخی مانند سلیمان (علیه السلام) با داشتن آن همه قدرت، از خداوند توفیق شکرگزاری می خواهد.

«اوزعنی ان اشکر»

گروهی مانند قوم سباء که با داشتن شهری پاکیزه و دلنشین کفران ورزیدند.

در قرآن هر کجا فرمان خوردن آمده، در کنارش مسئولیّتی آمده است:

(کلوا... واشکروا) <۴۹>

(فکلوا... اطعموا) <۵۰>

(کلوا... واعملوا صالحا) <۵۱>

(کلوا... لا تسرفوا) <۵۲>

۱- سر گذشت کشور سباء عبرت انگیز است. (لقد کان لسباء... آیه)

۲- سرسبزی باغهای منطقه ی سباء، استثنایی بوده است. (آیه)

۳- یکی از آیات الهی، زیبایی های طبیعی است. (آیه جنّتان...)

۴- منطقه ی سباء از هر گونه کمبود، آفات، نا امنی، فحشا و قحطی پاک بود. (بلده طیّبه)

۵- در برابر نعمت های الهی باید شاکر بود، ولی انسان هرگز حقّ شکر را ادا نمی کند و خداوند او را می بخشد. (واشکروا له... ربّ غفور)

۶- در انتخاب مسکن، به عنصر آبادانی، پاکی و پاکیزگی شهر توجّه کنید. (مسکنهم... بلده طیّبه)

۷- روزی دادن و آمرزیدن از شئون ربوبیّت است. (رزق ربّکم... ربّ غفور)

کلمه ی «عَرِم» یا به معنای خشونت است و «سیل العَرِم» به معنای سیل بنیان کن، یا به معنای سدّ است یعنی سیلی که از شکسته شدن سدّ به راه افتاد.

«اُکُل» به معنای «مأکول» و خوراکی است. «خَمط» گیاه تلخ را گویند و «اَثل» درخت گز و خاردار است.

در قرآن بارها از اعراض مردم سخن به میان آمده است:

گاهی اعراض از ذکر خدا. (و مَن أعرض عن ذکری) **<۵۳>**

گاهی اعراض از آیات خدا. (و اِن یَروا آیه یعرضوا) **<۵۴>**

گاهی اعراض از نعمت های خدا. (همین آیه) و آیه (اذا انعمنا علی الانسان اعرض) <۵۵>

و گاهی اعراض از پیامبر خدا. (هو نبأ عظیم انتم عنه معرضون) <۵۶>

۱- اعراض و ناسپاسی، قهر الهی را بدنبال دارد. (فاعرضوا فارسلنا)

شکر نعمت نعمتت افزون کندکفر نعمت از کفت بیرون کند

۲- سیل، زلزله، طوفان و رعد و برق، تصادفی نیست. (ارسلنا... سیل العرم)

۳- طبیعت، مأمور قهر الهی می شود. (سیل العرم)

۴- نعمت ها، گاهی اضافه می شود، (فی کلّ سنبله مأه حبّه) <۵۷> گاهی کم می شود، (نقص من الاموال و الانفس و الثمرات) <۵۸> گاهی تبدیل می شود. (بدّلناهم...)

کلمه ی جزا هم در پاداش نیکو به کار می رود و هم در کیفر، لکن کلمه ی مجازات تنها در کیفر به کار می رود.

۱- سرچشمه ی بدبختی ها، عملکرد منفی خود ماست. (ذلک جزیناهم بما بما کفروا)

۲- کیفرهای الهی، یک سنّت و قانون برای تبهکاران است و به قوم سباء اختصاص ندارد. (هل نجازی الاّ الکفور)

۳- آن چه قهر الهی را به دنبال دارد، اصرار در کفر و استمرار آن است. (هل نجازی الاّ الکفور)

«احادیث» جمع «اُحدوثه» به معنای خبری است که مردم یا برای سرگرمی و یا به عنوان مثال برای یکدیگر نقل می کنند.

خداوند به قوم سباء چند نعمت ویژه داده بود:

الف: مناطق پر برکت و حاصلخیز. «بارکنا فیها»

ب: خانه ها و مناطق مسکونی نزدیک به هم و قابل رؤیت. «قُری ظاهرهً»

ج: آسان بودن سفر، به گونه ای که شب و روز امکان رفت و آمد بود. «سیروا فیها لیالی و ایّاما»

د: نعمت امنیّت. «آمنین»

داستان قوم سباء

چنانکه از این آیات و برخی روایات استفاده می شود، قوم سباء، جمعیّتی بودند که در جنوب

جزیره عربستان زندگی می کردند و تمدّنی عالی و درخشان

داشتند.

این منطقه رودخانه مهمی نداشت و آب باران در دشت به هدر می رفت، لذا مردم به فکر افتادند که سدّ بزرگی بسازند و آب را پشت آن ذخیره کنند. در انتهای یکی ار درّه ها، در کنار شهر «مَارِب»، سدّ خاکی عظیمی ساختند که به همین نام مشهور شد.

آب خروجی از این سدّ باعث آبادانی دو طرفِ رودی شد که از پای سدّ جاری بود و روستاهای بسیاری با باغستان ها و کشتزارهای زیبا در دو طرف آن پدیدار گشت. فاصله این روستاها با یکدیگر بسیار کم و تقریباً به هم متّصل بود و وفور نعمت همراه با امنیّت، محیطی مرفّه را برای زندگی آماده ساخته بود، امّا آنها خدا را به فراموشی سپردند، به فخرفروشی پرداختند و به اختلافات طبقاتی دامن زدند. اغنیا مایل نبودند که افراد کم درآمد، همانند آنان و یا همراه آنان در رفت و آمد میان این مناطق باشند و می خواستند این امتیاز برای آنان باشد.

چنانکه در تاریخ آمده است موش های صحرایی به دیواره این سدّ خاکی حمله کردند و آن را از درون سست کردند، چنانکه با جاری شدن یک سیلاب عظیم، دیواره سدّ شکست و سیل عظیمی جاری شد که تمدّن عظیم سباء را در زیر گِل و لای مدفون ساخت. سیلی که به قول قرآن، از آن سرزمین آباد، جز درختان تلخ «أراک» و شور «گز» و اندکی درختان «سدر» چیزی به جای نگذاشت. <۵۹> (فارسلنا علیهم سیل العرم و بدّلناهم بجنّتیهم جنّتین ذواتی اُکلٍ خمط و أثل و شیء من سدر قلیل)

۱- قوم سباء به خداوند معتقد بودند و در دعا از کلمه ربّنا استفاده کردند. (ربّنا باعد)

۲- ناسپاسی، ظلم به خویش است. (باعد بین اسفارنا و ظلموا انفسهم)

۳- متلاشی

و تارومار شدن قوم سباء قصه مجالس و ضرب المثل میان مردم شد.

(فجعلناهم احادیث)

۴- ناسپاسی، سبب فروپاشی زندگی انسان می شود. (کلّ ممزّق)

۵- افراد و ملّت هایی می توانند از تاریخ عبرت بگیرند و پایدار بمانند که بسیار

بردبار و سپاسگزار باشند. (لآیات لکلّ صبّار شکور) ۱- کفران نعمت، راه نفوذ و موفقیّت ابلیس است. (ربّنا باعد بین اسفارنا... و لقد

صدق علیهم ابلیس ظنه)

۲- ابلیس به موفقیّت خود در انحراف کشاندن مردم یقین ندارد. (ظنّه)

با توجّه به این که خداوند به هر چیز عالم و حافظ و مراقب و گواه است، مراد از جمله ی

(لنعلم...) متمایز ساختن و مشخص کردن است، یعنی تا بر انسان و دیگران معلوم کنیم

که مؤمن کیست و کافر کیست، یا جدا کنیم پیروان ابلیس را از مؤمنان.

۱- شیطان نمی تواند انسان را مجبور کند و پیروی مردم از ابلیس بر اساس اختیار

و تصمیم خود آنان است. (و ما کان له علیهم من سلطان)

۲- ایمان به قیامت، سدّی است در برابر شیطان. (لنعلم من یؤمن بالاخره)

۳- فلسفه ی وجود شیطان و وسوسه های او، ایجاد چند راه پیش روی انسان و

قدرت انتخاب و آزمایش اوست. (الاّ لنعلم...)

۴- انسان با تردید و تزلزل، راه سلطه ی شیطان را بر روی خود باز می کند. (ما کان

له علیهم من سلطان... ممن هو منها فی شک)

۵- انسان در انتخاب راه و عمل، اختیار دارد. (من یؤمن بالاخره ممن هو منها فی شک)

۶- شک هر چه کم باشد مقدّمه انحراف می شود. (فی شک) (تنوین برای تحقیر و

کوچکی است.)

۷- در علم خداوند، نسیان و سهو راه ندارد. (حفیظ) ۱- غیر خدا، خیالی بیش نیست. (زعمتم من دون الله)

۲- مشرک، منطق ندارد. (زعمتم)

۳- غیر

خدا، نه مالک آسمان ها و زمین هستند، نه شریک و یاور خداوند. (لا یملکون من شرک من ظهیر)

کلمه ی «فُزِّع» هر گاه با حرف «عن» همراه باشد به معنای بر داشته شدن ناله است، <۶۰> ولی اگر بدون آن باشد به معنای به ناله در آوردن است.

جمله «الاّ لمن اذن له» را دو گونه می توان معنا کرد:

الف: شفاعت نزد خدا سودی ندارد، مگر برای انبیا و اولیا و شفاعت کنندگانی که از طرف خداوند اجازه ی شفاعت داشته باشند.

ب: شفاعت نزد خدا سودی ندارد، مگر برای آن دسته از گناهکارانی که خدا اجازه ی شفاعت برای آنان را به اولیا بدهد.

در تفسیر اطیب البیان، آیه ی مورد بحث چنین معنا شده است: در قیامت جز برای افرادی که خداوند اجازه دهد، شفاعت سودی ندارد و مجرمان در آن روز وحشت زده اند و ناله ها دارند تا آن که صدایشان خاموش شود و ناله و فزع از دل های آنان برخیزد. فرشتگان یا مؤمنان از این مجرمان می پرسند: پروردگار شما در دنیا به شما چه گفت؟ می گویند:گفت، ولی ما گوش ندادیم.

۱- معبودهای خیالی، اجازه ی شفاعت پیروان خود را ندارند. (لا تنفع الشفاعه)

۲- شفاعت به این معنا نیست که شفاعت کنندگان از خداوند مهربان ترند، زیرا خداوند است که به شفاعت کنندگان اجازه ی شفاعت می دهد. (لمن اذن له)

۳- شفاعت، کاری مستقل در برابر اراده ی حتمی او نیست، بلکه در راستای اراده ی خداست. (اذن له)

۴- در قیامت امکان شفاعت هست، ولی با اذن الهی. (لا تنفع الشفاعه عنده الاّ لمن

اذن له)

۵- اذنی که خداوند به افراد می دهد تا شفاعت کنند یا شفاعت شوند بر اساس

حقّ است، یعنی شفاعت کنندگان به خاطر قرب الهی به آن مقام می رسند

و

شفاعت شوندگان به خاطر حفظ ارتباط با راه خدا لایق دریافت شفاعت

می شوند. (قالوا ماذا قال ربّکم قالوا الحقّ) ۱- در تربیت و تعلیم، با استفاده از شیوه ی سؤال، وجدان مخاطبان را بیدار کنیم و

فکرها را به کار اندازیم. (قل مَن یرزقکم...)

۲- یکی از عوامل پرستش، توجّه به روزی دهنده است، فکر کنید چه کسی به

شما روزی می دهد؟ (مَن یرزقکم)

۳- روزی آسمان، نور و حرارت و باران و باد و ابر است و روزی زمین، همه ی

میوه ها و برکات زمین است. (یرزقکم من السموات و الارض)

۴- تمام آسمان ها در رزق و روزی ما مؤثّرند. (یرزقکم من السموات)

۵- در بحث و گفتگو و جدال نیکو با دیگران، انصاف را مراعات و با آنان مدارا

کنیم. (انّا او ایّاکم)

۶- هدایت یافتگان، همچون کسانی که بر بالای مرکب و کوه قرار گرفته اند بینش

وسیع دارند، (علی هُدیً) ولی گمراهان همچون کسانی هستند که در ته درّه یا

در عمق دریا گرفتار شده و مورد احاطه ی عوامل انحرافند. (فی ضلال)

کلمه ی «فتح» به معنای برطرف کردن پیچیدگی است، خواه در ظاهر باشد مثل باز کردن

قفل و خواه در باطن مثل خاتمه دادن به نزاع. <۶۱> کلمه ی «فتّاح» یکی از اسمای حسنای

خداوند است. <۶۲>

۱- اصرار انبیا بر هدایت مردم، از روی دلسوزی است نه به خاطر آن که جبران

گناه مردم بر عهده ی انبیا باشد و یا بالعکس. (قل لا تسئلون عما اجرمنا)۲

۲- تواضع و ادب وسیله ی موفقیّت است. (کار خود را «جرم» و کار دیگران را

«عمل» معرّفی می کند.) (اجرمنا تعملون)

۳- اگر ارشاد شما در دنیا مؤثّر واقع نشد، نگران نباشید زیرا در قیامت به حساب

همه رسیدگی خواهد شد.

(قل یجمع بیننا ربّنا)

۴- روز قیامت، هم یوم الجمع است، (روز گرد آمدن همه ی مردم) (یجمع بیننا) و هم یوم الفصل. (روز جدایی مجرمان از نیکان) (ثم یفتح)

۵- داوری در قیامت بر اساس حقّ است. (یفتح بیننا بالحقّ)

۶- توجّه به معاد، انسان را در موضع گیری ها و عملکردها حفظ می کند. (یفتح بیننا بالحقّ) (پرونده ی همه ی حیله ها و نفاق ها و زدوبندها و پیچیدگی های سیاسی و اجتماعی و...، روزی باز می شود و مورد باز خواست قرار می گیرد.)

۷- کسی جز خداوند، نه توان باز کردن پیچیدگی ها را دارد و نه از همه ی آنها آگاه است. (هو الفتاح العلیم)

در این آیه و آیات قبل، شیوه ی تدریجی و گام به گام و مدارا در گفتگو با مخالفان را بیان می کند، از جمله:

اوّلاً: در آیه ۲۴ دعوت به تفکّر می کند. «چه کسی از آسمان و زمین به شما رزق می دهد؟»، «من یرزقکم من السموات والارض» پس فکر کنید.

ثانیاً: با انصاف برخورد کنیم و بگوییم: «یا ما یا شما یکی بر حقّ است»، «انّا او ایاکم» در بحث، طرف خود را فوراً و با قاطعیّت محکوم نکنیم.

ثالثاً: در آیه ۲۵ می فرماید: هر کس پاسخگوی فکر و عملکرد خویش است. اصرار ما باید از روی دلسوزی باشد.

رابعاً: در آیه ۲۶ می فرماید: در بحث ها، به قیاما اشاره کنیم که روز ظهور حقّ است. «یفتح بیننا بالحقّ...»

خامساً: در بحث و گفتگو، از طرف مقابل دلیل و سند بخواهیم. «به من نشان دهید بت هایی

که به عنوان شریک او می دانید چه کرده اند». (همین آیه)

۱- سؤال همراه با توبیخ، وسیله ای است برای بیدار کردن وجدان های خفته. (قل ارونی)

۲- هیچ یک از معبودها (چه حضرت عیسی، چه فرشتگان، چه بت ها) خودشان را شریک خدا

نمی دانند؛ این شما هستید که آنها را به عنوان شریک به او

ملحق می کنید. (الحقتم به شرکاء)

۳- عزّت و نفوذ ناپذیری خداوند، مانع از هر گونه الحاق معبودهای خیالی و

ساختگی به اوست. (و هو العزیز الحکیم)

کلمه ی «کافّه» یا به معنای جمیع است، یعنی پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله) برای همه ی مردم پیامبر

است، که این معنا با آیات و روایات دیگر نیز تأیید می شود و یا به معنای باز دارنده است،

یعنی پیامبر، مردم را از کفر و شرک و گناه باز می دارد و حرف تا در کلمه «کافّه» برای تأکید

باشد که از این دو معنا، اوّلی بهتر است. <۶۳>

۱- رسالت پیامبر اسلام جهانی است. (ارسلناك... کافّه للناس)

۲- مهم ترین نقش انبیا در هدایت مردم، هشدار و بشارت است. (ما ارسلناك الاّ...

بشیراً و نذیراً)

در آیات متعدّد می خوانیم: زمان قیامت را جز خداوند، احدی نمی داند و این از حکمت های

الهی است تا انسان همیشه در حال آماده باش به سر برد، علاوه بر این، ندانستن جزئیات،

مانع ایمان به کلیات نیست. مثلاً: شما از صدای زنگ خانه علم پیدا می کنید که شخصی

پشت در است، گرچه جزئیات آن شخص را نمی دانید که زن است یا مرد، سنّ و سوادش

چگونه است، ندانستن این خصوصیات ضرری به علم و ایمان شما که شخصی زنگ خانه را

زد وارد نمی کند. آری، ما به قیامت علم داریم گرچه زمان آن را ندانیم.

در آیه ۱۵ سوره ی طه می خوانیم: (انّ الساعه آتیه أکاد اُخفیها) قیامت، قطعاً آمدنی است

ولی من زمانش را بر شما مخفی کرده ام.

۱- لازم نیست پاسخ هر سؤالی را بدانیم. سؤال کردند که قیامت چه زمانی است؟

(متی هذا الوعد) بگو: زمانش را

نمی دانم. (میعاد یوم)

۲- قیامت روز مهمی است. (کلمه «یومٍ» همراه با تنوین، نشانه عظمت وبزرگی است.)

۳- زمان وقوع قیامت قابل تغییر نیست. (لا تستأخرون ساعه و لا تستقدمون) ۱- کفّار به خاطر لجاجت، حاضر به ایمان آوردن نیستند. (و قال الّذین کفروا

لن نؤمن)

۲- کفّار در واقع هیچ یک از کتب آسمانی را قبول نداشتند. (لن نؤمن بهذا القرآن و

لا بالّذی بین یدیه)

۳- ایمان به کتب آسمانیِ قبل از قرآن نیز مورد سفارش پیامبر اسلام بود و کفّار

این سفارش را نادیده می گرفتند. (و لا بالّذی بین یدیه)

۴- دادگاه قیامت بسیار سخت است. (و لو تری)

۵- مشرکان به خود ستم می کنند. (اذ الظالمون)

۶- سروکار مشرکان با خداست. (موقوفون عند ربّهم)

۷- ترسیم صحنه های سخت قیامت، بهترین وسیله ی تربیت است. (موقوفون عند

ربّهم)

۸- مستضعفانی که پیرو مستکبرانند نیز مورد مؤاخذه قرار خواهند گرفت. (یقول

الّذین استضعفوا للّذین استکبروا)

۹- صحنه ی قیامت، صحنه ی گفتگو و جدال است. (یقول الّذین...)

۱۰- در قیامت، مجرمان در پی توجیه گناه خود، به بزرگان خود می گویند: اگر

شما نبودید ما این همه گناه نمی کردیم. (لولا انتم)

۱۱- در قیامت، ایمان عامل نجات است. (لکنا مؤمنین) ۱- جامعه ی فاسد و افراد مستکبر، انسان را مجبور به انحراف نمی کند. (انحن

صددناکم... بل کنتم مجرمین)

۲- در روز قیامت، مستکبران نیز می فهمند که راه انبیا حقّ بوده است. (صددناکم عن الهدی)

۳- حقّ به همه می رسد و هر کس خود باید آن را بپذیرد. (جاءکم)

۴- در قیامت نمی توان گناه خود را به گردن دیگران انداخت. (بل کنتم مجرمین)

۵- بالاترین رسوایی آن است که مجرمان بزرگ به انسان های زیر دست لقب مجرم بدهند. (بل کنتم مجرمین)

در این آیه می خوانیم که مجرمان ندامت خود را پنهان می کنند،

در حالی که در آیات و

روایات دیگر آمده که آنان ندامت خود را آشکار می کنند. این تفاوت به خاطر آن است که

مواقف قیامت متفاوت است.

گرچه به گفته راغب در مفردات خود، «اسرّوا النّدامه»، هم به معنای اظهار ندامت است و

هم به معنای مخفی کردن ندامت، ولی با توجّه به حدیثی که از امام صادق (علیه السلام) وارد شده،

مراد همان مخفی کردن ندامت است. امام صادق (علیه السلام) در پاسخ این سؤال که نگاه داشتن

ندامت در دل برای چیست؟ فرمود برای آنکه از سرزنش دیگران دور بمانند. <۶۴>

۱- مستکبران، تلاش شبانه روزی دارند. (بل مکر الیل و النهار)

۲- پیشوایان کفر، بر اساس مکر و تدبیر فرمان می دهند. (مکر الیل... اذ تأمروننا)

۳- انحراف فکری و فرهنگی جامعه، نتیجه ی کار مداوم دشمنان مستکبر است.

(مکر الیل و النهار اذ تأمروننا)

۴- برخورد مستکبران با زیردستان خود، برخورد امر و نهی است، نه دعوت و

ارشاد. (تأمروننا أن نکفر)

۵- پشیمانی در قیامت سودی ندارد. (اسروا الندامه... جعلنا الاغلال)

۶- عذاب های الهی با عملکرد کفّار متناسب است. (هل یجزون الا ما کانوا یعملون) ۱- مخالفت با پیامبر اسلام تازگی ندارد، با پیامبران دیگر نیز مخالفت می کردند.

(خداوند پیامبرش را دلداری می دهد.) (و ما ارسلنا فی قریه من نذیر الاّ قال

مترفوها)

۲- مرفّهان بی درد، در صف اوّل دشمنان انبیا بوده اند. (قال مترفوها)

۳- رفاه طلبی، انسان را بی تفاوت و سنگدل نموده و به استکبار می کشاند. (قال

مترفوها... کافرون)

۴- مخالفت با پیامبران، مخالفت با پیام آنهاست، نه با شخص آنان. (بما ارسلتم به کافرون)

۵- حرکت انبیا منافع سرمایه داران را به خطر می اندازد. (مترفوها... کافرون)

۶- کفّار بی نیازی در دنیا را سبب بی

نیازی در آخرت می پنداشتند. (اکثر اموالاً... و

ما نحن بمعذبین)

۷- سرمایه داران به مال و فرزند خود می نازند. (نحن اکثر اموالاً و اولاداً)

۸- ثروتمنـدان، خود را تافته ی جـدا بافته می داننـد. (ما نحن بمعـذبین) ۱- پیامبر بایـد عقائـد انحرافی مردم را اصـلاح کند تا گمان نکنند نعمت های

خداوند همیشه نشانه مهر و لطف اوست. (قل انّ ربّی...)

۲- دادن و گرفتن نعمت، نشانه ی مهر یا قهر الهی نیست. (ممکن است از مؤمن

بگیرد و به کافر بدهد.) (انّ ربّی یبسط الرزق)

۳- دادن و گرفتن روزی، از شئون ربوبیّت است. (اّن ربّی یبسط)

۴- مردم عامل رزق را واسطه ها، تدبیرها و کار خود می دانند و از خداوند غافلند

(و لکن اکثر الناس لا یعلمون)

۵- در جامعه ی دینی نگاه به اقتصاد نیز باید جنبه معنوی و الهی داشته باشد.

(قالوا نحن اکثر اموالاً... قل ان ربّی یبسط)

خداوند، ایمان و عمل صالح و انفاق و اخلاص را وسیله ی قرب به خود قرار داده است، ولی

گروهی مال و فرزند و نژاد را عامل قرب و سعادت می پندارند.

در آیه ۱۵ سوره ی تغابن می خوانیم: (انّما اموالکم و اولادکم فتنه و الله عنده اجر عظیم)

همانا اموال و فرزندان، وسیله ی آزمایش شما هستند و خداست که نزد او پاداش بزرگ

است. البتّه ذکر مال و فرزند، از باب مثال است وگرنه جز ایمان و عمل صالح هر چه باشد

وسیله ی قرب نخواهد بود.

کسانی که به مال و فرزند زیاد افتخار می کنند بدانند که کثرت مال و فرزند همیشه نشانه ی

گشایش رزق نیست، بلکه گاهی خداوند افرادی را با سرمایه عذاب می دهد. (فلا تعجبک اموالهم و لا اولادهم انّما یرید الله لیعذّبهم بها) <۶۵>

۱- به تبلیغات و تفکّرات غلط دشمنان

پاسخ دهید. کفّار (در آیه ۳۵) می گفتند: ما با داشتن اموال و فرزندانّ بیشتر، عذاب نمی شویم. (نحن اکثر اموالاً و اولاداً و ما نحن بمعذبین)، این آیه پاسخ می دهد: که مال و فرزند سبب در امان ماندن از عذاب نیست. (و ما اموالاً و لا اولادکم...)

۲- قرب به خدا، همیشه برای انسان یک هدف بوده امّا گاهی انسان برای رسیدن به آن راه ها و وسایل نادرستی را انتخاب کرده است، نظیر بت پرستی. (ما نعبدهم الاّ لیقرّبونا الی الله زلفی) <۶۶> ، (و ما اموالکم... عندنا زلفی)

۳- داشتن مال و فرزند و سایر امکانات، نشانه ی رشد و کمال نیست، بلکه بهره گیری صحیح از آنها کمال است. (و ما اموالکم... الاّ مَن آمن و عمل صالحاً) (آری، اگر مال و فرزند در راستای ایمان و عمل صالح باشد، وسیله ی قرب است.) (و ما اموالکم... الاّ من امن و عمل)

۴- گرچه پاداش دو برابر داده می شود ولی باز هم در برابر عمل است. (جزاء الضعف بما عملوا)

۵- در انتخاب مسکن علاوه بر امنیّت، ویژگی های دیگر را هم در نظر بگیرید: داشتن غرفه و طبقه ی بالا، چشم انداز بهتر، نور بیش تر، هوای لطیف تر. (فی الغرفات آمنون)

۶- در بهشت، هیچ گونه بیماری، ترس، اندوه و اضطرابی وجود ندارد. (آمنون) ۱- سرمایه دارانی که همواره ثروت خود را برای ساقط کردن و ناتوان جلوه دادن

حقّ به کار می برند کیفر خواهند شد. (با توجّه به آیه ی قبل و این آیه). (یسعون فی آیاتنا)

۲- دشمن برای از بین بردن حقّ، همواره تلاش می کند. (یسعون فی آیاتنا)

شخصی از امام صادق (علیه السلام) پرسید: اگر خداوند جای آنچه را انفاق شده پر می کند، پس چرا

من هر چه انفاق می کنم

جایگزینش نمی رسد!؟ حضرت فرمود: اگر مال حلال باشد و برای مصرف حلال انفاق شود حتماً جبران می شود. <۶۷>

علاوه بر این ممکن است جبران آن در آخرت باشد یا از طریق دفع بلا یا رسیدن عوض آن به نسل بعدی در همین دنیا و یا از طریق غیر مال جبران شود.

کلمه «یقدر» از «قدر» هم به معنای اندازه گیری است و هم به معنای سخت گیری. <۶۸> ولی در اینجا به قرینه کلمه «یبسط» به معنای سخت گیری است.

در آیه ۳۶ نیز مسأله ی گشایش و تنگی رزق مطرح شد لیکن مخاطب آن کفّار و مخاطب این آیه مؤمنین هستند.

تاجری که می بیند سرمایه اش در معرض تلف شدن است، حاضر است جنس خود را ارزان یا نسیه بفروشد و اگر مشتری خوبی برایش پیدا شد و نفروخت، کم عقل است. عمر ما هم سرمایه ای است که در معرض تلف شدن است و خداوند آن را به بهای گران می خرد، معامله نکردن با خدا کم عقلی است.

رسول خدا (صلی الله علیه و آله) فرمودند: هر شب منادی ندا می دهد: «هب للمنفق خلفاً و هب للمسک تلفا» (خدایا!) به انفاق کننده عوض وپاداش بده و ثروت خسیس و بخیل را تلف کن. <۶۹>

خداوند بهترین رازق است. (خیر الرّازقین) چون:

الف: همه چیز به دست اوست و می تواند ببخشد.

ب: بخل ندارد.

ج: به همه می بخشد.

د: بخشش او، بی منّت و بی توقّع است.

ه: دائمی است.

و: نیازها را می داند.

ز: چیزهایی می بخشد که دیگران توان بخشیدن آن را ندارند.

۱- تفاوت رزق بدست او و سبب تربیت و تکامل انسان است. (مقتضای ربوبیّت

خداوند قبض و بسط رزق ها است.) (ربّی یبسط...

و یقدر)

۲- انفاق مهم است نه مقدار آن. (ما انفقتم من شیء)

۳- انفاق، تنها با مال نیست بلکه از هر نعمتی که خدا به انسان داده می توان انفاق

کرد. (ما انفقتم من شیء)

۴- یقین به پرداخت عوض، عامل سخاوت است. (ما انفقتم... فهو یخلفه)

۵- یکی از دلایل اختلاف رزق، امتحان افراد است. (یبسط، یقدر، ما انفقتم)

۶- انفاق ها جبران می شود. (فهو یخلفه) و خداوند ضامن جبران است. (فهو

یخلفه)

۷- انفاق ها به بهترین صورت جبران می شود. (خیر الرّازقین) ۱- روز قیامت، عابدها و معبودهای خیالی یکجا حاضر می شوند. (یحشرهم جمیعاً)

۲- در دوره ای از تاریخ، فرشتگان مورد پرستش بودند و چه بسا برخی بت ها

تمثال فرشتگان بودند. (للملائکه... ایّاکم... یعبدون)

۳- خداوند در قیامت علاوه بر توبیخ مشرکان، از معبودها می پرسد: آیا شما مردم

را به شرک فرا خواندید؟ تا ثابت شود خود معبودها نیز این کار را محکوم

می کنند. (یقول للملائکه أهؤلاء ایّاکم کانوا یعبدون) چنانکه به عیسی (علیه السلام)

می فرماید: (ءانت قلت للنّاس اتّخذونی و اُمّی الهین) <۷۰> آیا تو به مردم گفتی که من و

مادرم را به عنوان خدا بگیرید؟

برخی از مشرکان، فرشتگان را به امید دریافت خیرات می پرستیدند ولی اکثر آنان جنّ را به

خاطر امان از شرور می پرستیدند. <۷۱>

شاید مراد از جنّ در این آیه، شیطان باشد، یعنی آنها به جای پرستش فرشتگان، از شیطان

پیروی می کردند.

۱- ادبِ سخن گفتن با خداوند را از فرشتگان بیاموزیم. (سبحانک انت ولیّنا)

۲- تولّی نسبت به خداوند و تبرّی از غیر خداوند در کنار یکدیگر است. (انت ولیّنا من دونهم) ۱- در قیامت، حکومت و مالکیّت تنها مخصوص خداوند است. (هیچ یک از معبودها جنّ و فرشته و دیگران هیچ

قدرتی ندارند؛ نه معبود می تواند

برای عابد کاری کند و نه عابد برای معبود). (فالیوم لا یملک بعضکم لبعض)

۲- به سراغ غیر خدا رفتن، ظلم به خویش است. (نقول للذین ظلموا)

۳- آن چه قهر بزرگ خداوند را به دنبال دارد، تکذیب دایمی و مغرضانه است.

(کنتم بها تکذبون)

کلمه «بیّنات» جمع «بیّنه» به دلیلی گفته می شود که حقّ بودن آن روشن است. و کلمه

«اِفک» به چیزی گفته می شود که وارونه شده و از صورت اصلی خود برگشته است.

۱- آیات الهی، روشن است و انکار کفّار به خاطر لجاجت آنهاست. (بیّنات)

۲- شیوه ی انکار کفّار عبارت است از:

الف: تحقیر رهبر. (ما هذا الا رجل)

ب: تهمت. (یرید ان یصدّکم)

ج: تکیه بر روش پدران و پیشینیان خود. (یعبد آباؤکم)

۳- کفّار، با طرح خط فکری و عملی نیاکان گمراه، دیگران را تحریک می کردند تا

در برابر انبیا بایستند. (یرید ان یصدکم عما کان یعبد آباؤکم)

۴- تقلید کورکورانه مانع پیشرفت انسان است. (یعبد آباؤکم)

۵- کفّار، هم با پیام مخالفند و هم با پیام آور. (ما هذا الاّ رجل - ما هذا الاّ افک)

۶- کفّار، برای موفقیّت خود، از هر نوع تبلیغ و تأکید منفی استفاده می کنند. (ما

هذا الاّ رجل ما هذا الاّ افک ان هذا الاّ سحر)

۷- یکی از موانع شناخت، کفر است. (قال الّذین کفروا للحقّ... ان هذا الاّ سحر)

مفهوم آیه این است که: ما قبل از تو کتاب و پیامبری به مشرکان مکه نداده ایم که آنان با

استناد به آن، حقّ یا باطل بودن تو را تشخیص دهند. تکذیب آنان تنها بر اساس جهل و لجاجت و پیروی از هوس های خود و نیاکان خویش است.

۱- اثبات یا نفی هر مطلبی باید مستند به علم و

وحی باشد و موضع گیری بدون

آن هوسی بیش نیست. (و ما آتیناهم...)

۲- کتب آسمانی برای تدریس و آموزش است. (کتب یدرسونها)

نظیر این آیه را در آیه ۲۱ سوره ی غافر می خوانیم که می فرماید: (أولم یسیروا فی الارض فینظروا کیف کان عاقبه الّذین کانوا من قبلهم کانوا هم اشدّ منهم قوه و اثاراً) آیا در زمین نگشتند و سیر نکردند تا ببینند عاقبت پیشینیانی که قدرت و آثارشان بیش تر بود چه شد؟

در آیه ۹ سوره ی روم نیز می خوانیم: (... کانوا اشدّ منهم قوّه و اثاروا ألارض و عمروها اکثر ممّا عمروها) قدرت آباد کردن پیشینیان بیش تر بود، ولی به خاطر تکذیب پیامبران الهی نابود شدند.

آری، تمدّن و قدرت ها و ثروت ها و تحولات همیشه در حال پیشرفت نیست بلکه گاهی امکانات و قدرت گذشتگان بیشتر بوده است.

۱- آگاهی از تاریخ، مشکلات بزرگ را کوچک جلوه می دهد و تحّمل آنها را آسان می کند. (کذّب الّذین من قبلهم... کذّبوا رسلی)

۲- گاهی باید دشمن را تحقیر کرد. (و ما بلغوا معشار...)

۳- کفّار با تکیه به قدرت و ثروت خود، حقّ را انکار می کردند و خداوند فرمود: ثروت شما نسبت به دیگران یک دهم است. (و ما بلغوا معشار...)

۴- جمعیّت ها و تمدّن های بزرگ، به خاطر تکذیب انبیا نابود شدند. (مشرکان مکّه چیزی نیستند نگران نباش.) (کذّبوا رسلی فکیف کان نکیر)

۵- سنّت الهی درباره ی همه ی اقوام یکسان است. (فکیف کان نکیر)

۶- در تربیت و ارشاد، گاهی باید از اهرم تهدید (آن هم تهدید مبهم) استفاده کرد.

(فکیف کان نکیر) ۱- یکی از وظایف انبیا، موعظه مردم است. (اعظکم)

۲- تنها به حرف اکتفا نکنید، باید به پا خواست. (تقوموا)

۳- آن چه مهم است قیام خالصانه برای خدا

است، تعداد و نفرات نقش اصلی را

ندارد. (تقوموالله مَثنی و فرادی)

۴- قیام سه عنصر لازم دارد:

خلوص، (لله) رهبر، (صاحبکم) فکر و برنامه. (تتفکّروا)

حرکت ها و انقلاب هایی که برای خدا نباشد و برخاسته از عقده ها و هوس ها

و برای کسب ثروت باشد به جایی نمی رسد. اگر انقلاب همراه با فکر و

برنامه جامع نباشد و یا رهبر الهی همراه و مصاحب با انقلابیون نباشد به

نتیجه ای نمی رسد و بقا و برکاتی نخواهد داشت.

۵- پیامبر، کوچک ترین نقطه ضعف روحی ندارد. او سال ها در میان شما زندگی

کرده و همه او را به عقل و درایت می شناسید و نسبت جنون به او ناشی از

بی فکری است. (تتفکّروا ما بصاحبکم من جنّه)

۶- رهبر الهی، هم نشین و هم سخن با مردم است. (صاحبکم)

۷- خداوند حامی پیامبران است و تهمت ها را از آنان دفع می کند. (ما بصاحبکم من

جنّه)

۸- با این که کار پیامبران بشارت و هشدار است، امّا هشدار بیش تر مورد توجّه

قرآن است، زیرا افراد غافل به هشدار نیاز بیش تری دارند. (ان هو الاّ نذیر)

۹- هشدار انبیا به سود مردم است. (نذیر لکم)

۱۰- عذاب، پیش روی شماست، اگر در راه خدا قیام نکنید، هم در دنیا گرفتار

می شوید و هم قیامت دور نیست. (بین یدی عذاب)

بارها در قرآن این سخن به میان آمده که انبیا از مردم مزد و پاداشی نمی خواستند، در

سوره ی شعرا از آیه ۱۰۰ تا ۱۸۰ این مطلب از قول پیامبران مختلف تکرار شده است، امّا پیامبر اسلام در دو مورد تقاضای اجر و مزد کرده است: یک بار فرمود: (قل لا اسئلکم علیه اجراً الّا المودّه فی القربی) <۷۲> من مزدی جز مودّتِ اهل بیتم از شما نمی خواهم. و بار

دیگر

در آیه ۵۷ سوره ی فرقان فرمود: (قل لا اسالکم علیه من اجر الاّ مَن شاء أن یتّخذ الی ربّه سبیلا) من برای رسالتم از شما مزدی نمی خواهم، جز آن که می خواهد راهی به سوی خدا انتخاب کند.

آیه مورد بحث، جمع بین آیات فوق است که پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله) می خواهد اعلام کند: اگر من از شما مزدی درخواست می کنم و می گویم اهل بیتم را دوست بدارید، به خاطر آن است که فایده ی این مزد به خود شما بر می گردد. «فهو لکم» زیرا کسی که به اهل بیت معصوم پیامبر اکرم: علاقمند باشد از آنان پیروی می کند و هر کس از رهبران معصوم پیروی کند از راه خدا پیروی کرده است. «الاّ من شاء أن یتّخذ الی ربّه سبیلا»، پس فایده این مزد به خود ما برمی گردد مثل معلّمی که به شاگردش بگوید من مزدی از شما نمی خواهم جز آنکه درس مرا خوب بخوانید که فایده این امر به خود شاگرد بر می گردد.

۱- مبلّغان الهی، باید بی توقّعی خود را به مردم اعلام نمایند. (در سه آیه ای که مربوط به مزد رسالت است، با کلمه ی «قل» پیامبر مأمور به اظهار آن می شود.

(قل... اِن اَجری الاّ علی الله)

۲- آن چه زشت است سؤال و در خواست مزد است، ولی اگر خود مردم با عشق و بدون اکراه هدیه ای به مبلّغ دین دادند حساب دیگری دارد. می فرماید: (ما سالتکم) و نمی فرماید: نمی گیرم.

۳- شرط تأثیر سخن آن است که مردم، رهبر را دلسوز و مخلص بدانند. (اِن اَجری الاّ علی الله) (اگر رهبر از مردم توقّع مادّی داشته باشد، جامعه او را تحمّل نمی کند: (ام تسئلهم اجراً فهم من مغرم

مثقلون) <۷۳> آیا از مردم مزدی طلب می کنی

که پرداخت آن بر آنان سنگین است؟)

۴- انتخاب راه خدا و مودّت اهل بیت: که مزد رسالت است، در حقیقت به

نفع خود مردم است نه پیامبر اکرم. (فهو لکم)

۵- کسی که خدا را ناظر و شاهد اعمال خود بداند به غیر او امیدی ندارد. (اِن

اَجری الاّ علی الله و هو علی کلّ شیء شهید)

۶- برای برطرف شدن سوء ظن ها، خدا را بر صداقت خود گواه بگیریم. (اِن

اَجری الاّ علی الله و هو علی کلّ شیء شهید) ۱- تحقّق حقّ و نابودی باطل، از شئون ربوبیّت خداست. (انّ ربّی یقذف بالحقّ)

۲- حقّ باید بر باطل هجوم برد و آن را نابود کند. «(یقذف» به معنای پرتاب و

تهاجم است.)

۳- پیروزی حقّ بر باطل از سنّت های الهی است. (انّ ربّی یقذف بالحقّ)

۴- احقاق حقّ و ابطال باطل به اطلاعات وسیعی نیاز دارد. (علاّم الغیوب)

ابن مسعود که یکی از اصحاب پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله) است می گوید: در مکّه ۳۶۰ بت بود که

پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله) در روز فتح مکه یکی را پس از دیگری به زمین می انداخت و این آیه ی

شریفه را می خواند: (قل جاء الحقّ...) <۷۴>

سؤال: با آمدن قرآن و پیامبر حقّ، چرا باز هم باطل پا برجاست؟

پاسخ: حاکمیّت منطقی و علمی غیر از حاکمیّت عملی و اجرایی است، آن چه مربوط به

خداست، فرستادن حقّ است و آن چه مربوط به ماست عمل و اجرای حقّ است که چنین

نکردیم. آری، سلامتی بیمار، به نسخه ی صحیح و مصرف دارو وابسته است که یکی

وظیفه ی پزشک است

و دیگری وظیفه ی بیمار.

۱- حقّ بر باطل پیروز است. (جاء الحقّ و ما یبدیء الباطل و ما یعید)

۲- قرآن از غیب و آینده خبر می دهد. (و ما یبدیء الباطل و ما یعید)

۳- بدون وحی الهی، حتّی پیامبر نیز در معرض انحراف است. (ان ضللت فانّما اضلّ علی نفسی و ان اهتدیت فبما یوحی)

۴- خطرات و آثار شوم انحراف، به خود انسان باز می گردد. (اضلّ علی نفسی)

۵- خداوند، هم وحی می فرستد و هم بر ابلاغ آن نظارت دارد. (فبما یوحی الیّ ربّی انه سمیع قریب)

در این آیات تا آخر سوره، سیمایی از وضع دلخراش جان دادن مشرکان ترسیم شده است.

کلمه ی «تناوش» از «نوش» به معنای گرفتن چیزی به آسانی است.

در تفاسیر شیعه و سنّی روایاتی آمده است که رسول اکرم (صلی الله علیه و آله) این آیات را به خروج سفیانی به هنگام قیام حضرت مهدی (علیه السلام) تفسیر کرده اند که خداوند از نزدیک ترین مکان، آنان را نابود می کند.

مراد از (مکان قریب) دنیا و (مکان بعید) آخرت است.

۱- جزع و فزع و استمداد مشرکان، مشکلی از آنان حل نمی کند. (فزعوا فلا فوت)

مشرکان پناهگاهی ندارند.

۲- هر کافری در لحظه ی احساس خطر ایمان می آورد ولی چه سود. (ایمان انتخابی ارزش دارد نه اضطراری.) (اخذوا من مکان قریب قالوا آمنؤا)

۳- مرگ هر جا که آمد فوراً انسان را می گیرد. (مکان قریب)

۴- عقوبت مشرکان از همین دنیا آغاز می شود. (مکان قریب)

۵- برگشت به دنیا و جبران گذشته ها راهی دور و ناممکن است. (مکان بعید) ۱- کسانی که دیروز به پیامبر و قرآن تهمت می زدند، امروز که در تنگنا قرار

گرفته اند ایمان می آورند ولی چه سود؟ (و قد کفروا - و یقذفون)

۲- کفّار

از پیامبر و قرآن، شناخت روشنی نداشتند؛ تهمت های آنان مانند تیر

انداختن در تاریکی و پرتاب از راه دور بود. (یقذفون بالغیب من مکان بعید)

«و الحمدُ لِله ربّ العالمین»

تفسیر انگلیسی

This verse repudiates the polytheistic view of dividing the universe into separate regions each with a different god as ruler. Everything in the heavens and the earth and in between them belongs to none but the one and only creator Lord, Allah, hence praise of every kind and in any degree is His. This most important fact of faith has been mentioned many times in the Quran so as to enable every sensible human being to be ever mindful of the true and only benefactor. If a man believes and knows without doubt that Allah alone is the source of all good, he naturally does nothing except good, and necessarily avoids anything that displeases his Lord. He remains .adoring Allah, celebrating His praise and offering all gratitude to Him

Everything hidden and manifest is known to Allah. Man in his ignorance thinks that whoever is dead and buried is lost. The water absorbed into the earth replenishes numerous streams and the seeds planted in the soil come out in various forms of vegetation and provide food to all living beings. It is a constant cycle of generation, decay and re-generation. Although ignorant men think of physical death as their end, outside the realm of space and time there are further countless realms for the soul of man to pass through. Good and virtue never perish, but rise up

.to Allah, the generator of all good, purity and perfection

.See Anam: ۵۹ and Yasin: ۱۲

Every human being must know that the law of cause and effect also governs human actions, good or bad, carried out during mans life on earth. Good deeds earn mercy and bad deeds earn wrath. Allahs mercy can be freely earned; but by straying away .from the right path, mankind betrays the trust. Refer to Ahzab: ۷۲

The unfailing law of cause and effect surely works in the case of good and evil. Good will be recompensed with good, and evil with evil, without exception. Everyone will bear his own burden (see Baqarah: ۴۸, ۱۲۳, ۲۵۴; An-am: ۱۶۵; Bani Israil: ۱۵; Fatir: ۱۸; .(Zumar: ۷; Najm: ۳۸

The sustenance promised to the righteous is not the ordinary sustenance of worldly .life, but an honourable, graceful and generous spiritual satisfaction

:Aqa Mahdi Puya says

Allahs plan can never be frustrated (see Hajj;: ۵۱). Those who oppose it or attempt to .frustrate it, are punished and destroyed

It also refers to those who attempt to explain all the natural phenomena of the .universe in atheistic and materialistic terms

.Refer to the commentary of Ali Imran: ۷ and ۱۸; Nisa: ۱۶۲, Ankabut: ۴۹ and Rad: ۴۳

The Holy Prophet and his daughter Fatimah and the twelve holy Imams of the Ahl ul Bayt are those who never learnt anything from any mortal in this world, and yet were .the fountainheads of knowledge and wisdom, given to them directly by Allah

.The Holy Prophet used to preach resurrection of man after physical death

This verse refers to the ignorance of the disbelievers, who obstinately refused to .accept the truth the Holy Prophet preached to them, by relying on false conjectures

:Aqa Mahdi Puya says

According to the theistic view of life, death is not the annihilation of life, but a transfer .to a new state. This always appears strange to the atheists

(no commentary available for this verse)

The spiritually blind or those whose hearts and minds are filled with falsehood laugh at the truth about the hereafter, because they are unable to observe the power of Allah in the nature surrounding them. In verses ۷۷ to ۸۳ of Ya Sin the disbelievers are asked whether He who created the heavens and the earth will be able to re-create the like of them or not? The same section contains the answer. Allah says: "When He ".wills a thing He only says: Be, and it is

:Aqa Mahdi Puya says

A proper observation of the surrounding, terrestrial and celestial, proves that they are held by some power above the dimensional realm unexplainable in terms of the .dimensions

.Refer to the commentary of Anbiya: ۷۹ and ۸۰

Dawud had been gifted with an enchanting melodious voice, and whenever he sang the glory of Allah the mountains around him would echo his praise, and the birds would join him in chorus. Allah made iron, one of the hardest metals, soft and pliant in his hands, so that without heating the metal he was able to manufacture coats of mail. It is said that Dawud was the first to manufacture

coats of mail. As a prophet of Allah he only manufactured armour which is the means .of defence, and not swords, which are the implements of aggression

Dawud was an impartial and just ruler. He used to ask everyone he met what they thought of him as a ruler. If anyone had been wronged he would arrange the necessary redress. Once when Dawud was passing a street of his town at midnight, he met an angel, sent by Allah, in the form of a man. He asked the angel his usual question, and the angel replied that the ruler was alright, except for the fact that he took his own sustenance from the public funds. On hearing this Dawud wept for forty days, and prayed to Allah to teach him some profession. It was then that Allah, in His mercy, made iron soft and pliant like wax in Dawuds hands, and inspired him with the art of manufacturing coats of mail, and the other articles of defence. Dawud was .therefore able to sell the articles and live upon his own earnings

The concluding words indicate indirectly that a person should not spend all his time in earning a living, because the ultimate object of life is to do good actions with .awareness of Allah

Refer to the commentary of Anbiya ٨١ and ٨٢; and also Baqarah: ١٠٢, Nisa: ١۶٣, An-am: ٨۵, and Naml: ١۵ to ۴۴. For Sulaymans navy see I Kings ٩: ٢۶. For the control over time .and distance Sulayman could command see Naml: ٣٨, ٣٩

.Regarding the jinn being made to serve under Sulayman see Naml: ١٧

The jinn must naturally be uncontrollable, rebellious beings because the phrase be-idhni rabbihi indicates that some special control of Allah was needed to make them work submissively. The punishment mentioned to be waiting for the disobedient among them, implies that they were by nature liable to revolt and disobey the authority of man. The first being to disobey Allah in the matter of prostrating before Adam, while all the angels immediately did so, was neither an angel nor a human being, but a genie. It is said that Iblis was a genie, made of fire, and he opposed the .(very first man while the man was yet in his creation (Araf: ١٢

Inspite of such clear statements, the Ahmadi commentator interprets the word jinn as "the aliens" quoting ٢ Chronicles ٢: ١٢ to ١٨-"Solomon took a census of all the aliens, resident in Israil." This interpretation is against the clear evidence of the Quran that jinn are other than human beings, and are made of fire. To console the materialists of the West, the Ahmadi commentator is consistently opposed to belief in any kind of supernatural powers having been granted to any prophet of Allah, and hence he interprets every miracle of the prophets in his own peculiar way. This is an outright .denial of the special gifts bestowed by Allah on His prophets

:Aqa Mahdi Puya says

In refutation of the materialistic view of life, verse ٩ refers to the evidence afforded by the general and

natural phenomena, while subsequent verses refer to the particular miracles given to .the prophets

A colossal musjid is said to be one of the structures erected by both men and jinn. It is said that Allah revealed knowledge to Dawud, saying: "I had covenanted with your father (ancestor) Ibrahim that I would bless his seed, (see Baqarah: ١٢۴) and multiply it, and make it a great nation, for he (Ibrahim) had offered the sacrifice of his son at My command. I have fulfilled my promise to him, but his seed has turned ungrateful to My grace and bounties and I shall send a chastisement on them." Allah then afflicted them with a plague, which was withdrawn when Dawud invoked Allah to spare them. Allah said: O Dawud, tell my servants to offer their gratitude for the prayer I answered, by building a masjid where your progeny and other future generations may also pray to Me." The construction of the masjid was commenced and the righteous Israelites and Dawud himself laboured to build it, carrying heavy stones and mud on their backs. When the walls of the masjid rose to a mans height, Dawud was informed by Allah that his share in the building of the masjid was complete, because the remaining work had been designated to his son Sulayman. Dawud died in the one hundred and fortieth year of his age and Sulayman succeeded his father to the throne .in the thirteenth year of his age, and completed the construction of the masjid

The Holy Prophet, like

.Dawud and Sulayman, laboured to construct the first masjid in Madina, at Quba

.Maharib are the houses of defence during warfare, fortresses

The concluding words of admonition to the children of Dawud to work, is a general injunction to every nation, and to the Muslims in particular indicating that if a people desire the blessings of Allah on them to be sustained, they must labour in the way of Allah for righteousness. Only a few adhered to the command while the remainder fell into luxury and ease, and suffered the natural consequences of their degradation and .a miserable, ignominious life

:Aqa Mahdi Puya says

Maharib means huge temples, altars, arches, vast halls. Some of the jurists refer to the word tamathil (statues) in favour of the permissibility of making images, restricting the prohibitory traditions to those images which are meant for worship. For .details refer to the books of fiqh

Some critics attempt to slander the followers of the Ahlul Bayt by saying that they have borrowed their views about the Ahl ul Bayt from the adoration of the family of Dawud by the Jews. In reply, firstly the Quran itself has given the exceptionally distinguished status to the Ahl ul Bayt, excluding all others (see Ali Imran: ۶۱ and Ahzab: ۳۳). Secondly, Nur: ۵۵ expressly says that the method of the caliphate after the Holy Prophet will be the same as before. Thirdly, the Quran asserts that the families of Ibrahim and Imran are chosen by Allah to hold the book, the Wisdom and the authority (Ali Imran: ۳۳

(and ۳۴

:Imam Ali bin Musa Ar Ridha said

Once Sulayman told his courtiers: Allah has blessed me with the greatest kingdom" such as no other man ever possessed, and has favoured me with unique gifts of control over men, jinn, animals and birds, and has even taught me the language of the birds; but I have to give account of every moment of this great responsibility He has given me. I want to view the whole of Allahs kingdom around me from the top of my palace, so let no one disturb me. He climbed to the top with his staff in his hand, and while he stood viewing the kingdom around him a beautifully dressed young man appeared from a corner of the palace. Sulayman asked him: Who are you? Who gave you permission to come here? I had ordered that none should be allowed to enter. The visitor replied: The owner has given me permission. Sulayman said: I am the owner. The stranger said: Allah is the owner of the universe. I am the angel of death and I have been sent to take your soul from your body. Sulayman said: Then go ahead, and fulfill the duty for which the Lord has sent you. While Sulayman stood leaning on his staff, his soul left his body, but the staff supported the body in that posture a full year. The people below could see him standing and thought him to be alive. When some considerable time had passed many people began to worship him

as a god. Some people said that he was a magician, with the power of control over their perception, so as to make them see him standing there. Allah commanded the white ants to chew his staff, then it collapsed, and the body of Sulayman fell on the ground, and at that time the people came to know that he was dead. Until that moment they had believed him to be living and therefore continued to perform the ".duties entrusted to them by him

:The event has several factors of guidance for mankind which are given below

No amount of power, however great, possessed by anyone in this world, is .permanent, and power and glory, however great, enjoyed by man comes to an end

None, not even the prophets of Allah, are exempted from undergoing the reality of .death

Great events like the death of Sulayman could be manifested by unseen agencies as .commanded by Allah

Even the smallest creatures can destroy strong, hard structures like Sulaymans staff, .which had born the weight of his body for a long time

A man, who unconditionally submits himself to Allahs will, like Sulayman, could have control over all Allahs creatures in order to fulfill His will. Any body can survive and remain stationary, for any period beyond the ordinary limits of our limited knowledge in accordance with Allahs will. The forces of nature are always subservient to the .chosen servants of Allah

.Things people regard impossible to achieve, Allah effects with ease through His will

A true and godly responsibility to control men, materials and

matters is given to a chosen individual endowed with divine wisdom, not to ordinary .men who are either elected by the people or usurp the authority by force

.The knowledge of the unknown is with Allah only and not with men or jinn

The greatest and most magnificent structures designed by men or jinn decay and .ultimately perish

Death is decreed by Allah and could not be avoided or delayed. It is effected .immediately as Allah wills

Refer to the commentary of Naml: ٢٠ to ۴۴. The town referred to is Ma-rib, near Yemen, amply irrigated by the great dam Sadd Ma-rib, wherein lived the people of .Saba or Sheba mentioned in the Bible-I Kings ١٠, and ٢ Chronicles ٩

The soil of Saba was very rich and there was an abundant water supply. The whole area flourished with profoundly yielding fruit gardens and was free from venomous serpents and insects. The climate was very pleasant. Each of the twelve townships of Saba had its own prophet of Allah. Each of the prophets called their people to correct belief in Allah, the true Lord of the universe, and to righteous living. They preached: "Eat of what Allah from His grace and mercy has provided to you, and be thankful and ".grateful to Him who is the most merciful

It was a happy and prosperous country, amply supplied with canals and roads, and skirted by gardens to the right and left, but the people became arrogant of their prosperity, their skills and the achievements of their ancestors. Allah therefore punished them by

destroying their habitations, gardens and cultivated fields. A mighty flood came and the dam burst.

The French traveller T.J. Arnaud saw the town and ruins of the dam of Ma-arib in ۱۸۷۴, and described its gigantic works and its inscriptions in Journal Asiatique for January ۱۸۷۴. The dam as measured by Arnaud was two miles long and ۱۲۰ feet high. The date of destruction was somewhere about ۱۲۰ A.D. The flourishing land was converted into a waste.

(see commentary for verse ۱۵)

The old Frankincense route was the great highway between Arabia and Syria. Through Syria it connected with great and flourishing kingdoms of the Euphrates and Tigris (Furat and Dajlah) valleys on the one hand and Egypt on the other, and with the great Roman empire round the Mediterranean. At the other end, through Yemen coast, the route was connected, by sea transport, with India, Malaysia and China. The route was studded, in the days of prosperity, with many cities close to each other. The close proximity of the cities prevented the inroads of highway men.

(see commentary for verse ۱۷)

The people of Saba became increasingly covetous and selfish, departing from the path of righteousness and envying their neighbours prosperity and happiness. In order to make more profit the distance between two towns had to be extended, because a few stations which they could monopolise would bring more money. Their grasping nature put aside the moral standards of righteousness. Monopoly in trade and industry not only spreads poverty among people but also destroys the moral fabric of the

society. They fell into the snare of Shaytan, therefore fell from divine grace and declined. They gradually passed out of history, and became only a name in a story. Prosperity is only a snare unless used for the highest service of Allah and His servants, .(an nas (common people

:Aqa Mahdi Puya says

The people of Saba neglected the bounties of Allah and invited the miseries on themselves. This is true of the material, as well as the spiritual life of man. Thus Imam Jafar bin Muhammad as Sadiq quotes this verse to illustrate that the trouble which engulfed the Muslims (and will continue until the reappearance of Imam Al Mahdi al Qa-im) was due to the ingratitude shown by the people concerning Ghadir Khum. They neglected to pay attention to the covenant of Ghadir (see commentary of Ma-.idah: ۶۷). For a similar example among the chadren of Israil see Ma-idah: ۲۰ to ۲۶

Shaytan had prayed for a respite and said that he would lead the children of Adam astray and bring them under his influence, all except a few (Bani Israil: ۶۲). The people of Saba, by their own conduct, proved the challenge of Shaytan true. Only a small group of sincere believers in Allah remained steadfast in their faith and righteousness. The same waywardness has occurred among the followers of every prophet of Allah, and also among the Muslims. Except the holy Ahl ul Bayt and those who follow them faithfully, the others have been led astray by the agents of Shaytan who appeared in

the guise of the false leaders of the faith. All these false leaders who ruled after the Holy Prophet were like devils in human form, worse than the brutes of the jungle. (Please refer to the books of history written by Muslim scholars on the personal characters of some of the Umayyid and Abbasid caliphs, particularly Yazid, who posed as the rightful successors of the Holy Prophet, while actually living quite against the teachings of the Quran and the Holy Prophet. The very few who remained steadfast in their faith and righteousness are those about whom Allah has said that Iblis will never ever have any authority over them. Refer to the commentary of Bani Israil: ۶۵; Hijr: ۴۲; .Ibrahim: ۲۲

(see commentary for verse ۲۰)

This verse refers to the false, imaginary deities the people believed in. These gods possess no power or authority whatsoever to help themselves; and, more so, they .are completely impotent to help their votaries during times of distress

Refer to the commentary of Baqarah: ۴۸ and ۲۵۵; Nisa: ۸۵; Yunus: ۳; Maryam: ۸۷; Ta .Ha: ۱۰۹ and Anbiya: ۲۸

:Aqa Mahdi Puya says

This verse asserts that right and wrong, good and evil, are incompatible, one with another. There is no compromise. It refutes the theosophist point of view about religions that: "All are subjectively true." The Quran asserts that the religions should .be valued objectively, and both the opposites cannot be true

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

Refer to the commentary of Araf: ۱۵۸

.and Anbiya: ۱۰۷

Allahs revelation, through the Holy Prophet, was not meant for one family or tribe, one race or set of people. It was meant for all mankind, to whom, if they turn to Allah, it is a message of the glad tidings of His mercy, and if they do not turn to Him, it is a warning against disobedience and the inevitable punishment. The Holy Prophet is a .(bashir (bearer of glad tidings) as well as nadhir (warner

:Aqa Mahdi Puya says

It means that most of the people do not appreciate the universality of the mission of the Holy Prophet, who was the last of the prophets. Even among the Muslims there are some narrow-minded historians who value the Islamic teachings as something having developed specifically out of the conditions in pagan Arabia at that time. Quran says that it was revealed to bestow on man the awareness of his full dynamic .potential

Refer to the commentary of Ali Imran: ۱۴۵; Araf: ۳۴; Yunus: ۴۹; Hajj: ۱۵; Nahl:۶۱; .Muminun: ۴۳. When the appointed hour comes, the respite automatically ends

(see commentary for verse ۲۹)

The reference is to the people who not only rejected the Quran, but also corrupted the other previous scriptures which contained the prophecies about the advent of the last prophet of Allah, who is the universal teacher for the whole of mankind. The people of the book, in their proud assumption of being on the right path, and superior to all others, disbelieved in the prophecies of their own scriptures, and also prevented others

from accepting what had been revealed in the Quran. On the day of judgement each would accuse the other of having been misled, but nothing shall be of any avail to the .unjust

There will be mutual reproaches and accusations between the false leaders and the .misled but none of them would be uttering the truth

The more intelligent who exploit the less intelligent are constantly plotting night and day to keep the latter under their thumb. To remain in power the intelligent among .men, who also become arrogant, show the ways of evil to the ignorant

:Aqa Mahdi Puya says

Asarru has been interpreted by some commentators to mean: "they expressed"; and by others to mean: "they hid their regret." Both interpretations are justified in the sense that by throwing the blame on each other their regret is exposed without any .individual directly expressing his fault

The "shackles" are their own deeds which shall hang around their necks weighing .them down

.The vested interests of the people always stood against every prophet of Allah

.People became infatuated with worldly power and position

:Aqa Mahdi Puya says

Verses ۳۴ to ۳۹ refer to the general tendency of people to attach importance to abundance of wealth and children, while through the Quran Allah reveals that it is .peoples faith and good deeds which are the means of approach to Allah

Man is assured that he need not yield to anyone other than Allah out of anxiety for his sustenance because it is Allah alone who provides each of His creatures with all their .needs

The criterion for

judging mans personal merit will not be based on any material possessions, or any influence, other than spiritual excellence and manifested righteousness in practical life. All worldly goods are nothing but a passing cloud that casts a shadow, running away with them. Real self-development needs correct faith and righteousness in daily .life. The reward for righteousness will be manifold

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

:Aqa Mahdi Puya says

This is a refutation of the claims of the pagans and all others who consider themselves as following a course of angelical practices and enchantments. In reality these people follow the satanic forces of the lower spheres. This includes the modern .ways of attempting to recall dead spirits

(no commentary available for this verse)

:Aqa Mahdi Puya says

This verse refers to those who, feeling the fascinating force of the Quran, termed it as .sorcery

No book was ever revealed, nor any prophet ever sent, to any people in the world, .that preached polytheism

Allah says in this verse that the material wealth and worldly power that made the Quraysh so arrogant and proud, was not even one tenth of what was bestowed on earlier peoples. Even so, the earlier peoples were destroyed when they defied Allahs .authority and lived wicked lives

It is an exhortation which only an intelligent person would grasp. The Holy Prophet is commanded by Allah to invite the people to independent thinking about Allah, and his

prophethood. The suggestion is to use individual reflection over the matter, because crowd mentality

would not serve the purpose of perceiving or realising the finer and higher spiritual truths. Each person should earnestly and sincerely communicate to himself. During times of need, the promise of the Lord to guide the sincere ones is there. (Ankabut: ۶۹; Nahl ۴۳; Anbiya: ۷). The essential prerequisite for such realisation is a heartfelt .reflection free from any preconceived notion or prejudice

.Refer to the commentary of Anam: ۹۱ and Yunus: ۷۲

The Holy Prophet had no other motive except to guide mankind on the right path. In Shura: ۲۳ Allah commanded the Holy Prophet to say: "I demand not of you any recompense for it (the toils of prophethood) save the love of (my) relatives." This verse makes it clear that the purpose and meaning of the prophets demand, as a return for the completion of the duties of prophethood, was for the peoples own benefit. If they love his nearest of kin, who are the ones thoroughly purified by Allah (Ahzab: ۳۳), they would always be on the right path to salvation by following the .(example of the Ahl ul Bayt (see commentary of Shura: ۲۳

:Aqa Mahdi Puya says

This verse asserts that the Holy Prophet had asked for a recompense, as an exception to the general course followed by the preceding prophets, but the recompense requested was only in the peoples interest, as explained in the .commentary of Sad: ۸۶ and ۸۷

.What Allah reveals is Islam, the right way for the salvation of mankind

.Refer to the commentary of Bani Israil: ۸۱

Allah knows the truth

because He is nearer to man than his own self, and He hears everything uttered, .whether loudly, in whisper or in mind. Allah is the knower of everything

:Aqa Mahdi Puya says

This is in reply to verse ۴۳. It does not mean that the Holy Prophet ever erred, because Quran expressively says in Najm: ۲ to ۴: "Errs not your companion, nor is he led astray, nor he speaks of (his own) desire. It is naught but a revelation revealed (unto him)." It means the prophet was infallible. In several other places the Quran asserts that the Holy Prophet only followed the divine revelation under every circumstance. For further clarification see Duha: ۷. The statement in this verse is used to signify that without the divine guidance, the prophet would have been subject to error. On this :subject Imam Ali says

Since his birth, the Holy Prophet was under divine guidance through the greatest" ".angelical entity

.From a nearby place refers to the battle of Badr, or it may refer to the time of death

From a place so far away"-death removes every man far away from this world. The" opportune place and time to believe in the truth, is in this world, at this time. On the .day of judgement repentant believing would be of no avail whatsoever, to anyone

:Aqa Mahdi Puya says

When the guilty are sentenced, and their punishment comes nearest to them, they will be far away from their earthly life, where faith held no importance for them. While they were in the state of worldly

existence, and had opportunity to believe, they disbelieved, and considered the unseen world as something far beyond imagination.

The people disbelieved in the Holy Prophet and rejected his message, imagining themselves to be as safe in the hereafter as they were in this world, but they were conjecturing about something unseen and distant. The Quran asserts that they could never understand the reality of the unseen because of its immense distance from them.

The disbelievers will meet disappointment, for they would never achieve their desires, nor realise their conjectures.

درباره مرکز

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند ؟

سوره زمر/ ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ .ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفا علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب « مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱.بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)

۲.تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی

۳.جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...

۴.سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو

۵.گسترش فرهنگ عمومی مطالعه

۶.زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱.عمل بر مبنای مجوز های قانونی

۲.ارتباط با مراکز هم سو

۳.پرهیز از موازی کاری

۴.صرفا ارائه محتوای علمی

۵.ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱.چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲.برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳.تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴.تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵.ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶.تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷.راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸.طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹.برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰.برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

درپایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان -خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی -پلاک ۱۲۹/۳۴- طبقه اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹